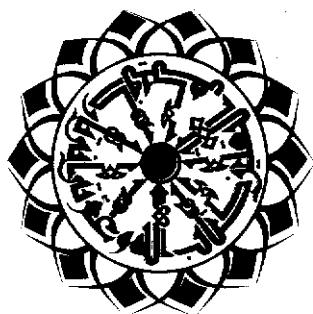


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# سِرُّ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةُ إِسْلَامِيَّة جَامِعَةٍ

الْعِدَدُ الثَّانِي عَشَرَ . السَّنَةُ الثَّلَاثَةُ . شَوَّالُ - ذُو الْحِجَّةِ ١٤١٥ هـ . ق / ١٩٩٥ م

المراسلات والاتصالات مع هيئة التحرير على العنوان التالي:

\* الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم ص.ب: (٨٩٤ - ٣٧١٨٥) هاتف: ٧٤٠٧٧١ فاكس: ٧٣٥١٧٩

## رسالة الثقلين

### مجلة اسلامية جامعة

- تعنى بإحياء المعارف الإسلامية من منبع الثقلين والدفاع عن حريم القرآن الكريم وسنة الرسول الشريفة وخط أهل البيت الأطهار (عليهم السلام).
- تستقبل نتائج العلماء والمفكرين والكتاب الإسلاميين التي تصب في رسالة الثقلين لتكريس وحدة الأمة الإسلامية وثبيت شوكتها في أرجاء العالم.
- الآراء الواردة في الموضوعات لا تعبر بالضرورة عن رأي المجمع أو المجلة.
- تسلسل الموضوعات يخضع لاعتبارات فنية.
- يُرجى ممن يرفد المجلة بمنتجاته الاحتفاظ بصورة منها، فإنها لا تعاد نشرت أم لم تنشر.

## محتويات العدد

### □ كلمة التحرير

- \* إن أكثر الحق فيما تتكرون ..... ٤

### □ من آفاق القيادة الإسلامية

- \* الحج الحقيقي ..... ولي أمر المسلمين آية الله السيد الخامنئي (دام ظلّه) ١٠

### □ دراسات

- \* عبادة الله وعبادة الطاغوت في القرآن الكريم (٣) .....

- ..... الشيخ عيسى أحمد قاسم (البحرين) ٢٠

- \* الأخلاق في القرآن الكريم (٤) .....

النظام الأخلاقي الإسلامي وسائر الأنظمة الأخلاقية

- ..... الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ٥٢

- \* من الدس والتشويه في دائرة المعارف الإسلامية (٤) .....

الطعن بالهية القرآن ورسالة النبي محمد (ص) بالاسلام (٣)

- ..... الشيخ فؤاد كاظم المقدادي (العراق) ٨٦

- \* دور أهل البيت (ع) في بناء الكتلة الصالحة (١١) .....

- نظام أمن الجماعة ..... السيد محمد باقر الحكيم (العراق) ١٣٠

- \* حديث الغدير - ظروفه مداليله قيمته الحضارية (١) .....

- رواة حديث الغدير ..... عز الدين سليم (العراق) ١٦٢

### □ من فقه مدرسة أهل البيت (ع)

- \* الودائع المصرفية - تكييفها الفقهي وأحكامها ..... الشيخ محمد علي التسخيري ٣٦

### □ نقد

- \* العدالة الاجتماعية في النظرية الغربية (٣) .....

- تأملات نقدية في الجانب التطبيقي ..... الدكتور السيد زهير الأعرجي (العراق) ١١١

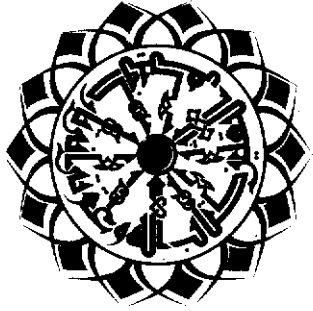
### □ تحقيقات

- \* المهدي (عج) في أحاديث الرسول (ص) بطرق أهل السنة ..... السيد جعفر الحسيني ١٩٥

### □ من سيرة أهل البيت (ع)

- \* قيادة الامام الصادق (ع) (٢) ..... ولي أمر المسلمين آية الله السيد الخامنئي (دام ظلّه) ٧١

ترجمة: د. محمد علي آذر شب



المجمع العالمي لأهل البيت

العدد الثاني عشر

السنة الثالثة

شوال - ذي الحجة

١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م

المراسلات والاتصالات مع

هيئة التحرير

على العنوان التالي:

\* الجمهورية الاسلامية الايرانية

- قم ص ب (٨٩٤ - ٣٧١٨٥)

هاتف ٧٧١، ٧٧٠ فاكس ٧٣٥١٧٩

## □ فنون وآداب

- \* قصة: القلب الكبير ..... السيد علي الموسوي (العراق) ١٧٩
- \* قصيدة: نائر من وحي الطف ..... السيد ابو جعفر الحسيني (العراق) ٢١٠

## □ رأي

- \* مغزى البيعة مع المعصومين (ع) ..... السيد كاظم الحائري ١٨٥

## □ تعريف

- \* الهجرة ..... السيد محمد حسين فضل الله (لبنان) ١٢٥

## □ تقرير

- \* كتاب في مقال: سيرة رسول الله (ص) وأهل بيته (ع) ..... اعداد: للشيخ أبو صادق الكندي (العراق) ١٤٦

## □ استطلاع

- \* الاجتماع التاسع للجنة تنسيق العمل الاسلامي في مجال الدعوة التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي ..... إعداد: مكتب الامين العام للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) ٢٢١

## □ من غرر حكم أهل البيت (ع)

- \* الاسلام في أوغندا ..... للشيخ مهدي العباسي (اوغندا) ٢١٣

## □ من أنباء القربى

- \* الايمان عند أهل البيت (ع) ..... إعداد: السيد عبد الله الحسيني ٢٠٥

## □ مع قراء الثقلين

- \* أنباء وتقارير ..... ٢٣٤

## □ فهرس

- \* رسائل القراء ..... ٢٦٧

\* مواد السنوات الثلاث الأولى لمجلة رسالة الثقلين للأعداد ١-١٢

محرم الحرام ١٤١٣ هـ - ذي الحجة ١٤١٥ هـ / تموز ١٩٩٢ م - مايس ١٩٩٥ م ..... ٢٧٣

# إِنَّ كَثْرَ الْحَقِّ فِي مَا تُتَكْرَوْنَ

كلمة التحرير

لم يتوان دهاقنة الاستكبار عن التصعيد المستمر للهجوم الحاقق والصخب المتعصب على الاسلام ودعوته الصادقة ودعائه الأمان منذ أن علا له في الأفاق صوت، واستطالت له في بعض الحواضر شوكة، وامتدت بقوة الحق وعلوه إلى حواضر أخرى. فبعد أن قطعت يد ظلمهم الطولى في إيران الاسلام انفلتت أزمة الأمور من أيديهم في فلسطين ولبنان والجزائر، ولم تنفعهم عمليات الترقيع في مصر، ومسرحية الإرادة الدولية في العراق، وجرت جيوشهم أذيال الخيبة في الصومال، وتشردوا بين كز وفر في بلدان الخليج العربية وشبه القارة الهندية، وأعيتهم المماثلة واستنفدوا ما في جعبتهم من خداع وتضليل في البوسنة والهرسك، وانكشفت ازدواجيتهم الرخيصة في أفغانستان وطاجيكستان والشيشان، وهكذا في كل مكان خفقت للاسلام فيه راية، وانبلج به صبح صادق.

بل وفي تصعيد آخر جن جنون أقزام الاستكبار وراحوا يتخططون في تصريحات منكرة ومواقف متشعبة عندما وجدوا أن من كانوا يأملون انصهارهم في بوتقة ماديتهم المقيتة وحضارتهم الزائفة من المسلمين المهاجرين إلى ديارهم قد تحولوا إلى دعاة إنقاذ لأبناء أوربا من الموت في ماديتها التي لا ترحم، والضياغ في ظلماتها التي لا تنتهي، حتى وصل بهم الأمر إلى تشريع قوانين صارمة واتخاذ إجراءات من شأنها سلب الحريات وقمع الآراء.

ومن موقع الزعامة الاستكبارية كانت أميركا أول من بادر لذلك، فقد عزمتم

حكومتها على المصادقة على قوانين جديدة تهدف إلى تقييد حركة المجموعات والشخصيات الإسلامية المقيمة في أميركا وتقليص نشاطاتها. ولم يُخفِ ساستها انفعالاتهم فراحوا يصرّحون بنواياهم ويكشفون عن البعد الاستراتيجي لإجراءاتهم تلك، ومنهم وزير الخارجية الأميركية الأسبق هنري كيسنجر الذي أبدى مخاوفه - في كلمة له بلجنة الدفاع التابعة لمجلس الشيوخ الأميركي - من أن تنامي الأصولية الإسلامية خلال السنوات المقبلة سيشكل أكبر خطر على الأمن القومي الأميركي، وسيؤدي إلى إيجاد تحوّل خطير في الشرق الأوسط.

كما أن الأصولية التي انتفضت بوجه الأنظمة العلمانية وشبه العلمانية في الشرق الأوسط، يمكنها أن توجه ضربة لمسار السلام في المنطقة.

وتناغمت روسيا مع أميركا بعد أن أصابها الهلع من تنامي الوعي الإسلامي وتصاعد نزعة الاستقلال لدى شعوب القوقاز وصدها بهويتها الإسلامية الأصلية، وانكشف لها واقع يخالف تماماً ما نشرته وكالة أنباء «نوفوستي» في الستينات من أخبار تضمنت صورة لآخر متدين في آسيا الوسطى - حسب زعمها - مدعية أن مهام الدين قد انتهت في تلك المنطقة، في حين أن نشاطات الجماعات الإسلامية التي تشكّلت في حينه كانت من السرية بحيث لم يستطع جهاز التجسس السوفيتي كشف أمرها.

وتبعتهم الدول الغربية التي عقدت اجتماعاً موسعاً لخبرائها لتدارس طرق واساليب مواجهة تنامي الأصولية الإسلامية في أوروبا!! وذلك بناءً على اقتراح تقدمت به الحكومة الفرنسية المعروفة تاريخياً بعدائها الايديولوجي للإسلام والمسلمين. هذه الدولة التي تدعي أنها مهد الديمقراطية ومنتجع الحرية، والمنظرة الأولى للألثة حقوق الانسان، يختنق وزير تربيتها الوطنية «فرانسوا بايرو» عندما يكتشف أن ثمة (١٥) ألف طالبة مسلمة في الثانويات الفرنسية قد ارتدين الحجاب مع بداية عام ١٩٩٤م. ويندفع مستشار وزير داخليتها فيقول: «نحن لن نسمح بإنشاء أرخبيل أصولي في فرنسا».

وتزداد هذه الدولة «ديمقراطية» وحرصاً على حقوق الانسان المزعومة، فتنتشر إحدى كبريات صحفها المعروفة «أكسبريس» حواراً بين أحد فلاسفتها

الماديين «اندرية غلوكسمان» والباحث السياسي «جان كلود كازانوف» حول مسألة الحجاب وأبعادها السياسية والاجتماعية، بعد أن أشارت في المقدمة التساؤل بأنه: هل يمكن اعتبار الحجاب كمظهر ديني بسيط أو كعامل تحريض سياسي؟ فيجيب مدعي الفلسفة «اندرية غلوكسمان»: أن الحجاب لا يعتبر رمزاً للامان! إنه رمز أصولي وليس إسلامياً! ولا يعرفه التراث الديني في شمال افريقيا وفي شكله القسري الحالي، فهو مستورد من إيران! والاسلام: رجم في إيران، قتل واغتياالات في الجزائر. ان الحجاب إجراء وعمل إرهابي! وفي فرنسا فإن طالبات الثانويات والمتحمسات يعلمن بأن حجابهن ملطخ بالدم! ويجب على الفتيات اللواتي يرتدين الحجاب تأييد «تسليمه نسرين» وأن يصرخن بأن من حق «رشدني» أن يعيش، عند ذاك لا يشكل الحجاب خطراً. إن الأصولية الاسلامية تساهم بموجة ثالثة من التطرف بعد النازية والشيوعية، ويشكل الحجاب جداراً ثالثاً بعد جدار الأطلنطي وجدار برلين، حائطاً نفسياً، رمزاً للعدوانية!!

وبهذه اللغة المليئة بالحق والتعصب والعدوان يصورون الاسلام والمسلمين وبنفس اللسان وبدون حرج أخلاقي يتكلمون عن حقوق الانسان وحرية وديمقراطية النظام والحكم، وهم أبعد ما يكونون عنها في ديارهم. فمن يصنق دعوتهم هذه في باقي بقاع العالم؟

ولم يقفوا عند هذا الحد، بل تمادوا في هوسهم الحاق، فأظهر رئيس أركان قوات حلف شمال الأطلسي البعد الأعظم لنوايا الغرب في قوله: «لقد كسبنا الحرب الباردة بعد (٧٠) عاماً ونعود مرة أخرى إلى الصراع الرئيسي منذ ١٣٠٠ عام، إنها المواجهة مع الاسلام. إن الجيش الذي أمكن أن يعيش (١٣٠٠) عام وليس (٧٠) عاماً لابد أن يكون خطيراً».

وجسدت أميركا هذه النوايا بحركتها المحمومة التي استطاعت من خلالها أن تقنع فرنسا وإيطاليا وألمانيا بأن يساهموا في خطتها الجديدة بالتدخل المباشر وأداء دور أمني وعسكري مرسوم في شمال افريقيا لمواجهة ما يسمونه بالأصولية الاسلامية التي أخذت تهدد المصالح الاستراتيجية للغرب في تلك المنطقة.

وصبّت في نفس الهدف الإجراءات التي أقدمت عليها السلطات الفرنسية بتعطيل جميع الإصدارات الصحفية والثقافية التي يقوم بها الاسلاميون الجزائريون، وحرمتهم حتى من التعبير عن آرائهم ونشر ظلامتهم! ناهيك عن الاعتقالات التعسفية، والإبعادات الجماعية. فالهوية والانتماء الاسلامي جرم كاف لحرمان الانسان من أبسط حقوقه في بلاد وضعت ما يسمى بـ «ميثاق حقوق الانسان» ودعك عن تحريضاتهم المعلنة بأنهم لن يسمحوا بسقوط النظام الجزائري بأيدي الاسلاميين ولو جاء ذلك من خلال الديمقراطية وانتخاب الشعب. إن هذا التنكّر الفاضح لحقوق المسلمين، والكيد المتعصب للإسلام الأصل وحركته النبيلة لو كان مقتصرأ على قوى الاستكبار ودوائره لهان الأمر، إذ إن الأصل في الكفر هو العداء للإسلام وأتباعه، أما أن تظهر أصوات نكرة ودعوات ضالة تنمو فيها تجمعات طفيلية لا هم لها إلا إثارة النعرات وتغذية البدع ودفع الغوغاء بعصبيات تراق فيها الدماء البريئة للمسلمين، وتهتك حرمااتهم ومقدساتهم باسم الدين، لتكمل شوط الاستكبار في التآمر على أصالة الاسلام العظيم ووحدة أُمته المجاهدة، فذلك غاية النفاق والنكوص عن الحق ورسالته.

ففي الوقت الذي تعيش الامة الاسلامية صحوتها الكبرى وحركتها الشاملة من أجل إبراز هويتها الذاتية وبيان اطروحتها الرسالية للعالم، والتي اضطرها الاستكبار والصهيونية وأذنا بهما إلى خوض جهاد ضار من أجل تحقيق ذلك الهدف المقدس في أغلب أنحاء البلاد الاسلامية، وعلى مختلف الأصعدة والأساليب في هذا الوقت الحساس والخطير تظهر جماعات متطرفة ومندفعة بهوس تلك العصبيات الجاهلية والدعوات الضالة لتساهم في مواجهة يقظة الامة الاسلامية ونهضتها الوحديّة، مستهدفة تكريس الفرقة وإحباط كل محاولات رتق الفتوق وتوحيد أوصال هذه الامة التي عانت الكثير من ذلك في عهود الاستعمار المظلمة. ففي بلد واحد كالباكستان - مثلاً - الذي طالما عانى من كيد الاستعمار الانجليزي في تمزيق أوصاله إلى كيانات متعددة، تكفّر تلك الجماعات عقائد أهل البيت (عليه السلام) وتبيح سفك دماء أتباعهم لا لذنوب إلا أنهم آمنوا بأهل البيت (عليه السلام) واتبعوهم تمسكا منهم بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) التي قال فيها: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله

وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتكم بهما لن تضلوا بعدي»، فتهاجم جماهير الموالين لأهل البيت وهم يحيون شعائر ذكرى شهادة أبي عبدالله الحسين عليه السلام وأصحابه البررة في يوم عاشوراء الخالد، وتفجّر مساجدهم وتهدم دورهم وتحرق محلاتهم ويقتل ويُجرح من خلال ذلك علماءهم وآلاف من رجالهم ونسائهم وأطفالهم. ومما يثير الدهشة والحيرة ويسعر في النفس كوامن الغضب الاسلامي أن تصدر من ادعياء العلم فتاوى تدعم هذه الممارسات وتزور معالم الشريعة الاسلامية السمحاء، وتحدث فيها البدع والضلالات، وتصدر على اساسها فتاوى التكفير وإباحة دماء المسلمين من أتباع أهل البيت عليهم السلام وغيرهم من أتباع الفرق الاسلامية الاخرى، بدلاً من السعي للتقريب والتوحيد والتأليف بين المسلمين، وبدلاً من إصدار فتاوى الجهاد ضد الكفار وهم يحتلون أرض المقدسات في فلسطين ويسفكون دماء المسلمين فيها ويهتكون أعراضهم ومقدساتهم، وبدلاً من دعم الحركات الاسلامية التي تخوض جهاداً مريراً ضد المستكبرين في الكثير من بلدان العالم الاسلامي كالجزائر ومصر وغيرها.

وتزداد الدهشة والحيرة ويتفجّر الغضب الاسلامي عندما يذهب هؤلاء في ضلالاتهم حدّاً لا يطاق، فيتوجّ كبيرهم فتاواه السلطانية بفتوى جواز الصلح مع اسرائيل، هذه الفتوى الفاضحة في خروجها عن أصول الاسلام ومبادئه العليا في ردع الظلم وإقامة العدل واعلاء كلمة الله والاسلام، لم نجد لها سابقة في تاريخ الاسلام بل حتى في تاريخ الانسانية، فلم يحدث في التاريخ أن تنازل أحد عن حقه لمغتصبه عن إرادة واختيار، ولم تسمع البشرية بمن سلّم لقاتله ومدّ له يد الصلح والأمان، ولم تأت الاديان - كل الاديان - على امتداد البشرية بالدعوة إلى مثل ذلك، بل على العكس منه وقف جميع الانبياء والأولياء والمصلحين بوجه المعتدين، وكانت من أولى مهامهم الرسالية القضاء على دواعي البغي والشر والفساد ونشر الحق وإقامة العدل في ربوع الأرض.

وامتنالاً لقوله تعالى: ﴿وَأْمَنُوا بَمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّاي فَاتَّقُوا﴾ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون<sup>١</sup>. فقد انبرى الكثير من علماء المسلمين ومفكريهم من



مختلف البلاد الاسلامية للرد على هذه الفتوى الباطلة والتعبير عن سخطهم وغضبهم منها، فتصدوا لدحضها وتفنيدها لما رأوا فيها من خروج عن الاسلام وتجاوز فاضح على حقوق المسلمين، كما فعل علماء ومفكرون أمثالهم قبل ذلك مع الفتوى الباطلة بتكفير أتباع أهل بيت النبوة ﷺ وإياحة دمائهم.

إننا ومن منبر رسالة الثقلين نبارك هذه المبادرات المسؤولة، ونطالب بالمزيد منها، اعتقاداً منا بأن هذه الردود والمواقف الاسلامية حرية بأن تردع كل من تسوّل له نفسه تجاوز أحكام الله والاستهانة بمقدسات الامة الاسلامية ومقدراتها، وأن توقف كل ذي بدعة عند حذّه. والمطلوب من جميع المسلمين علماء ومفكرين ومثقفين أن يقفوا صفاً واحداً بوجه أمثال هؤلاء الذين بفعل فتاواهم السلطانية أضفوا الشرعية على الطواغيت وأحدثوا في الدين أخطر البدع وأعظم الضلالات. إن هؤلاء بفتاواهم الباطلة ودعواتهم الضالة هذه يشكلون خطراً كبيراً من داخل البيت الاسلامي على وحدة الامة الاسلامية ورسالتها الإلهية، ويساهمون مع قوى الكفر العالمي في تهديم كيانها والانقراض عليها، لقد جعلوا أنفسهم جسوراً لتطبيع وعي المسلمين على جور قادتهم وبغي حكامهم وتنفيذ إرادة ومخططات الاستكبار وجرثومته الفاسدة أسرائيل في ضرب الامة الاسلامية في الصميم، ألا ساء ما يزررون.

وما خطابنا لهم ولأسيادهم إن لم يرتدعوا إلا خطاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لأمثالهم في قوله الخالد: «لا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما تُشكرون، واعذروا من لا حجة لكم عليه...»<sup>٢</sup>. والحمد لله رب العالمين.



# الحجُّ الحَقِيقِيُّ


من آفاق  
القيادة الإسلامية

• ولي أمر المسلمين

آية الله السيد الخاھنلي

«دام ظله»

مقتطفات من كلمة ألقاها سماحته لدى استقباله رؤساء قوافل الحج بتاريخ ٩ / ذي القعدة / ١٤١٤ هـ ومن ندائه إلى حجاج بيت الله الحرام بتاريخ ٦ / ذي الحجة / ١٤١٤ هـ.

إنَّ المساعي التي تُبذل من أجل إرشاد الناس وتشجيعهم لأداء فريضة الحج بشكلها الصحيح لها قيمة كبيرة وأهمية بالغة جداً.  والحج - في الحقيقة - من الفرائض الدينية الفريدة من نوعها ولا يوجد لها نظير في جميع التعاليم الإسلامية الأخرى. والجانب المعنوي للحج يطفئ على الجوانب الأخرى فيه، فعندما نلاحظ الصلاة مثلاً نرى أنها عمل لا يستغرق سوى دقائق يتفرغ فيها الإنسان لذكر ربه سبحانه وتعالى.

أما الحج فمنذ بدايته وحتى الانتهاء من المناسك لا يوجد فيه إلا ذكر الله سبحانه وتعالى سواء كان ذلك في البيت الحرام، أو في المسعى الشريف، أو في عرفات، أو المشعر، أو منى، أو في الإفاضة من محل لآخر، وفي جميع المواطن الأخرى لهذه الفريضة المقدسة.

أما الجانب الآخر - المهم - من جوانب الحج فهو الجانب المادي والديني فيه، وهو جانب فريد من نوعه أيضاً.

فالحج فريضة لا تخش فرداً دون آخر، أو شعباً دون غيره، بل هي فريضة تخش الأمة الإسلامية جمعاء.

فإنَّه سبحانه وتعالى دعا الناس وفرض عليهم الحج في أيام معلومات؛ في الوقت الذي كان يمكن أن يكون ذلك على طول أيام السنة بدلاً من تلك الأيام المعلومات.

وهذا يعني أنَّ هناك نقطة أساسية لأبدٍ من الالتفات إليها وهي: أنَّ الله سبحانه وتعالى لا يريد من توجيه دعوته للناس في أيام الحج مجرد جمعهم في مكان معيَّن هو مكَّة المكرمة؛ إذ لو كان الهدف هو هذا لأمكن أن يكون ذلك على طول أيام السنة وليس في أيام معيَّنة ومعلومة.

إذن ما هو الهدف من جمع المسلمين في مكان واحد وزمان واحد؟  
إنَّ الإجابة عن هذا السؤال تكمن في أنَّ الهدف الأساسي من هذا التجمُّع هو أن يشعر المسلمون أنهم مع بعضهم البعض، وإلى جانب البعض، ولكي يشعروا بالوحدة والاتحاد، ويحسُّوا بالعظمة والكرامة.

وعلى هذا فما هو الهدف الحقيقي من إرسال كلِّ شعب من الشعوب الإسلامية لمجموعة من أفراده ليجتمعوا في مكان واحد وزمان واحد؟

وما هو الهدف الذي من أجله دعا الله سبحانه وتعالى الناس أن يجتمعوا في مكان واحد وزمان واحد ويؤدُّوا أعمالاً واحدة ويفيضوا سوية ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ ويطوفوا في البيت معاً؟

فهل الهدف من كلِّ ذلك أن يذهب المسلمون إلى مكَّة ساكتين ويعودوا إلى بلدانهم ساكتين بعد أن أدُّوا أعمالاً عبادية جافة؟ أو هل الهدف هو إبراز الاختلاف بين المذاهب الإسلامية خلال أيام الحج؟

إنَّ الإجابة عن هذه التساؤلات تكمن في الرجوع إلى القرآن الكريم، وكما قال الإمام الصادق (عليه السلام): «يُعرف هذا وأشباهه من كتاب الله» حيث يعتبر الحج بهذا الشكل من المفاهيم الإسلامية والقرآنية التي يجب معرفتها على كلِّ مسلم.

وإنَّ اجتماع المسلمين في أيام الحج وتجمُّعهم في مكان واحد ليس له إلا فائدة واحدة وهدف واحد، وهو البحث والتفكير في مصير الأمة الإسلامية ومستقبلها، واتخاذ خطوات عملية لحلِّ المشاكل التي يعيشها المسلمون في العالم.

ولابدَّ من استغلال مؤتمر الحج - ذلك الاجتماع المهيِّب للمسلمين في الديار

المقدّسة - من أجل تشكيل مجلس شورى يتكوّن من عدّة آلاف من الأشخاص، يكون أعضاؤه شخصيات بارزة ومنتخبة من مختلف الشعوب الإسلامية. ويجب على هذا المجلس أن يعرض قراراته التي يتّخذها على الحجاج في موسم الحج؛ من أجل إقرارها والموافقة عليها، وبعد ذلك يتمّ إبلاغها إلى الحكومات والشعوب الإسلامية كافة.

وهذا هو الوجه الأفضل لاستثمار هذا الاجتماع المهيّب لمسلمي العالم. إنّ واجب المسلمين في الوقت الحاضر هو إبراز حرصهم وتمسّكهم بمصالح الإسلام السامية، وتركيز الوحدة فيما بينهم، وإظهار براءتهم بشكل صريح من جميع أعداء الإسلام في العالم. وهذه أصغر المسؤوليات الملقة على عاتق المسلمين في أيتام الحج المباركة.

إنّ البراءة من المشركين في أيتام الحج ليست شيئاً مبتدعاً أو أمراً خارجاً عنه، بل هي جزء من الحج وهي روحه ومعناه الواقعي.

إنّ كيف يمكن لإنسان له معرفة بالإسلام وبآيات الحج في القرآن الكريم وبأهميّة الوحدة بين المسلمين أن لا يعرف بأنّ الهدف من هذا الاجتماع العظيم هو إحياء المفاهيم السياسية والإلهية وتحكيم الوحدة بين المسلمين وحلّ مشاكل العالم الإسلامي؟

فلا يجوز للذين لهم ارتباط بقضية الحج جرّ هذه الفريضة المحبّبة لدى المسلمين إلى المساومة والتناغم مع سياسات القوى الكبرى في العالم. وكلّ من يحاول تحويل الحج إلى قضية سياسية بهذا المعنى فإنّه خائن لهذه الفريضة الإسلامية المقدّسة.

ولكن إذا أفرغ الحج من مضمونه السياسي الإسلامي فأين يستطيع المسلمون طرح قضاياهم - ذات الدرجة الأولى من الأهميّة - ويرفعوا أصواتهم ضدّ الظلم والإجحاف الذي يتعرّضون له في كلّ مكان من العالم؟

وهل يستطيعون القيام بذلك في غير موسم الحج؟ انظروا ما يقوم به الظالمون ضدّ المسلمين في أوروبا.

إنّ القضية البوسنية ولا سيّما الأحداث الأخيرة في مدينة غوراجده تثير

الحزن والأسى في قلب كل إنسان حرّ شريف. وإنَّ أيَّ إنسان لا يستطيع - وبأيّ بيان - أن يصف حجم تلك المأساة وهول تلك الفاجعة. ومهما بلغ الوصف فهو دون الحقيقة. وإنَّ أقطاب النظام الاستكباري جلسوا يتفَرَّجون وينتظرون متى يتمّ القضاء على الضحية التي تُذبح أمامهم، وتلك الضحية هم مسلمو يوغسلافيا السابقة الذين كانت جريمتهم الوحيدة هو تمسُّكهم بالإسلام.

إنَّ ما أغضب الدول الاستكبارية المسيطرة على العالم هو وجود دولة في وسط أوروبا يعتنق شعبها الدين الإسلامي الحنيف.

إنَّ المنظمات الدوليّة ولا سيّما الأمم المتحدة أدّت امتحانها بشكل سيئٍ ومُخزٍ تجاه الظروف المأساويّة التي يعيشها المسلمون في مختلف أنحاء العالم، ولا سيّما تجاه مأساة البوسنة. وإنَّ السكرتير العام الذي يقف على قمة الهرم للأمم المتحدة قد سجّل لنفسه سابقة مُخزية وسيئة سوف لا يصلحها أيّ شيء.

إنَّ مسلمي العالم يشاهدون اليوم ما يحدث من مجازر في البوسنة. وقد طلبوا من الأمم المتحدة السماح لهم بإرسال قوَّات إلى هناك لمساعدة المسلمين، إلّا أنَّ الأمم المتحدة رفضت ذلك بحجّة وجود الحظر التسليحي على جميع أطراف النزاع هناك.

فالصرب يمتلكون في الوقت الحاضر جميع الإمكانات التسليحية لدولة يوغسلافيا السابقة - تلك الدولة التي ساندت العراق تسليحياً ولسنوات طويلة في حربه ضدّ الجمهورية الإسلامية - بينما يقف المسلمون عزّلاً من كلّ سلاح.

وإنَّ الاستكبار العالمي يخادع عندما يعلن عن الحظر التسليحي لجميع أطراف النزاع بحجّة الحياد بينها. فمثل هذا الحياد ليس له أيّ معنى؛ لأنَّ هناك طرفاً يمتلك كلّ أنواع الأسلحة، وطرفاً لا يمتلك أيّ شيء. فإذا كانت القوى الاستكبارية صادقة في نواياها فإمّا أن تأخذ السلاح من يد المسلّح أو تُسلّح الأعزل؛ حتى يستطيع الدفاع عن نفسه.

إنَّ وصمة العار هذه سوف لن تُحى من جبين النظام العالمي الجديد الذي يدّعي إدارة العالم وتدير شؤونه.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما هو واجب المسلمين في مثل هذه

الظروف الحساسة والمصيرية؟ وهل هناك طريق غير الحج لإبراز مثل هذه الظّلامات؟

إنّ الشيء الذي يُخيف القوى الاستكبارية ويوقفها عند حدّها هو اجتماع النّاس واتّحادهم، والحضور الفعّال للشعوب في ساحات المواجهة مع الاستكبار، وليس المؤتمرات التي تعقدها الحكومات وتتخذ فيها قرارات لا تقدّم ولا تؤخّر. فكم عدد القرارات التي صدرت ضدّ العدو الصهيوني لحدّ الآن، وماذا كانت نتائجها؟

إنّ من أروع صور الحضور للمسلمين في ساحات المواجهة مع الاستكبار العالمي هو التّجمّع المليوني في موسم الحج فهل من العدل التفرّيط بمثل هذا الاجتماع وعدم استغلاله في حلّ مشاكل العالم الإسلامي ورفع الظلم والإجحاف عن المسلمين في كلّ مكان؟

وهل يعني هذا الأمر تسييس الحج بمعناه السلبي، حتى يمكن الاعتراض على الجمهورية الإسلامية بأنّها جعلت من قضية الحج قضية سياسية؟ إنّ البراءة من المشركين هي جزء من الحج وهي روحه وحقيقته، وهي تعني أنّ المسلمين يجتمعون في هذا الموسم؛ ليرفعوا أصواتهم بوجه الوحوش القتلة وحمايتهم، ومن يتخذ القرارات في المنظّمات الدولية لصالحهم.

فهل يمكن فصل الحج عن هذا المفهوم الإسلامي؟

إنّنا سنؤدّي واجبنا وتكليفنا في الحج ولا ننتظر المبادرة من الآخرين ولا يعيقنا تهاونهم عن أداء المسؤولية الملقاة على عاتقنا - بعون الله ومشيبته -.

إنّ القرآن يطلق على أعمال الحج اسم (الشعائر) وهذا يعني أنّها لا تنحصر في أعمال فردية وتكاليف شخصية، بل أنّها معالم تثير شعور الانسان، وتفتح معرفته على ما ترمز له تلك المعالم وتدلّ عليه. ووراء هذه المعالم يقف التوحيد، أي رفض كلّ القوى التي تهيم بشكل من الأشكال على جسم الانسان وروحه، وترسيخ الحاكمية الإلهية المطلقة على كلّ الوجود. وبعبارة واضحة مألوفة: حاكمية النظام الاسلامي والقوانين الإسلامية على الحياة الفردية والاجتماعية للمسلمين.

وفي آيات الحج نرى القرآن يدعو الجميع الى البراءة من أوثان المشركين:

﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾. وهذه الأوثان قد تكون يوماً تلك الأوثان المنتصبة في الكعبة، لكنها هي اليوم ودائماً دون شك تلك القوى التي تمسك -دون حق- بمقدّرات نظام حياة البشر، وتتجلى اليوم بوضوح أكثر في هيمنة الاستكبار وهيمنة أميركا الشيطانية وهيمنة ثقافة الغرب والفساد والتحلّل المفروض على البلدان والشعوب المسلمة. واضح أنّ أذناب الحكومات المهزوزة ومأجوريها سيصرون على أنّ الأوثان ليست إلّا (مناة) و(اللات) و(هبل)... هي نفس الأوثان التي سُحقت وخطّمت تحت أقدام جيش رسول الله ﷺ في الفتح الإسلامي الطاهر. إنّ هدف وغاز السلاطين هؤلاء أن يفرغوا الحج - كما يصرحون هم أنفسهم بذلك - من أي محتوى سياسي! غافلين أنّ نفس هذا التجمّع المليوني الإسلامي القادم من كلّ حذب وصوب في بقعة معينة وفي زمان معين ينطوي بنفسه على أكبر مضمون سياسي. إنّ استعراض الأمة الإسلامية تذوّب فيه الاختلافات العنصرية واللغوية والجغرافية والتاريخية، وينبثق من هؤلاء (كلّ) واحد.

هؤلاء وأسيادهم يلقون كلّ ألوان الأكاذيب والخداع والأباطيل من أجل أن لا يعي المسلمون حقيقة هذا التجمّع الكبير، وأن لا يستشعروا الروح الجماعية فيه.. ولكي يضيقوا الساحة على الداعين الى الوحدة والمنادين بالبراءة من أئمة الشرك. إنّ إيران الإسلام أرادت أن تقوم بما يتناسب مع موضوع الحج وهو دعوة المسلمين الى الاتحاد وإعلان النفور والبراءة من أئمة الشرك والفساد. وكلّ من يضع عقبات أمام هذه الأهداف السامية القيّمة فهو مهما قال فقد قال زوراً. والقرآن يقول: ﴿واجتنبوا قول الزور﴾.

إنّ (قول الزور) هو ذلك الحديث الباطل الذي يسيء الى الجمهورية الاسلامية، لأنّ الجمهورية الإسلامية رفضت سيادة الصهاينة على فلسطين الاسلامية، ورفضت كلّ تسوية يقوم بها حفنة من الفاسدين المطرودين مع الغاصبين، وأدانت التدخّل الاميركي الهيمني في البلدان العربية، واستنكرت خيانة بعض حكام العالم الاسلامي شعوبهم المسلمة إرضاءً لأميركا والصهيونية، ودعت المسلمين الى معرفة قوّتهم الكبرى التي لا تقوى أية قوة كبرى اليوم أن تصمد بوجهها، وقزّرت أنّ المعرفة الاسلامية وأحكام الشريعة قادرة على إدارة البلدان الإسلامية،

وحذرت من غزو الثقافة الغربية للبلدان الاسلامية ممثلة في التعري والسكر وزلزلة الإيمان.. وبعبارة موجزة أصرت على اتباع القرآن.

ومن المدهش أن وعاظ السلاطين أيضاً في بعض مناطق العالم يحذون في هذا العمل الحرام المعادي للإسلام حذو الأيواف الأميركية والصهيونية. طبعاً الاستسلام المطلق أمام حكّام الجور - الذي ابتلي به مع الأسف رجال الدين في بعض البلدان الاسلامية - لا يدع مجالاً للدهشة والتعجب.

ها هو ذا الحج مائل أمامكم، ولا بد أن يعمّ عطاء هذه النعمة الإلهية الكبرى كلّ أبناء الأمة الإسلامية، فالله سبحانه قال: ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس﴾. فلا بد أن يستثمروه لإقامة وصلاح دينهم ودنياهم.

إنّ دين المسلمين اليوم معرض للخطر بسبب الغزو الثقافي العدواني وإشاعة الفساد والظلم وزلزلة الإيمان والتحلل بين المجتمعات الإسلامية على يد القوى المعادية للإسلام وبمساعدة وسائل إعلامهم.

ورأس هذا الهجوم الشامل على الإسلام طبعاً هو الشيطان الأكبر أي حكومة الولايات المتحدة الأميركية. وكلّ عين بصيرة تستطيع أن ترى يد هذه الحكومة المترتبة بالإسلام، أو مراميها وراء ما يحلّ بالإسلام والمسلمين من مصائب.

إن أية حكومة أو جماعة رفعت شعار الاسلام وسعت الى تحكيم الإسلام تتعرض دون قيد أو شرط الى إهانة أميركا وتهمها وتشبدها وعدائها الخبيث. ومن الأمثلة الواضحة: حكومة السودان، والجماعة الإسلامية في الجزائر، وحزب الله في لبنان، وحماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، والإسلاميون في مصر وأمثالهم.

في كلّ هذه المواضع، تسلك عناصر الاستكبار العالمي وخاصة أميركا سلوكاً متعصباً يشبه السلوك القبلي في المجتمع العشائري.

وحديث العداء الأميركي الحاقّد تجاه إيران الإسلام حديث ذو شجون.. هذا العداء المليء بالسخط والاحقاد، والخائب بمشيئة الله وفضله، لا يخفى على الكثيرين في أرجاء العالم.

بعد كلّ هذا، ألا تتحقّل الأمة الإسلامية الكبرى وزعماؤها وساستها ومثقفوها



وعلماء الدين في مجتمعاتنا مسؤولية تجاه هذا الوضع المؤلم للمسلمين في جميع أرجاء العالم؟!

وهل يجد أولئك المؤمنون بكلام رسول الله ﷺ حيث يقول: «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم». موضعاً لإظهار هذا الاهتمام أفضل من الحج، وزماناً أفضل من الأيام المعلومات؟

من المؤكد أنه لم يكن اعتباراً اختيار رسول الله ﷺ أيام الحج لإعلان البراءة من المشركين، وهو عمل سياسي تماماً في إطار السياسة العامة للنظام الإسلامي والدولة الإسلامية، وإبلاغ النداء القرآني الإلهي: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

نعم، الحج فريضة يمكن أن تحل بها وفيها أهم المشاكل السياسية للأمة المسلمة. وبهذا المعنى فإن الحج فريضة سياسية، ويتضح هذا بجلاء من طبيعة هذه الفريضة وخصائصها. وأولئك الذين ينكرون ذلك ويدعون إلى ما يخالفه يعارضون في الواقع حل تلك المشاكل. الحج - بشكل موجز - فريضة أمة، فريضة وحدة، فريضة اقتدار المسلمين، وفريضة إصلاح الفرد والمجتمع. أنها بعبارة واحدة فريضة الدنيا والآخرة.

أولئك الذين يرفضون المحتوى السياسي للحج إنما يستهدفون في الواقع فصل الإسلام عن السياسة، شعار فصل الدين عن السياسة هو ذاته الذي بشر به أعداء حاكمية الإسلام على المجتمعات الإسلامية منذ عشرات السنوات. واليوم إذ أقيمت حكومة على أساس الشريعة الإسلامية المقدسة في إيران، وإن يتصاعد شوق إقامة الدول الإسلامية في كل العالم الإسلامي، فإن ذلك الشعار يطرح بشكل أكثر حدة وقلقاً من أي وقت مضى، وأينما توفرت أرضية تحقق هذا الهدف فإنهم إن استطاعوا - يدخلون معه في مقارعة خشنة جادة.

حاكمية الاسلام تتضمن مقاومة تدخل المستكبرين في البلدان الاسلامية، وتستلزم كف يد اذناب هذه القوى وعبيد الشيطان وشيطان الاستكبار عن إدارة هذه البلدان.

فمن الطبيعي إذن أن يكون الاستكبار وأذنبه والشياطين وأتباعهم ساخطين وغاضبين بهذا القدر على حاكمية الإسلام، وينفس هذا القدر يجب أن يكون المؤمنون بالله واليوم الآخر والمعتقدون الحقيقيون بالإسلام ملتزمين بتحقيق هذه الحاكمية ومجاهدين في سبيلها.

وأتقدم هنا بتوصيات الى جميع الحاجج بمايلي:

١- اغتنموا هذه الفرصة لبناء النفس والإنابة والتضرع، وخذوا منها زادكم المعنوي لجميع عمركم.

٢- اسألوا الله سبحانه أن يفرج عن المسلمين مشاكلهم الكبرى، وكثروا هذا الطلب مرات ومرات في أدعيتكم ومناجاتكم.

٣- اغتنموا كل فرصة للتعرف على المسلمين الوافدين من جميع أرجاء العالم واستفيدوا مما في مجريات حياتهم من جوانب سلبية أو إيجابية. وعلى المسلمين غير الإيرانيين خاصة أن يسمعون حقائق وقضايا إيران الإسلام من لسان اخوتهم الإيرانيين، ليميزوا الصحيح عن غير الصحيح مما سمعوه بشأنهم من الإعلام المرمي.

وليسعوا اليوم ودائماً أن يستوعبوا تعاليم الإمام الراحل العظيم الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه) بشأن ما يرتبط بقضايا المسلمين وأن يتعرفوا عن قرب وبشكل أفضل على هذا المصلح الكبير في تاريخ الإسلام.

٤- انقلوا كل معلوماتكم الصحيحة عن وضع الأمة الإسلامية أو عن بلدكم الى المسلمين القادمين من البلدان الأخرى.

٥- في حديثكم مع إخوتكم المسلمين من أي صقع كانوا ركزوا على قضية (الأمة الإسلامية) والنظرة الشمولية التوحيدية للعالم الإسلامي، ولتتجاوز أفكاركم وأفكار من تحاورونه إطار الحدود الجغرافية والعنصرية والعقائدية والحزبية وأمثالها وارتفعوا الى مستوى هموم الإسلام والمسلمين.

٦- ذكروا مخاطبيكم دائماً بما أنعم الله به على المسلمين من نفوس تزيد على المليار وبلدان تبلغ العشرات ومن ثروات مادية ومعنوية ضخمة وتراث ثقافي وحضاري وديني وأخلاقي عظيم.

٧- حطّموا اسطورة قدرة الغرب التي لا تقهر! وخاصة أميركا. هذه الاسطورة التي يحاول الاستكبار العالمي دائماً أن يلقبها في أذهان المسلمين عن طريق تهويل قوّته. وذكّروا أنفسكم وذكّروا المسلمين الآخرين أنّ قوة المعسكر الشيوعي كانت تبدو أنّها لا تقهر قد تحطمت منذ قريب أمام أعين هذا الجيل وأصبحت أثراً بعد عين.. القوى المتعلّقة الحالية ومنها قوة أميركا هي الأخرى من الممكن أن تنهار بنفس السهولة وينقطع أثرها.

٨- ذكّروا علماء الدين والمثقفين في البلدان المسلمة بمسؤوليتهم الكبرى الثقيلة دائماً، وذكّروا الآخرين أيضاً بذلك.

٩- انطلاقاً من واجب النصيحة لأئمة المسلمين ذكّروا زعماء البلدان الإسلامية بمسؤولياتهم تجاه الأمة المسلمة وتجاه إقامة وحدة المسلمين والابتعاد عن القوى الاستكبارية، ذكّروهم بضرورة التوجّه إلى شعوبهم والاعتماد عليها وإقامة العلاقة الحسنة بين الشعوب والحكام، واطلبوا من الله سبحانه إصلاح أمورهم.

١٠- كونوا متفهمين دائماً أنّ مسؤولية الزعماء لا تعني رفع المسؤولية عن كلّ فرد من أفراد الشعوب المسلمة، فكلّ أبناء الأمة يستطيعون أن يكون لهم دور فاعل في كلّ هذه الأهداف الكبرى.

قَالَ الْأَمَامُ الْبَاقِر (ع) :

إِنَّمَا أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَأْتُوا هَذِهِ  
الْأَعْمَارَ فَيَطُوفُوا بِهَا ثُمَّ يَأْتُوا  
فَيُخَيَّرُوا بَيْنَ بَرٍّ رَيْبٍ وَمِنْ بَعْضِ أَعْمَارِنَا  
نَضْرِبُ لَهُمْ

عَنْ الْأَمَامِ  
٣٧٤ : ٩٩

# عِبَادَةُ اللَّهِ وَعِبَادَةُ الطَّاغُوتِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

٣

دراسات

\* الشيخ

عيسى أحمد قاسم

البحرين

تضمنت الحلقة الأولى من هذه الدراسة بحثاً قرآنياً عن حقيقة الإيمان بالله وعبادته وحقيقة الإيمان بالطاغوت وعبادته والتحكيم ليهما والقتال في سبيلهما، ثم بيان مبدأ العبادة والمعرفة الدائمة بين رسل الله وأتباعهم والطاغوت وأتباعه.

كما تضمنت الحلقة الثانية نتائج عبادة الله وعبادة الطاغوت، والصفات القبيحة التي يتصف بها الطاغوت.

أما في هذه الحلقة فسيتناول الكيفية التي تواجه بها الظاهرة الطاغوتية. (التحرير)

## سادساً: كيف تواجه الظاهرة الطاغوتية؟

كما لم تجتمع عبادة الله وعبادة الطاغوت أوس فهي لا تجتمع معها اليوم، ولن تجتمع معها غداً، فالمفارقة قائمة، والمنافرة دائمة، وكما كانت الملازمة ثابتة بين الدعوة إلى الله، والدعوة إلى اجتناب الطاغوت، وأنهما يمثلان رسالة مشتركة في حياة الرسل ﷺ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت...<sup>١</sup> فكذا هي ثابتة بينهما اليوم، ولا تزالان رسالة واحدة مشتركة، لا تتم ولا تؤدى بإحدهما دون الأخرى.

إذاً لابد من مواجهة الظاهرة الطاغوتية في الأرض من قبل من يريدون مواصلة خط الرسالة والرسول في إطلاق النداء في النَّاس بعبادة الله، والتمسك بمنهج دينه. والسؤال هو كيف نواجه هذه الظاهرة؟

هناك المواجهة الجذرية الشاملة التي جسدها الإسلام على يد النبي الأكرم والقائد الأكمل محمد ﷺ جسدها بحركيته ودولته وأطروحاته وتربيته وسلمه وحربه.

ليس المطروح هنا هذا المستوى من المواجهة، لا لعدم مطلوبيته أو لأن غيره يقوم مقامه، أو أن ما يبرئ الذمة دونه، وإنما حصراً للكلام في جانب معين مما هو أقرب للتناول والاستيعاب بدرجة ما، وتبقى المواجهة الشاملة من مسؤولية الأمة في كل مراحل وجودها.

ومما ينطبع به هذا الجانب من المواجهة أنه عام لكل مستويات الأمة، وجار في كل مستويات المواجهة. وهو جزء من المواجهة القرآنية الكاملة التي تنطق بها آياته، وتطفح بها تعاليمه. وليكن الحديث عن هذا الجانب في النقاط التالية:

#### أ- الحماية الفكرية:

﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون \* فذلکم الله ربکم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون﴾<sup>٢</sup>.

(٢) يونس : ٣١ - ٣٢.

﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون \* سيقولون لله قل أفلا تذكرون \* قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم \* سيقولون لله قل أفلا تتقون \* قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون﴾<sup>٣</sup>.

(٣) المؤمنون : ٨٤ - ٨٨.

هذه المعرفة الفطرية التي تشع بها روح الانسان، وتتشبع بها تلافيف كينونته الكريمة، يجب أن تستثار دائماً، لتبقى قوية حاضرة في وعي الانسان، متمكنة من فكره. وأن تعطي بعدها العملي في نفسه وشعوره، لتقود خطاه وتحدد مواقفه. ولهذه المعرفة ما يميزها عن المعرفة الفلسفية البحتة ذات الصرامة الجدلية، الموغلة في المباحكات الفكرية بعيداً عن الوجدان الانساني الحي في منابعه

الأصلية الصافية، وإشعاعه المتدفق الدائم. هذه المعرفة تنطق بها كل نفس، ويغنى بها كل قلب، إلا أن تحدث تراكمات جاهلية تحيل لغتها لغة صعبة على النفس، فتكون العناية بإزالة تلك التراكمات. التفاعل من النفس مع معرفتها التي غرست خلقة فيها، بل عجنت تكويناً بها، حين تتوفر على تجليها لذاتها، وتخرج من عتمة الضلال الذي يُلغتها عن نفسها تفاعل ميسور بلا تحايل، قوي بلا دفع، دائم بلا تدخّل.

أما الفكرة التي تدخل النفس بالجدل تظل الوجود الغريب القلق والمقلق. النفس منها على استيحاش وفي تردد، بلا اندغام ولا تفاعل. وتبقى للمعرفة الفلسفية الخاصة والمنضبطة قيمتها في تمديد الفكر وتوسعته، بما لا يميل به عن محوره الأصل، مما تجلّى به النفس الانسانية من حقائق الفطرة وهداياتها. وفي سدّ الباب على الشبهات وعُقدّها، ورفع ما قد يتسلّل إلى داخل النفس منها، على أنها أكثر ما تولد في ظلّ النظر المجادل، وصراع الأفكار المتقلّبت.

والكثير الكثير من أفواج الأئمة وغيرها من بني الانسان أكثر ما تحتاجه أنفسهم لتندفع في الطريق الواصل معطاءة مضحية، قوينة ثابتة هو أن ينفض الغبار أو التراكمات عندها عن الفطرة، ويتجلّى في داخلها النور الذي أودعه الله كل نفس، والهدى الذي منحه كل قلب، والكلمة التي أنطق بها كل عقل.

وعلى كل تقدير إذا كان جوّ الجهل والغفلة، والخوف والحاجة، واهتزاز الثقة، وغياب الوعي بقيمة الذات والحاضر والمستقبل هو جو الظاهرة الطاغوتية الذي تنبت فيه وتنطلق مترعرعة، وهي جو ولادة الطواغيت وتعلقهم، فإنه لابدّ لحماية الأفراد والمجتمعات من هذه الظاهرة الخبيثة من تقديم الرؤية الكونية القرآنية الأصلية للناس، وإراءتهم من عظمة الله تبارك وتعالى وقدرته وجماله ولطفه وواسع رحمته، وشديد اخذه ما يرتفع بهم عن سماع الطواغيت، وتعلق الآمال بهم، لابدّ من إعطائهم وضوحاً فكرياً لربوبية ربهم الحق وألوهيته، بمالها من بعد شعوري وعملي في حياة الانسان يغطّي كل حركته. انظر تعقيبات الآيات الكريمة بعد أن تستنطق الفطرة بشأن قدرة الله، ومالكه المتفردة، ورجوع الأمر كلّّه إليه، وسلطانه الشامل. انظر كيف تعطي هذه المعرفة التي يزخر بها عمق النفس

الانسانية بعدها العملي في الشعور، وتمكّنها من الضمير، وتجذ في بناء الموقف عليها ﴿أفلا تتقون﴾، ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنتى تصرفون﴾، ﴿أفلا تذكرون﴾ فلا بد من المعرفة التي تفجر روح التقوى الدافعة والرادعة، ولا تحيد بصاحبها عن مراقبة الله في كل حركة وسكون، وتملؤه بذكر ربّه الذي لا غنى له عنه، ولا يجد متحوّلاً غيره، فيخافه ويرجوه، ويشغله بجماله عن غيره. فتكون مواقفه كلّها طلباً لرضاه وتجنباً لسخطه.

### ب - الحماية النفسيّة:

يحاول الطاغية ما استطاع ومعه وسائله الاعلامية، وأبواقه الدعائية غزو النفوس، مستهدفاً أن ترى ذاتها صغيرة ضعيفة حقيرة، وأن تراه قوياً كبيراً، على عظمة لا تُطال، وعزة لا تُقهر. ذلك ما يكسبه رادعاً من داخلها عن المقاومة، وقناعة باليأس من جدوى المواجهة، ورضى بالواقع الذليل، والمنزلة المهينة.

إنذا لا بد من حماية نفسية من هذا الغزو، لإعطاء الانسان فرصة الخيار الصحيح، وأن يرى الأشياء على واقعها، من غير تأثير الجو النفسي المكذوب.

ومما يوقر هذه الحماية:

#### ١ - اسقاط هيبة الطاغوت:

﴿والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون﴾<sup>٤</sup>.  
﴿إن الذين تدعون من دون الله عبادٌ أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين﴾<sup>٥</sup>.

﴿أبیتفون عندهم العزّة فإن العزّة لله جميعاً﴾<sup>٦</sup>.

﴿مثل الذين اتّخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتّخذت بيتاً وإنّ أوهم البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون \* إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم﴾<sup>٧</sup>.

هيبة الطاغوت تقوم على الكذب والتزوير واللغة الإعلامية المضلّة، وهيبة المصطنعة هي التي تمكّن له في النفوس، وهي التي تسهل له أن يعبد. وعندما يعرى، ويكشف الغطاء عن بشريته الموهونة، ومحدوديته الخائفة، وعجزه الذاتي،

(٤) الأعراف: ١٩٧.

(٥) الأعراف: ١٩٤.

(٦) النساء: ١٣٩.

(٧) العنكبوت: ٤٦ - ٤٢.

وعندما تسلط الأضواء على عبوديته في التكوين، ومنشئه من الطين، وعلى بدايته ونهايته ومحكومية حياته ووجوده، وأنه عبدٌ يعرضه المرض، ويلجأ به الألم، ويملكه الهم، ويدهمه العدو، وتأتي عليه الشيخوخة، وتنزل به النوازل، وتقسم ظهره القواصم، عندما تكون هذه التعرية وهذا الكشف لما لا لبس فيه، ولا ريب يعتريه، بعد أن تسقط سُتر الوهم الداخلة على النفس من التهويل، ويلفت النظر المصروف بالتضليل، فأى هيبة تبقى للعماق المكذوب والرب الزور، في قبال الإله الحق، والرب المطلق؟!

## ٢- تقديم رؤية واقعية للدنيا:

﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾<sup>٨</sup>

(٨) القصص: ٧٧.

﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحل عليه غضبي فقد هوى﴾<sup>٩</sup>

(٩) طه: ٨١.

﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق...﴾<sup>١٠</sup>

(١٠) الأعراف: ٣٢.

﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾<sup>١١</sup>

(١١) الملك: ١٥.

يرى الطاغوت وقد توفّر على القسط الأكبر من خيرات الأئمة وثرواتها سرقة واغتصاباً، وملك من فرصها ما ملك امتحاناً واستدراجاً، أن الدنيا بيده ورقة رابحة، يستعملها ترغيباً وترهيباً، ليبقى السيد المطلق، والرب المرغوب إليه، المرهوب منه، فتخز له الجباه ساجدة، والأنوف متمرّغة، ويكون التذلل والانذكاك. وكلّما كبرت الدنيا وصغرت الآخرة عند الناس، كلّما سهل على الطاغية أن يملك القلوب، ويستولي على النفوس. لذلك لا يزال يريهم الدنيا كل شيء، وأنها لا تنال إلا عن طريقه، فإذا ظهرت الدنيا على حقيقتها، والطاغوت بواقعه؛ ذهب سحره، وسقط ما في يده.

والآيات الكريمة تقدّم رؤية متكاملة عن الدنيا، لها وجوه أتى تعددها من تعدّد الحيثية في النظر.

فقد ينظر إلى الدنيا في مقابل الآخرة، وحيث تقدم عليها، وتتخذ هدفاً من دونها.



فهي على هذا خيال عابر، وسراب خادع. الدنيا إذا قيست بالآخرة وزناً وجدتتها شيئاً تافهاً محترقاً، والانكباب عليها مستعقب سوءاً، ومستتبع خسارة. إنها كذلك آتلة بأهلها إلى شقاء مقيم، وعذاب أليم، وندامة لازمة. وهي التي قال الحديث عنها مجارة للآية الثانية: إنها تغرُّ وتمرُّ وتضرُّ. نعم حين تؤخذ بما هي في نفسها، وتكون مطلوبة لذاتها لا يبقى لها مضمون كبير، ولا معنى جاد فيما تعامل معها أهلها به. فلا تكون كذلك إلا لهواً ولعباً، ولا تستتبع إلا خسراناً وحسرة، وتفويتاً للآخرة بما هي الحياة الغزيرة المركزة الدافقة الراقية الكريمة. وهذا النظر هو ما يظهر الالتفات إليه من الآيتين الأوليين.

وقد ينظر إلى الدنيا بما هي مأكل ومشرب وملبس، معه مسكن ومركب ومنكح؛ من حيث أنها أشياء فيها نفع البدن ولذته، من دون مقايضة لها بالآخرة، والحكم لهذه أو تلك بالتقديم أو التأخير. وهي كذلك داخلة في مثل قوله عز من قائل: ﴿قل من حرم زينة الله...﴾، وقوله سبحانه: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم...﴾ وهذه الآية الأخيرة في تنمئتها: ﴿ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحل عليه غضبي فقد هوى﴾ تحذر من فصل هذه النعم عن دورها، واسقاط وظيفتها في إعمار الأفتدة والأرواح، وعن الانحراف بالدنيا بالجمع لها، وأن ينسى شكر الرب بما آتى العبد منها، وأن يستعمل استعلاء، ويوظف للاستكبار، وأن يكون للمعصية ومواجهة المنعم سبحانه.

والنظر الثالث للدنيا يأخذها وصلة للآخرة، وعوناً عليها، يبني بها العبد نفسه، ويسخرها لكماله؛ بأن يعبد بها ربه، ويطلب قربه. يتوفر على ما يتوفر منها دفعاً لضروراته، وسدّاً لحاجاته، حتى لا تشلّه هذه الحاجات عن الحركة، ولا تقعد به عن الغاية، ويطلب من قدراتها ما يشدُّ به أزرَ إخوانه، ومن يعنيه أمره، ويخفف به من معاناة المجتمع المؤمن، ويكشف كروبه. إنه يطلب الدنيا، يبني بها عقولاً، ويقوم نفوساً، ويصتح مسار الأخلاق، ويرفع التناقضات؛ كل ذلك امتثالاً لأمر ربه، وطمعاً في مرضاته.

هذا النظر الذي يذهب لتوظيف دقائق الحياة وثوانيتها، وزراعتها وصناعتها، وعمارتها وخيرها، وتقدمها من أجل الانسان، ليأتي عابداً كاملاً، ومن أجل

مستقبله ليلتقيه سعيداً ناعماً، ليكون الهائئ بحياته، المسرور في مماته.

هذا النظر الذي يرتفع بقيمة الدنيا، ويجعل قيمة الآخرة بالنسبة للانسان من قيمة دوره في الأولى، هو النظر الذي يشد الاسلام إليه الانسان، وتؤكد عليه تربيته القويمة ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا...﴾.

فالآية تعطي أولاً: أن الدنيا غايتها الآخرة، ثم إنه إذا كانت الآخرة هي الغاية الكبرى للدنيا وهي ما يمكن أن تتمخض عنه من خير وعطاء، إذا النصيب منها ما يكون ربحاً في الآخرة. والآخرة كما تربح بالصوم والصلاة تُربح بطلب المال والزوج والولد والمركب والقوة أسباباً يستعان بها على الطاعة، وتجنب المعصية، ويكون لها دورها الهادف في إقامة الحق وإمارة الباطل.

الدنيا تُطلب لتوضع في مرضاة الله، وخدمة دينه وأوليائه؛ تكون مزرعة الآخرة. أما الدنيا التلف فما كانت للترف والبذخ والسرف. والدنيا المنتهية للهوان ما كانت للاستعلاء والعدوان.

ونلتقي الدنيا بهذا المنظور الجامع بين الإيجابية الجادة، والأخلاقيّة الرفيعة في قوله تعالى: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ كما التقيناه في الآية السابقة. فالحركة المفتوحة على الأرض كلها، والتمتع المأذون به بخيرات رزقها، موصولان بهذا التذييل ﴿وإليه النشور﴾ ربطاً لهما بما يعطيها الوظيفة الرساليّة الخلقية الكريمة من الإسهام في بناء الحياة الإيمانيّة الرشيدة، والانسانية المجيدة، وهو الدور الذي يحاسب عليه يوم النشور، ويجازي به الربّ الشكور.

الدنيا قد تؤخذ بهذا النظر أو ذاك مما تقدم، والطاغية يهته أن يكون النظر إليها النظر البهيمي الذي يقف بها عن غايتها، وينتهي بها عند حد الشهوة، ومستوى المتعة. ويهته أن يكبر عقل الانسان وضميره، فيكبر هو بما في يده منها كل شيء في نفوس الآخرين وتفكيرهم وسعيهم. على أن هذا الذي يحاول أن يملك على الآخرين نفوسهم به من الدنيا هو لهم، استحوذ عليه منهم سرقة وغصباً وانتهاباً، ومكراً وتحاللاً واختلاساً.

ويسوؤه الفهم الصحيح للدنيا؛ لأنه يسقط قيمته وقيمة الدنيا التي بيده، ويعدّ

الطاغية عقبة في طريق الدور اللائق بالحياة، وعدواً للهدف الكبير الذي جاء من أجله الانسان، وكانت من أجله الدنيا.

وإذا صحَّ فهم النَّاسِ للدنيا، وأخذت دورها الرسالي في نفوسهم، أوصد الباب على الطاغيَّة أن يغزوهم نفسياً من طريقها؛ مغرياً بها، ومتهدداً عليها. وحماهم فهمهم من أن يعطوا يد الذلة له، لما في يده منها، ولما يلوح به من بذلها أو منعها. إنَّ فرعون طاغية الطواغيت بعد أن هدَّد السحرة في حياتهم أصلاً، وتوعدَّهم بالتعذيب والقتل: ﴿... فَلأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم من خلافٍ ولأصلبنكم في جذوع النخل...﴾<sup>١٢</sup> جاءه جوابهم - وقد أفادت نفوسهم على معرفتها بربها الكريم، وتحزَّكت في اتجاه الله رفرافة شقافة، فتفتت الدنيا في غضب الله عندهم، بل

(١٢) طه: ٧١.

صارت مخيفة موحشة، وجيفة منتنة - جاءه صفة في وجهه، قوياً حاسماً جازماً، بلا تردد، لا يعطي منفذاً لمداورة، ولا أملاً في مساومة. جاء مستخفاً بدنياً فرعون، وبالحياة كلّها في سبيل الله ﴿قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاضٍ إنما تقضي هذه الحياة الدنيا﴾<sup>١٣</sup>.

(١٣) طه: ٧٢.

### ٣ - إبراز الكرامة الانسانية:

﴿وإذ قال ربُّك للملائكة إني خالق بشراً من صلصالٍ من حمأ مسنونٍ \* فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾<sup>١٤</sup>.

(١٤) الحجر: ٢٩.

﴿وإذ قال ربُّك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نستبح بحمدك ونقدس لك...﴾<sup>١٥</sup>.

(١٥) البقرة: ٣٠.

﴿ولقد كرَّمنا بني آدم وحملناهم في البرِّ والبحرِ ورزقناهم من الطيباتِ وفضلناهم على كثيرٍ ممن خلقنا تفضيلاً﴾<sup>١٦</sup>.

(١٦) الاسراء: ٧٠.

الانسان الرخيص في نظر نفسه، الساقط في تقديره، مستعدٌّ لأن يقدم من نفسه سلعة بأتفه الأثمان، وأن يدخل في أخس الصفقات، وأن يتولَّى أخط الأفراد والجهات.

وإذا ارتفع وزن الانسان عنده، ورأى شرفه وكرامته، والقِيَّة العالية التي يمكن أن تحقّقها حياته؛ تأبى جزماً على المساومات الرخيصة، والصفقات الذليلة. وكلّ ما عدا البيعة لله ولأوليائه بيعة ذليلة، وصفقة مهينة، وتجارة ساقطة بائرة. لا يمكن أن

تقع موقع الرضا من نفس آمنت برّبها، وعرفت كرامتها، وسموّ دورها.

فتأجيج الشعور عند النَّاس بمنزلتهم لدى الله سبحانه، والدور الكبير الذي هُيئوا له، والمستوى الرفيع الذي أريد لهم خلقة وتشريعاً، والدرجة الكبيرة التي تنتظرهم إذا قدّروا لأنفسهم وزنها، ووضعوها موضعها، ولم يبيعوها خاسرة في صفقات العبيد؛ تأجيج هذا الشعور في نفوس النَّاس، يربّأ بهم بعيداً جداً عن التّنزّل لمساومات الطواغيت، والنزول عند توعّدهم للدخول في البيعة وإعطاء يد الذلّة. والآيات الكريمة المتقدمة تغني الانسان شعوراً بالعرّة بالله، والكرامة من فضله. كيف ومنه من يبلغ من درجات القرب وعزّ الطاعة لله بأن يُسجد له الله ملائكته؟ انظر من الساجد ومن المُسجد!! كيف وقد أودع الله فيه نفخة الروح؟ التي إذا لم تحجب النفس عن إشعاعاتها وإمداداتها وإلهاماتها ووحياها جاءت طهوراً متأقّة جميلة، فكراً وشعوراً وعملاً. جاءت وجوداً حياً طليقاً مستهدياً، يستضيء في كل مواقفه بنور الله، ويعبّ من عطاءات جماله وكَماله.

هذا هو الانسان في ذاته كما خلقه بارئ؛ كبير في مواهبه، عظيم في قابلياته واستعداداته. وهو كبير كذلك في دوره ومسؤوليته، فليس اعتباطاً أن تطرح الملائكة تساؤلاً ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾. هذا التساؤل وراءه علم بدور الاصلاح والإعمار الذي ينتظر الانسان في تجربته على الأرض، وأن يكون دوراً عابداً لله تبارك وتعالى يزخر تسبيحاً وتقديساً لله في الكلمة والموقف وفي كل أبعاد النشاط الذي هُيئ له الانسان، ونقطة المفارقة في فهم الملائكة - وقد علموا شيئاً وغابت عنهم أشياء - هو هذا الواقع من الممارسة التي تنطلق من روح العدوان والتدمير ﴿من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ وذلك الدور الكبير والمهمة الضخمة التي أريد الانسان لها على ما بينهما من تباين، حيث يكون على الانسان ان ينطلق من روح المحبّة والإعمار.

أي انسان يتركّز في وعيه أنه ذلك المضمون الانساني الكبير من عطاء الله، المهيأ لأن تنفتح روحه في اتصال مستلهم مسترقد دائم على جلال الله وكَماله، وأن يكون له من سمو المعنى وجمال الوجود وعذوبة الحياة واشراق القلب المسترقد ما يشعره بالرضا المتصل، والغنى المستمر، والقوة الثابتة، أي انسان

يحصل له ذلك، ثم يقبل أن ينحدر، وأن يسف، وأن يدخل في بيعة الطاغوت، ليذبل ويذوي، وليموت ويشقى؟!

وأي انسان يغنى شعوراً بأن دوره دور الخلافة في الأرض، الدور الذي يعني أن يصوغ فعليات الذات وينمّيها، ويأتي بها قوّة زكيّة، صاعدة إلى الله، من صنع منهجه القويم، وعطاء دينه الحنيف، وأن يصوغ ما استطاع ذواتاً أخرى، وأوضاع الحياة كلها على الخط نفسه، وبالمنهج ذاته، لتأتي الحياة بمن فيها وما فيها أكثر تقدماً وزكاة وطهراً وعبقاً، وأكثر قيمة وقوة وعطاء ونفعاً؟ أي انسان يغنى بهذا الشعور، ويفيض بهذا الاحساس، ويعي أنه ممن فضّلهم الله على كثير ممن خلق تفضيلاً ثم تحدّثه نفسه بأن يكون عبداً لطاغية، مطيّة المقاصد الساقطة، والمرامي الخبيثة، ومعبّر النزوات والشهوات؟!

إن النفس لتستعلي في ظل شعورها بالانتماء العبودي لله تبارك وتعالى، وإيمانها بالقيمة العالية التي منحها إياها، والدور الضخم الذي أعدها له، والموقع الكبير الذي بؤاها إياه؛ تستعلي وتستعلي جدّاً على أن تكون صيداً سهلاً لطاغوت، أو أن تكون في موقف يُطمع أحداً من أهل الدنيا والجبروت في أن تذلل له، أو يجد لولاثها له سبيلاً.

٤ - إبراز موقعية المؤمن:

﴿هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو ستاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس...﴾ ١٧.

(١٧) الحج: ٧٨.

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً...﴾ ١٨.

(١٨) البقرة: ١٤٣.

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله...﴾ ١٩.

(١٩) آل عمران: ١١٠.

الانسان بعمومه مهتاً لأن يكون كبيراً بربه، عظيماً بتعلّقه به، وخضوعه إليه، والمؤمن كبير فعلاً من فضل ربّه، وعظيم حقّاً بعد أن جاهد نفسه على طريقه، وانشد قلبه إليه، ومضى يستهدي بتعاليم دينه، ويسترشد بأحكام شريعته في بناء

أوضاع داخله وخارجه، وتتبوأ الأمة المسلمة المؤمنة مكانة في الناس تجعلها أعز وأعلى من على الأرض من بني الانسان، بما تملك من هدى الله، ومن كنوز وحيه، ومن قدوات صالحة فريدة من بين قدوات الأمم ليس مثلها إيماناً مشقاً، وعلماً صادقاً، وشعوراً زكياً، وإرادة خيرة قوية، وحكمة سديدة رشيدة، وخطى منتجة مخلصه. ليس على ما هي عليه أحد في الأرض استجابة طليعة واعية لشرع الله في أمره ونهيه، وهماً كبيراً في صلاح الأرض وأهلها، ورشد الحياة وأبنائها، وسلامة الأوضاع وتقدمها.

حثلت هذه الأمة أن تكون شاهدة على الناس، ولا يمتنع أن يكون مع الشهود الكمل منها وعلى الاطلاق شهود آخرون على مستويات متفاوتة من مساحة السلوك الفردي والاجتماعي، وأن يكون من هؤلاء الآخرين الأفراد والجماعات كذلك. وللمرسول ﷺ الشهادة على كل شاهد في الناس، بما هو المثل الأعلى من بينهم أجمع.

هذه الأمة مكلفة بأن تكون على علم عاصم من الجهل، وحكمة مانعة من السفه، وصدق حائل عن الكذب، وعدل حاجز عن الظلم؛ لتكون رائدة ومعلمة وهادية وشاهدة على كل الأمم. كلفت بأن تتوفر على مقومات الاستقامة، وأسباب القوة التي تؤهلها لأن تأمر بالمعروف فيسمع أمرها، وتنهى عن المنكر فيستجاب لها، أمراً ونهياً يشمل كل مساحة الحياة، ويردّها إلى طريقها القويم، فتكون القويمة المتقدمة. وهذا دور كتب عليها أن تمارسه في داخلها، وعلى مستوى أبنائها، كما كتب عليها أن تنهض به في إطار سائر الأمم؛ فهي أمة أخرجت للناس؛ لهدايتهم وصلاحهم وتقدمهم وسعادتهم.

هذه الموقعية المتقدمة حين يتعرّز الشعور بها في نفوس المؤمنين، تدفع بمعنوياتهم إلى الأمام، وتمدّهم بالعزة المتجدّرة والكرامة الفائقة الضاربة، وتحمي مجتمع الإيمان من أن يقبل السقوط تحت أشد الضغوط، وأن يستجيب للإغواء وإن عظم الإغراء.

وهي موقعية عندما يكون التركيز عليها عاماً ومكثفاً، تستلقت النظر العام المسلم على المستويات المختلفة عن حياة الدّون، ومواطن الإسفاف، ومواقع

العبث، ومفاتن اللذة الرخيصة، والشهوة العابرة، وعن مستمسكات حياة الأبدان على حساب المعنويات الكبيرة، وتعطيه تطلعاً جديداً ممتداً لا يقتنع معه المسلم إلا أن يكون من أهل هذه المكانة، دون أن يتمادى في نسيان الذات في إشعاعاتها وإشراقاتها وهداياتها الغزيرة، وأن يذوب في الغير من كل من حقر وتفه.

هذه الموقعية القرآنية العالية إذا ثبتت وتأكّدت في صفوف المؤمنين والمسلمين عامة؛ انعكس ذلك باليأس والإحباط في نفوس الطغاة وأجهزتهم الإعلامية في كل مكان.

لقد أعطى الكتاب الكريم عناية فائقة لإبقاء شعلة النور وقادة في نفس الإنسان، ومدّه بتصور إيماني متكامل ملفتاً إياه إلى نفسه في نظرة قوينة كريمة، وتنمين كبير دافع، لا يحابي ولا يغرّر، ولا يهمل مواطن الضعف والقصور، ومأتي البشر ومداخل الفساد. وكوّس في نفس المؤمن شعوراً غزيراً وثقة كبيرة بانتمائه، واحتراماً عميقاً لدوره، وإكباراً لوظيفته، وإيماناً بالغاً بعظمة مستقبله. وعزّى الطاغية في ذاته، وفي حاضره ومستقبله، ووضع في الموضع الذي لا يُفتن منه به، ولا يربط أحد مصيره بنهايته.

وهذه الحماية والتحسين من الكتاب الكريم إذا تتبّعنا السنّة المطهرة وجدنا منها نشاطاً متواصلاً وتركيزاً في مجالهما، وهي تستهدي الكتاب، وتنعكس على قلب الإنسان بإشعاعه وإضاءاته. وإنك واجد أن المضمون القرآني يطالعك على لسان أكثر من معصوم، كما تلقاه أكثر من مرة على لسان المعصوم الواحد في أكثر من عرض، وأكثر من صورة، وفي تطبيقات وتشقيقات تتعدّد بتعدّد المناسبات، وتتلون وتختلف باختلاف خصوصيات الموقف ومقتضيات الحال. ذلك في نظم وتناسق يجعل العروض والصور متناصرة متوافية، تأخذك كلّ إلى النتيجة المطلوبة. وهذا التنوع في العرض والإبداع في الصور يلتفت إلى أن النفوس البشرية تختلف في خصوصياتها مع ما هي عليه من تلاقات رئيسية؛ فنفس تستلقتها صورة، وثانية تستلقتها أخرى، وهذه تستوقّف لنغم، وتلك لآخر. وهذا يعني أن الحماية الفكرية والنفسية من تأثيرات الطاغوت؛ إعلامه وخططه التي يُعنى بها الكتاب العزيز، والسنّة المنصورة ينبغي أن يركّز عليها، ويثار

الاهتمام بها، ويشدّد على اللغات المقصودة لها، وأن تطرح قضاياها ومضامينها بكل أشكال العرض الراقي والتصوير الفني المتنوّع، وأن يستهدي بكلياتها الثابتة للتعرف على الجزئيات والتفاصيل التي تتناسب ومعركة الحاضر، ويستوحي منها الجديد من القضايا والإثارات الخاصة، التي تستجيب لمواجهة المتجدّد من خداع الطغاة وسحر أجهزتهم. وأن تأتي الأساليب وأدوات المعركة متقدمة كما هي كذلك عند الطرف الآخر.

### ج - الحماية المعيشيّة:

﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾<sup>٢٠</sup>

(٢٠) الذاريات: ٨٩.

﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم \* تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾<sup>٢١</sup>

(٢١) الصف: ٩٠-٩١.

من أخذ أسلحة الطاغوت، وأمكن وسائله في النيل من نفوس النّاس، واستغفال قلوبهم، وإسقاط إرادتهم، والتسليم له بالطاعة، وإعطائه يد الدّلة، والقبول في الدخول في ولايته وعبادته، هو الدنيا العريضة بيده.

﴿وقال موسى ربنا إنك أتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدّنيا ربّنا ليضلّوا عن سبيلك ربّنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم...﴾<sup>٢٢</sup>

(٢٢) يونس: ٨٨.

الجهاد بالمال كان في عرض واحد مع الجهاد بالسيف، بل دخل المعركة قبله؛ معركة الاسلام مع الكفر. وما لم يدخل المال ساحة الصراع بين خط الرسل وخط الطاغوت بمستوى جاد من قبل المؤمنين القادرين فإن المفتونين بدنيا الطاغوت إلى زيادة تحت ضغط التجويع والحرمان.

ومعالجة الموضوع على مستوى الصدقات الفردية والتبرعات الاتفاقية للمحسنين لا يمثل حلاً مجزياً. بل إن التعامل مع الشباب المفتول العضل، المملوء حيوية ونشاطاً، والمحارب في لقمة عيشه من أجل دينه، بعنوان أنه مسكين لابدّ من انقاذه ولو بشيء من أوساخ النّاس بما تقدمه أيديهم متّاً وتعالى، أو بدافع الخجل والإحراج، التعامل معه كذلك ربما يبعده عن دين الله أكثر مما يقربه.



المعالجة تتطلب مشاريع اقتصادية ضخمة، وفتحاً لفرص العمل ما أمكن، والتمويل المباشر عند الضرورة بعنوان من العناوين اللائقة التي لا تنال من المعنويات، ولا تربى في الناس روح البطالة. وأن تكون كلمة مجمعة جازمة وحاسمة تطالب بفك الارتباط بين إتاحة فرص العمل والولاء للأنظمة الحاكمة يدعمها السعي الحثيث والمحاولات المستمرة.

#### د - الحماية الأمنية:

﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾<sup>٢٣</sup>

(٢٣) النساء: ٧٥.

التهديد في النفس بالتصفية النهائية أو السجن والتعذيب، والطرده والتشريد أسلوب الطغاة كل الطغاة أمس واليوم. وقد طفع كيل ظاهرة القتل والتعذيب، والسجن والتشريد، والملاحقات في طول الساحة الاسلامية بل العالمية وعرضها، مطاردة للظاهرة الايمانية المنبئة المتنامية. وأمر هذه الاجراءات لا يتوقف في الكثير من بلاد عالمنا الاسلامي، على وجود مؤمن يبدي تحدياً، ويتصدى للمواجهة؛ إذ يكفي أن يوجد مؤمن يحاول أن يفهم دينه، ويقدم فهمه للآخرين على حد ما تتمتع به كل التيارات الدخيلة والمنكفئة اجتماعياً من التعبير عن وجهة نظرها، بل ما هو أقل مما عليه الدخلاء وأبواق الفكر الغريب والمشوه من هذا القدر من إتاحة الفرصة، بل يكفي أن يداوم شاب على دخول المسجد يصلي جماعة إن لم يكن مفرداً، أو أن يرسل اللحية شيئاً ما، ويبدى اهتماماً بالكتاب الاسلامي؛ يكفي هذا وشيء من هذا للحرمان والاستجواب والمطاردة وحتى السجن والتعذيب، وما هو أكثر.

والمسألة ليست مسألة ظروف أمنية عابرة، بل هي مسألة مواجهة مستمرة من لغة الغاب والظفر والناب لوضعية حضارية نابعة من قلب الحياة، وشغاف الوجود، وضمير الفطرة، وصيغة حياتية مبدئية يعيشها ضمير الأمة ويتفجر بها شعورها، وتحس من خلالها بطعم انتمائها وأصالتها ومعنويتها.

والمجتمع الاسلامي الذي لا يجمي القضية الدينية وشعلة الايمان في أبنائه، معرّض للذوبان والتفريب الكامل، إذا طال ضمته، واستمرّ على سلبية العملية، مستأنساً لعمليات التبرير من هنا وهناك، ليوفق بين إيمانه بإسلامه، وشعوره بقيمة قضيته، وبين حرصه على دنياء وسلامته، أو معرّض إلى أحداث مزلّلة باهظة التكاليف إذا جاءت متأخرة صحوة العقل، واليقظة الشديدة للضمير، وتنبّه الإرادة الفائرة مما لا يقبل التبرير، ولا يأنس إلى التزوير.

الإنكار المبكّر الواسع والمركّز والمتصل في أي جزء من أجزاء الوطن الاسلامي الكبير وبما هو دون المقاتلة، يعطي من النتائج الإيجابية، والثمرات الضخمة ما قد لا يعطيه العنف، والتضحيات السخية، وسيول الدماء، مما قد تجد المجتمعات نفسها مضطرة إليه أو أنه قد فرض عليها عملاً بعد وقت.

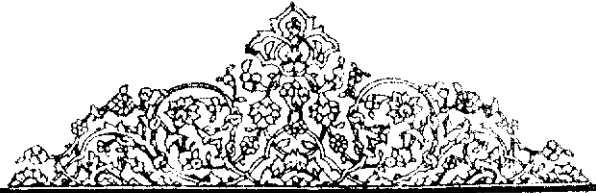
لقد نقل الكفر منذ بعيد معركته مع الاسلام إلى داخل البلاد الاسلامية، وعلى يد عملائه ووكلائه ممن ينتسبون للأمة اسماً، ويناصبونوا العداء روحاً وحقيقة؛ فالاسلام في بلاده محتاج إلى التأمين والحماية على يد جموع الأمة وجماهيرها من اغتياله من الكثير الكثير من منقّذي المخطط الأجنبي في القضاء على الاسلام سراً، والفتك به علانية وجهرًا.

وحماية الاسلام لا تنفصل عن حماية الفئة الطليعية في الأمة التي تأخذ على عاتقها بيان حقائقه وتوضيح مفاهيمه وتركيز تعاليمه، ودرء الشبهات عنه، وتبرز تناقضات الواقع ومفارقاته لإسلام الأمة ومصالحها، وما يستتبه من مأساة الحاضر وفجائع المستقبل، وما يستهدفه من تذويب وتعريب.

ثم هي لا تنفصل عن التماسك الشديد في الصفوف الطليعية من علماء الأمة ومثقفها المؤمنين. فلا يكاد أحد يصدق في العمل للاسلام وهو لا يعرف لهذا التماسك قيمته؛ فلا يراها عملاً، ولا يغمض على القذى من أجلها ورعاً. ولا يتجرع الغصص من إخوانه تقديراً لمصلحة الاسلام، وتقديماً لمستقبل الايمان.

ولا تتم الحماية للاسلام إلا من أمة الاسلام؛ من جماهيرها وطلانعتها وعلمائها حتى لا تهون مؤاخذة امرئ مسلم في بلاد الاسلام لصلاته ونسكه، وتمسكه بتعاليم الدين وأحكام الشريعة، ولا يسكت على أذاه لقول حق وإنكار ظلم.

من أجل أن يمكن لعبادة الله في الأرض وأن لا يكون الأرباب من دون الله على مطمع كبير في تعبيد الناس لهم، لابد من أن تأمن سبيل الله من قطاع الطرق على الناس إلى بارئهم. وهي مسؤولية الأمة المؤمنة والمسلمة في قطاعاتها العامة وطلانها الخاصة. ولا ينقص الأمة شيء في هذا السبيل في أي قطر من أقطارها أكثر من تلاقي الرأي عملاً، على ما هو محل اجتماعه نظراً، وتلاقي الجهود فعلاً، على ما تلاقت عليه الأنظار من هذا الأمر كمالاً.



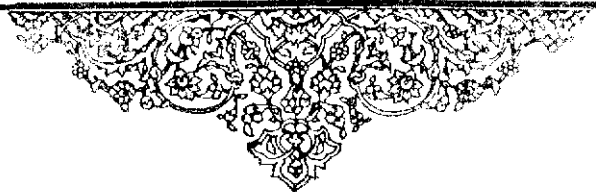
قال الإمام زين العابدين (ع) :

لَيْسَ الْإِيمَانُ أَنْ يَفِرَّ نَفْسُكَ مِنَ الْوَلَدَيْنِ

وَاتَّبَاعُهُمْ

مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا فِي الدُّنْيَا

١٤٩ : ٧٨



## من فقه مدرسة اهل البيت

ع الشيع

محمد علي التمشيري

بحث مقدم إلى الدورة التاسعة لمجمع الفقه الاسلامي الدولي الذي انعقد في  
الرباط في ذي القعدة ١٤١٥ هـ.

### مفهوم الوديعة المصرفية

ويقصد بها الوديعة النقدية التي تودع لدى البنوك، والتي تتعهد بدورها  
بإعادة مبلغ معادل لها عند الطلب او وفق شروط معينة<sup>١</sup>. وهذه  
الوديعة كما يقول الامام الصدر: «تعبّر بمختلف اشكالها في مفهوم البنوك الربوية  
عن مبلغ من النقود، يودع لدى البنوك بوسيلة من وسائل الايداع، فينشئ وديعة  
تحت الطلب او لأجل محدد اتفاقاً، ويترتب عليه من ناحية البنك الالتزام بدفع مبلغ  
معين من وحدات النقد القانونية للمودع أو لأمره لدى الطلب أو بعد أجل، على  
اختلاف الشكل الذي يتم الاتفاق عليه للوديعة بين البنك والعميل.

ويطلق على الودائع المصرفية هذه عادة أنها ودائع ناقصة، لأن البنك غير ملزم  
بدفعها عند الطلب بنفس المظهر المادي الذي أودعت به، والعملاء لا يستطيعون  
رفض ما يقدم اليهم من النقود ما دامت هذه النقود قانونية»<sup>٢</sup>.

ويقرب من هذا ما ذكره الاستاذ الزرقا في خصائصها<sup>٣</sup>.  
وواضح ان التعريف الذي طرحه الشهيد الصدر أدق وأشمل من سابقه.

(١) الدكتور علي جمال الدين  
عوض: عمليات البنوك من  
الوجهة القانونية: ١٧.

(٢) البنك اللاربوي: ٨٤.

(٣) قراءات في الاقتصاد  
الاسلامي: ٣٣٠.

وبهذا نعرف ان الوديعة المصرفية تتمتع بما يلي:

- ١- أنها تقتصر على النقود المدفوعة للبنوك.
- ٢- أنها قد تكون تحت الطلب وقد تكون لأجل.
- ٣- أنها تمثل عملية لازمة بشروطها.
- ٤- أن للبنك دفع ما يعادلها من نقود قانونية دون الالتزام بالمظهر المادي الذي دفعت به.

٥- أن للبنك الحق في التصرف بها بما يشاء لأنها ملكه.

٦- أن الارباح العائدة منها عند الاستثمار تعود للبنك.

٧- ان البنك يضمن ما يعادلها في كل الأحوال.

### اهميتها الاقتصادية لعمل المصارف:

يمكن تلخيصها ايضاً بما يلي:

- ١- أنها وسيلة هامة من وسائل الدفع لما يحيط بها من ضمانات تنتجها الثقة بالبنوك، وان لم يعترف لها القانون بالصيغة النقدية، ومع ذلك فقد اتسع التعامل بها عن طريق استعمال الشيكات.

ومن الواضح ان ازدياد وسائل الدفع في المجال الاقتصادي يبعث في الحياة الاقتصادية روح السرعة والسهولة في التبادل.

- ٢- ان الودائع المصرفية تمثل غالباً اموالاً عاطلة عن التأثير، اما لقلتها، أو لأنها لا تعرف سبيلها للدخول في الحياة الاقتصادية بشكل مؤثر، في حين تدخل عند ايداعها في حوض الاستثمار الكبير وهو القادر على تمويل المشاريع الضخمة.

- ٣- ان الودائع المصرفية تمنح البنك القدرة على خلق الائتمان بدرجة اكبر من كمية تلك الودائع، والائتمان يخلق بدوره الوديعة المصرفية ايضاً، وبهذا تكثر وسائل الدفع التي تعوض عن النقود، فتتسع الحركة التجارية. وهكذا نعرف ان الودائع المصرفية تعني بيت القصيد في الدخل المصرفي، والمحور الاساسي في نشاطاتها الاقتصادية والتجارية وغيرها<sup>(٤)</sup>.

(٤) الودائع النقدية للدكتور  
الامين، الترجمة الفارسية:

## الوديعة في الفقه الاسلامي:

والحديث هنا مفصل نقتصر منه على موضع الحاجة وبكل اجمال.  
ويتم التركيز في البحث الفقهي للوديعة عادة تارة على العقد، وأخرى على  
موجبات الضمان، وثالثة في توابع المسألة.

اما بالنسبة للعقد فيقال: إنه لفظ - او ما يقوم مقامه - يقتضي استنابة في الحفظ،  
ولا خلاف في اعتبار انشائية الربط بين القبول والايجاب، فليست من قبيل الاباحة  
التي لا يلحظ فيها الربط بين القصدين. واذا استودع وقبل ذلك وجب عليه الحفظ،  
ولو كان المودع مضطراً وجب على كل قادر عليها واثق بالحفظ قبولها - كفاية - وإلا  
فهي من العقود المستحبة في نفسها، لما تشتمل عليه من التعاون. ولا يلزمه الدرك  
لو تلفت العين من غير تعدٍ أو أخذت منه قهراً، لأنه أمين، وعموم (على اليد ما أخذت  
حتى تؤدي) مخصص بقاعدة عدم ضمان الأمين من غير تعدٍ ولا تفريط، وهي عقد  
جائز من طرفيه - بلا خلاف - كما أنه يبطل بموت كل واحد منهما أو جنونه، وحينئذ  
تكون العين في يد الودعي أمانة يجب ردها الى مالكها أو ولي امره.

وتحفظ الوديعة بما جرت العادة بحفظها، بما في ذلك الاطعام للحيوان والسقي  
للنبات.

وقد احتاط الفقهاء للوديعة، فمنعوا حتى من بعض الاعمال التي يقوم بها الناس  
بالنسبة لحاجياتهم، كحمل الوديعة معه اثناء خروجه من الدار وأمثال ذلك، ولو  
عين المالك موضعاً وجب الاقتصار عليه، بل احتاط البعض بعدم تجويز نقلها حتى  
الى الموضع الأكثر حفظاً.

ولا تصح وديعة الطفل ولا المجنون لاعتبار الكمال في طرفي العقد إلا مع اذن  
الولي.

واذا ظهر للمودع أمانة الموت وجب الاشهاد بها.

وتجب إعادة الوديعة الى المودع مع المطالبة في أول أوقات الإمكان.

وبالنسبة لموجبات الضمان، ذكروا منها التفريط والتعدي، بل ربما عبّر عنهما  
بالنقصير، وذلك لصدق الخيانة المقابلة للأمانة، والائتمان المجعول في النصوص  
سبباً أو عنواناً لعدم الضمان، وقد ذكر الفقهاء الكثير من المصاديق لهذا المفهوم.

وفي لوائح المسألة، تعرض الفقهاء الى مسائل، منها: مسألة جواز السفر بالوديعة إذا خاف تلفها مع الإقامة، ومسألة عدم براءة الذمة إلا بردها الى المودع أو وكيله، وغير ذلك مما لا نرى مجالاً للتعرض له، لأنه لا تأثير له في فهم حقيقة الوديعة، إلا أنه يجب التعرض لمسألة واحدة، وهي ما لو كان البناء منذ الاول على التصرف في الوديعة، وما هو حكم هذه المسألة إذا كان التصرف مهلكاً للعين المودعة.

اما بالنسبة للتصرفات غير المتلفة للذات، فإنه لو كان ذلك برضا المالك، فقد اختلفوا في أنه عارية، أو أنها إباحة التصرف لا بعوض. وإن نوى التصرف في الوديعة منذ البدء دونما اتفاق مسبق.

فقد ذكر الفقيه الكبير النجفي في جواهر الكلام ان صاحب المسالك قال هنا: «إن لو نوى التصرف في الوديعة عند أخذها بحيث أخذها على هذا القصد كانت مضمونة عليه مطلقاً، لأنه لا يقبضها على وجه الأمانة، بل على سبيل الخيانة، وفي تأثير استدامة النية في استدامة الأخذ كما تؤثر في ابتدائه وجهان: من ثبوت اليد في الموضوعين مقروناً بالنية الموجب للضمان، ومن أنه لم يحدث فعلاً مع قصد الخيانة والشك في مجرّد القصد في الضمان».

وعلق عليه بوضوح الفرق بين العزم على الانتفاع مع بقاء القبض عن المالك، وبينه مع نية كون القبض له ضرورة تحقق الغصب في الثاني دون الاول<sup>٥</sup>. اما بالنسبة للتصرف المهلك، كما في النقود، فإنه لو كان متفقاً عليه في العقد تحول العقد الى عقد قرض، لأنه يعني التملك بالضمان وهو حقيقة القرض.

### الودائع المصرفية وأقسامها:

ونعود الى الودائع المصرفية لنعرف تكييفها الفقهي على ضوء ما سبق. وهنا لا بد من معرفة اقسام ما يسمى بالوديعة المصرفية لما لذلك من دخل في معرفة هذا التكييف. وتنقسم هذه الودائع المصرفية عادة الى اقسام:

#### الاول: الوديعة الجارية او المتحركة:

وهي المبالغ النقدية التي تودع لدى المصارف بقصد أن تكون مهيئة للسحب

(٥) جواهر الكلام في شرح

شرائع الاسلام ٢٧: ١٤١ طبع

بيروت.

عليها عند الحاجة، وهي تمتلك الصفتين التاليتين:

\* كونها تحت الطلب دائماً.

\* لا تدفع المصارف عليها فائدة - حسب العادة -.

الثاني: الودائع الاستثمارية (الودائع لأمر):

وهي المبالغ التي يتم ايداعها في المصارف بقصد الحصول على دخل مستمر منها، او ربما يستهدفون الاستثمار المؤقت ريثما يتسنى لهم تشغيلها مباشرة.

فهي اذن:

١ - وداائع نقدية مشروط فيها الابقاء الى مدة معينة كحد ادنى.

٢ - يتم تقاضي مبلغ معين عليها كدخل استثماري.

الثالث: وداائع التوفير:

وهي وداائع فيها وجه شبه بالودائع الجارية من حيث إمكان السحب عليها في كل آن، وآخر بالودائع الثابتة من حيث ما تفرضه المصارف من فوائد للموفرين. وتمتاز هذه الودائع:

أولاً: بانها مهيئة للسحب عليها عند الطلب.

ثانياً: بوجود بعض القيود التي تمنع من السحب بأية طريقة كانت، كأن يلزم المودع بتقديم دفتره الخاص في كل مرة يشاء السحب فيها، مما يضمن بقاء المبالغ التي يتوقع سحبها من مجموع وداائع التوفير التي لا تزيد عادة على ١٠٪ (كما يقول الشهيد الصدر)<sup>(٦)</sup>، وذلك لصعوبة السحب المشار اليه ويعتبر عشر كل وديعة توفير وديعة جارية، ولا يدفع عنها اية فائدة او ربح، بل يحتفظ بها كقرض. فهي تمتاز اذن:

ثالثاً: بدفع فوائد للمودعين من قبل المصارف.

فلنلاحظ التكييف الشرعي لهذه الودائع ان كان ممكناً:

### تكييف وداائع الحساب الجاري

اعتبر بعض الاقتصاديين الاسلاميين ان وداائع الحساب الجاري هي وداائع كاملة بالمعنى الشرعي. يقول الدكتور الامين:

(٦) البنك اللاربيوي: ٦٥.



«وإذا كانت الوديعة النقدية تحت الطلب: هي مبلغ يوضع لدى البنك ويسحب منه في الوقت الذي يختاره المودع، فإن ذلك كل ما يطلب في الوديعة الحقيقية، ولا توجد أية شائبة. فإذا كان البنك قد اعتاد أن يتصرف فيها - بحسب مجرى العادة - فإن هذا التصرف المنفرد من جانب البنك لا يمكن أن يحسب على المودع، وينسحب على إرادته فيفسرها على هذا الاتجاه من الإيداع إلى الاقراض، فإرادة المودع لم تتجه أبداً في هذا النوع من الإيداع نحو القرض. كما أن البنك لم يتسلم هذه الوديعة على أنها قرض، بدليل أنه يتقاضى اجرة (عمولة) على حفظ الوديعة عند الطلب بعكس الوديعة لأجل، وبدليل الحذر الشديد من استعمالها والتصرف فيها من جانبها، ثم المبادرة الفورية بردها عند الطلب، مما يدل على أن البنك حينما يتصرف فيها إنما يفعل ذلك من موقف انتهازي لا يستند إلى مركز قانوني كمركز المقترض».

ويؤكد اضافة على ذلك بأننا حتى لو لاحظنا مسألة الاجازة الضمنية والعرفية للمودع بتصرف المصرف بأموال الحساب الجاري، فإن هذا لا يغير من إرادته في الوديعة، ويؤيد اختياره هذا بما أثر عن المالكية من تجويز التصرف بالمثلثات للقادر على ردّها، وإن اعتبروا ذلك مكروهاً، بل إن (أشهب) لم يقل حتى بهذه الكراهة»<sup>٧</sup>.

والملاحظ انه يعتبر أموال الحساب الجاري ودائع بمفهومها الشرعي تماماً

مستدلاً:

أولاً: بقصد المودع، فالمودعون لم يقصدوا القرض.

ثانياً: بأخذ البنك العمولة على حفظها كما في البنوك السودانية.

ثالثاً: حذر البنك من استعمالها، فموقفه موقف انتهازي كما يعبر.

إلا أن الظاهر أن المورد مورد قرض، ذلك أن من خصائص الوديعة أن تبقى كما هي بعينها، ولا يمكن التصرف فيها خصوصاً بما يفوت ذاتها - بإجماع المذاهب الإسلامية - إلا ما ينقله عن المالكية، حيث اعتبروا ذلك مكروهاً، وخاصة إذا كانت الوديعة من الدنانير والدرهم، أي من النقود. هذا في حين نجد البناء منذ البدء على أن يقوم البنك بالتصرف المطلق في أموال الحساب الجاري، تماماً دونما حرج أو

(٧) الدكتور حسن عبدالله

الامين، الدائع النقدية: ٢٠٧ -

٢٠٨. الطبعة الفارسية.

استثناء، وإنما هو امر طبيعي جداً، ولا يتخذ البنك فيه حالة انتهازية - كما يعتبر - . أما احتياطه في التصرف في اموال الحساب الجاري فهو تابع لطبيعتها الجارية، ولزوم توفر سيولة نقدية في كل آن للاستجابة لاحتمالات السحب في كل آن، وإلا تعرضت سمعة البنك للخطر، لا بل أمكنت المطالبة القانونية له، فحتى على مذهب المالكية لا يمكن تكليف ودیعة الحساب الجاري على اساس انها ودیعة، وإنما تجب الصيرورة الى أنها قرض كامل، لأن التصرف ليس استثنائياً.

اما مسألة النية (نية الايداع) فهي في الحقيقة ناشئة من عاملين:

الاول: كونها كذلك في البنوك الربوية.

الثاني: انها تقرب من الوديعة، باعتبار إمكان استيفائها كاملة في كل آن، وبما يصاحب ذلك من الحفظ والصيانة، فهي تؤدي الى نفس النتيجة التي يؤدي اليها الاستيداع تماماً، إلا ان هذه النية لا تنسجم مطلقاً - عندما يراد تكيف العقد شرعاً - مع علم الطرفين بأن هذه العين المالية بمجرد تسليمها سوف تقع تحت التصرف الكامل للبنك، وهذا انما ينسجم مع القرض لا الايداع، حتى لو وضع عليه عنوان الايداع، ذلك نظير الايداعات الثابتة التي لا سبيل فيها في البنوك الربوية إلا الى القرض حتى لو تمت تحت عنوان الايداع.

فالعبرة في العقود للمقصود والمعاني لا للألفاظ والمباني.

ولو قبلنا انها ودائع كان علينا ان نقول: إن التصرف الذي يقوم به المصرف إما أن يكون ناقلاً بذمته، وإما أن يبقى مجرد تصرف في مال المودع. فإذا كان ناقلاً بذمته فمعنى ذلك الاستقراض، وهذا ينسحب على مجمل الوديعة من الأول، لأن البنك يقصد من الأول ذلك وفق العقد الاول، باعتباره يتصرف في أموال الحسابات الجارية كمالك كامل. بل ان المصارف إنما تقدم على فتح الحسابات الجارية وتقديم خدماتها - وهي لا تتقاضى على ذلك اجراً عادة، ويعتبر ما تتقاضاه بعض البنوك علامة على ضعفها بلا ريب - لتستفيد من السيولة النقدية التي توفرها الحسابات الجارية.

وحتى لو كانت هذه البنوك لا ربوية فهي تقوم بالمساهمة في عمليات المضاربات الكبرى، أو أي من العقود المشروعة مما تأخذ من رأسمالها أولاً.

وما تدخله في المضاربات وغيرها ما استقرضته عبر الحسابات الجارية، وهي بالتالي تنال حصتها المشروعة من الأرباح على ما دفعته إلى ساحة المضاربة من أسهم.

أما إذا لم يقصد المصرف نقلها إلى ذمته، فهذا يعني أن هذه الأموال يجب أن ترجع هي وأرباحها (المشروعة طبعاً) إلى المودع، لأنه مالك الأصل - حسب قاعدة الثبات في الملكية -.

يقول الكيذري - وهو من فقهاء الإمامية القدامى - : «إذا اتجر بمال الوديعة فالربح لصاحبها والخسران على المودع»<sup>٨</sup>.

(٨) الينابيع الفقهية ١٧:

١٣٢، طبعة بيروت.

يقول الإمام الخميني بهذا الصدد في المسألة السادسة من (أعمال البنوك): «لو كان ما يدفعه إلى البنك بعنوان الوديعة والأمانة، فإن لم يأذن بالتصرف فيها لا يجوز للبنك ذلك، ولو تصرف كان ضامناً، ولو أذن جاز، وكذا لو رضي به، وما يدفعه البنك إليه لئلا يجرى على الصورتين، إلا أن يرجع الأذن في التصرف الناقل إلى التملك بالضمان، فإن الزيادة المأخوذة مع قرار النفع حرام، وإن كان القرض صحيحاً، والظاهر أن الودائع في البنك من هذا القبيل، فما يسمى وديعة وأمانة قرض واقعاً ومع قرار النفع تحرم الفائدة»<sup>٩</sup>.

(٩) تحرير الوسيلة ٦١٦:٢.

والظاهر أنه ينظر لكلا النوعين من اجناس الوديعة: أي الوديعة العينية والوديعة النقدية، ويجوز أن يتصرف البنك بالوديعة العينية بإذن المالك لقاء عوض، أما إذا رجع التصرف في الوديعة إلى التملك - كما في النقود - فقد عاد استقراضاً، ولا تجوز اخذ الفائدة فيه، وبالتالي يفتي بأن الودائع المصرفية بكلا نوعيها الجارية والثابتة هي قرض واقعاً.

ويعلق مؤلف مستند تحرير الوسيلة (والظاهر أنه تقرير لدرس الإمام نفسه) على هذه العبارة بقوله:

«وذلك لأن وضع النقود في البنك على ما هو المتداول في الخارج، مقارن مع الرضا بالتصرف فيه بأنحاء التصرفات حتى التصرفات الناقلة، وهذه التصرفات الناقلة التي تصدر عن البنك لا تكون بعنوان المبادلة على أموال صاحب هذه النقود، ولو كان كذلك كان لازمه أن ربح التجارات يعود إلى صاحب هذه النقود،

لأن العوض يدخل في ملك من خرج منه المعوض، مع أن صاحب البنك يأخذ الأرباح لنفسه، فلا يكون ذلك صحيحاً شرعياً إلا مع التملك بالضمان، لكن إذا تصرف البنك فيه بالتصرفات الناقلة يخرج عن كونه أمانة ووديعة، ويصير قرضاً واقعاً، فتسمية ذلك بالوديعة إما لأنه يكون في بداية الأمر كذلك، وإما لأن التسليم الى البنك ليس لمصلحة المستقرض، وهو البنك فقط، بل يكون لمصلحة المقرض المودع - أيضاً - لأن البنك يحافظ بهذا الايداع على المال من السرقة والتلف، ولأجل هذه الجهة يسمى إيداعاً، وأن يكون قرضاً غالباً أو دائماً واقعاً»<sup>(١٠)</sup>.

اما السيد الشهيد الصدر رحمته الله فيقول:

(١٠) مستند تحرير الوسيلة:

١١٦ قسم المسائل

المستحقة.

«فليست المبالغ التي توضع في البنوك الربوية ودائع، لا تامة - كما يقال في الحساب الجاري - ولا ناقصة - كما يقال في الودائع الثابتة - . وإنما هي قروض مستحقة الوفاء دائماً أو لأجل محدد، لأن ملكية العميل تزول نهائياً عن المبلغ الذي وضعه لدى البنك، ويصبح للبنك السلطة الكاملة على التصرف فيه... وهذا ما لا يتفق مع طبيعة الوديعة، وإنما أطلق اسم الودائع على تلك المبالغ التي تتقاضاها البنوك لأنها تاريخياً بدأت بشكل ودائع، وتطورت خلال تجارب البنوك واتساع أعمالها الى قروض، فظلت تحتفظ من الناحية اللفظية باسم الودائع، وإن فقدت المضمون الفقهي لهذا المصطلح. وموقف البنك اللاربوي من الودائع التي تتقاضاها البنوك الربوية يقوم على أساس التمييز بين الودائع المتحركة، والودائع الثابتة - كما سبق - فالودائع المتحركة يقبلها بوصفها قروضاً دون أن يدفع فيها فائدة، والودائع الثابتة يقبلها كودائع بالمعنى الفقهي للكلمة، ولكنها ليست مجرد ودائع مسلمة الى البنك، لاستنابته في حفظها فحسب. بل هناك الى جانب الايداع توكيل من المودع للبنك في التصرف بالمال بإجراء عقد المضاربة عليه.

وهكذا يختلف لدى البنك اللاربوي المحتوى الفقهي لقبوله الودائع من عملائه باختلاف حركتها وثباتها.

اما بالنسبة لاستيفاء هذا القرض او السحب عليه وتكليفه، فيرى أن الحساب الجاري لدى البنوك القائمة يعبر عن ديون متقابلة، فالودائع تمثل رصيد العميل الدائن، ويمثل ما يسحبه العميل الرصيد المدين، ويعتبر الحساب الجاري - من

وجهة النظر الغربية - معبراً عن عقد قائم بذاته، تفقد الحقوق النقدية معه خصائصها الفردية، وتستحيل الى عناصر حسابية، ينتج عنها في النهاية رصيد دائن مستحق الاداء. وذلك لأن الفقه الغربي ما زال يرى ان المقاصة بين الحسابين الدائن والمدين تحتاج الى قرار متفق عليه، في حين أن الفقه الاسلامي يرى قهرية المقاصة (على رأي الامامية والحنفية). بل لا يمكن التنازل عنها، لأنها ليست حقاً قابلاً للإسقاط، ويمكن ان تفسر عملية السحب بأنها استيفاء للدين، وهو الذي يرجحه، فإن تم على المكشوف فذلك يعني انشاء دين جديد للبنك على العميل»<sup>١١</sup>. ويبدو أن هذا الاتجاه - أي اتجاه جعل الوديعة في مثل هذه الظروف قرضاً - هو الاتجاه السائد لدى الفقهاء في شتى المذاهب.

فقد جاء في كتاب كشف القناع المؤلف على المذهب الحنبلي: أن الوديعة مع الاذن بالاستعمال عارية مضمونة<sup>١٢</sup>.

كما جاء في المغني لابن قدامة: «انه لو استعار الرجل الدراهم والدنانير لينفقها فهذا قرض»<sup>١٣</sup>.

ومن الفقه الحنفي نجد السمرقندي يقول: «كل ما لا يمكن الانتفاع به إلا باستهلاكه فهو قرض حقيقة، ولكن يسمى عارية مجازاً»<sup>١٤</sup>.

وكذلك نجد شمس الاثمة السرخسي يقول: «ان عارية الدراهم والدنانير والفلوس قرض، لأن الإعارة إذن في الانتفاع، ولا يتأتى الانتفاع بالنقود إلا باستهلاكها عيناً، فيصير مأذوناً في ذلك»<sup>١٥</sup>.

والذي يبدو ان الفقه الوضعي نفسه مرّ بتطور في مسألة الودائع هذه. فقد نُقل عن الاستاذ (ريبر) الفقيه الفرنسي، أنه رغم تغليب فكرة تفسير الوديعة بأنها أمانة محفوظة، لكنه يرى أن هذا مجرد تصور نظري، لأنه يتعارض مع إمكان تصرّف البنك بالنقود، ولذلك اتجه الى فكرة القول بأن الوديعة المصرفية هي وديعة ناقصة أو شاذة، بينما اقترح البعض إعطاء عقد الوديعة صفة جديدة، وهو ما يؤيده الاستاذ علي البارودي في كتاب «القانون التجاري اللبناني» ص ٢٨٨ حيث يرى ان المودع انما يقدم على الايداع لحفظ أمواله، ولكنه لا يحرم البنك من استعمال تلك الاموال.

(١١) البنك اللاروي في الاسلام: ٨٤ - ٨٨.

(١٢) البهوتي، كشف القناع ٤.

١٤١. المطبوع في مصر ١٩٤٧.

(١٣) المغني ٥: ٢٠٧ - ٢٠٨. ط: ٣ القاهرة.

(١٤) تحفة الفقهاء ٣: ٢٨٤. الطبعة الاولى - دمشق.

(١٥) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٨: ٣٨٩٩. طبعة القاهرة.

وهنا نجد الاستاذ سامي حمود يرد عليه بأن اللجوء الى هذا الحل انما يكون بعد عدم إمكان تفسيره بجل آخر وهو الاقراض، وهذا التفسير - كما يقول الاستاذ علي جمال الدين - يستهوي غالبية الفقه الفرنسي، مراعاة منه للوضع الغالب من العمل، وهو ما أخذ به القانون المصري، حيث نصت المادة ٧٢٦ منه على ما يلي: «إذا كانت الوديعة مبلغاً من النقود أو أي شيء آخر مما يهلك بالاستعمال، وكان المودع عنده مأذوناً له في استعماله اعتبر العقد قرضاً»<sup>١٦</sup>.

### ضمان الحسابات الجارية:

تلخص مما ذكرنا أن البنوك الربوية في الحقيقة تستلم الودائع الجارية والثابتة كقروض حقيقية، وتدفع عليها فوائد ربوية.

أما بالنسبة للبنوك اللاربوية، فهي تتسلم الودائع الجارية كقروض، أما الودائع الثابتة (لأمد) فهي لا تتسلمها كقروض وإنما يمكن أن تتسلمها كودائع مع توكيل للبنك بإمكان إدخالها في عقود مشروعة، كالمضاربة والمشاركة وغيرها، فيكون البنك هنا أميناً وسيطاً له أحكامه الخاصة به.

وعليه: فمن الطبيعي أن يضمن البنك - وهو يعبر عن الاسهم المشتركة فيه - أموال الحسابات الجارية، لأنها قروض عليه، ولا معنى لتصور ضمان الحسابات الجارية من قبل المودعين: لا المودعين لهذه الحسابات ولا المودعين للودائع الثابتة، فلا دخل لهم في الموضوع.

(١٦) راجع تطور الاعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية للدكتور سامي حسن احمد حمود: ٢٦٤.

### هل يمكن استخدام الاموال المودعة في حساب جارٍ كرهن أو كضمان؟

بعد ان رأينا انها قروض، لم يعد هناك مجال لهذا التساؤل بالنسبة للرهن، وحتى لو تصورناها ودائع كما في الودائع لأجل، فالظاهر ايضاً انه لا مجال لذلك، لأن الرهن يشترط فيه ان يكون عيناً، كما يشترط فيه القبض من قبل المرتهن. هذا وقد ذكر المرحوم الشهيد الثاني: أنه على القول بعدم اشتراط القبض لا مانع من صحة رهنه. وإن العلامة في التذكرة بنى الحكم على القول باشتراط القبض وعدمه فقال: «لا يصح رهن الدين ان شرطنا في الرهن القبض، لأنه لا يمكن قبضه»<sup>١٧</sup>.

وهناك مجال لتصور الرهن هنا اذا لم نشترط العينية والقبض، أما إذا كان المرتهن هو البنك نفسه فيمكن القول بأن القبض حاصل، والإشكال في هذه الحالة أقل من حالة كون المرتهن شخصاً ثالثاً.

أما استخدامها كضمان: فهو أيضاً غير واضح المقصود، فإن أريد من ذلك أن يقوم البنك - باعتبار ما لديه من ودائع نقدية - بضمان المودع لدين في ذمته أو عمل أو ما الى ذلك، فلا مانع في ذلك كيفما فسرنا الضمان: أهو نقل الحق من ذمة الى اخرى كما يقول الامامية، أو ضم ذمة الى اخرى كما يقول غيرهم. وعلى أي حال، فإن الضمان إذا كان بإذن المضمون عنه فللبنك الرجوع عليه بكل ما يتكبد، معتمداً على ما لديه من ودائع جارية أو ثابتة، وإلا لم يكن له التصرف في اي من هذه الودائع.

فالحكم في الودائع الجارية والودائع الثابتة واحد ظاهراً.

**هل يمكن حجز أموال العميل في حساب جارٍ لتصفية حقوق عليه ناشئة للبنك من عمليات أخرى؟**

وبتعبير آخر هل يمكن للبنك ان يجمد الحسابات ويجري المقاصة؟ قلنا بهذا الصدد عند عرض تكييف الحساب الجاري: إنه سواء كان بمعنى الحسابين الجاريين، المدين والدائن، أو بمعنى استيفاء حساب جارٍ واحد، أنه دين على البنك للمودع، فإذا استحق للبنك على المودع مبلغ من المال تحققت المقاصة على الرأي الراجح لدى الامامية والحنفية بشكل طبيعي وقهري، ودون حاجة الى اي عقد او اتفاق مسبق على ذلك بين البنك والعميل او الرجوع الى القضاء.

فالحساب إذن يتجمد بمقدار الحق الناشئ، وتتم المقاصة بشكل طبيعي ان تمت المشابهة بين الحقين.

## التكليف الشرعي للوديعة المصرفية الاستثمارية وهل يمكن تصورها كحصة في المشاركة؟

والوديعة المصرفية الثابتة إذا أريد تفسيرها كقرض كان ذلك يعني انها قرض ربوي محرم، ولا سبيل لنا الى تصحيحها، ولذلك فهناك سبيل آخر يتلخّص في الاحتفاظ بها كوديعة بالمعنى الفقهي، واوكل الى البنك ان يتصرّف بها ويستثمرها لصاحبها، وحينئذٍ يقوم البنك بادخالها في حوض الاستثمار الكبير الذي يعمل من خلاله على الدخول في العقود الاسلامية نيابة عن المودعين، فيعود كل مبلغ مودع شريكاً في كل نشاطات الحوض الكبير بمقداره وبمستوى المدة التي يبقى فيها لدى البنك.

وهكذا تشترك اطراف ثلاثة في العملية الاستثمارية: المودعون، المستثمرون، البنك بوصفه وسيطاً بين الطرفين، ووكيلاً عن اصحاب الاموال. ومن الطبيعي انه يدخل ايضاً كصاحب رأسمال بالنسبة لحصة من رأسماله، وما لديه من سيولة نقدية توفرها الحسابات الجارية، لأنها ملكه بعد ان تصورها كعمليات قرض.

وقد اشترط المرحوم الشهيد الصدر للبنك في توكله عن المودعين:

١- أن يلتزم المودع بملزم شرعي بإبقاء وديعته مدة لا تقل عن أشهر تحت تصرف البنك، وهو ممكن في عقد الوكالة، وإن لم يمكن الإلزام في عقد الوديعة باعتباره عقدًا جائزاً.

٢- أن يقرّر المودع ويوافق على الصيغة التي يقترحها البنك للعمليات الاستثمارية.

٣- أن يفتح المودع وديعة ثابتة حساباً جارياً لدى البنك واعتبر هذا شرطاً قابلاً للحذف.

كل ذلك لكي يضمن البنك النتائج المرجوة له.

كما تحدّث الله عن قدرة البنك على ضمان الدوافع التي تدفع المودعين للإقدام

على الوديعة الاستثمارية وهي:

أ- كون الوديعة مضمونة.



ب - الدخل.

ج - القدرة على الاسترجاع في نهاية الأجل.

فقرر إمكان توفير الضمان لرأس المال من قبل البنك نفسه لا العاملين المستثمرين، فقد لا يمكن تضمينهم، كما في عملية المضاربة. وحول هذا الموضوع قدّم بحثاً فقهياً ملحقاً للكتاب وقال في نهايته:

«وبناءً على أن فرض الضمان على عامل المضاربة لا ينسجم مع مشاركته في الربح من قبل المالك، قلنا في الاطروحة: إن الضمان يتحمّله شخص ثالث غير العامل والمالك، وهو البنك، وتحمله له إما بانشاءه بعقد خاص، او باشتراطه بنحو شرط النتيجة في عقد آخر والبنك بنفسه وإن كان أميناً بالمعنى الاعم على الودائع التي يأخذها من أصحابها، ويتوكل عنهم في المضاربة عليها مع التجار، ولكننا قد بينا أن فرض الضمان بالمعنى الذي حققناه على الأمين صحيح على مقتضى القاعدة واشتراطه بنحو شرط النتيجة نافذ... كما يمكن تصوير الاشتراط على البنك بنحو شرط الفعل في ضمن عقد، وذلك بأن يشترط عليه المودع في ضمن عقد أن يدفع اليه مقداراً من المال مساوياً للخسارة التي تقع في وديعته عند المضاربة عليها»<sup>١٨</sup>.

(١٨) البنك اللاربوي في

الاسلام: ٢٠٤.

اما الدخل: فقد اقترح أسلوباً شرعياً بدلاً عن الدخل المضمون «الفائدة» يتمثل في وضع نسبة مئوية معينة من الربح ورفعها - على الحساب - بوصفهم اصحاب المال. ولما كان دخل المودعين يرتبط بنتائج المشاريع - وخلافاً للفائدة الربوية - فقد أكد أن هذه الودائع إذ تمتزج في حوض الودائع الكبير يدخل أصحابها كمضاربين - مثلاً - في جميع المضاربات التي يعقدها البنك على مجاميع مختلفة، فتكون احتمالات عدم الربح ضئيلة جداً. ومن الطبيعي أن النسبة المئوية المقررة من الأرباح يجب أن تكون بحيث تعوض عن هذا الاحتمال وتبقي على إغراء جذب أموال المودعين في قبال اغراءات البنوك الربوية. وكذلك اقترح بعض الامور التي تبقي على قدرة البنك على الاستجابة لطلبات السحب عند حلول الآجال<sup>١٩</sup>.

(١٩) نفس المصدر: ٣٢ - ٤٠.

هذا ويجب التنبيه الى أن ودائع التوفير يمكن أن تدخل من جهة في الودائع

الثابتة، باعتبار احتمالات ثباتها لوجود صعوبة ما في سحبها بعكس السهولة الموجودة في الحسابات الجارية، مما يوفر لها بعض المبالغ باعتبار دخولها كمساهمة في عمليات الاستثمار، كما يمكن اعتبارها قروضاً كالحسابات الجارية، وحينئذٍ فلا يمكن أن تجزّ إلى دخل.

وقد عمدت الأطروحة الإيرانية إلى الإعلان عنها باعتبارها قرضاً حسناً لا يجزّ إلى فائدة، ولكنها في قبال ذلك فسحت المجال للبنوك عن الاعلان عن جوائز تمنحها لأصحاب حسابات التوفير، وترتفع أحياناً فرص الجوائز بارتفاع المبالغ والمدد المتبقية مما يشجع على مثل هذا الادخار.

ولا بأس في هذا الأسلوب بعد أن لم يتضمن وعداً إلزامياً للمودعين فيها بأية فائدة.

**هل يمكن للعميل أن يسحب جزءاً من أمواله من حساب استثماري قبل نهاية المدة؟**

والحقيقة هي أنها كلما أمكن إبقاء الودائع مدة أكبر، أمكن تفعيل المشاريع الاستثمارية بشكل أكثر أثراً. إلا أن على البنك أن يؤمّن للمودعين فرص السحب خلال مدد معينة، فليس كل المودعين ممن يفضلون الاستثمار باستمرار على استحصال مبالغهم خلال مدد أقرب.

ومن هنا فإن للبنك أن يحدد مدة ادنى لابقاء الودائع، بحيث إذا طلب المودع المبلغ أو جزءاً منه فقد أهليته للحصول على جزءٍ من الأرباح، باعتبار أن هذه المدة الأدنى هي المدة المعدل التي يرى خبراء البنك أنها المدة التي توفر دخول الوديعة إلى مجال الاستثمار، فكأن الوديعة ما زالت غير مشغلة خلال هذه المدة، وحينئذٍ فحتى لو فرضنا واقعاً أن هذه الوديعة قد ساهمت إلى حدٍ ما في عملية الاستثمار، إلا أن ما يوجبه سحبها من خلل يتطلب اشتراط تنازل مالكيها عن مثل هذه الآثار - لو كانت - لقاء اقدامه على السحب المبكر.

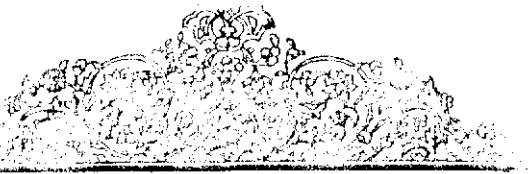
وتعيين هذه المدة يضمن الحد الأدنى المطلوب، أما بعد ذلك فيمكن أن يتحمل البنك اللاربوي حصول أنماط من السحب باعتبار أن هذه المدد بطبيعة الحال

لن تحل في آن واحد، وأن الكثير من المودعين سوف يلتزمون بالابقاء مديداً أكبر انتظاراً لأرباح أكبر، كما أن عبء هذا السحب سوف يتوزع على مشاريع كثيرة.

ثم إنه يمكن الاقدام على مشاريع وشروط على المستثمرين للالتزام بتوفير سيولة نقدية من أوقات محددة لمواجهة الحالات الطارئة.

وعلى أي حال.. فإن البنك نفسه سوف يحلّ برأسماله وبما لديه من سيولة متوفرة من الحساب الجاري محلّ المودعين الساحبين ليحصل على حصصهم من الأرباح لنفسه.

نسأل الله جلّ وعلا أن يوفق امتنا الاسلامية لبناء حياتها الاجتماعية والاقتصادية على اساس من تعاليم الاسلام السامية انه السميع المجيب.



قال رسول الله (ص) :

لَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ يُحَقِّقُ الْأَمَانَةَ  
حَتَّى يَسْتَرْكِبَ لَهَا إِذَا أُشْوَغَهَا

طراز الآموز ٧٥ : ١٧٢



# الدراسة في الفقه الكبير

٤

## النظام الأخلاقي الإسلامي وسائر الأنظمة الأخلاقية

دراسات

الشيخ محمد نقي

مصباح البرادي

### تمهيد

يقوم كل نظام أخلاقي على ثلاثة أصول موضوعية، هي:

١- أن للإنسان حرية الاختيار.

٢- أن الإنسان يسعى في أعماله الاختيارية نحو هدف مطلوب في ذاته.

٣- الطريق الوحيد لبلوغ ذلك الهدف هو التمسك بالقيم الأخلاقية، بمعنى أن سعادة الإنسان وشقاءه رهن بأعماله الاختيارية.

طبيعي أن من الأنظمة الأخلاقية ما لا تُعنى بتفاصيل هذه الأصول، فلا تطرحها في إطار أصولها الموضوعية، لكن التمعن الدقيق في طبيعة تلك الأنظمة يبرهن على أنها تعتقد بتلك الأصول.

ولما كان النظام الأخلاقي الإسلامي يشترك مع جميع الأنظمة الأخلاقية في الارتكاز على الأصول المذكورة، ينهض السؤال عن الفارق الأساس بين النظام الأخلاقي الإسلامي وغيره من الأنظمة الأخلاقية، وهو ما نوضح الإجابة عنه في السطور الآتية.

## السعادة في النظام الاخلاقي الاسلامي

ليس الاختلاف الاساس بين الانظمة الاخلاقية حول المفاهيم الكلية، انما حول مصاديقها، إذ إن كل الانظمة الاخلاقية أذعنت لحقيقة ان الانسان يطلب السعادة فطرياً، لكنها اختلفت في تحديد مصداق السعادة. فنقطة النزاع بين الانظمة الاخلاقية تتمثل في توضيح الإجابة عن ماهية السعادة، باعتبارها ضالة الانسان التي يبذل كل مجهوداته في البحث عنها.

بديهى ان توضيح الإجابة ليس أمراً يسيراً، والسر وراء ذلك ان السعادة - ضالة كل انسان - ليست شيئاً عينيّاً وموجوداً خارجياً، وليست حتى حيثية نفسية وظاهرة روحية خاصة، ليصار الى إدراكها بسهولة، وبالتالي تقليص مساحة الاختلاف بين الانظمة الاخلاقية.

ان السعادة مفهوم انتزاعي مصدره إدامة اللذة وشدتها بصورة مطلقة، وإلا - إذا تعذر ذلك - فبصورة نسبية. على هذا الاساس تصدق السعادة اذا تحقق تغليب اللذائذ - كمأ وكيفاً - على الآلام.

وبكلمة موجزة، ان السعادة حاجة بشرية فطرية، فالجميع يريد ان تدوم لذاته بأفضل كيفية، وأن تفوق آلامه، لكنه يجهل طريقة الوصول الى ذلك. اذن ثمة اتفاق حول مفهوم السعادة، بينما تبرز اختلافات كثيرة حول تحديد مصداق السعادة.

## العلاقة بين المبادئ والسعادة

تتفاوت مصاديق السعادة في الانظمة الاخلاقية المختلفة تبعاً لتفاوت المبادئ التي تقوم عليها تلك الانظمة. والاسلام بدوره يطرح مصداقاً خاصاً للسعادة ينطلق من مبادئه الإلهية، ويوصي بتكاليف خاصة لنيل السعادة.

فالانسان في المنظور الاسلامي لا حد ولا نهاية لعمره من ناحية، وهو محتاج لله تعالى لا استقلال له من نفسه من ناحية ثانية، ووفقاً لذلك يعرض الاسلام سعادة خالدة أسمى من الحياة المادية، بينما تنظر المبادئ المادية الى الانسان باعتباره موجوداً مستقلاً، وله عمر محدود، وليس له وراء حياته الدنيوية حياة أخرى، لذلك اقتضت الانظمة الاخلاقية القائمة على تلك المبادئ على توفير

السعادة واللذة الدنيويتين.

ان المبادئ الاسلامية تبين للانسان انه محتاج في وجوده لله تعالى، وأن حياته لا تقتصر على الدنيا، بل إن لحياته في واقعها سعة لا تعدل الحياة الدنيا شيئاً حينما تقاس بالنسبة لها. لذلك لوحظ في النظام الأخلاقي للإسلام علاقة الانسان بالمبدأ والمعاد.

### طريق الوصول الى السعادة

ينقسم الحديث عن الطرق المؤدية للسعادة الى مستويين: أحدهما: المستوى العام والآخر: مستوى المصاديق.

ففي إطار المستوى الاول يعد كل ما يوصل الى السعادة حسناً. ويدور موضوع المستوى الثاني حول ماهية الطرق المؤدية الى السعادة، فيما هي المصاديق الجزئية للمستوى العام، فيغدو المستوى الثاني سبباً لبروز الاختلاف بين الأنظمة الأخلاقية.

وكثيراً ما يقع الإنسان في الخطأ لدى محاولته تحديد طريق الوصول الى السعادة، بحكم كونه موجوداً معقداً له أبعاد مختلفة، بينها تأثيرات متبادلة. فإن تحديد حسن العمل وقبحه يقتضي قبل كل شيء تقويمه من خلال آثاره المباشرة وغير المباشرة في جميع جوانب حياة الانسان، ومن الطبيعي ان ينطوي هكذا تقويم على صعوبات بالغة.

ولا يكفي في الفعل ليكون حسناً أن يوقّر نفعاً مادياً ودنيوياً لفاعله، إذ لا بد أن يحقق نفعاً أخروياً له. إلا ان عدم معرفتنا بطبيعة العلاقة القائمة بين الدنيا والآخرة تسلبنا القدرة على تحديد الفعل النافع وتمييزه عن الضار. لذلك اهتم الاسلام بتبيين المصاديق الجزئية للأخلاقيات.

اما الانظمة الاخلاقية غير الاسلامية، فتذهب الى أن القضايا الاخلاقية إما بديهية أو يمكن إدراكها عبر التجربة. أي إن اكتشافها لا يحتاج الى الوحي، بل هو أمر يرتبط بتوجهات الناس أنفسهم.

## الانسان في النظام الاخلاقي للاسلام

ينبثق النظام الاخلاقي للاسلام من عقيدة ترى ان الله تعالى هو مبدأ الوجود، وأن الانسان موجود، لكنه محتاج محض في وجوده كله، وليست نسبته الى الله عزوجل بأكثر من الوجود الرابط. وقد قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد﴾<sup>١</sup>.

(١) فاطر: ١٥.

ولهذا صاغ الاسلام نظامه الأخلاقي بما يتناسب مع العلاقة بين العبد وربّه عزوجل. فتصرّف الإنسان في الأشياء إنما هو في حقيقته تصرّف في ملك الله تعالى، لأنه المالك الحقيقي للوجود كله. ووعي هذه الحقيقة وتمثلها يستتلي إطاعة أوامر الله تعالى حتى لو افتقدت للنفع الدنيوي أو الاخروي. بمعنى أن الاعتقاد بربوبية الله تعالى التكوينية والتشريعية يدفع الانسان في مقام العمل الى التسليم المحض والانقياد الكامل للأحكام الإلهية.

من الواضح ان أوامر الله تعالى ونواهيه ترتبط بالمصالح والمفاسد المترتبة عليها. لكن يجدر بالانسان أن يوطّن نفسه على إطاعة الله عزوجل في كل حال، حتى لو لم تكن تلك الاوامر والنواهي مجسّدة للمصالح والمفاسد. كما استجاب النبي ابراهيم عليه السلام للأمر الإلهي بذبح ابنه اسماعيل عليه السلام، فقتل الابن في ذاته لا يحقق سعادة دنيوية أو أخروية، لانعدام الرابطة التكوينية بين القتل وكلتي السعادتين. ولولا الامر الإلهي لما استوجب ابراهيم عليه السلام السعادة الأخروية بعزمه على ذبح اسماعيل عليه السلام، بل ما كان إبراهيم ليقدم على مثل هذا الفعل.

أن يأمر الله تعالى بذبح النبي اسماعيل، ويعتزم أبوه النبي ابراهيم عليه السلام تنفيذ الامر، وان يحث اسماعيل والده على تنفيذ الامر كما جاء في القرآن الكريم: ﴿يا أبت افعل ما تؤمر﴾<sup>٢</sup>.

(٢) الصافات: ١٠٢.

فتلك أمور تفتقد أي مسوّغ في الانظمة الاخلاقية غير الإلهية. لكنها هنا اصطبغت بحقيقة ارتباط كل شيء بالله تعالى، وأن الجميع ملك لله عزوجل، ومكلّفون بالقيام بما يأمر به دون اعتراض، سواء كان ينطوي الامر على مصلحة فردية او اجتماعية أو لا ينطوي.

ان العلاقة بين عبودية الانسان وربوبية الله تعالى تطبع أفعال الانسان بصيغة

إلهية لها الدور الأساس في إيصال الإنسان الى سعادته، كما قال تعالى:

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾<sup>٣</sup>

(٣) البقرة: ١٢٨.

وهذا الامر كان السبب وراء الاعتقاد بأن الحسن ما أمر به الله، والقيبح ما نهى عنه الله تعالى أي أن الحسن والقيبح ليسا أمرين ذاتيين للأفعال، إنما يكتسبان من أوامر الله ونواهيه.

وهذا اعتقاد خاطئ، كما تدلّ على ذلك الآيتان الآتيتان:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾<sup>٤</sup>

(٤) النحل: ٩٠.

﴿قُلْ إِنْ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾<sup>٥</sup>

(٥) الاعراف: ٢٨.

يعني ان العدل والاحسان اللذين يأمر بهما الله تعالى خصيصتان ذاتيتان لمجموعة من الافعال الانسانية التي لها وجود وواقع قبل صدور الأمر الإلهي، وأن الله تعالى أمر بها - الافعال - لتحليها بتلكما الخصيصتين، وليس أن صبغة العدل والاحسان أعطيتا لتلك الافعال بعد أن أمر الله تعالى بها. كذلك الفحشاء فهي خصيصة ذاتية لمجموعة من الافعال الاخرى الموجودة، ونهذا فإن الله تعالى لا يأمر بها.

وعلى هذا الاساس فالعدل والاحسان والفحشاء مفاهيم انتزاعية، ولها مصاديق خارجية، بغض النظر عن الأمر بها أو النهي عنها. فحيثية الأمر والنهي غير الحيثية الذاتية للأفعال، وان الأوامر والنواهي الإلهية تضيف الى القيمة الذاتية قيمة أخرى سلبية أو ايجابية، هي إما العبودية والطاعة والانتقياد لله عزوجل، أو معصيته وتجاوز حدوده.

### أساس القيم الاخلاقية في الاسلام

ما هو مصدر القيم الاخلاقية في المنظور الاسلامي؟

ان الاجابة عن هذا السؤال تنطوي على أهمية كبيرة، لذلك سنفصلها عبر البحوث الآتية:

### دور الدافع في السلوك الاخلاقي

تعد النية الباعثة على العمل احدى موضوعات الاخلاق الاسلامية المندرجة



ضمن عنوان: أساس القيم في السلوك الاخلاقي. فمن ميزات النظام الاخلاقي للاسلام اعتبار النية مصدراً للحسن والقبح، وهي ميزة تختص بها النظرية الاسلامية في الاخلاق دون غيرها من النظريات، باستثناء مدرسة «كانت».

فالاسلام يرى ان حسن الفعل لا يكفي في تحقيق القيمة الاخلاقية للفعل، بل يلزم انضمام الحسن الفاعلي اليه، وعليه فإن آثار الأفعال الاخلاقية من قبيل: الكمال والسعادة تترتب على النية الصحيحة.

### نقد نظرية «كانت»

ذهب «كانت» الى ان الفعل ينطبع بالقيم الاخلاقية إذا كان الدافع وراءه إطاعة العقل فحسب. فـ «كانت» يسلب كل قيمة اخلاقية عن الفعل إذا أنجز بدوافع أخرى، كإرضاء العاطفة، أو تحصيل الكمال والسعادة، أو نيل الثواب الدنيوي أو الاخروي.

هذه خلاصة نظرية «كانت» في هذا المجال، إلا أنه لا يمكن أبداً العثور على إنسان يقوم بفعل ما بدافع إطاعة العقل وحسب، وإذا بدّعنا هكذا إنسان أول الامر، فالتدقيق في أمره يكشف عن امتلاكه لدافع أعمق وراء الدافع الذي تعظهر بتلبية حكم العقل. فلو سألناه عن السبب في إطاعته لحكم العقل، لأجاب بأن على الانسان -ليكون إنساناً- أن يطيع عقله، وهذا يعني أنه يرى كماله الانساني من خلال إطاعته لعقله، أي أن الدافع نحو الكمال استتر بإطاعة العقل.

إذن من الخطأ افتراض فعل دافعه إطاعة العقل، وإذا أمكن ذلك فإنه لا يمثل كما سنوضح -أية قيمة أخلاقية.

### النية في المنظور الاسلامي

تقسم دوافع الانسان لأفعاله الاختيارية الى عدة أقسام: منها الدوافع المادية التي تستحث الانسان لتأمين حاجاته المادية واشباع غرائزه الحيوانية. ومنها الدوافع الاجتماعية التي تدفع الانسان الى إرضاء عواطفه الاجتماعية. ومن هنا كان من الضروري تحديد الدافع الذي يراه الاسلام مانحاً للعمل طابعه الاخلاقي.

في المنظور الاسلامي، يستقي الفعل قيمته الاخلاقية السامية إذا كان الدافع إليه

تحصيل رضا الله تعالى فحسب. ولرضا الله تعالى مراتب يسعى الناس لنيلها بصور مختلفة، فتارة يطلب باعتباره منشأً للثواب الأخروي، أو سبباً للنجاة من العقاب، وتارة يطلب لذاته، وهذه حقيقة متحققة عند أولياء الله تعالى.

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة عدت رضا الله تعالى المقوم للقيم الاخلاقية، خلافاً للدوافع المتعارضة مع رضاه عزوجل والتي وصفتها بأنها تسليخ عن الفعل قيمته الاخلاقية.

فقد أشار القرآن الكريم الى أهمية النية بنحو مطلق في قوله تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين \* يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام﴾<sup>٦</sup>. فالاستهداء بالقرآن الكريم من نصيب الذين يتبعون رضا الله سبحانه، بينما لا يقدر المعرضون عنه تعالى على الاستهداء به.

وهناك طائفة من الآيات التي دلت بعبارات مختلفة على ان النية السيئة والدوافع المنقطعة عن الله تعالى تجر الانسان الى الحضيض، كما في قوله تعالى: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾<sup>٧</sup>. او في قوله تعالى:

﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾<sup>٨</sup>. ورغم أن الآية نزلت في مورد خاص، إلا أن مقطعها الأخير يدل على ان الله تعالى يؤاخذ الانسان على النية السيئة بشكل مطلق.

وثمة موارد خاصة ركّز القرآن الكريم على موضوع النية فيها، لأن عوامل الانحراف والمزالق تحيط بالانسان لدى قيامه بتلك الموارد، كالهجرة التي يتخلّى فيها الانسان عن بيته وأمواله ونمط معيشته، إذ قال تعالى بشأنها:

﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله﴾<sup>٩</sup>.

وكالجهاد الذي ورد فيه:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة﴾<sup>١٠</sup>.

(٦) المائدة: ١٥-١٦.

(٧) البقرة: ٢٨٤.

(٨) البقرة: ٢٢٥.

(٩) الحشر: ٨.

(١٠) الممتحنة: ١.

وكالاتفاق الذي جاء بشأنه قوله تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى كالذي ينفق ماله رياء

الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر﴾<sup>١١</sup>.

فالآية تعطي هنا درساً أخلاقياً ترفض من خلاله اقتران الصدقة باليمن والأذى، لأن ذلك يسلب عنها أثرها المعنوي والأخلاقي، ثم تشبه الذي يلحق صدقته باليمن والأذى بمن لا يؤمن بالله واليوم الآخر وينفق ماله رياء الناس. ولتجسيم غياب القيمة عن هذا السلوك قال تعالى:

﴿فمثلته كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على

شيء مما كسبوا﴾<sup>١٢</sup>.

فحال المرائي في إنفاقه رياء كحال الحجر الصلد الذي عليه شيء من التراب، إذا نزل عليه وابل من المطر - والمطر وخصوصاً وابل، هو السبب الأبرز لحياة الأرض وتزيينها بزينة النبات - فلا يبقى شيء من التراب فضلاً عن البذر، ويبقى الصلد الذي لا ينشأ فيه النبات، بمعنى أن الصلد يُفقد الوابل والتراب - وهما أظهر أسباب الحياة والنمو - فمفعولهما، فالتقص ليس منهما.

والمرائي الذي لا يبتغي وجه الله تعالى لا يترتب الثواب على عمله، وإن كان كالاتفاق الذي هو من الأسباب البارزة لترتب الثواب.

وفي قبالة النموذج السابق، ضرب الله تعالى للمؤمنين مثلاً آخر في قوله

تعالى:

﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة

بريوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل ففعل والله بما تعملون

بصير﴾<sup>١٣</sup>.

فقوام القيم بالنية التي تحيي الفعل وتنميه إذا كانت إلهية، بينما تعطل الحياة والنمو فيه إذا كانت شيطانية.

#### النية رابطة تكوينية

إن للنية أثراً تكوينياً وليس اعتبارياً في الفعل الصادر عنها، ومن ثم في كمال

(١١) البقرة: ٢٦٤.

(١٢) البقرة: ٢٦٤.

(١٣) البقرة: ٢٦٥.

الانسان وسعادته الابدية. لذلك فإن الفعل الفاعل للنية السليمة لا يوصل صاحبه إلى الكمال، كما قال سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلْأَنْفُسِكُمْ وَمَا تَنْفَقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾<sup>١٤</sup>.

وقال أيضاً:

﴿فَأَتَى ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>١٥</sup>.

درجات النية

ان للنية الإلهية درجات مختلفة، إذ إن الانسان تارة يقوم بالعمل لوجه الله تعالى فقط، كما جاء في بعض الروايات قول الامام المعصوم عليه السلام: «إنما أعبدته حباً له». أو «إنما أعبدته شكراً له».

وتارة يستهدف الانسان من عمله نعم الله تعالى، وتارة ثالثة يعمل ليحصل على الثواب الأخروي أو ليأمن العقاب الأخروي، ولهذا العمل قيمته أيضاً، لكنه أدنى بدرجات كثيرة من ذلك العمل الخالص لوجه الله تعالى.

نخلص الى أن العمل يستقي قيمته الأخلاقية في المنظور الاسلامي إذا ارتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالله تعالى، والسبب في أن النية الإلهية تمنح العمل قيمته، هو أنها تحقق الارتباط بالله تعالى.

### علاقة الايمان بقيمة الاعمال

لما كان الاسلام يرى أن العمل الصالح يرتبط عبر النية بالله تعالى، وأن هذه النية - التي تثمر العلاقة بالله - تصح من الذين يعملون لوجه الله أو رغبة في ثوابه أو خوفاً من عقابه، لذلك كان يفترض بالعامل الايمان بالله وبيوم الجزاء سلفاً، فمن لا يؤمن بالله لا يمكنه العمل من أجله، ومن لا يؤمن بيوم القيامة - يوم الحساب الذي يثاب فيه المحسن ويعاقب فيه المسيء - لا يمكنه ان يقوم بعمل أملاً في القوز بثواب الله أو في النجاة من عقابه. من هنا بات للايمان دور أساس يعكس رسوخ العلاقة بين العمل والايمان بدرجة تمكن من التأكيد بأن المرائي، في واقعه، لا يؤمن بالله واليوم الآخر، وقد قال تعالى بهذا الخصوص:

(١٤) البقرة: ٢٧٢.

(١٥) الروم: ٣٨.

﴿كالذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر﴾. فإن جملة ﴿لا يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ مرتبطة بجملة ﴿ينفق ماله رياء الناس﴾. الأمر الذي يفهم منه أن الايمان بالله واليوم الآخر يخلص العمل من الرياء. وما نشاهده من مراعاة عند بعض المؤمنين في بعض أعمالهم ناجم عن ضعف إيمانهم، بحيث ينسون الله واليوم الآخر لدى قيامهم بالعمل.

فالنية التي تمنح الفعل قيمته الأخلاقية تتحقق على أرضية الإيمان. من هنا نقول: في المنظور الاسلامي يكون الايمان بالله واليوم الآخر أساس القيم الأخلاقية، وهذا يعني - كما ذكرنا - أن النظام الأخلاقي الاسلامي مرتبط بنظامه العقائدي، ولا يمكن أن ينفك عنه. إذن فالأعمال المنطلقة من الإيمان بالله واليوم الآخر هي التي تؤدي الى السعادة.

#### منشأ الايمان

بعد أن تبين أن الايمان هو أساس كل القيم، يطرح السؤال عن منشأ الايمان. وفي الجواب عن السؤال نقول: إن الايمان أمر قلبي، وفي الوقت نفسه اختياري، وهو غير العلم، فمن الممكن أن يحصل العلم للانسان بشكل غير اختياري، بينما لا يحصل الايمان عن هذا الطريق. ومن الممكن أن يعلم الانسان شيئاً، وهو كافر به في الوقت ذاته، وقد جاء في قوله تعالى:

﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً﴾<sup>١٦</sup>.

ولما كان الايمان فعلاً اختيارياً مرتبطاً بالقلب، إذن يمكن وضعه في دائرة الاخلاق، لأن كل فعل اختياري - سواء كان خاصاً بالجوارح أو بالجوانح - فإنه يندرج ضمن موضوع الأخلاق، لذلك يغدو مناسباً السؤال عن الدافع وراء الإيمان. ونجيب عن السؤال بالقول: قد يكون الدافع هو العلم بأن الله حق، وبأن ثوابه وعقابه أبديان. وقد يتمثل الدافع في السعي نحو الكمال، شرط معرفة مصداق الكمال، وهو الايمان بالله تعالى.

#### منشأ القيم في المنظور القرآني

هناك أكثر من خمسين آية في القرآن الكريم قرنت الإيمان بالعمل الصالح،

(١٦) النمل: ١٤.

باعتبارهما شرطين للسعادة، كما في قوله تعالى:

﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾<sup>١٧</sup>.

وفي قوله عز وجل:

﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار

خالدين فيها أبدا﴾<sup>١٨</sup>.

وفي قوله تعالى:

﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة

ولا يظلمون نقيراً﴾<sup>١٩</sup>.

وثمة آيات أخرى أشارت للإيمان وحده، باعتباره شرطاً للسعادة، كما جاء في

قوله تعالى:

﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها

ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾<sup>٢٠</sup>.

وتوجد طائفة ثالثة من الآيات اعتبرت العمل الصالح هو شرط السعادة كما قال

تعالى:

﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب

الجنة هم فيها خالدون﴾<sup>٢١</sup>.

وطرحت بعض الآيات إطاعة الله والرسول باعتبارها ملاكاً للسعادة كما في

قوله تعالى:

﴿تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار

خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾<sup>٢٢</sup>.

ومعلوم أن إطاعة الله ورسوله مترتبة أساساً على الإيمان بهما.

وفي قبال الآيات السابقة هناك آيات كثيرة أخرى تدل على أن الكفر بالله

والأنبياء واليوم الآخر يقود إلى العذاب والخسران الأبديين، ولكننا نحجم عن

ذكرها تحاشياً للإطالة، كما أن هناك آيات اعتبرت إطاعة الشيطان والظلم والطغيان

وأمثالها من عوامل الفساد، مشيرة إلى أنها توجب دخول النار.

وثمة آيات أكدت أن ليس لعمل الكفار قيمة أخلاقية، كما قال تعالى:

(١٧) العنصر: ٣.

(١٨) النساء: ٥٧ و١٢٢.

(١٩) النساء: ١٢٤.

(٢٠) التوبة: ٧٢.

(٢١) يونس: ٢٦.

(٢٢) النساء: ١٣.

﴿إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صرّ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون<sup>٢٣</sup>.

وقال أيضاً:

﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد﴾<sup>٢٤</sup>.

وقال أيضاً:

﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾<sup>٢٥</sup>.

وقال أيضاً:

﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾<sup>٢٦</sup>.

(٢٣) آل عمران: ١١٦ - ١١٧.

(٢٤) إبراهيم: ١٨.

(٢٥) النور: ٣٩.

(٢٦) الفرقان: ٢٣.

## الجمع بين الآيات

إن التمعّن الدقيق في الآيات السابقة يبين بوضوح أنه في الموارد التي قرن فيها الإيمان بالعمل الصالح كان الأول يقتضي الثاني، وأن أحدهما لا ينفك عن الثاني في الظروف الطبيعية. وكما ذكرنا فإن حقيقة الإيمان ليست المعرفة فحسب، إنما هي أيضاً الالتزام بلوازم هذه المعرفة، لأن الإيمان أمر اختياري، بينما العلم غير اختياري.

فإذا توفرت الشروط الخارجية، وتم تكليف الانسان، وجب تحقق العمل. فمثلاً إن من لوازم الإيمان أداء الصلاة، لكن بشرط دخول وقتها، وتوجه الحكم الإلهي بوجوبها الى المكلف، ففي هذه الحالة يقتضي الإيمان أداء التكليف العبادي من خلال أداء الصلاة.

وعليه يمكن افتراض بعض الموارد التي يغيب فيها العمل عن الإيمان، كأن يؤمن الشخص قبل الزوال، ثم يوافيه الأجل قبل دخول وقت صلاة الظهر، فهذا الشخص لم يؤد عملاً لعدم توفر شروطه لا أن إيمانه لم يؤثر فيه ليدفعه الى أداء

الصلاة، كذلك المؤمن الذي يوافيه الأجل قبل موسم الحج.

في مثل هذه الموارد التي لم يصدر عن الانسان فيها عمل صالح رغم إيمانه، ودون أن يعلم أنه في لحظات عمره الأخيرة، فإن هذا الانسان يستوجب بهذا الايمان السعادة وهو ما تدل عليه الآيات والروايات.

إذن فالآيات التي ألحقت العمل الصالح بالإيمان كانت تتناول الظروف العادية للمؤمنين، أي التي يتوفرون فيها على القدرة والاستطاعة والفرصة، وغيرها من شروط العمل. أما الآيات التي اقتصرَت على ذكر الإيمان فإنها تحدثت عن الحالات التي لا يتاح فيها للإنسان العمر الكافي لأداء التكليف، أو التي يفتقد فيها للقدرة أو الفرصة أو التي يمارس فيها التقية كما قال تعالى:

﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾<sup>٣٧</sup>.

(٢٧) النحل: ١٠٦.

### وسائل جبر الذنوب

تبين أن ارتكاب المعاصي والذنوب يستتبع أضراراً على صاحبها، إلا أنه بالامكان جبر تلك الاضرار في بعض الظروف، وقد وردت آيات قرآنية حول عوامل التكفير عن الذنب، يمكن درجها ضمن العناوين الآتية:

١- الاجتناب عن كبائر الذنوب، إذ قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾<sup>٣٨</sup>.

(٢٨) الشورى: ٣٧.

وقال ايضاً:

﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾<sup>٣٩</sup>.

(٢٩) النساء: ٣١.

٢- التوبة، وقد قال تعالى بشأنها:

﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ﴾<sup>٤٠</sup>.

(٣٠) الانعام: ٥٤.

٣- الشفاعة، للمؤمن الذي ارتكب ذنباً وفارق الحياة الدنيا قبل أن يتوب عن ذنبه أو يجبره أو يكفر عنه، لكنه كان متوفراً على شروط الشفاعة، فإنه يدخل الجنة بعد أن تغفر ذنوبه بواسطة الشفاعة، وإذا لم تتوفر فيه شروط الشفاعة فإنه يبقى يرجو لطف الله تعالى، كما قال تعالى:



(٣١) التوبة: ١٠٦.

﴿وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم﴾<sup>٣١</sup>.

## مصدق الايمان

نلاحظ أن الكثير من الآيات ذكرت الإيمان بالله تعالى بعبارات مختلفة من قبيل

قوله تعالى:

(٣٢) البقرة: ١١٢.

﴿من أسلم وجهه لله﴾<sup>٣٢</sup>.

او قوله تعالى:

(٣٣) لقمان: ٢٢.

﴿ومن يسلم وجهه لله﴾<sup>٣٣</sup>.

او قوله تعالى:

(٣٤) الاحقاف: ١٣.

﴿إن الذين قالوا ربنا الله﴾<sup>٣٤</sup>.

او قوله تعالى:

(٣٥) التغابن: ٦٤.

﴿ومن يؤمن بالله﴾<sup>٣٥</sup>.

وفي موارد أخرى ذكر الإيمان بالله واليوم الآخر معاً، من قبيل قوله تعالى:

(٣٦) البقرة: ٦٢، المائدة: ٦٩.

﴿من آمن بالله واليوم الآخر﴾<sup>٣٦</sup>.

وجاء في بعض الموارد الإيمان بما نزل على الرسول ﷺ كما في قوله

تعالى:

(٣٧) محمد: ٢.

﴿آمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم﴾<sup>٣٧</sup>.

وذكرت بعض الايات الإيمان بالله ورسله، حيث قال تعالى:

(٣٨) الحديد: ١٩.

﴿والذين آمنوا بالله ورسله﴾<sup>٣٨</sup>.

وهناك آيتان ذكرتا امورا اخرى اضافة الى الايمان بالله ورسله، فقد جاء في

إحداهما قوله تعالى:

(٣٩) البقرة: ١٧٧.

﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین﴾<sup>٣٩</sup>.

وفي الثانية ورد قوله تعالى:

(٤٠) البقرة: ٢٨٥.

﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه

ورسله﴾<sup>٤٠</sup>.

يستفاد من مجموع هذه الآيات أن الإيمان بالله والنبوة والمعاد هو مصداق

الإيمان الذي أراده الاسلام، وهو ما أدرجه العلماء ضمن عنوان أصول العقيدة. لذلك يمكن القول إن مراد القرآن الكريم من الإيمان هو أصول ثلاثة، أساسها الإيمان بالله تعالى وهو في حال كونه كاملاً وجامعاً يثمر الأصلين الآخرين، لأن الإيمان بأن الله رب الانسان وأن الربوبية تقتضي الهداية التي تتم عن طريق الوحي، يتضمن الإيمان بالنبوة قطعاً، كما أن مقتضى عدل الله تعالى أن لا يستوي المؤمن والكافر، ولا المتقي والفاسق في الجزاء، وهذا لا يمكن إلا في القيامة. من هنا فإن الإيمان بالله تعالى وعدله يستبطن الإيمان بالمعاد.

### الكفر والشرك والنفاق

بإزاء الآيات السابقة، هناك آيات كثيرة أشارت إلى موارد الكفر التي توجب دخول النار، وإحباط الاعمال، من قبيل الكفر بالله ورسوله<sup>٤١</sup> والكفر بالآخرة وإنكار المعاد<sup>٤٢</sup>. وقد وصف الشرك في بعض الموارد بأنه اساس السقوط الذي يستلزم الكفر بالتوحيد<sup>٤٣</sup>.

كذلك اعتبرت الكثير من الآيات القرآنية، تكذيب آيات الله كفراً أو فسرتها بالكفر، والذي يعني في واقعه انكار النبوة<sup>٤٤</sup>.

كذلك ذكرت بعض الآيات الكفر بآيات الله والكفر بالقيامة في آن معاً<sup>٤٥</sup>. ويمكن القول ان الآية التي جمعت موارد الكفر في قبالة الآيات التي جمعت موارد الايمان، الآية ١٣٦ من سورة النساء، والتي جاء فيها قوله تعالى: ﴿... ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضللاً بعيداً﴾. وتشترك كل هذه الموارد في حقيقتها، لذلك قال تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه﴾<sup>٤٦</sup>.

والنفاق في واقعه ليس سوى كفر باطني وإيمان ظاهري، ولأن سعادة الانسان وشقاءه متعلقين بحقائقه الباطنية، فإن المنافقين يصنفون في زمرة الكفار بناءً على حقيقة باطنهم، بل هم اسوأ من الكفار بحيثية عمق ضررهم بالمجتمع الاسلامي الذي يجهل حقيقتهم بحكم تظاهرهم بالاسلام. لذلك هناك الكثير من الايات التي

(٤١) الفتح، ١٣.

(٤٢) كما في: الانعام ٢٧ و ٢٩

و ٣١، الاعراف ١٤٧ - يونس ٧

و ٨ - الفرقان ١١ - النمل ٤ -

سياً ٨.

(٤٣) كما في: النساء ١١٦ -

التوبة ١١٣ - الاسراء ٢٩ -

الحج ٣١ - الزمر ٦٦.

(٤٤) كما في: آل عمران ٤ -

النساء ٥٦ - المائدة ١٠ و ٨٦ -

الانعام ٤٩ - الاعراف ٣٦ و ٤٠ -

الحج ٥٧ - الزمر ٦٣.

(٤٥) كما في العنكبوت: ٢٣،

الروم: ١٦.

(٤٦) آل عمران: ٨٥.

تؤكد ان للمنافقين اشد انواع العذاب كما في قوله تعالى:

(٤٧) النساء: ١٤٥.

﴿ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار﴾<sup>٤٧</sup>.

وقوله تعالى:

(٤٨) النساء: ١٤٠.

﴿ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا﴾<sup>٤٨</sup>.

ونظراً لما أشرنا إليه، فالنفاق ليس شيئاً آخر غير الكفر، فما هو موجود في الواقع إما الكفر أو الإيمان.

وقد يقال إن الشرط اللازم للسعادة هو إعلان الشهادتين، فالكثير من الروايات تربط بين اسلام المرء وشهادته بالتوحيد والنبوة، بل زعم البعض أن الشهادتين كافيتان وحدهما في تحقق الايمان.

وهذا الكلام يدل على خلط واضح بين الأحكام الظاهرية وبين المسائل المعنوية والأبعاد الواقعية، في الوقت الذي توجد فيه خطوط انفصال بارزة بين الأمرين. فالروايات التي اعتبرت ان المتشهد بالشهادتين تجري عليه أحكام الإسلام الظاهرية في صعيد الأموال والزواج والإرث و... كانت في مقام تبیین الحكم الفقهي الظاهري لتأمين مصالح المسلمين الدنيوية، دون أن يكون لها ارتباط بالجانب المعنوي والسعادة الأخروية للانسان لذلك فلو التزم المُقَرّ بالشهادتين بكافة الأحكام الإسلامية، لكن الايمان بالرسل والكتب والملائكة لم يكن قد دخل قلبه، فإنه سيحرم من السعادة، أما انطباق الأحكام الاسلامية عليه من حقه في الارث والزواج وصيانة عرضه وماله ونفسه، فتلك أحكام فقهية اجتماعية تنطوي على مصالح اجتماعية ولا علاقة لها بالسعادة والشقاوة الحقيقيتين في عالم الآخرة. فملاك سعادة الانسان الأبدية إيمانه القلبي، وليس للإقرار بالشهادتين أي تأثير فيها. وقد قال تعالى بهذا الخصوص:

﴿قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في

(٤٩) الحجرات: ٨٤.

قلوبكم﴾<sup>٤٩</sup>.

فهؤلاء يستفيدون من آثار إسلامهم، لكنهم محرومون من ثمرات الإيمان.

### وجوب الايمان المطلق

يجب أن يكون الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر وغيرها

إيماناً مطلقاً. فمن يزعم أنه يؤمن بنبوة نبي الاسلام ﷺ دون باقي الأنبياء، أو يؤمن بنبوة كافة الأنبياء باستثناء حكم لأحد الانبياء فإن ذلك غير كاف في الايمان، وهو يعني الكفر. ففي المنظور القرآني يجب أن يكون الإيمان مطلقاً بجميع الأنبياء، وبجميع ما أنزل الله، وبجميع محتويات الرسالات، ولا فائدة في إيمان مجرداً إذ لا اثر له في نيل السعادة الأخروية. وفي هذا الشأن قال تعالى:

﴿أَفْتَوْنُونَ بَبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>٥٠</sup>.

(٥٠) البقرة: ٨٥.

وقال تعالى أيضاً:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا \* أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾<sup>٥١</sup>.

(٥١) النساء: ٥٠ - ٥١.

والسبب في أن الذي يؤمن ببعض ويكفر ببعض له أشد العذاب، هو أن من تثبت له رسالة أحد الرسل ثم ينكر بعضها لا يكون الباعث لنكرانه إلا الجحود والعناد، ولهذا يستوجب أشد العذاب. أما الذي لا يؤمن بنبوة الأنبياء أصلاً، فهذا لم تتوضح لديه الحقيقة بشكل كامل، أي ما زال قاصراً عن إثبات صحة الرسالات. في كل حال، فإن الإيمان المطلق بالانبياء ورسالاتهم يوجب السعادة، وليس التمييز في الايمان بهم، كما قال تعالى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأْنَتْهُ وَكُتِبَ وَرَسُولُهُ لَا يَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾<sup>٥٢</sup>.

(٥٢) البقرة: ٢٨٥.

إن هذا لا يعني إمكانية تطبيق شريعة كل نبي في العصور التي تليها باستثناء الشريعة الخاتمة. وهو ما لم يصرح به أي من الانبياء - باستثناء خاتمهم ﷺ - إنما يعني ضرورة التصديق بنبوة الانبياء ورسالاتهم.

وبناء على ما ذكرنا، فإذا عمل المسلم بكل أحكام الاسلام، باستثناء حكم واحد، فهو كافر في باطنه ومستحق لأشد العذاب.

## مراتب الايمان والكفر

إن لكل من الايمان والكفر والشرك والنفاق درجات ودركات، يرتقي الانسان أو يتسافل وفقاً للدرجة أو الدركة التي هو فيها. فاما أن يكون نصيبه درجات في الجنة أو دركات في الجحيم. من هنا يتعين على كل مؤمن اكتساب المراتب العالية من الإيمان، وقد صرح القرآن بأن الإيمان قابل للزيادة، كما في قوله تعالى:

﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾<sup>٥٢</sup>.

(٥٢) الفتح: ٤.

وكما أن الإيمان قابل للزيادة، كذلك هو شأن الكفر والنفاق. ومن الطبيعي أن من يتحلّى بأول مرتبة من مراتب الإيمان يكون جامعاً معها أيضاً مراتب من الكفر والشرك، وقد أشار القرآن الى هذه الحقيقة في قوله تعالى:

﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾<sup>٥٤</sup>.

(٥٤) يوسف: ١٠٦.

فعلى ضعيفي الايمان الذين لم يخلصوا توحيدهم من الشرك بعد أن يبذلوا مجهودات حثيثة للتخلص من الشرك، وقطع خطوات جديدة في المسار التوحيدي. ومن العقبات التي تعيق الانسان عن المضي قدماً في المسار التوحيدي، يمكن الإشارة إلى نقص المعرفة وإلى الانحطاط الأخلاقي والجذب الروحي، التي تعكس مرة أخرى العلاقة بين الإيمان والعمل، حيث يُترجم الايمان عملاً صالحاً، وهذا بدوره يوجب زيادة الإيمان، كما أن العمل السيئ يوجب استلاب الإيمان.

وهنا قد يظن البعض أن العلاقة بين الايمان والعمل تماثل التأثير والتأثر المتقابل الذي طرحته العقيدة الماركسية والفلسفة الديالكتيكية، باعتباره أحد الاصول الاربعة. أو يظن أن نسبة أحدهما الى الآخر كنسبة العلة الى المعلول، الأمر الذي يعني الدور.

في الإجابة عن هذين الاشكالين نوضح أن التمكن العميق يبين أن المسألة من نمط آخر يغاير ما ورد في الإشكاليين. فإن المرتبة الإيمانية التي يصدر عنها عمل معين لا تتأثر أبداً به، إنما هذا العمل يؤثر في مرتبة إيمانية أخرى غير المرتبة التي صدر عنها.

وفي كل حال، فإنه يستفاد من الآيات تأثير الإيمان في العمل، وبالأخص الايمان بالآخرة، لأنها دار الجزاء والحساب، وفيها يتجلى العدل

الإلهي، فيثاب المحسن ويعاقب المسيء. وهذا يشكل برهاناً عقلياً يثبت وجود المعاد.

لقد أقام الاسلام قيمه الأخلاقية على حقائق عقائدية ثابتة لا تتغير، مشدداً في منهجه التربوي على العناصر المؤثرة في حركة الإنسان، لأن الباعث الأساس لسلوكيات الانسان وأعماله هو الامل بالحصول على ما ينفعه او الخلاص من الاضرار والشروور التي تتهدده، لذلك اعتمد الأنبياء في منهجهم التربوي الإنذار والتبشير، كما أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في قوله تعالى:

﴿رسلًا مبشرين ومنذرين﴾<sup>٥٥</sup>.

(٥٥) النساء: ١٦٥.

فالخوف والرجاء يحركان الانسان وهو واقع، والإسلام يسعى إلى التسامي بروحية الانسان ليتعلق خوفه ورجاؤه بامور أكبر قيمة كخوف عدم، أو رجاء الوصول الى لقاء الله تعالى ومجاورة رحمته.

لكن ماذا ستكون النتيجة إذا وضع حكم العقل - كما في نظرية «كانت» - محل الخوف والرجاء؟

من المؤكد أنه لا يعني الشيء الكثير، فإن الانسان يتجاهله بسهولة إذا لم تقترب آثار سيئة على ذلك.

إنّ فإن الاعتقاد بيوم الحساب هو الدافع الحقيقي الذي يستحث الإنسان على أداء أعماله، قال تعالى:

﴿إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾<sup>٥٦</sup>.

(٥٦) ص: ٢٦.



من سيرة أهل  
البيت

www.KitaboSunnat.com

# قِيَادَةُ الْأَمَامِ الصَّادِقِ

٢

• ولي أمر المسلمين

أية الله

السيد الخميني (دام ظله)

ترجمة: د. محمد علي

أدرشوب

حياة الامام الخامس من ائمة آل البيت محمد الباقر

استمرار منطقي لحياة الامام السجاد

اصبح اتباع أهل البيت مجموعة متميزة ذات وجود مستقل، ودعوة أهل البيت التي اعترتها وقفة واحتجت وراء ستار سميك بسبب حادثة كربلاء وما أعقبها من حوادث دموية كوقعة الحرة وثورة التوابين وبسبب بطش الامويين، قد اصبح لها وجود منتشر وواضح في كثير من الاقطار الاسلامية خاصة في العراق والحجاز وخراسان، واصبح لها «تنظيم» فكري وعملي. ولت تلك الايام التي قال الامام السجاد عنها: إن أتباعه ما كانوا يزيدون فيها على عشرين شخصا. واضحى الامام الباقر يدخل مسجد النبي في المدينة فيلتف حوله جمع غفير من أهل خراسان وغيرها من اصقاع العالم الاسلامي، يسألونه عن رأي الاسلام في مختلف شؤون الحياة. ويفد عليه امثال طاووس اليماني وقتادة بن دعامة وابو حنيفة وآخرون من ائمة المذاهب الفقهية لينتهلوا من علم الامام أو ليحاجّوه في أمور مختلفة. وبرز شعراء يدافعون عن مدرسة أهل

البيت، ويُعبّرون عن أهدافها، منهم الكميت الذي رسم في هاشمياته أروع لوحة فنية في تصوير الولاء الفكري والعاطفي لآل بيت رسول الله ﷺ. وتناقلت اللسان هذه الروائع الأدبية وحفظتها الصدور. ومن جهة أخرى فإن خلفاء بني مروان أحسوا خلال هذه الفترة بنوع من الطمأنينة، وشعروا بالاستقرار بعد أن استطاع عبدالملك بن مروان (ت ٨٦ هـ) خلال فترة حكمه التي استمرت عشرين عاما أن يقيم كل المعارضين. وقد يعود شعور الخلفاء المروانيين في هذا العصر بالأمن والاطمئنان إلى أن الخلافة وصلتهم غنيمة باردة، لا كأسلافهم الذين كدحوا من أجلها مما أدى إلى انشغالهم باللهو والملذات التي تصاحب الشعور بالاعتدال والجاه والجلال.

مهما يكن الأمر فإن حساسية خلفاء بني مروان تجاه مدرسة أهل البيت قد قلت في هذا العصر، وأصبح الإمام واتباعه في مأمن تقريبا من مطاردة الجهاز الحاكم. وكان من الطبيعي أن يقطع الإمام خطوة رحبة في ظل هذه الظروف على طريق تحقيق أهداف مدرسة أهل البيت، ويدفع بالتشيع نحو مرحلة جديدة. وهذا ما يميز حياة الإمام الباقر عليه السلام.

ويمكن تلخيص حياة الإمام الباقر عليه السلام خلال الأعوام التسعة عشر من إمامته (٩٥ - ١١٤ هـ) بما يلي:

أبو الإمام السجاد عليه السلام عندما حضرته الوفاة أوصى أن يكون ابنه محمدا إماما من بعده في حضور سائر ابنائه وعشيرته وسلمه صندوقا. تذكر الروايات أنه مملوء بالعلم. وتذكر أن فيه سلاح رسول الله ﷺ وقال له: «يا محمد هذا الصندوق فاذهب به إلى بيتك. ثم قال: أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم، ولكنه كان مملوءا علما». لعل هذا الصندوق يرمز إلى أن الإمام السجاد سلم ابنه محمدا مسؤولية القيادة الفكرية والعلمية (فالصندوق مملوء بالعلم) وسلمه مسؤولية القيادة الثورية (سلاح النبي).

ومع بدء الإمام واتباعه بنشاطهم الواسع في بث تعاليم أهل البيت عليه السلام، يتسع نطاق انتشار الدعوة، ويتخذ ابعاداً جديدة تتعدى مناطقها السابقة في المدينة والكوفة، وتجد لها شيوعا في اصقاع بعيدة عن مركز السلطة الأموية، وخراسان في مقدمة تلك البقاع كما تحدثنا الروايات التاريخية.<sup>٢</sup>

(١) بحار الانوار ٤٦: ٢٢٩

باب ٤. عن البصائر ٤: ٤٤.

(٢) من ذلك رواية أبي حمزة

الثمالي يقول: «حتى أقبل أبو

جعفر عليه السلام وحوله أهل

خراسان وغيرهم يسألونه

عن مناسك الحج» (بحار

الانوار ٤٦: ٢٥٧ ط: بيروت).

وانظر حديث أحد علماء

خراسان مع عمر بن

عبد العزيز، وفيه أكثر من

عبارة ودلالة. (بحار الانوار

٤٦: ٣٦٦).



ان الواقع الفكري والاجتماعي المزري للناس كان يدفع الامام واتباعه نحو حركة دائبة لا تعرف الكلل والملل من أجل تغيير هذا الواقع والنهوض بالواجب الالهي إزاء هذا الانحراف.

إنهم يرون غالبية الناس قد خضعوا للجو الفاسد الذي أشاعه بنو أمية، ففرقوا الى الاذقان في مستنقع حياة آسنة موبوءة، حتى أضحوا كحكامهم لا يفقهون قولا، ولا يصيخون لنصيحة سمعا «إن دعوانهم لم يستجيبوا لنا»<sup>٢</sup>.

ومن جهة أخرى يرون دراسات الفقه والكلام والحديث والتفسير تنحو منحى استرضاء الطاغوت الاموي وتلبية رغباته. ومن هنا فان كل ابواب عودة الناس الى جادة الصواب كانت موصدة لولا نهوض مدرسة اهل البيت بواجبها «وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا»<sup>٤</sup>.

اتجهت مدرسة اهل البيت فيما اتجهت الى تقريع أولئك الذين باعوا ذمهم من العلماء والشعراء، في محاولة الى ايقاظ ضمائرهم أو ضمائر اتباعهم من عامة الناس.

نرى الامام يقول للكميّ الشاعر مؤنباً:

«امتدحت عبد الملك؟» قال: ما قلت له يا إمام الهدى، وإنما قلت يا أسد والاسد كلب، ويا شمس والشمس جماد، ويا بحر والبحر موات، ويا حية والحية دُوبية منتنة، ويا جيل وإنما هو حجر أصمّ. فتبسم الامام وأنشد الكميّ بين يديه:

من لقلب متيم مستهام غير ما صبوة ولا أحلام<sup>٥</sup>

وبهذه الميمية يضع الحدّ الفاصل بين الاتجاه العلوي والاتجاه الاموي في المكانة والسيرة في صورة فنية رائعة خالدة.

وعكرمة تلميذ ابن عباس المعروف وصاحب المكانة العلمية المرموقة في المجتمع آنذاك، يذهب لمقابلة الامام، فيؤخذ بهيبة الامام وشخصيته ووقاره ومعنويته وفكره، فيقول له: «يا ابن رسول الله لقد جلست مجالس كثيرة بين يدي ابن عباس وغيره، فما أدركني ما أدركني آنفاً».

فقال له الامام: «إنك بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه»<sup>٦</sup>.

ومن الابعاد الاخرى لنشاط مدرسة اهل البيت في هذه المرحلة سرد ما احاط

(٢) من حديث للامام الباقر عليه السلام في ارشاد الشيخ المفيد: ٢٨٤، وبحار الانوار ٢٨٨: ٤٦.

(٤) بحار الأنوار ٤٦: ٢٨٨.

(٥) المناقب ٤: ٢٠٧ وهذه الميمية من هاشمياته وفيها يخاطب أئمة اهل البيت عليهم السلام فيقول:

ساسة لا كمن يرى رعية النا  
بين سواء ورعية الانعام  
وهو بيت له دلالة الكبيرة.

(٦) بحار الانوار ٤٦: ٢٥٨.

بأهل بيت رسول الله وأتباعهم من ظلم واضطهاد وقتل وتشريد وتعذيب في محاولة لاستثارة عواطف الناس الميتة، وتحريك ضمائرهم الرخوة، واستنهاض عزائمهم الراكدة، وتوجيههم وجهة ثورية حركية.

عن المنهال بن عمر قال: كنت جالساً مع محمد بن علي الباقر عليه السلام إذ جاءه رجل فقال له: كيف انتم؟ فقال الامام الباقر:

«أوما أن لكم أن تعلموا كيف نحن؟ إنما مثلنا في هذه الأمة مثل بني اسرائيل، كان يذبح أبناءهم وتستحيا نساؤهم، ألا وإن هؤلاء يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا. زعمت العرب أن لهم فضلاً على العجم، فقالت العجم: وبما ذلك؟ قالوا: كان محمد منا عربياً. قالوا لهم: صدقتم. وزعمت قريش أن لها فضلاً على غيرها من العرب، فقالت لهم العرب من غيرهم: وبما ذاك؟ قالوا: كان محمد قرشياً. قالوا لهم: صدقتم. فإن كان القوم صدقوا فلنا فضل على الناس لأننا ذرية محمد، وأهل بيته خاصة وعترته، لا يشركنا في ذلك غيرنا. فقال له الرجل: والله إنني لأحبكم أهل البيت. قال: فاتخذ للبلاء جلباباً، فوالله إنه لأسرع إلينا وإلى شيعتنا من السيل في الوادي، وبنا يبدو البلاء ثم بكم، وبنا يبدو الرخاء ثم بكم»<sup>٧</sup>.

فما إن بدت على الرجل علامات الهياج جزاء استنثارات الامام حتى سارع الامام الى رسم الطريق أمامه. إنه طريق مفروش بالدماء والدموع، والامام رائد المسيرة على هذا الطريق يصيبه البلاء أولاً قبل أن يصيب شيعته.

وفي دائرة أضيق نرى أن علاقة الامام بشيعته تتخذ خصوصيات متميزة، نراه بين هؤلاء الاتباع كالدماع المفكر بين اعضاء الجسد الواحد، يغذيهم ويمدهم بالحيوية والحركة والنشاط باستمرار.

وتتوفر بأيدينا وثائق تبين هذا الارتباط متمثلاً باعطاء المفاهيم والتعاليم الصريحة لهؤلاء الاتباع، وتنظيم مترابط محسوب بينهم.

منها وصية الامام الباقر عليه السلام لجابر الجعفي في اول لقاء له بالامام أن لا يقول لأحد أنه من الكوفة، وليظهر بمظهر رجل من أهل المدينة. وبذلك يعلم هذا التلميذ الجديد، الذي لمس الامام فيه قدرة على حفظ الاسرار، درس الكتمان.. وهذا التلميذ الكفوء أصبح بعد ذلك صاحب سر الامام. ويبلغ به الامر مع الجهاز الحاكم أن

(٧) بحار الانوار ٤٦: ٣٦٠

رواية ١ - باب ١٠٠ نقلاً عن

امالي الطوسي: ٩٥

يقول عنه النعمان بن بشير:

«كنت ملازماً لجابر بن يزيد الجعفي، فلما أن كنا بالمدينة، دخل على أبي جعفر عليه السلام فودّعه وخرج من عنده وهو مسرور، حتى وردنا الأخرجة (من نواحي المدينة) يوم جمعة فصلينا الزوال فلما نهض بنا البعير إذا أنا برجل طوال آدم (أسمر) معه كتاب فناوله، فقبله ووضع على عينيه، وإذا هو من محمد بن علي (الباقر) إلى جابر بن يزيد وعليه طين أسود رطب. فقال له: متى عهدك بسيدي؟ فقال: الساعة فقال له: قبل الصلاة أو بعد الصلاة؟ فقال: بعد الصلاة. قال: ففكّ الخاتم وأقبل يقرأه ويقبض وجهه حتى أتى على آخره، ثم أمسك الكتاب فما رأيته ضاحكا ولا مسرورا، حتى وافى الكوفة.

يقول النعمان بن بشير: فلما وافينا الكوفة ليلا بتّ ليلتي، فلما أصبحت أتيت جابر الجعفي إعظاماً له فوجدته قد خرج علي وفي عنقه كعاب قد علقها وقد ركب قسبة (كما يفعل المجانين) وهو يقول: أجد منصور بن جمهور.. أميراً غير مأمور وأبياتاً من نحو هذا فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئاً، ولم أقل له، وأقبلت أبكي لما رأيته، واجتمع علي وعليه الصبيان والناس، وجاء حتى دخل الرحبة، وأقبل يدور مع الصبيان، والناس يقولون: جُنّ جابر بن يزيد. فوالله ما مضت الأيام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلى واليه أن انظر رجلاً يقال له: جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه. فالتفت إلى جلسائه فقال لهم: من جابر بن يزيد الجعفي؟ قالوا: أصلحك الله كان رجلاً له علم وفضل وحديث، وحج فجنّ وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم. قال: فأشرف عليه فإذا هو مع الصبيان يلعب على القصب. فقال: الحمد لله الذي عافاني من قتله»<sup>٨</sup>.

هذا نموذج من نماذج الارتباط بين الإمام وخاصة أتباعه، يوضح دقة التنظيم والارتباط، ويبين كذلك نموذجاً لموقف السلطة الحاكمة من هؤلاء الاتباع، ويؤكد أن الجهاز الحاكم لم يكن غافلاً تماماً عن علاقة الإمام باتباعه المقربين، بل كان يراقب هذه العلاقات ويحاول اكتشافها ومجابهتها<sup>٩</sup>.

وبالتدريج يبرز جانب المجابهة في حياة الإمام الباقر عليه السلام وفي حياة الشيعة

(٨) بحار الانوار ٤٦: ٢٨٢ -

٢٨٢ نقلاً عن الكافي ١: ٣٩٦.

(٩) يؤيد هذه الحقيقة،

إضافة إلى قضية جابر

ونظائرها، رواية عبد الله بن

معاوية الذي يسلم الإمام

الباقر عليه السلام رسالة تهديد من

حاكم المدينة (بحار الانوار

٤٦: ٢٤٦. الباب ١٦ الرواية

ليسجل فصلاً آخر في حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام.

النصوص التاريخية الموجودة بين أيدينا وهكذا الروايات الحديثية لا تتحدث بصراحة عن حركة مقاومة سياسية حادة ينهض بها الامام. وهذا يعود الى عوامل كثيرة منها جق البطش والتنكيل المهيمن على المجتمع مما يفرض عنصر التقية بين اتباع الامام الذين هم المطلعون الوحيدون على حياة الامام السياسية.. ولكن ردود الفعل المتشددة التي يبديها العدو تبين عمق العمل الجهادي. فحين يتخذ جهاز حاكم مقتدر كجهاز عبد الملك بن مروان، الذي يعتبر اقوى حاكم أموي، ضد الامام الباقر عليه السلام كل أسباب الشدة والحدة، فان ذلك يدل دون شك على إحساس الخليفة بالمخاطر التي تواجهه جراء حركة الامام واتباعه. لو كان الامام منهمكا فقط بنشاط علمي، لا ببناء فكري وتنظيمي، فان الجهاز الحاكم لم يكن من مصلحته أن يتشدد مع الامام، لأن ذلك يدفع بالامام واتباعه الى موقف ساخط متشدد كالذي اتخذه الثائر العلوي شهيد فخ الحسين بن علي من السلطة.

باختصار موقف السلطة المتشدد من الامام الباقر عليه السلام يمكن فهمه على أنه رد فعل لما كان يمارسه الامام من عمل معارض للسلطة.

من الأحداث الهامة في اواخر حياة الامام الباقر عليه السلام استدعاء الامام الى الشام عاصمة الخلافة الاموية. فالخليفة الاموي أراد أن يستوثق من موقف الامام تجاه الجهاز الحاكم فأمر باعتقاله وارساله مخفورا الى الشام. (وفي بعض الروايات أن الحكم هذا شمل ابنه الشاب أيضا جعفرأ الصادق).

يؤتى بالامام الى قصر الخليفة. وهشام أملى على حاشيته طريقة مواجهة الامام لدى وروده. تقرر أن يبتدئ الخليفة ثم تليه الحاشية بالقاء سيول التهم على الامام، وكان يستهدف في ذلك امرين: اولهما اضعاف معنويات الامام وخلق حالة من الانهيار النفسي فيه. والثاني: محاولة ادانة الامام في مجلس يضم زعميي الجبهتين (جبهة الخلافة وجبهة الامامة)، ثم نقل هذه الادانة عن طريق ابواق البلاط كالخطباء ووعاظ السلاطين والجواسيس وبذلك يسجل لنفسه انتصارا على خصمه.

يدخل الامام مجلس الخليفة، وخلاف ما اعتاده الداخلون من السلام على

(١٠) بحار الانوار ٤٦: ٢٦٣

رواية ٦٣ باب هـ.

(١١) بحار الانوار ٤٦: ٢٦٤

الباب ١٦ الرواية ٦٣

(١٢) ويروى أنه أشاع بين

اهالي المدن الواقعة على

الطريق أن محمد بن علي

وجعفر بن محمد تنصرا

وخرجا من الاسلام (بحار

الانوار ٤٦: ٣٠٦). وشيبه ذلك

ما وقع لمولانا وهو من زعماء

الحركة الاسلامية المناهضة

للاستعمار البريطاني في

منتصف القرن التاسع عشر.

فقد أشاعوا عنه أنه وهابي.

وكانت هذه التهمة كافية

لاسقاط هذا الرجل المناضل

من أعين الناس البسطاء

السذج الوهابية كانت مقرونة

في اذهان الناس بتلك

المصابة التي رُوِّعت حجاج

بيت الله واستباحته دماء

المسلمين في الحجاز.. فكانت

كريبة لديهم ومقيبة. وتهمة

الوهابية الصقت بهذا الرجل

فتقبلتها الازهار السانجة

دون أن تسأل عن مبرر هذه

التهمة وعن امكان أن يكون

رجل مناضل مثل مولانا

معتنقا لفكرة جاء بها الانجليز

الى العالم الاسلامي (راجع

كتاب: المسلمون في حركة

تحرير الهند (بالفارسية) ط

الخليفة بإمرة المؤمنين، يتوجه إلى كل الحاضرين، ويشير اليهم جميعا ويقول: السلام عليكم.. ودون أن ينتظر الاذن بالجلوس يأخذ مكانه في المجلس. وهذا الموقف من الامام أضرم نار الحسد والحقد في قلب هشام.. وبدأ هشام على الفور يقول: يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شقَّ عصا المسلمين، ودعا الى نفسه، وزعم أنه الامام سفها وقلة علم، وجعل يوبّخه<sup>١٠</sup>.

وبعد هشام أخذ أفراد بطانته يرددون مثل هذه التهم والتوبيخ.. والامام ساكت في كل هذه المدة ومطرق بوقار ينتظر فرصة الاجابة.. وحين افرغت البطانة ما في كنانتها وخيم السكوت على المجلس، نهض الامام وتوجه الى الحاضرين، وبعد أن حمد الله واثني عليه وصلى على نبيه، خاطب المجلس بعبارات قصيرة قارعة بيّن تفاهة هذه البطانة وانقيادها البهيمي كما بيّن فيها مكانته ومكانة أهل البيت وفق معايير اسلامية، واستخف بكل ما يحيط بالخليفة وحاشيته من هيل وهيلمان ومكانة وسُلطان، فقال:

«ايها الناس! اين تذهبون؟ واين يراد بكم؟ بنا هدى الله أولكم، وبنا يختم آخركم، فان يكن لكم ملك معجل، فان لنا ملكاً مؤجلاً، وليس بعد ملكنا ملك، لأننا أهل العاقبة. يقول الله عزّ وجل: والعاقبة للمتقين»<sup>١١</sup>.

عبارات تظلم وتهكم وتبشير وتهديد وثبات وردّ في جمل موجزة ذات وقع مثير تفرض على سامعها الايمان بحقانية قائلها.. ولم يكن أمام هشام سبيل سوى الامر بسجن الامام.

الامام في سجنه واصل عمله التغييري فأثر على من معه في السجن. بلغ الامر هشاما فكثّر عليه أن يرى حدوث مثل ذلك في عاصمته المحصنة من التأثير العلوي. فأمر أن يؤخذ السجين ومن معه على مركب سريع (البريد) ويُرسَل الى المدينة حيث مسكنه ومحل إقامته، وأمر أن لا يتعامل أحد في الطريق مع هذه القافلة المغضوب عليها ولا يزودها بماء أو طعام<sup>١٢</sup>.

مرت ثلاثة أيام من السير المتواصل انتهى خلالها ما في القافلة من ماء وطعام. ووصلوا «مدين». وأغلق اهل المدينة حسب ما لديهم من أوامر ابواب مدينتهم، وأبوا أن يبيعوا متاعا. اشتد على أتباع الامام الجوع والعطش. صعد الامام على

آسيا) حين ارى موقف الناس من الامام الباقر عليه السلام بعد اتهمته بالنصرانية في تلك الزمان وموقفهم من مولانا بعد اتهمته بالوهابية في القرن الماضي اتعجب من وحدة المواقف، واردد ما يقوله الشاعر العربي: الناس كالناس والايام واحدة..

(١٣) بحار الأنوار ٤٦: ٣٦٤.

(١٤) بحار الأنوار ٤٦: ٣١٣.

مرتفع يطل على المدينة ونادى بأعلى صوته:

يا أهل المدينة الظالم أهلها، أنا بقية الله. يقول الله: ﴿بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ﴾.

يقول الراوي: وكان بين أهل المدينة شيخ كبير فأتاهم فقال: يا قوم هذه والله دعوة شعيب عليه السلام. والله لئن لم تخرجوا الى هذا الرجل بالاسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصّدقوني واطيعوني.. فاني لكم ناصح.

استجاب أهل المدينة لدعوة الشيخ فبادروا وأخرجوا الى أبي جعفر واصحابه الاسواق ١٣.

وأخر فصل في هذه الرواية يبين أيضاً بطش الخليفة العباسي وتجبره. فبعد أن فتح أهل المدينة أبوابها للامام وصحبه، كتب بجميع ذلك الى هشام. فكتب هشام إلى عامله على مدين يأمره بأن يأخذ الشيخ فيقتله رحمة الله عليه وصلواته ١٤.

ومع كل ذلك، يتجنب الامام أي مواجهة حادة ومجابهة مباشرة مع الجهاز الحاكم. فلا يعمد الى سيف، ولا يسمح للايدي المتسرفة الى السلاح أن تشهره، ويوجهها توجيهها حكيمًا، وسيف اللسان أيضا لا يشهره إذا لم يتطلب عمله التغيير الاساسي الجذري ذلك. ولا يسمح لآخيه زيد، الذي بلغ به الغضب مبلغه وثارت عواطفه أيضًا ثورة أن يخرج (يثور) بل يركز نشاطه العام على التوجيه الثقافي والفكري.. وهو بناء اساس ايدولوجي في اطار مراعاة التقية السياسية.

ولكن هذا الاسلوب لم يكن يمنع الامام - كما اشرنا - من توضيح «حركة الامامة» لاتباعه الخالص. وإنكأ أمل الشيعة الكبير وهو إقامة النظام السياسي بمعناه الصحيح العلوي في قلوب هؤلاء، بل يعمد أحيانًا الى إثارة عواطفهم بالقدر المطلوب على هذا الطريق. والتلويح بمستقبل مشرق من السبل التي مارسها الامام الباقر عليه السلام مع أتباعه. وهو يشير ايضا الى تقويم الامام عليه السلام للمرحلة التي يعيشها من الحركة.

يقول الحكم بن عيينة: بينا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاص بأهله إذ أقبل شيخ يتوكأ على عنزة (عكازة) له حتى وقف على باب البيت فقال: السلام عليك يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته. ثم سكنت فقال ابو جعفر: وعليك السلام ورحمة

الله وبركاته. ثم أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال: السلام عليكم، ثم نسكت حتى أجابه القوم جميعاً، وردّوا عليه السلام. ثم أقبل بوجهه على الامام وقال: يا بن رسول الله أدنني منك جعلني الله فداك. فوالله إني لأحبكم وأحب من يحبكم، والله ما أحبكم وأحب من يحبكم لطمع في دنيا، وإني لأبغض عدوكم وأبرأ منه، والله ما أبغضه وأبرأ منه لو ترّ كان بيني وبينه. والله إني لأحلّ حلالكم واحرم حرامكم، وانتظر أمركم، فهل ترجو لي جعلني الله فداك؟ فقال الامام: أيّ شيء حتى أقعده إلى جنبه ثم قال:

«أيها الشيخ إن أبي علي بن الحسين عليه السلام أتاه رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه فقال له أبي عليه السلام: إن تمت ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي والحسين والحسين وعلى علي بن الحسين، ويثلج قلبك، ويبرد فؤادك، وتقر عينك، وتستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين... وإن تعش ترى ما يقو الله به عينك، وتكون معنا في السنام الأعلى». قال الشيخ وهو مندهش من عظمة البشيرة: كيف يا أبا جعفر؟ فأعاد عليه الكلام، فقال الشيخ: الله أكبر يا أبا جعفر إن أنا مت أرد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين وتقر عيني ويثلج قلبي ويبرد فؤادي وأستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغت نفسي ههنا، وإن أعش أرى ما يقو الله به عيني، فأكون معكم في السنام الأعلى؟ ثم أقبل الشيخ ينتحب حتى لصق بالأرض. وأقبل أهل البيت ينتحبون لما يرون من حال الشيخ. ثم رفع الشيخ رأسه وطلب من الامام أن يناوله يده فقبلها ووضعها على عينه وخذه، ثم ضمّها إلى صدره، وقام فودّع وخرج والامام ينظر إليه ويقول: «من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا»<sup>١٥</sup>.

(١٥) بحار الانوار ٤٦: ٣٦٢

٣٦٣

مثل هذه التصريحات، تذكّي روح الأمل في قلوب تعيش جو الاضطهاد والكبت، فتكسبها زخماً ودفعاً نحو الهدف المنشود المتمثل في إقامة النظام الاسلامي العادل.

تسعة عشر عاماً من إمامة الباقر عليه السلام تواصلت على هذا الخط المستقيم المتماسك الواضح.. تسعة عشر عاماً من التعليم الايديولوجي، والبناء، والتكتيك النضالي، والتنظيم، وصيانة وجهة الحركة، والتقية، واذكاء روح الأمل.. تسعة

عشر عاما من مسير شائك وعمر يتطلب كثيرا من الجِدِّ والجهد. وحين أشرفت هذه الاعوام على الانتهاء واوشكت شمس عمره المبارك على المغيب، تنفس اعداؤه الصعداء، لانهم بذهاب هذا القائد الموجه سوف يتخلصون من مصدر إثارة طالما قض مضاجعهم وسرق النوم من عيونهم. لكن الامام خيب آمالهم وفوت عليهم هذه الفرصة، حين جعل من وفاته مصدر عطاء، ومنطلق إثارة، ووسيلة توعية مستمرة! لقد وجه ولده الصادق عليه السلام في اللحظات الاخيرة من حياته توجيها يمثل نموذجا رائعا من نماذج التقية التي مارسها الامام الباقر عليه السلام والاسلوب الذي استعمله في مرحلته الزمنية الخاصة. في الرواية عن ابي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «قال لي ابي: يا جعفر اوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمعنى أيام منى»<sup>١٦</sup>.

(١٦) بحار الانوار ٤٦: ٢٢٠.

وهذه الرواية لم يقف عندها من بحث في حياة الامام الباقر وغفلوا عما فيها من دلالات كبيرة. لقد خلف الامام (٨٠٠) درهم، وأوصى أن يخصص جزء منها لمن يندب في منى... وندب الامام في منى له معنى كبير. إنه عملية إحياء ذلك المصدر الذي كان يشع دائما بالتوعية والاثارة وخلق روح الحماس والمقاومة.

واختيار منى بالذات يعني مواصلة العمل في وسط تمرکز الوافدين من كل أرجاء العالم الاسلامي، خلال فترة الاستقرار الوحيدة في موسم الحج. فكل مناسك الحج يمر بها الحاج وهو في حركة دائبة مستمرة، ألا في منى حيث يبيت الليلتين أو الثلاث، فيتوفر لديه الوقت الكافي لكي يسمع ويطلع. وندب الامام في هذا المكان سيثير التساؤل عن شخصية هذا المتوقفي من هو؟ فيحصلون على الجواب من أهل المدينة الذين عاصروه. انه من أبناء رسول الله واستاذ الفقهاء والمحدثين. ولماذا يندب في هذا المكان؟ ألم يكن موته طبيعيا؟ من الذي قتله أو سقته؟ هل كان يشكل خطرا على الجهاز الاموي؟ و... عشرات الاسئلة كانت تثار حين يندب الامام في هذا المكان. ثم يحصل السائلون على الاجابة.. وتنتشر الاخبار في اطراف البلاد واكتافها بعد عودة الحجيج الى اوطانهم. وكان هناك في مواسم الحج من يأتي من الكوفة والمدينة ليجيب عن هذه التساؤلات مغتتما فرصة تجمع المسلمين، وليبث روح التشيع من خلال أعظم قناة إعلامية آنذاك.



(١٧) خالد بن عبدالله القسري والي العراق كان عاتده السنوي ثلاثة عشر مليوناً. وكتب اليه الخليفة أن لا يبيع غلته قبل بيع غلة الخليفة. فصعد خالد المنبر وذكر أن قسراً يتهمونه بالتلاعب بالاسعار، ولعن من يتلاعب بالاسعار (ويقصد بذلك الخليفة وكان عليه واجداً). وامراً هشام كان لها ثوب خيوطه من الذهب ومرصع بالمجوهرات القيمة. وقد نقل وزنه حتى ما كانت تقدر على أن تمشي به. ولم يستطع أحد أن يضع له قيمة. وهشام نفسه كان له بساط من الحرير والذهب طوله ١٠٠ ذراع وعرضه ٥٠ ذراعاً. (ابن ايرج ٥ / ٢٢٠. وبين الخفاء والظفاء ص ٢٨ و ٥٦).

(١٨) من ذلك فتوى الحسن البصري في عدم جواز الخروج على الحجاج بن يوسف تلك الطاغية الذي سفك الدم الحرام واخذ المال الحرام وترك الصلاة قائلاً: أرى أن لا تقاتلوه فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيا فكم وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين (نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية. د. احمد

هكذا عاش الامام، وهكذا خطط لما بعد وفاته فسلام عليه يوم ولد ويوم جاهد ويوم استشهد في سبيل الله ويوم يبعث حياً.

توفي الامام الباقر عليه السلام وهو في السابعة والخمسين من عمره، على عهد هشام بن عبد الملك، وهو من اكثر ملوك بني أمية اقتداراً. ورغم ما كانت تحيط بالحكومة الاموية آنذاك من مشاكل ومتاعب فان ذلك لم يصرفها عن التآمر على القلب النابض للشيعة أي الامام الباقر، فأوعز هشام الى عملائه أن يذسوا السم للامام، وحقق بذلك انتصاره في القضاء على أخطره أعدائه.

وتحمل الامام الصادق عليه السلام مسؤولية مواصلة المسيرة في ظروف معقدة وصعبة للغاية.

فالانتفاضات تنشب في طول البلاد وعرضها، والولاة منهمكون بجمع الاموال والثروات الطائلة<sup>١٧</sup>، والطاعون والقحط يضرب مناطق واسعة منها خراسان والعراق، والجهاز الحاكم يبطش دون رحمة ويخلق حالة من الذل والخنوع بين الناس. والمنشغلون بالعلوم الاسلامية من فقه وحديث وتفسير لم يكن خطرهم غالباً يقل عن خطر الساسة والحكام، وهم الذين يُفترض بهم أن يكونوا ملاذ الناس وملجأهم، كثير من هؤلاء كانوا يدبجون الفتاوى ليرضوا السلطان والولاة<sup>١٨</sup>. وكثير منهم كانوا يشغلون أنفسهم ويشغلون الناس بتوافه الأمور ويثيرون النزاعات الكلامية الفارغة التي لا تمت بصلة الى الاسلام والى معاناة الجماهير.

مهمة الامام الصادق عليه السلام في هذه الظروف المظلمة هي ما ذكرناه بشأن مهمة الامامة، وتتلخص في طرح الفكر الاسلامي الصحيح، أي تبیین الاسلام كما جاء في القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله مع مكافحة كل الانحرافات والتشويهات الجاهلة والمغرضة، وكذلك التخطيط لاقامة نظام العدالة الاسلامية وصيانة هذا النظام في حالة إقامته.

كلا المهمتين: المهمة الفكرية والمهمة السياسية تشكلان خطراً كبيراً على النظام الحاكم. ليست المهمة السياسية وحدها تثير سخط السلطة فالمهمة الفكرية أيضاً تلغي تلك الافكار والمفاهيم المنحرفة التي قدمها السلطان ووعاظه باسم الدين الى المجتمع<sup>١٩</sup>. من هنا فان العملية الفكرية لها الاولوية لانها تقضي على

محمود صبحي، ص ٢٣).

(١٩) مع كل الانحرافات التي عصفت بالمجتمع كان الايمان بالدين يسيطر على الافكار والقلوب، والظلمة الطغاة استغلوا هذا الايمان، فقدموا للمجتمع مفاهيم منحرفة باسم الدين تضمن بقاءهم واستمرار ظلمهم وتحكمهم. من ذلك اصفاء صفة القدسية على «البيعة»، فكلمة تمادى الخليفة في غيئه وظلمه لا تجوز معصيته ولا الثورة عليه لان له في الاعناق بيعة! وكان لهذا المفهوم دوره الكبير في خلق حالة من الخضوع والخشوع أمام الجهاز الحاكم.

الزيف الديني الذي يستند اليه الجهاز الحاكم في مواصلة ظلمه. من جهة أخرى فإن الأوضاع السائدة مستعدة للفكر الشيوعي الثوري والحرب والفقير والاستبداد عوامل تغذي روح الثورة، اضيف الى ذلك عامل الاجواء التي وقرها نشاط الامام الباقر عليه السلام في المناطق القريبة والنائية.

ان الاستراتيجية العامة للامامة هي النهوض بثورة توحيدية علوية. ومتطلباتها هي:

اولاً: ايجاد مجموعة تحمل فكر الامامة وتهضمه وتتطلع بشوق الى تطبيقه.  
وثانياً: ايجاد مجموعة منظمة مجاهدة مضحية.

وهذه المتطلبات تستلزم بدورها نشر الدعوة في جميع أرجاء العالم وإعداد الارضية النفسية لتقبل الفكر الاسلامي الثائر في جميع الاقطار، وتستلزم أيضاً دعوة أخرى لإعداد افراد مضحين متفانين يشكلون التنظيم السري للدعوة.

وهذا هو سر صعوبة الدعوة على طريق الامامة الحقّة. فالدعوة الرسالية التي تستهدف القضاء على الطاغوت وعلى التفرعن والتجبر والعدوان والظلم في المجتمع وتلتزم بالمعايير الاسلامية، لا بد أن تستند الى ارادة الجماهير وقوتها وايمانها ونضجها. خلافاً لتلك الدعوات التي ترفع شعار محاربة الطغاة، وهي تمارس في الوقت نفسه أعمال الطغاة والظلمة في حركتها دون أن تنقيد بمبادئ أخلاقية واجتماعية، فمثل هذه الدعوات لا تواجه صعوبات الدعوات الرسالية الهادفة. وهذا هو سرّ عدم تحقق أهداف حركة الامامة على المدى العاجل، وهو ايضا سرّ الانتصار السريع للحركات الموازية لحركة الامامة (مثل حركة العباسيين).

الظروف المساعدة والارضية المناسبة التي وقرها نشاط الامام السابق - الباقر عليه السلام - أدت الى أن يظهر الامام الصادق عليه السلام - في جو العذاب الطويل الذي عانى منه الشيعة - بمظهر الفجر الصادق الذي ينتظره اتباع أهل البيت في سالف أيامهم. والامام الباقر عليه السلام ذكر بالاشارة والتصريح ما يركز هذا المفهوم.

عن جابر بن يزيد الجعفي: «سئل الامام الباقر عليه السلام عن القائم فضرِبَ يده على ابي عبد الله عليه السلام وقال: هذا والله ولدي قائم آل بيت محمد صلى الله عليه وآله» ٢٠.

(٢٠) بحار الانوار ٤٧: ٨٣.

باب ٣ الرواية ٦، ط بيروت.

والقائم هنا طبعاً غير قائم آل محمد في آخر الزمان وهو المهدي عليه السلام الذي تواترت الروايات لدى كل المسلمين أنه يظهر في آخر الزمان وأنه الخليفة الثاني عشر من خلفاء رسول الله. القائم هنا بمعناه اللغوي ينطبق على كل من ينهض بوجه الظلم والاستبداد، وهو اصطلاح معروف في مدرسة أهل البيت، ولا يعني ذلك أن يكون القائم بالسيف بالضرورة. بل إنه يقوم بهجوم ثقيل خطير سواء في اسلوب النشاط الفكري او التنظيمي او بأية صورة أخرى تستهدف مقارعة الظالمين ومهاجمتهم. فالامام الباقر عليه السلام يركز هنا على مفهوم نهوض الامام الصادق عليه السلام بمسؤولية كبيرة تجاه السلطة القائمة، ولا يركز على النتيجة. بل في رواية أخرى يتحدث بلغة تكاد تكون يائسة من امكان انتصار حركة الامامة على الوضع السياسي القائم.

ومن الروايات التي يركز فيها الامام الباقر عليه السلام على الدور الذي سينهض به الامام الصادق عليه السلام ما رواه ابو الصباح الكتاني قال: «نظر ابو جعفر الى ابنه ابي عبدالله فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾»<sup>٢١</sup>.

ولعل تصريحات الامام هذه هي التي أشاعت فكرة قيام الامام الصادق وخلافته بين الشيعة، وجعلت اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام يترقبون ساعة الصفر بين آونة وأخرى.

في رجال الشيخ الكشي رواية يمكن أن نفهم منها هذه الحالة السائدة بين اتباع أهل البيت آنذاك:

روى ابن مسكان عن زرارة أنه سأل ابا عبدالله عليه السلام عن رجل من اصحابنا مختفٍ من غرامة. فقال: اصلحك الله ان رجلاً من اصحابنا كان مختفياً من غرامة فان كان هذا الامر قريباً صبر حتى يخرج مع القائم، وان كان فيه تأخير صالح غرامة؟ فقال له ابو عبدالله عليه السلام: يكون، فقال زرارة: يكون الى سنة؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام: يكون إن شاء الله، فقال زرارة: يكون الى سنتين؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام: يكون إن شاء الله، فخرج زرارة فوطّن نفسه على ان يكون الى سنتين فلم يكن، فقال: ما كنت ارى جعفرًا الا اعلم مما هو<sup>٢٢</sup>.

(٢١) بحار الانوار ٤٧: ١٣.

باب ٣ الرواية ٤ عن الارشاد:

٢٨٩

(٢٢) رجال الكشي: ١٥٨ ط:

مصطفوي.

وعبارة «هذا الامر» في عرف اتباع اهل البيت كناية عن المستقبل الموعود لهم، أي استلام زمام الحكم أو القيام بما يقربهم من ذلك كالثورة المسلحة مثلا. والقائم هو الذي يقود تلك العملية.

وفي رواية اخرى يذكر هشام بن سالم، وهو ايضا من وجوه الشيعة المعروفة أن زرارة قال له: لا ترى على اعداها غير جعفر، قال: فلما توفي ابو عبد الله عليه السلام اتيته فقلت له: تذكر الحديث الذي حدثتني به؟ وذكرته له، وكنت اخاف ان يجحدنيه، فقال: اني والله ما كنت قلت ذلك الا برأيي.<sup>٢٣</sup>

(٢٣) رجال الكشي: ١٥٦ -

١٥٧ ط: مصطفى.

من مجموع ما تقدم نفهم أن الامام الصادق عليه السلام كان في نظر أبيه وفي نظر الشيعة مظهر آمال الامامة والتشيع. وكأن سلسلة الامامة قد ادخرته ليجسد مساعي الامام السجاد والامام الباقر عليه السلام. كأنه هو الذي يجب أن يعيد بناء الحكومة العلوية والنظام التوحيدي، يجب أن ينهض نهضة اسلامية أخرى. الامامان السابقان طويا المراحل الصعبة الشاقة لهذا الطريق اللاحظ وعليه أن يقطع المرحلة الاخيرة، والظروف - كما ذكرنا - قد تهيأت، والامام استثمر هذه الظروف لينهض برسالته الجسيمة.

منذ بداية استلام المسؤولية حتى الوفاة قضى ٣٣ عاما في جهاد متواصل، وخلال هذه الاعوام كانت الظروف في مد وجزر، مرة تتجه لصالح مدرسة اهل البيت ومرة اخرى تعاكسها، مرة تبعث على التفاؤل وعلى أن النصر قريب، ومرة اخرى تشتد الضغوط وتختنق الانفاس فيخيل الى أصحاب الامام أن كل الآمال قد تبددت. والامام الصادق عليه السلام في كل هذه الاحوال ماسك بدفة القيادة بعزم وتصميم يجتاز بالسفينة عبر هذه الامواج المتلاطمة الممزوجة بالامل واليأس، لا يفكر الا بما يجب قطعه في المستقبل من أشواط، باعثا الجد والنشاط والايمان في اتباعه للوصول الى ساحل النجاة.

ويلزمنا هنا أن نشير الى ظاهرة مؤسفة تواجه كل الباحثين في حياة الامام الصادق عليه السلام، وهي الغموض الذي يكتنف السنين الاولى لبدایات إمامة الصادق عليه السلام التي اقترنت بأواخر أيام بني أمية. كانت حياة صاحبة متلازمة مليئة بالحوادث الجسام، يمكن أن نفهم بعض ملامحها من خلال مئات الروايات. غير أن المؤرخين

والمحدثين لم يعرضوا لنا هذه الفترة بشكل مرتب منسجم مترابط، ولا بد للباحث أن يعتمد على القرائن، وأن يلاحظ التيارات العامة في ذلك الزمان، ويقرن كل رواية بما حصل عليه من معلومات مسبقة ليفهم محتوى الرواية وتفاصيلها.

ولعل أحد أسباب هذا الابهام يكمن في سرية حركة الامام واتباعه.. فالتنظيم السري القائم على أسس صحيحة يجب أن تبقى المعلومات عنه سرية مخفية، وأن لا يطلع عليها من هو خارج التنظيم. ولا تنتشر هذه المعلومات الا بعد أن تحقق الحركة انتصارها. ومن هنا تتوفر لدينا معلومات وافية عن تفاصيل الاتصالات السرية في حركة العباسيين، لأن حركتهم انتصرت. ولا شك أن حركة أهل البيت لو قُدر لها أن تنتصر وتستلم زمام الامور لاطلعنا اليوم على أسرار تنظيمها الواسع.

وثمة سبب آخر يمكن أن يكون عاملاً في هذا الغموض هو أن المؤرخين كانوا يدونون عادة ما يرضي السلطان، ولذلك نرى في كتبهم تفاصيل حياة الخلفاء ولهوهم ولعبهم وسهراتهم ومجالس طربهم، بينما لا نرى شيئاً يؤبه له بشأن الثائرين والمظلومين والمسحوقين، لأن مثل هذه المعلومات تحتاج من الباحث أن يتحرى ويبحث ويخطر، بينما حياة الخلفاء مادة جاهزة وغنية باردة تكسب الرضا وتستدر العطاء.

والمؤرخون الخاضعون للخلافة العباسية استمروا يكتبون على هذا المنوال مدة خمسمائة سنة بعد حياة الامام الصادق عليه السلام، ومن هنا لا يمكن أن نتوقع العثور على شيء معتد به من المعلومات عن حياة الامام الصادق عليه السلام أو أي إمام من أئمة الشيعة في مثل هذه المصادر.

الطريق الوحيد الذي يستطيع أن يهدينا الى الخط العام لحياة الامام الصادق عليه السلام هو اكتشاف المعالم الهامة لحياة الامام من خلال الاصول العامة لفكر الامام وأخلاقه. ثم نبحت في القرائن والادلة المتناثرة التاريخية والقرائن الاخرى غير التاريخية لتتوصل الى التفاصيل.

## دراسات

## من الدس التشويهي في دائرة المعارف الإسلامية

٤

الطعن بالهتية القرآن ورسالة النبي محمد ﷺ بالإسلام

« الحلقة الثالثة »

\* الشيخ

مؤاد كاظم المقدادي

العراق

في الحلقة الاولى والثانية من هذه الدراسة تناولنا ثلاث صياغات لادعاءات ومقولات الطعن بالهتية القرآن ورسالة النبي محمد ﷺ بالإسلام، ورددنا على مفرداتها، وهي: أ - دس وتشويه يهدف إلى القول بأن نكاه محمد ﷺ وخياله المتوقد هما اللذان كانا وراء ما جاء به من دعوة. ب - دس وتشويه يهدف إلى إثارة شبهة أن في القرآن تناقضاً وفي بعض آياته تردداً. ج - أن محمداً متأثر واستقى من اليهودية والنصرانية أو الجاهلية صياغة آيات قرآنه ومفردات وأحكام دينه الجديد.

وفي هذه الحلقة نتناول صياغة أخرى مع ردنا على الشبهة الأساسية التي تحكيها وهي دعوى نكاه الرسول ودوره في الوحي النفسي له بالقرآن.

د - أن محمداً ﷺ يدعي ويبتكر ويصطنع ويتأثر بمن حوله، وهذا

يعني أنه ليس وراء ذلك وحي إلهي ولا تنزيل سماوي:

فمثلاً تصوّر التشريعات الإسلامية على أنها بدوافع مادية كان النبي محمد ﷺ

يخضع لها، منها ما جاء تحت مادة «أصول» والتي يقول فيها «يوسف

شاخت Joseph Schacht: «... ولم يكن قصد محمد خلق نظام يضبط به حياة أتباعه، أو وضع اصول هذا النظام على الأقل، بل ظل القانون العرفي العربي القديم الذي تضمن كثيراً من العناصر الدخيلة من رومية إقليمية وبابلية ويمنية، يسير في الاسلام سيره الطبيعي، ودخلت عليه بعض التغييرات لتلائم بينه وبين الظروف الاقليمية للبدو وأهل مكة وهي مدينة تجارية، وأهل المدينة وهي مركز زراعي، وكان هم محمد في التشريع قاصراً على تصحيح بعض المسائل مدفوعاً الى ذلك باعتبار دينية. وذلك لأن الأحكام التي تمتس الحياة الاجتماعية تقوم أيضاً على أساس ديني. وفي مثل هذه المسائل كانت الحوادث الخارجية هي الدافع الى معالجة أكثرها»<sup>(١)</sup>.

(١) دأشرة المعارف

الاسلامية ٢: ٢٧٤ - ٢٧٥.

وأنه ﷺ كان يبتكر ويقع تحت تأثير عوامل مختلفة، منها ما قاله «ماكدونالد D. B. Macdonald» تحت مادة («الله» هـ - صلة الله بالانسان): «... وكان محمد في وقت ما يستعمل صفة «الرحمن» كاسم علم مرادف للكلمة «الله». واعتبر اهل مكة ذلك من مبتكراته (انظر خبر صلح الحديبية وما جاء فيه من ان اهل مكة رفضوا الصيغة التي تضمنت الرحمن الرحيم، وتمسكوا بالصيغة المكية القديمة «باسمك اللهم»).... ويظهر ان محمداً قد أخذ هذه الصيغة عن جنوبي بلاد العرب»<sup>(٢)</sup>.  
وتحت مادة «اهل الكتاب» يقول «جولد صيهر Gold Ziher»: «يسمى محمد اليهود والنصارى بهذا الاسم تمييزاً لهم عن عبدة الأوثان... على انه رغم نزعة التعصب التي كان يعتز عنها بعبارات شديدة...»<sup>(٣)</sup>.

(٢) المصدر ٢: ٥٦٥ - ٥٦٦.

(٣) المصدر ٣: ١٠٦ - ١٠٧.

وتحت مادة «جبرائيل» يقول «كارادي Carrade Vaux»: «ولجبرئيل شأن هام في القرآن. وقد اصطنع النبي القصة التي تقول بأن هذا الرسول السماوي يتحدث الى الانبياء، واعتقد انه تلقى رسالته ووحيه منه»<sup>(٤)</sup>.

(٤) المصدر ٦: ٢٧٦.

ويحاول الطعن في بلاغة القرآن جهلاً منه بأصولها فيقول تحت نفس المادة: «وفي سورة الرحمن، الآية ٥٥، وهي السورة التي صيغت في قالب أنشودة لها لازمة، يتحدث محمد عن الجنّتين... وهو يذكر في السورة نفسها «الآيات ١٦ - ١٩» المشرقين والمغربيين والبحرين. وليس تفسير هذه الإثنيّة يسيراً إلا إذا كانت من أجل البحرين، وقد يُقال إن النبي قد التزم في هذا المقام صيغة المثني لأنها أوقع في

(٥) المصدر ٧: ١٤٢-١٤٣.

السمع»<sup>٥</sup>.

وتحت مادة «جهنم» يقول «كارادي فهو B. Carrade Vaux»: «ولم يكن لدى النبي محمد إلا فكرة أولية عن بناء جهنم، فهو يتحدث عن ابوابها ويحدد عددها بسبعة (سورة لقمان، الآية ٧١، سورة الحجر، الآيتان ٤٣، ٤٤)»<sup>٦</sup>.

(٦) المصدر ٧: ١٩٧.

وتحت مادة «سارق» يقول «هيفينك Heffening»: «السرقة وجزاؤها قطع اليد بنص القرآن «سورة المائدة، الآية ٣٨»، وكان هذا الجزاء من ابتكار الرسول، إلا أنه ورد في أدب الأوائل أن وليد بن المغيرة ابتدعه أيام الجاهلية، وقد يكون هذا النوع من العقوبة من أصل فارسي»<sup>٧</sup>.

(٧) المصدر ١١: ٤١.

وتحت مادة «السفينة» يقول «كندرماني H. Kindermann»: «والشيء الذي أثار هذه المسألة في بادئ الأمر هي الأوصاف التي ذكرها القرآن عن البحر. فقد تساءل «بارتولد W. Barthold» بحق، كيف تأتت للنبي محمد ﷺ هذه الصور الواضحة عن البحر وعواصفه ومن أين استقاها؟»<sup>٨</sup>.

(٨) المصدر ١١: ٤٥٧.

ويستمر تحت نفس المادة قائلاً: «على أن لامنس يعترف بأن الاشارات الكثيرة في القرآن والسيرة إلى الملاحة توحي بأن العرب كانوا على دراية وثيقة بالبحر...»<sup>٩</sup>.

(٩) المصدر ١١: ٤٥٨.

وتحت مادة «شيطان» يقول «ترتون A. S. Tritton»: «وكلمة شيطان شائعة في القرآن، ولكنها لا ترد في سور العهد المكي إلا مرة منكّرة بصيغة المفرد فحسب، ولم ترد في صيغتها المحددة إلا في العهد الثاني موحية أن النبي قد وجد أو تذكر فكرة أخرى عن الشيطان»<sup>١٠</sup>.

(١٠) المصدر ١٤: ٤٧.

وتحت مادة «صالح» يقول «بول Fr. Buhl»: «... ولكننا لا نستطيع أن نتحقق من المصدر الذي استقى منه محمد ﷺ اسم صالح وقصة الناقة»<sup>١١</sup>.

(١١) المصدر ١٤: ١٠٧.

وعن دعوى وقوع النبي محمد ﷺ تحت تأثير عوامل مادية مختلفة عند تشريعه للأحكام أو اتخاذ القرارات يقول «شاخ J. Schaht»: «أما فيما يتعلق بالمصادر المادية للشريعة الإسلامية فإن عناصر كثيرة مختلفة جداً في أصلها (من آراء عربية قديمة وبدوية: قانون التعامل بمدينة مكّة التي كانت مدينة تجارية، وقانون الملكية في واحة المدينة، والقانون العرفي الذي كان في البلاد المفتوحة،



(١٢) المصدر ٢٤٦:١٤.

وهو قانون روماني إقليمي إلى حد ما، وقانون هندي) قد احتفظ بها الاسلام وأخذ بها من غير تحرّج، لكنها بعد ذلك أخضعت لذلك التقييم الديني الذي شمل كل شيء وأنتج من جانبه أيضاً عدداً كبيراً من المبتكرات الفقهية»<sup>١٢</sup>.

ويضيف «فنسك» إلى تأثير العوامل المادية المختلفة على النبي محمد ﷺ في تشريعه للأحكام واتخاذها للقرارات أنه كان يقع تحت طائلة الخدعة، فيقول تحت مادة «الحج»: «وقد ثار اهتمام النبي بالحج أول مرة في المدينة، ويرجع اهتمامه إلى عدة أسباب بينها Mekkandns في كتابه Shouck Hargrnonye Chfeest. فقد دعاه نجاحه الباهر في غزوة بدر إلى التفكير في فتح مكة، وطبيعي أن التجهّز لهذا الفتح يكون أكثر توفيقاً إذا أثار النبي اهتمام صحابته بالأمور الدينية والدنيوية جميعاً، فقد خدع النبي فيما كان يعقده من آمال على جماعة اليهود بالمدينة، وأدت خلافاته معهم إلى قيام شقاق ديني بينه وبينهم لم يكن عنه محيص، وإلى هذا العهد يرد أصل نظرية دين ابراهيم»<sup>١٣</sup>.

(١٣) المصدر ٢٠٢:٧-٣٠٣.

وعن دعوى أن النبي ﷺ كان يقع في أخطاء في مواقفه وإبهام في آرائه يقول «بول Fr. Buhl» تحت مادة «تحريف»: «... والذي حدا بالمسلمين إلى الاشتغال بهذه الفكرة [التحريف] هو ما جاء بالقرآن من آيات اتهم فيها محمد اليهود بتغيير ما أنزل إليهم من كتب وبخاصة «التوراة» مستعملاً التعبير «حرفوا» (انظر مادة القرآن). وكان هذا الاتهام في الواقع الطريقة الوحيدة لخراج محمد من مأزق خطير حين احتك في المدينة باليهود. فقد سعى منذ بدء رسالته إلى الحصول على تأييد أهل الكتاب يهوداً ونصارى لاقتناعه بأن ما جاء في العهدين القديم والجديد يتفق وما دعا إليه مما أنزل عليه. ولكن عرضه للوقائع والشرائع التي جاءت في التوراة انطوى على ادراك خاطئ أثار عليه النقد والسخرية من جانب اليهود، فكان في نظرهم مبطلاً. ولو أن ما استعرضه من الآراء كان مناقضاً لما أنزل في الكتب المقدسة القديمة لانتفت دعواه فيما يؤكد من أنه صاحب رسالة إلهية. ولما كان اعتقاده أنه رسول موحى إليه قوياً لا يتزعزع لم يبق له غير مخرج واحد، ذلك أن اليهود عمدوا آثمين إلى تحريف الكتاب، وأنه هو الذي أتى بالنص الصحيح؛ وهي دعوى جريئة يسرها عليه أن هذه الكتب كانت مجهولة تماماً من أتباعه المؤمنين

(١٤) المصدر ٤: ٦٠٣.

بصدق كلماته»<sup>١٤</sup>.

ويضيف «بول» أيضاً تحت نفس المادة: «وكان من نتيجة الطريقة المبهمة التي تحدثت بها محمد في القرآن عن تحريف الذين أوتوا الكتاب للتوراة والانجيل أن ذهب علماء المسلمين مذاهب شتى في تقديرهم للحقائق التي يقوم عليها هذا الاتهام»<sup>١٥</sup>.

(١٥) المصدر ٤: ٦٠٧.

إن هذه الصياغة لمقولات الطعن بالهية القرآن الكريم ورسالة النبي محمد ﷺ بالاسلام تبرز لنا شبهة إنكار الوحي الإلهي من خلال نماذج مفرداتها التي سقناها بصراحة ووضوح اشد من الصياغات السابقة. هذه الشبهة التي طالما بذل الكثير من المستشرقين وأمثالهم الجهد الكبير لتركيزها وإطلاق الادعاءات وسوق الأدلة المتكلفة لاثباتها. وعليه لابد لنا من أن نعقد بحثاً يسقوعب أبلغ ما يمكن استلاله من جملة مفردات أدلتهم ودعواتهم المختلفة التي ذكرت في المقام ليكون جواباً شاملاً وشافياً لجميع ما استقصيناه في هذه الصياغة والصياغات الاخرى أو لم نستقصه من مفردات هذه الشبهة.

على اننا نجد ان منهج تناولهم لهذه الشبهة سلك طريقين: الطريق الأول شبهات حول إعجاز القرآن، والطريق الثاني شبهات حول الوحي الإلهي للرسول ﷺ. وللترباط الموضوعي الوثيق بين إعجاز القرآن والوحي الإلهي سنتناول كلا هذين الطريقين بالبيان والرد كالاتي:

**الطريق الأول:** شبهات حول إعجاز القرآن الكريم: وتقوم هذه الشبهات على تأكيد بشرية القرآن الكريم، ولكون الاسلوب البلاغي للقرآن الكريم هو أحد الأسرار الأساسية لإثبات إعجازه وكونه وحياً إلهياً تحدّى البشر بأن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله بل بسورة من مثله، وأن يدعوا من استطاعوا لذلك من دون الله إن كانوا صادقين، كان مطعنهم الأول موجّه لها لنفيها كأساس لذلك الإعجاز، ويتبع تفصيلي لمفردات هذه الشبهات يمكننا ان نقسمها الى قسمين؛ قسم يحاول أن يبرز نقصاً أو خطأ في الأسلوب البلاغي والمحتوى البياني للقرآن الكريم، ويمكننا ملاحظة النماذج التي سقناها سابقاً في هذا السياق. ولا نجد حاجة لتتبع المزيد من تفصيلات ذلك مفردة بعد أخرى والرد عليها على ضوء القواعد العربية

(١٦) راجع: الشيخ البلاغي،

جواد، الهدى إلى دين

المصطفى ١: ٣٣٠ فما فوق.

لاستلزامه الإطالة من جهة ولوجود من كفانا مؤنتها من جهة أخرى<sup>١٦</sup>.

وقسم آخر يحاول أن يقيم الدليل على كون القرآن الكريم ليس بمعجزة في جانبه البلاغي لقدرة البشر على أن يأتوا بمثله وهذا القسم يشتمل على ما يلي:

الشبهة الأولى: لما كانت الفصاحة والبلاغة القرآنية هي الأساس الأول في الإعجاز القرآني، ولما كان للعرب قواعد وأسس لتلك الفصاحة والبلاغة تشكل المقياس الرئيسي لديهم في تمييز ما هو بليغ وفصيح عن غيره، نجد أن بعض آيات القرآن الكريم تأتي خلافاً لتلك القواعد أو لا تنطبق عليها تمام الانطباق، وعليه فإن القرآن الكريم يفتقد لنهج الفصاحة والبلاغة على الأصول والقواعد العربية، فهو إذن ليس معجزاً ببلاغته.

وهنا سوف نكتفي بمناقشة أصل الفكرة والأساس الذي تقوم عليه هذه الشبهة ونفي إمكان الاعتماد على هذا الأساس في الطعن بإعجاز القرآن فنقول:

١ - من خلال مراجعة تاريخ تأسيس قواعد اللغة العربية نجد أنها ظهرت في زمن لاحق لنزول القرآن الكريم، وذلك عندما بدرت الحاجة إلى هذه القواعد خوفاً على اللغة العربية والنص القرآني الذي نزل على نسقها من الاختلاط والضياع نتيجة اتساع نطاق الدعوة الإسلامية، وامتداد رقعة دولتها، وتداخل العرب بغيرهم من الشعوب الأعجمية. ولم يثبت لنا التاريخ مبادرة قبل مبادرة أبي الاسود الدؤلي تحت إشراف وإرشاد الامام علي بن أبي طالب عليه السلام أيام خلافته.

على أن عملية وضع قواعد اللغة العربية كانت عبارة عن اكتشاف قام به بعض المهتمين بشؤون اللغة العربية على أساس ما كان يتبعه العرب من أساليب في البيان والنطق خلال كلامهم، وليس اختراعاً أولياً من قبل واضعي اللغة العربية. إذ أن فكلام العربي الأصيل هو المصدر الاساسي في بناء القاعدة اللغوية وصياغة تفصيلاتها، والقرآن الكريم كان في مقدمة تلك المصادر المعبرة عن الكلام العربي الأصيل، بل أوثقه وأبلغه على الإطلاق. لذا نجد أن جميع ما وصلنا من صياغات لقواعد اللغة العربية كانت تجعل القرآن الكريم مقياساً يحكم عليها بالصحة أو الخطأ. وهذا هو الذي يجب أن نتحوه في لحاظ قواعد اللغة العربية وليس العكس.

٢ - يضاف إلى ذلك اننا لم نجد ما بين نزول القرآن الكريم وحتى اكتشاف

وتدوين قواعد اللغة العربية أن التاريخ قد نقل لنا نقداً أو مطعناً في بلاغة القرآن وبيانه صدر من العرب المعاصرين لنزوله، وهم أهل البلاغة والفصاحة وذوو الخبرة والمعرفة المحيطة باللغة العربية، رغم شدة عداة العديد منهم للرسول ﷺ وتكذيبهم لنزول الوحي الإلهي عليه بالقرآن الكريم. بل نجدهم على العكس من ذلك، فقد اذعنوا لعظمة بلاغة القرآن الكريم واستسلموا لجمال بيانه الساحر حتى وصفه بعضهم لشدة تأثره به بأنه سحر، كناية عن مدى إيمانه بدقة انسياقه البياني وانسياقه التعبيري، بشكل يفوق مطلقاً ما هو مألوف لديهم من صيغ البلاغة والبيان والتعبير.

**الشبهة الثانية:** إن المتميزين والعارفين من أهل اللغة العربية قادرون على الإتيان بمثل الكلمات القرآنية أو بعضها. وهذا يعني أنهم قادرون على الإتيان بكلمات قرآنية، لأن حكم الامثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد، وهكذا يصبح من المعقول بل نصل إلى الجزم بأن هذه القدرة يمكنها أن تمتد للإتيان بسورة أو بعدة سور أو قل بمثل القرآن كله.

وفي معرض ردّ هذه الشبهة نقول: إن الاعجاز القرآني لا يكمن في كلمات متناثرة ومستقلة بعضها عن البعض الآخر، إنما هو في التركيب البياني بين الكلمات والأسلوب الصياغي لها وفي المحتوى والمضمون للمعاني والأفكار التي يُعبر عنها ذلك التركيب والأسلوب في سياقات متعاقبة الصلة منسجمة الحلقات. فشتان بين افتراض القدرة على الإتيان بكلمات متناثرة مهما كان عددها وبين القدرة على نظمها على نسق الصياغات البلاغية في تركيب جمالي معبر، ولا يحتاج هذا التمييز بين القدرتين إلى برهان، فهو أمر وجداني يحسه كل عاقل ملتفت، حيث نجد أن الكثيرين قد يملكون قابلية النطق بكلمات عربية عديدة ولكنهم لا يستطيعون أن ينظموا منها شعراً أو مقطوعة أدبية بليغة، أو يصوغوا منها خطاباً فصيحاً شأنهم في ذلك شأن من يقوم بتوفير المواد الانشائية وإنجاز أعمال محدودة وبسيطة منها، إلا أنهم لا يستطيعون أن يشيدوا أبنية ومشاريع هندسية دقيقة وضخمة رغم اشتغالها على تلك الأعمال المحدودة والبسيطة. ونفس الكلام يأتي في المحتوى والمضمون، فمن نتصور فيه القدرة على تقديم فكرة أو فكرتين

لا نتصور فيه القدرة على تقديم هذا الكم الكبير والمتناسق من الأفكار المتنوعة والمفاهيم المترابطة خصوصاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار نفس الظروف الموضوعية والذاتية التي نزل فيها القرآن الكريم والتحدي الذي كان فيها.

الشبهة الثالثة: إن تحدي القرآن للعرب ولعدة مرات قد اكتنفته عوامل وظروف منعت العرب آنذاك من معارضة القرآن وإظهار قدرتهم على الإتيان بمثله، فهم لم يعارضوه لأنه معجز بل بسبب تلك العوامل والظروف المانعة. ويمكننا تحديد مرحلتين تاريخيتين تميّزت كل مرحلة منهما بعوامل وظروف مانعة اختصت بها وهما:

المرحلة الأولى: مرحلة التنزيل القرآني، حيث اتسمت بسيطرة المسلمين وسطوتهم على الواقع السياسي والاجتماعي للحاضرة العربية، ومحاربتهم لكل من يظهر العداء للإسلام أو يتحداه، مما أبرز عوامل الخوف والرهبة في نفوس العرب المعاصرين فاحجموا عن المعارضة والتحدي للقرآن حفاظاً على أنفسهم وأموالهم من سطوة المسلمين.

المرحلة الثانية: مرحلة الخلافة الأموية وما بعدها والتي أعقبت سلطة الخلفاء الأربعة الأول. وقد عرف عن الأمويين أن خلافتهم لم تقم على أساس الحفاظ على الإسلام والالتزام به والدعوة إليه، فكان من الممكن إظهار المعارضة والتحدي للقرآن، إلا أن الانس الذهني بمعانيه المتينة والألفة النفسية لألفاظه الجميلة جعلته من المراكز التي يتوارثونها جيلاً بعد آخر فانصرفوا نفسياً وذهنياً عن التفكير بمعارضته وتحديه.

ورد هذه الشبهة يكمن بملاحظة ما يلي:

١- إن أول تحدٍّ بالقرآن الكريم للمشرّكين وطلب معارضته ولو بسورة من مثله جاء في سورتي يونس وهود وهما مكيتان، أي في أول مراحل الدعوة الإسلامية حين كان المسلمون مضطهدين ومطاردين، وكان المشرّكون في أوج قدرتهم، ومع كل ذلك لم يستطع أيٌّ من بلغائهم أن يقابل التحدي بالمعارضة، مع العلم أن شوكة وسلطة المسلمين لم تظهر إلا بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، وانحصرت بحدودها إلى أن تمّ النصر بفتح مكة أو آخر عهد النبي ﷺ.

٢ - ان ظهور شوكة المسلمين وامتداد سلطانهم في الجزيرة العربية أواخر عصر النبي ﷺ وعصر الخلفاء الاربعة بعده لم يلغ وجود الكفار، ولم يمنعهم من إظهار كفرهم، خصوصاً إذا كان على مستوى الاحتجاج وقبول التحدي بالمعارضة، والدليل على ذلك بقاء مجموعات عديدة من المشركين على دياناتهم كما هو شأن أهل الكتاب، وقد أقزهم الاسلام على ذلك، ورعى مصالحهم الانسانية والاجتماعية في ظل الدولة الاسلامية، شأنهم في ذلك شأن المسلمين، ومع كل ذلك لم نجد من تصدى لمعارضة القرآن الكريم وادعى القدرة على الاتيان بمثله، رغم انهم كانوا يحاولون الاجتهاد بمحاججات مختلفة اخرى انتصاراً لدياناتهم على الاسلام.

٣ - لو سلمنا أن فرضية وجود الخوف من معارضة القرآن الكريم بسبب السيطرة الاسلامية إنما منعت المشركين من إظهار هذه المعارضة والتجاهر بها، إلا أن معارضتهم السرية كانت ممكنة في إطار تجمعاتهم الخاصة، ولو ثبتت مثل هذه المعارضة لأظهروها في الفرص السانحة، ولنقلت اليها كما نقلت نصوص أهل الكتاب الدينية فيما بعد وخصوصاً قصص العهدين الخرافية المعارضة للقرآن الكريم.

٤ - من الطبيعي فيما عهد في الكلام البليغ وإن علت رتبته أنه يفقد رونقه ويتضاءل وقعه الجميل على الحس البشري كلما تكرر على السامع، ويتحول بالتدريج الى كلام عادي في شدة وتحريكه البلاغي. فنرى الجديد من المقطوعات الأدبية أو القصائد البليغة يشد ويحرك السامع أكثر من المكرور وإن كان أقل منه بلاغةً وبياناً، ويتركز هذا الحس كلما تعدد التكرار، ولو طبقنا هذا الأمر على القرآن الكريم نجده على العكس من ذلك، حيث يجمع أهل اللغة وارباب البلاغة العربية ان حسهم وتذوقهم لبلاغة القرآن الكريم ومعانيه الجميلة المتناسقة تزداد شدةً وحسناً كلما اكثروا من قراءته وترديد آياته، ثم اننا لا نجد ذلك منحصرأ بهم بل يعم عادة الناطقين باللغة العربية على اختلاف مستوياتهم وحسهم الادبي. وهذا يؤكد الاعجاز البلاغي للقرآن الكريم لا ان يكون نقصاً عليه.

ولو سلمنا وافترضنا ان التكرار يوجب الانس الذهني واللفة النفسية بالقرآن

وبالتالي الانصراف عن معارضته، فهذا انما يتم عند المسلمين المؤمنين به والتالين له بشوق وعقيدة، أما غيرهم من بلغاء العرب وفصاحتهم فليسوا كذلك، فهم متربصون به، وبامكانهم قبول التحدي ومعارضته لو استطاعوا الى ذلك سبيلاً.

الشبهة الرابعة: من خلال عقد مقارنة بين ما جاء في القرآن من قصص الأنبياء وما جاء في كتب العهدين المتداولة «التوراة والانجيل» نجد أن ما جاء في القرآن يختلف كثيراً في تفصيلات الحوادث ونسبتها الى الانبياء وأمهم السالفة عما جاء في تلك الكتب. ولما كانت هذه الكتب مما يعترف القرآن بها انها من الوحي الالهي، فلو كان القرآن وحياً إلهياً أيضاً فكيف يخالفها في ذلك؟ وهل يمكن ان يناقض الوحي الإلهي نفسه في الإخبار عن الأحداث والوقائع التاريخية؟

ثم ان القرآن جاء في مجتمع وامة منفصلة عن تاريخ انبياء تلك الكتب السماوية وأمهم، في حين ان تلك الكتب بقيت متداولة جيلاً بعد آخر في أمم هؤلاء الأنبياء، وهذا يعني انهم أدق معرفة واطلاعاً بأوضاع هؤلاء الانبياء وما جرى لهم مع آبائهم وأجدادهم، فيكون ذلك دليلاً على صدق ما جاء في كتب العهدين دون ما جاء في القرآن، وعليه يدل القرآن على صدق نبوة من جاء به.

ودفع هذه الشبهة يتم بلحاظ ما يلي:

١- إن ادعاء بقاء كتب العهدين متداولة، كما انزلت على انبيائها في أمهم جيلاً بعد آخر هو اول الكلام، إذ ان الصلة بين اجيال تلك الامم لا تشكل دليلاً على بقاء تلك الكتب سليمة وبعيدة عن يد التحريف والتزوير، خصوصاً إذا عرفنا أن انفصالاً تاريخياً قد وقع بين تلك الامم وانبيائهم، مما افقد تلك الامم القدرة على الاحتفاظ باصول كتب العهدين كما انزلت على هؤلاء الانبياء، فكثرت في نصوصها الاجتهادات وطالتها يد التحريف والتزوير جيلاً بعد آخر، ويؤكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في معرض بيانه لواقع أمم هؤلاء الانبياء التي نزلت فيهم تلك الكتب<sup>١٧</sup>.

٢- ان عقد المقارنة بين ما جاء في القرآن الكريم من قصص الأنبياء وما جاء في كتب العهدين المتداولة والتعرف على مواطن الاختلاف يدعو بنفسه الى تصديق القرآن الكريم دون كتب العهدين وليس العكس، وذلك لأن تفاصيل قصص

(١٧) كقوله تعالى في سورة البقرة - آية ٧٥ في تحريف بني اسرائيل للتوراة: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

وكذلك قوله تعالى في سورة المائدة - آية ١٣: ﴿فَبِمَا نَقْضُهم مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَافَّةٍ مِنْهُمْ...﴾. وغيرهما من الآيات الشريفة.

هؤلاء الانبياء في القرآن الكريم جاءت دقيقة ومتطابقة تمام الانطباق مع الاصول العقلية والثوابت العقائدية لواقع الأنبياء وصفاتهم الاساسية، في حين اننا نجد خلاف ذلك في التوراة والانجيل، فهما يذكران العديد من الخرافات والباطيل، وينسبان الى انبياء تلك الفترة مواقف لا تنسجم والصفات الواقعية للانبياء، وسلوكيات لا تليق برسول الله وامائه على ارضه ودينه<sup>١٨</sup>. بل انها تتنافى مع صفات اصل الصلاح والاصلاح من عامة الناس.

وعليه فان العرض القرآني لقصاص الأنبياء ووقائعهم يظهر لنا جانباً مهماً من اعجاز القرآن الكريم لانسجامه واثلافة مع طبيعة الصفات الواقعية للانبياء والرسول التي أرشدت اليها العقول وأقرتها العقائد الدينية، ويؤكد يقيننا بأن مصدرها الوحي الإلهي وليس كتب العهدين وامثالها كما يدعون.

هذه خلاصة لما يرد على ما استلناه من شبهات مبثوثة إجمالاً وتفصيلاً في طيات دس وتشويه المستشرقين خصوصاً في دائرة المعارف الاسلامية، على اننا اجبنا عن غير هذه الشبهات سلفاً<sup>١٩</sup>.

الطريق الثاني: شبهات حول الوحي الالهي للرسول ﷺ. ويمكن عموماً ارجاع هذه الشبهات الى شبهة أساسية هي ان الوحي القرآني لا علاقة له بالسماء، إنما هو وحي نفسي نابع من ذات محمد ﷺ. على ان اصول بعض هذه الشبهات ليس جديداً في موضوعه، فلطالما أثارها المعاندون من اهل الكتاب وامثالهم بعد بعثة محمد ﷺ ونزول الوحي القرآني عليه، وما فعله بعض المستشرقين فيما بعد هو مجرد ترديد لتلك الشبهات وتطوير لها، وازضافة بعض الجديد عليها، وإخراجه بطابع البحث العلمي وشكلية الدراسة الموضوعية، ولقد أشار القرآن الكريم الى مجموعة من هذه الشبهات في موارد مختلفة من آياته الكريمة، منها قوله تعالى: ﴿أَتُنْذِرُهُمْ الذِّكْرَ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ \* ثُمَّ تُولُوا عَنْهُ وَقَالُوا مُنْجَمٌ مُجْنُونٌ﴾<sup>٢٠</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً \* وَقَالُوا اسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾<sup>٢١</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾<sup>٢٢</sup>، وقوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا

(١٨) للوقوف على نماذج من ذلك يمكن الرجوع إلى كتاب الهدى إلى دين المصطفى للعلامة البلاغي، الجزء الثاني.

(١٩) لمزيد من التفصيل يمكن

مراجعة ما يلي:

أ - الشيخ البلاغي، محمد جواد، الهدى إلى دين المصطفى، الجزء الأول والثاني.

ب - السيد الخوئي، أبو القاسم، البيان في تفسير القرآن.

ج - الشيخ معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن الجزء الرابع.

(٢٠) الدخان: ١٣ - ١٤.

(٢١) الفرقان: ٤ - ٥.

(٢٢) النحل: ١٠٣.



(٢٣) الانبياء: ٥.

اضغات احلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون<sup>٢٣</sup>.

وفي الرد على هذه الشبهات سوف نكتفي بمناقشة الشبهة الأساسية التي أشرنا إلى أنها مرجع كل تلك الشبهات، ونمهد لذلك ببيان معنى الوحي بشكل واضح ليتسنى لنا تحديد موضوع الشبهة بدقة أكثر.

ولتحديد معنى الوحي الالهي كاصطلاح نجده لا يخرج من جوهره عن المعنى اللغوي لكلمة الوحي، وهو الاعلام في خفاء<sup>٢٤</sup>. وهو أصل يدل على القاء علم في إخفاء أو غيره، وكل ما ألقته الى غيرك حتى عِلِمَهُ فهو وحي كيف كان<sup>٢٥</sup>. فهو على ضوء ذلك مركب ينحل الى معرفة تُدرك، وادراك عقلي لها، واسطة تنقلها، ومصدر تصدر عنه. وفي ما نحن فيه من معنى الوحي الالهي الذي اختص به الله سبحانه انبياء ورسله من بني الانسان وكان القرآن الكريم أبرز مصاديقه، نجد أن شعور الانسان المدرك يختلف تجاه مصدر افكاره واسطة ايصالها إليه ويمكننا حصر انحاء شعوره هذا في ثلاثة:

١- شعوره بأن هذه المعرفة هي من بنات تفكيره الخاص، فهي نابعة من ذاته، وحصيلة جهده الفكري الخاص وتعقله الشخصي. وهذا ما يتعلق عادة بأفكارنا ومعارفنا العادية، ونحسه في حالات الادراك الاعتيادية. وهو يحصل لمطلق الانسان العاقل، غاية الأمر ان المؤمن بالله سبحانه وتعالى يعتقد بأن جميع افكاره تنتهي الى الله الخالق الوهاب المدبّر المهيمن على جميع عوالم الوجود، بما في ذلك قدرتنا على التفكير والادراك. فهو يعتقد بأن هذه الافكار والمعارف العادية هي ثمرة تلك القدرة العقلية التي وهبها الله له، ومكّنه من تفعيلها في ذات نفسه فكانت واسطته في تحصيلها.

٢- ان يشعر الانسان بأن الفكرة أو المعرفة التي وعّاها بادراكه العقلي جاءتته وخطرت إليه من خارج ذاته ونفسه ويشعر بوضوح كامل انها القيت إليه من ذاتٍ عليا منفصلة عن ذاته تمام الانفصال، إلا انه لا يحس احساساً واضحاً بالواسطة والطريقة التي تحققت فيها عملية الالتقاء والاختطار في نفسه من تلك الذات العليا. وهذا النحو من الشعور والاحساس تجاه الفكرة أو المعرفة المدركة هو الذي يحصل فيما يستقّى عند المؤمنين بالله سبحانه بحالة الإلهام الالهي.

(٢٤) لسان العرب: مادة

وحي

(٢٥) معجم مقاييس اللغة: ٦

٩٢

٣- ان يقتزن بالشعور الحسي تجاه الفكرة أو المعرفة المشار إليها في الفقرة الثانية اعلاه شعور حسي آخر بالواسطة والطريقة التي تقوم بعملية الإلقاء والاختار وتشكل همزة الوصل بين الذات العليا الملقية وذات الانسان المتلقي. ويكون هذا الشعور والاحساس واضحاً جلياً وضوح احساسنا وادراكنا للاشياء بحواسنا العادية. وهذا ما يسميه المؤمنون بالله سبحانه بالوحي الالهي، وهذا الوحي مختص بالانبياء، وهو الذي حدث في وحي القرآن الكريم الى نبينا محمد ﷺ.

وعليه فان هناك ثلاث صور من الادراك يمكن أن تحصل للانسان بشروط معينة يختلف احدها عن الآخر، فالادراك نتيجة الموهبة غيره في الالهام وغيرهما في الوحي.

### شبهة المستشرقين حول الوحي:

لقد أصبح واضحاً لدينا، بعد معالجة أهم الشبهات التي أثيرت حول اعجاز القرآن، ان القرآن ليس ظاهرة بشرية وليس من ابداعات محمد ﷺ، بل انه، ومن خلال جوانب اعجازه التي تحدّث بها كل البشر مرتبط بالغيب المطلق وهو وحي من الله سبحانه وتعالى الى نبيه.

وهنا تأتي شبهة المستشرقين ومن تأثر بهم حول مدى صدق الوحي الالهي بالقرآن الكريم الى محمد ﷺ فينكرون الوحي الالهي إليه، ويرجعونه الى نوع من الادراك الوهمي الذي جعل من محمد ﷺ يتخيل، بسبب صفاء نفسه وصدقه وامانته وتوقده الذهني، انه يوحي إليه من الله سبحانه. وهو في اعتقاد المستشرقين ليس إلا وحيأ نفسياً يتفرد به من يملك تلك الصفات التي امتاز بها محمد ﷺ.

ولإحكام صورة هذه الشبهة يذهب المستشرقون الى تصوير العوامل التي أثرت في محمد ﷺ وأذكت فطرته الزكية ودفعته للتفكير في انقاذ قومه من ذلك الواقع المرير والعقائد الفاسدة وتطهيرهم من الفواحش والمنكرات. وكان أبلغ ما جاء به محررو دائرة المعارف الاسلاميّة في تأسيس هذه الشبهة

قد استقي مما كتبه «أميل درمنغام» الذي فضّل ما أجمله «مونتيه» في مقدمات عشرة، وخلاصة ذلك انهم استعرضوا ما كان عليه العرب من الشرك بالله وعبادة الاصنام والظلم الاجتماعي والفقر الاقتصادي وارتكاب الفواحش والانغماس في الشهوات وأكل المال بالباطل وتفشي المفساد كشرب الخمر والزنى وغيرها من القبائح.

ثم يدعون أن محمداً ﷺ أدرك، كما أدرك أفراد آخرون من قومه بقوة عقولهم الذاتية، هذا الواقع الفاسد، إلا أن تميّزه عن الآخرين بشدة نقائه وصفائه الروحي والنفسي وتوقّد ذهنه وقوة عقله وطول تفكيره وتأمله وسعيه الحثيث من أجل انقاذ قومه مما هم فيه من الشرك والظلم وتزكيتهم من المفساد والشهوات وتطهيرهم من الفواحش والمنكرات هو الذي أوجد له مثل هذا الوحي النفسي.

ويذهب المستشرقون أكثر من ذلك في دشهم وتشويههم، فيدعون - كما اسلفنا بنماذج منه - أن محمداً قد استقى من اليهود والنصارى خلال لقاءاته بهم في أسفاره إلى الشام، أو ممن كان منهم في مكة الكثير من قصص الانبياء والرسل، وخصوصاً انبياء بني إسرائيل ورسلمهم. ولاعتقاده بأن البدع قد طالت العديد من المعارف والمعلومات التي حصل عليها من هؤلاء اليهود والنصارى، واندساس الكثير من الانحرافات والأفكار الوثنية فيها كالقول بالوهمية المسيح وأمه، فقد رفض الكثير من تلك المعارف والمعلومات.

كما أنه عرف من تلك اللقاءات أن بعض الأنبياء ومنهم نبي الله عيسى عليه السلام قد بشرّوا ببعثة نبي مثلهم من عرب الحجاز، فخلقت هذه المعرفة في نفس محمد ﷺ أملاً كبيراً ورجاءً شديداً في أن يكون ذلك النبي الموعود، وإن بعثته قد حان أوانها، فانقطع إلى مناجاة الله وعبادته، واختلى لذلك في غار حراء سعيماً منه إلى تحقيق هذا الأمل الذي استقطب كل وجوده.

وباستمراره في خلواته العبادية هذه تأصل إيمانه وقوي يقينه وتسامت نفسه، فتألق تفكيره واشتد نور بصيرته، فاستشرف بعقله الكبير آيات ودلائل وبيّنات ربه في السماوات والأرض.

واهتدى إلى وحدانية الله سبحانه في الخلق والتدبير، فتأهل بذلك لمهمة دعوة

الناس وهدايتهم الى الحق واليقين والنور الذي امتدى إليه.

وامتزج تفكيره وتأمله بالمعاناة التي يعيشها في قومه والآمال التي نشأت في نفسه، فارتكز لديه اليقين بأنه هو النبي الموعود الذي بشر الانبياء السابقون بأن الله سيبعثه لهداية الناس.

وتجلت عقيدته هذه في الرؤى التي تكررت لديه في المنام وقويت الى الدرجة التي تحول الى اعتقاد بأنه قد بُعث نبياً لهذه الامة وان ملكاً اخذ يتمثل له ويلقنه الوحي في اليقظة كما يوحي له في المنام.

أما مصدر المعلومات التي نسجها له هذا الوحي فهي مستقاة في الأصل مما حصل عليه من اليهود والنصارى، وأعمل فيه عقله وتفكيره، فاهتدى إلى التمييز بين ما يصح منها وما لا يصح، كل ذلك كان يتجلى له وكأنه وحي الله له وخطابه إليه يأتيه بواسطة «الناموس الاكبر» الذي نزل على موسى بن عمران وعيسى بن مريم وغيرهما من الانبياء عليهم السلام.

إن مراجعة نقدية لهذه الدعوى «نظرية الوحي النفسي» نجدها تنهافت في ادلتها وتنداعى قوائمها، ولا تصمد أمام المناقشة العلمية. ويمكننا الاجهاز عليها من جوانب ثلاثة:

الجانب الاول: الأدلة والوقائع التاريخية تناقض نظرية الوحي النفسي:

وخلاصة هذا الجانب يمكننا حصرها في مايلي:

أ- إن أغلب الأدلة التاريخية التي اتخذت كمقدمات للقول بالوحي النفسي وأُسست النظرية على أساسها ليس لها واقع في التاريخ الصحيح المنقول إلينا، إنما جاءت وفق منهج معكوس، حيث افترضوا رؤية مسبقة تقول إن الوحي القرآني ليس وحياً منفصلاً عن ذات محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم ساقوا حوادث وأخباراً نسجتها خيالاتهم الخصبة أو اختلقوها ذهنيات جهلهم المركب في تأويل بعض الوقائع التاريخية وتشويه حقيقتها بالدس والتحميل بما لا تتحمل لتكتمل لديهم حلقات وأجزاء الصورة المفترضة.

ومن أمثلة ذلك: ادعاؤهم أن خبر غلب الفرس وانتصارهم على الروم وإن الروم سيغلبون الفرس بعد ذلك والوارد في سورة مريم، قد سمعه محمد صلى الله عليه وآله وسلم من

نصارى الشام. وهذا مما تكذبه الوقائع التاريخية المنقولة اليها، حيث إن غلبة  
الفرس على الروم كانت في سنة «٦١٠م»، أي بعد رحلة محمد الأخيرة الى الشام  
بأربع عشرة سنة وقبل بدء الوحي الإلهي بسنة، ثم ان التاريخ يحدثنا أن  
امبراطورية الروم آنذاك كانت متداعية الأركان خائفة القوى، فطبيعة الاشياء  
ومنطق الظواهر يحكي لنا عدم قدرتهم على الظهور والانتصار على الفرس، حتى  
ان أهل مكة عندما سمعوا ما قرأه عليهم الرسول ﷺ من الخبر في القرآن الكريم  
هزئوا به.

ومن الامثلة أيضاً افتراضهم أحاديث دينية معضلة وفلسفية معقدة فيما  
زعموه من لقاء الراهب بحيرى مع محمد ﷺ وهو بصحبة عمه أبي طالب، ولم  
ينقل لنا التاريخ مثل هذه الأحاديث، مما يؤكد لنا أنهم نسجوا واختلقوا ذلك لعدم  
رؤيتهم المسبقة في الوحي النفسي.

ويدعون أيضاً في مسألة احاطة الرسول ﷺ بأخبار عاد وثمود وتفصيلها  
انه حصل عليها وعرفها عند مروره بأرض الأحقاف، على ان التاريخ لم يثبتنا أن  
النبي ﷺ كان قد مرّ بتلك الأرض، خصوصاً وأن هذه الارض لا تقع على الطريق  
المتعارف لمرور القوافل التجارية.

ب- لو كان زعمهم أن النبي محمد ﷺ قد تعلم من نصارى الشام ومن غيرهم  
صحيحاً لاحتجّ به المشركون وأعلنوه، ولما وقعوا في الحيرة والتردد من أمر  
الرسول ﷺ ودعوته، خصوصاً وأنهم كانوا يتتبعون أخباره ويرصدون تحركاته  
ومواقفه، ولم يتركوا شيئاً من سفراته ورحلاته وغيرها من شؤون حياته العامة إلا  
وأحاطوا بها، فكيف تفوتهم مثل هذه اللقاءات والعلاقات المهمة لو كانت واقعاً؟ رغم  
أنهم بذلوا الكثير في سبيل اختلاق التهم وإطلاق الأباطيل والاراجيف حول  
الرسول ﷺ ودعوته، كما في اتهامهم إياه انه تعلّم وتلقّى ما يدعيه وحيّاً من  
أشخاص تعرّف عليهم، كالحدايد الرومي صانع السيوف في مكّة. هذه التهمة التي  
نزل في ردّها وتكذيبها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ  
الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ٢٦.

ج- لم ينقل لنا التاريخ أي شاهد على ان الرسول محمد ﷺ كان يأمل أن

يكون النبي المنتظر ويترقب الوحي في أية لحظة... لينمو هذا الأمل - وفق زعمهم - ويتكامل في نفسه، ويشتد ترقبه للوحي ويستحكم ليخلق ذلك الواقع النفسي المفترض. ونحن نعلم أن كتب السيرة النبوية الشريفة قد نقلت لنا أدق الأحداث والوقائع واستقصت تفاصيل الحياة الشخصية للرسول ﷺ، ولم تشر لنا من قريب أو بعيد إلى مثل هذا الزعم.

د - أن من مفروضات هذه النظرية أن النبي ﷺ تدرج في تكامله العقلي والنفسي ضمن مراحل طويلة مليئة بالمعاناة من واقع قومه الفاسد والتفكير المتواصل بعقائدهم الباطلة في الشرك بالله وعبادة الاصنام والتأمل في طريقة انقائهم من ذلك ومن الظلم الاجتماعي الذي رزحوا فيه، وأنه لم يعلن نبوته إلا في مرحلة عليا من هذا التكامل وتلك المعاناة وذلك التفكير.. فهو إذن في أعلى درجات الفهم والادراك لما يجب أن يطرحه من مفاهيم وأفكار ومناهج عن الكون وجميع جوانب الحياة والانسان، وهذا يعني أن أطروحة دعوته وفي خطواتها الأولى ولحظاتها الاولى يجب أن تشتمل على تلك المفاهيم والافكار والمناهج.. في حين أن التاريخ يؤكد لنا خلاف ذلك. فالبداية تخطلها اضطراب وخوف ثم جاءه الوحي بآيات التوحيد متدرجاً في بيان ادلته واستئصال جذور الشرك وتسخيف عبادة الاوثان والرد على اباطيل المنحرفين والضالين من أهل الأديان السابقة، مذكراً بالعبر وضارباً الامثال بسنن الله في الماضين من الانبياء والرسل. ثم انقطع الوحي ثلاث سنين لم يحدثنا التاريخ ان الرسول ادعى شيئاً جديداً من الوحي فيها، ليعود بعد ذلك الانقطاع فيوحي للنبي الكريم آيات ربه الاخرى.. ومن الواضح ان هذا يناقض القول بتكامل مفاهيم النبي ﷺ وأفكاره واستعداده العقلي والنفسي لطرحها في أولى مراحل اعلان نبوته.

الجانب الثاني: نظرية الوحي النفسي تناقض محتوى الوحي القرآني:

وفي هذا الجانب يقف الناقد الموضوعي إزاء نظرية الوحي النفسي موقف التشكيك بل الرد والرفض، لأنه لا يستطيع التوفيق إطلاقاً بين ما تفترضه هذه النظرية من مصادر في طبيعتها ومحدوديتها وبين السعة والشمولية التي اتسم بها المحتوى الداخلي للوحي القرآني.

ويمكننا توضيح ذلك من خلال ملاحظة الامور التالية:

أ- إن موقف الوحي القرآني من الاديان السماوية السابقة وخصوصاً الديانتين اليهودية والمسيحية له صورتان: الصورة الأولى، هي التصديق بأصل هاتين الديانتين والاقرار بأن الله تعالى قد بعث رسلاً بهما مبشرين ومنذرين. والصورة الثانية، هي اتخاذه موقع المهيم عليهما جملةً وتفصيلاً فهو حاكم على تشريعاتها نسخاً وإمضاءً، ورقيباً على ما طرأ عليها من انحرافات ومأدس فيها من ضلالات ليظهر الحق ويدحض الباطل. وذلك في قوله تعالى: ﴿وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه...﴾<sup>٢٧</sup>، وقوله تعالى: ﴿ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل \* ... من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾<sup>٢٨</sup>، وقوله أيضاً: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ... \* ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به﴾<sup>٢٩</sup>.

(٢٧) المائدة: ٤٨.

(٢٨) النساء: ٤٤ - ٤٦.

(٢٩) المائدة: ١٣ - ١٤.

وانصفت هذه الرقابة بالشمولية والدقة التامة، فقد استوعبت كل المفاهيم والأحكام والوقائع التاريخية، وجعلت للصحيح منها مقياساً أظهرت فيه الحق وردت الباطل. وهو مفاد قوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين \* يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم﴾<sup>٣٠</sup>.

(٣٠) المائدة: ١٥ - ١٦.

فمع هذه الرقابة الشاملة والدقيقة والتصريح القاطع بكل يقين ورسوخ بجهل أهل الكتاب ونسيانهم وتحريفهم الكلم وتبديله، كيف يمكننا القبول بدعوى أخذ محمد ﷺ عن أهل الكتاب؟ وبماذا نفشر هذا التتبع الدقيق والشامل لتفاصيل ما اختلفوا فيه أو خالفوا ما نزل عليهم من الدين الصحيح، والبيان المحكم لما هو الحق والصواب منه بلا تناقض ولا تخلف ولا اختلاف فيه؟ وليس للمنطق جواب إلا التصديق بأن كل ذلك قد تلقاه الرسول ﷺ وحياً إلهياً مصدقاً لما بين يديه من الكتب ومهيمناً عليه.

ب- لو كان ما يزعمون من الوحي النفسي صحيحاً وأن مصادره التي استقى

منها الرسول ﷺ هما التوراة والانجيل، لكان الاولئ أن يُجمل في كثير من الموارد أو يغض الطرف عنها أو عن بعضها، لئلا يقع مثل هذا التعارض والاصطدام بهما، إلا أننا نجد العكس من ذلك، فقد جاء محتوى الوحي القرآني بلسان التأكيد والاصرار على بيان الحقائق بكل قوة، وإظهار مخالفته للتوراة والانجيل في بعض الوقائع التاريخية بكل وضوح ودون أي تردد أو إجمال. ومن نماذج ذلك ما في قصة موسى حيث يخالف القرآن الكريم ما جاء في سفر الخروج من أن التي كفلت موسى هي ابنة فرعون، في حين يؤكد القرآن انها كانت امرأته في قوله تعالى: ﴿وقالت امرأة فرعون قُزّت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون﴾<sup>٢١</sup>، وفي نموذج آخر نجد التوراة تذكر غرق فرعون بإجمال وإبهام، في حين نجد القرآن الكريم يشير الى غرق فرعون وكيفيته بشكل دقيق وواضح، بما في ذلك بيان مسألة نجاة بدن فرعون من الغرق رغم موته وهلاكه، وكذلك بيان الحكمة من ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون﴾<sup>٢٢</sup>.

(٢١) القصص: ٩

(٢٢) يونس: ٩٢

ومثال آخر هو عزو التوراة صنع العجل الذي عبده بنو اسرائيل الى هارون عليه السلام في حين يصرح القرآن خلاف ذلك ويعزوه الى السامري ويثبت إنكار هارون عليه السلام عليهم في ذلك. ونفس الأمر يرد في قصة ولادة مريم للمسيح عليه السلام، وغيرها من القضايا.

وعليه فلا نتصور في محمد ﷺ الذي يعترفون بحقه انه الصادق الأمين الفطن أن يأتي بمثل هذه التفاصيل ويعارض بها التوراة والانجيل دون أن يكون ذلك قد تلقاه من لدن العليم الخبير عن طريق وحيه الأمين، ويتحمّل الكثير من أذى أهل الكتاب في الثبات عليها وعدم مخالفتها.

ج - إن استيعاب الوحي القرآني في جانب كبير من محتواه الداخلي لتفاصيل التشريع الاسلامي بكل دقة وعمق، وبشمولية وسعت كافة مجالات الحياة المختلفة وجوانب الانسان ووجوده، لا تجد فيما بينها إلا الانسجام التام والتناسق الفريد، ليس إلا برهاناً ساطعاً على تلقيه كل ذلك عن طريق الوحي الالهي، ولا يمكننا ان نتصور معه ان انساناً كمحمد ﷺ وهو الأمي الذي كان يعيش ذلك العصر المظلم



بالجهل والخرافات، والذي قضى أغلب أدوار حياته الرسالية في خوض صراع اجتماعي مرير، ان يقع له ما يزعمونه من الوحي النفسي، ويحقق عن طريقه ذلك الكمال الإعجازي في مسائل التشريع الاسلامي.

الجانب الثالث: سلوك النبي تجاه الوحي القرآني يأبى نظرية الوحي النفسي: قبل ان ندخل في تفاصيل طبيعة سلوك النبي محمد ﷺ تجاه الوحي القرآني الذي يكشف عن ادراكه الواضح للانفصام التام بين ذاته المتلقية والذات الالهية الملقية من عليائها بواسطة الوحي، نشير باختصار الى أنحاء هذا الوحي الرسالي الذي تلقاه النبي ﷺ والذي يثبت حقيقته وادراكه الكامل له، وهي في قوله تعالى: ﴿وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً﴾ أي إلهاماً وإلقاءً في روعه يدركه الموحى إليه ويحسّه وكأنما قد كتب في صفحة ضميره بوضوح وجللاء، أو رؤيا في منام، وهذا هو النحو الأول للوحي الرسالي، والنحو الآخر في قوله تعالى: ﴿أو من وراء حجاب﴾ أي يكلمه تكليماً يسمع صوته وهو محتجب عنه لعلوه تعالى شأنه وكماله وتدني الموحى إليه ونقصه، وذلك بخلق الصوت المتضمن للكلام في الفضاء المحيط بالمخاطب فيخرق مسامعه، ويأتيه من كل مكان حوله، كما كلم موسى ﷺ وكلم نبينا محمد ﷺ ليلة المعراج.

أما النحو الثالث فهو في قوله تعالى: ﴿أو يرسل رسولا﴾ أي ملكاً من الملائكة يتمثل على شكل رجل ﴿فيوحى باذنه ما يشاء إنه عليّ حكيم﴾ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لنتهدى الى صراطٍ مستقيم<sup>٢٢</sup>.

(٢٢) الشورى: ٥١-٥٢.

وقد بين الرسول ﷺ ذلك للمسلمين تكراراً وفي مناسبات عديدة، منها قوله ﷺ اشارة الى الوحي القرآني: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال. وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول»<sup>٢٤</sup>.

(٢٤) بحار الأنوار ١٨: ٢٦٠.

ومصحيح البخاري ١: ٢٠.

والطبقات ١: ١٢٢.

أما طبيعة سلوك النبي محمد ﷺ الذي يأبى مقولة وحيه النفسي، ويعكس وعيه الكامل وادراكه التام بالانفصال في الوحي القرآني بين الذات العليا الملقية للخطاب وذاته الخاضعة المتلقية، فله حالات عديدة نشير الى ثلاث صور منها هي:

الصورة الاولى: وهي التي يتمثل سلوك النبي محمد ﷺ فيها تجاه الوحي القرآني كعبد ضعيف مفتقر الى الله تعالى، يتخضع بين يدي ربه، ويبتهل إليه، ويخشى أن يحول بينه وبين قلبه، فيستمد منه العون والهداية، ويطلب منه المغفرة والرحمة، ويتمثل اوامره ونواهيه ويصدق بها، ويتلقى منه بكل خشوع مختلف درجات العتاب وأنواعه.

ولقد طفحت آيات قرآنية عديدة بوصف النبي الكريم ﷺ أنه ذلك العبد المطيع الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا بإذن ربه، يخافه إن هو عصاه، ويرجو رحمته، ولا يخرج عن حدوده التي رسمها له، فهو لله وهو إليه يرجع، ولا حول ولا قوة له إلا به سبحانه، فهو مقرر بالعجز المطلق امام أمر الله وإرادته، وليس بقادر على ان يبذل حرفاً واحداً من القرآن الكريم.

ومن أمثلة تلك الآيات الكريمة قوله تعالى: ﴿وإذا تتلى عليه آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ إنني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم \* قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون﴾ ٣٥. وقوله تعالى: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾ ٣٦.

(٣٥) يونس: ١٥-١٦.

(٣٦) الأعراف: ١١٨.

ثم تؤكد وتكرر آيات قرآنية أخرى الفارق بين صفات الذات الالهية المملكية وصفات الذات المحمدية المتلقية من أنه بشر مثل سائر البشر، ليس عليه إلا البلاغ، ولا يملك خزائن الله ولا يعلم الغيب، ولا يزعم انه ملك، بل هو مخلوق يتبع ما يوحى إليه من ربه.

ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ إنما إليكم إليه واحد﴾ ٣٧.

(٣٧) الكهف: ١١٠.

وقوله تعالى: ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إليّ﴾ ٣٨.

(٣٨) الأنعام: ٥٠.

ومن المعاني اللطيفة في البلاغة القرآنية هو مدلول عبارة «قل» التي تؤكد على معنى المغايرة بين المُلقي والمتلقي، وإن الخطاب الالهي كان يُلقى على الرسول

إلقاء، وأنه كان يُعلم ما ينبغي له أن يقوله، تصديقاً لامتنثال ما يوحي إليه وعدم نطقه عن هواه، لهذا نجد أن عبارة «قل» قد تكررت في القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة مرة ليدرك مَنْ يقرأ القرآن أن محمداً ﷺ مخاطب يلقي إليه الخطاب إلقاء، وليس متكلماً ينطق به عن هواه وما يجول في نفسه.

كما نجد أن الفرق يتجلى أكثر ويزداد وضوحاً بين ذات الله وصفاته كونه المتكلم والمنزل للوحي وبين ذات نبيه وصفاته كونه المخاطب والمتلقي للوحي، وذلك في آيات العتاب الإلهي لرسوله وإنذاره وتهديده، وتختلف درجات هذا العتاب والإنذار، فمنه ما يكون خفيفاً مشوباً بالعفو والغفران على تفويته الأولى كما في قوله تعالى لرسوله في شأن من أذن لهم بالعفو عن القتال في غزوة تبوك: ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾<sup>٣٩</sup>. وكذلك قوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً \* ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً﴾<sup>٤٠</sup>.

ومنه الشديد الذي يكون بلسان التوجيه لرسوله مقترناً بالإنذار والتهديد وبمستويات تختلف في الشدة، فمن درجاته الأولى قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾، ويشد أكثر في قوله تعالى: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلاً \* ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً \* إذا لذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً﴾<sup>٤١</sup>. ويبلغ الإنذار أعلى درجاته لتتضاءل أمامه كل صور التهديد والوعيد الأخرى، وذلك في قوله تعالى: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل \* لأخذنا منه باليمين \* ثم لقطعنا منه الوتين \* فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾<sup>٤٢</sup>.

وهكذا نجد أن آيات التأديب والعتاب وآيات الوعيد والإنذار تكشف لنا أن الرسول ﷺ كان يتمثل صفة المخلوق الضعيف الخاضع لربه الخالق القادر القاهر ذي القوة المتين، الذي لا معقب لحكمه وأرادته، وفي نفس الوقت تكشف لنا الآيات الكريمة عن كامل وعي الرسول ﷺ وإدراكه للفرق بين ذاته المأمورة وذات الله الأمرة، والذي يجعله مستحضراً بوضوح الفرق بين الوحي القرآني الذي ينزل

(٣٩) التوبة: ٤٣.

(٤٠) الفتح: ١-٢.

(٤١) الإسراء: ٧٣-٧٥.

(٤٢) الحاقة: ٤٤-٤٧.

عليه وبين الالهام الالهي في حديثه النبوي الخاص.

وهذا هو الذي جعله ﷺ ينهى في اول عهد نزول الوحي القرآني عن تدوين شيء عنه سوى القرآن الكريم، حفظاً لصفته الربانية الخالصة من أن تختلط بشيء غيره، لهذا كان يدعو كتاب الوحي فور نزول شيء من القرآن الكريم لتدوينه حتى لو كان آية أو بعض آية.

الصورة الثانية: وهي التي تُبدي لنا موقف النبي ﷺ تجاه الوحي القرآني وهو مستسلم لأمر الله فيه لا يملك أي اختيار وإرادة في نزوله عليه أو انقطاعه عنه، فهو يدرك تماماً أن التنزيل القرآني منسلخ عن الطبيعة البشرية وإرادتها انسلاخاً تاماً. فتارة يتتابع الوحي القرآني ويحمي حتى يشعر أنه يكثر عليه، وتارة وبدون سابق انذار يفتر عنه وهو في أشد الحاجة إليه.

ومما يؤكد ذلك أيضاً هو أن الوحي القرآني ينزل على رسول الله ﷺ في أحوال مختلفة، منها: ما يكون في منامه، فما يكاد يغفو اغفاءة حتى ينهض ويرفع رأسه مبتسماً وقد أوحيت إليه سورة الكوثر. ومنها ما يكون وهو وادع في بيته وقد بقي من الليل ثلثه، فتنزل عليه آية التوبة في الثلاثة الذين خافوا، وهي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَالَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ٤٣.

(٤) التوبة: ١١٨.

وهكذا نجد أن الوحي القرآني ينزل على قلب النبي ﷺ في ليل دامس أو ضحى النهار، وفي البرد القارس أو حر الهجير، وفي استجمام الحضر أو وعناء السفر، وفي هدأة السوق أو وطيس الحرب... وهو تعبير واضح عن تمام الانسلاخ وفقدان اختيار النبي ﷺ في نزول الوحي أو انقطاعه.

ونجد أن ذلك يتجسد أكثر في انقطاع الوحي القرآني تماماً عن النبي ﷺ في الوقت الذي كان في أشد الشوق والطلب له، بعد أن نزل عليه الروح الأمين بأوائل سورة العلق: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ثم فتر ثلاث سنوات فحزن فيها النبي ﷺ، بعدها حمي الوحي وتوالى عليه فاستبشر النبي به وغمرته فرحة الوصال.

ويتجسد ذلك أيضاً حين أبطأ الوحي بعد حديث الافك الذي رمى به المنافقون

زوج النبي ﷺ، وشهروا به امعناً في فضحها حتى عصفت هذا الأمر بقلب الرسول ﷺ، وثقل عليه عدم نزول الوحي. وقد تصرّمت على الحادثة مدة من الزمن كانت عليه أثقل من سنين متمادية بعد أن خاض المنافقون في زوجه خوفاً باطلاً.

فما بال النبي ﷺ لا يستجد بالوحي النفسي المزعوم أو يسرع إلى استنزال الأمر الإلهي على طريقة الرهبان وأهل التعاويذ والاسجاع فيبرئ زوجه من قذف المنافقين؟

كما ونجد أنّ النبي ﷺ قد حرّ في نفسه غمز اليهود له، فظل يقلب وجهه في السماء ستة عشر شهراً أو أكثر تحرقاً وشوقاً إلى تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة، يترقب الوحي علّه ينزل عليه بهذا التحويل، فلم لم يعالج النبي ﷺ هذا الأمر بالوحي النفسي المزعوم أو باستنزال عاجل للوحي يزيل عنه همّه ويحقق له ما يتمناه؟ إلا أنّه ظل خاضعاً مترقباً قرابة العام ونصف العام حتى نزل عليه الوحي بالآية القرآنية الكريمة: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾<sup>٤٤</sup>.

(٤٤) البقرة: ١٤٤.

مما سبق نعلم أنّ النبي ﷺ كان على يقين تام أنّه لا يملك حولاً ولا قوة أمام الوحي القرآني، فهو مستقل عن ذاته وقلبه، فقد يستعصي عليه رغم شوقه وحاجته إليه، وقد يحمن ويتتابع حتى ليكثر عليه، ففؤاده مطمئن، وضميره واع، وقلبه منطوٍ على اعتقاد راسخ بأنّ منشأ هذا الوحي ومصدره هو الله علام الغيوب.

الصورة الثالثة: وفيها يُظهر النبي ﷺ حرصه الشديد على القرآن الكريم وخشيته من نسيان بعض آيات التنزيل القرآني وضياها، فيعتمد إلى التعجيل في قراءة القرآن قبل أن يُقضى إليه وحيه، فيجتهد في ترديده ويبذل من نفسه وفكره الجهد الكبير لئلا يفوته شيء منه. إلا أنّ الله تعالى ينهاه عن ذلك في قوله تعالى: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً﴾<sup>٤٥</sup>.

(٤٥) طه: ١١٤.

ويرشده الله إلى عدم حاجته إلى تمرين ذاكرته لحفظ آيات القرآن النازلة، ويؤكد له أنّ عليه سبحانه جمعه وقرآنه، وذلك في قوله تعالى: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾<sup>٤٦</sup> إنّ علينا جمعه وقرآنه \* فاذا قرآنه فاتبع قرآنه \* ثم إنّ علينا

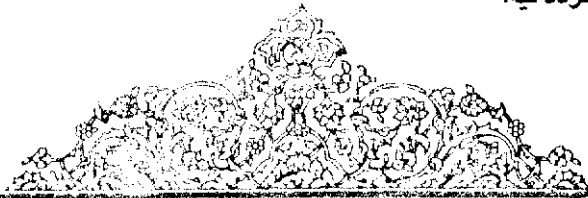
(٤٦) القيامة: ١٦ - ١٩.

(٤٧) الأعلى: ٦.

(٤٨) لمزيد من التفصيل في مسألة الوحي ومناقشة الشبهات الواردة حولها راجع: رضا، محمد رشيد - الوحي المحمدي، والدكتور الصالح، صبحي - مباحث علوم القرآن، والحكيم، محمد باقر - علوم القرآن. ومعرفة، محمد هادي - التمهيد في علوم القرآن ج ١.

بيانه ﴿٤٦﴾. ويضمن له عدم نسيانه في قوله تعالى: ﴿سَنُفَرِّقُكَ فَلَاتُنْسَى﴾ ﴿٤٧﴾. كل ذلك يؤكد لنا أنَّ الإرادة والاختيار النبوي ليس دخيلاً بأي شكل من الاشكال في الوحي القرآني لا في مضمونه ولا في طريقة وزمان ومكان نزوله، وحتى في حفظه وجمعه وقرآنه وبيانه. أو لا يشكل ذلك نقضاً تاماً لمقولة الوحي النفسي، ودليلاً حاسماً وبرهاناً ساطعاً على ثبوت الوحي الالهي للنبي محمد ﷺ، وأنه كان يعي تمام الوعي الفرق الكامل بين ذاته الخاضعة لأمر الله في تنزيله القرآني وبين ذات الله القاهرة بأمرها وتنزيلها، وهو لا يملك ازاء ذلك من أمر نفسه شيئاً ﴿٤٨﴾.

وبضم هذه الصور الثلاث بلحاظاتها المختلفة إلى الجانبين الأولين لا نجد لنظرية الوحي النفسي أي أساس تقوم عليه، بل ونحكم بطلانها وبطلان ما هو في سياقها من شبهات حول الوحي الالهي للنبي محمد ﷺ، وثبتت حقيقته ثبوتاً قطعياً لا مجال للتردد فيه.



قال الإمام غيبي (ع):

إِنَّمَا يَعْرِفُ الْقُرْآنَ  
مَنْ جُوَّطِبَ بِهِ

ترجمه: «فقط آنکه قرآن را بداند



لقد

# العدالة الاجتماعية

## في النظرية الغربية

٣

ثلاث فقرات في الجانب النظري

\* الدكتور السيد

زهير الاعرجي

العراق

### الفقر والفقراء في النظام الرأسمالي

تلوم النظرية الرأسمالية الفقراء في المجتمع الرأسمالي على فقرهم وتعاستهم، وتلزمهم مسؤولية الهبوط الى قعر السلم الاجتماعي، وتعزي سبب الفقر الى انعدام المسؤولية الاجتماعية للطبقة الفقيرة؛ وتزعم بان انعدام المساواة الاجتماعية بين الافراد له تبرير عقلائي وهو أن المُجْدَّ يفوز بقصب السبق من الناحية الاقتصادية، والخاصر يعاقب بالحرمان من الكسب المالي ويجرد من مركزه الاجتماعي وقيمته الاخلاقية، لانه ليس اهلاً للتمتع بالثروات الاجتماعية. واذا كانت الرأسمالية تضفي على مجتمعها الغني شتى صفات الحسن والكمال، فانها تقصر عن اضافة صفة كريمة واحدة على فقراء المجتمع الرأسمالي. فالفقير في ذلك المجتمع يعيش في جحيم دنيوي صنعه له انسان آخر يتمتع بكل ملذات الحياة ونعمها، ويصمه بوصمة الجهل والامية وانعدام الحافز والدافع الذاتي الذي يدفع الانسان السليم نحو الانشاء والابداع. ولا شك أن عدم اكتراث هذا النظام بالفقر والفقراء دليل على أن رواد هذه المدرسة

الفكرية ليسوا أهلاً لقيادة وزعامة الانسانية المعذبة بأي حال من الأحوال؛ فكيف يقود متخمو العالم ملايين المعذبين الذين يشدون على بطونهم الأحجار بلسماً لجوعهم والمهم؟ وكيف يطمئن المستضعفون على تسليم مفاتيح مجتمعاتهم لافراد الطبقة الرأسمالية التي لا تملك فهماً للآلام والمعاناة الانسانية؟

ومع أن زعماء الرأسمالية يلقون لوم الفقر على الفقراء، إلا أن النظرية التي يؤمن بها هؤلاء الزعماء تفتقر الى تحليل وتصنيف واضح لأبعاد الفقر وحاجة الفقراء، في حين أنها تبذل جهداً مضنياً في تحليل أبعاد الاقتصاد الاجتماعي، ودور رأس المال في تنشيطه وتنميته. ولكن نتيجة لاستقراء آراء النظرية الرأسمالية وواقعها العملي في الولايات المتحدة، فإننا نستطيع تصنيف الفقراء في النظام الرأسمالي الى ثلاثة اصناف:

الأول: من يملك قوت سنته لسد حاجات عائلته الأساسية فقط.

الثاني: من لا يملك قوت سنته.

الثالث: من لا يملك قوت يومه.

فالقسم الاول يمثل الملايين من الافراد الذين يكسبون في سبيل كسب لقمة العيش. ولكنهم، مقارنة بأفراد الطبقتين الوسطى والعليا، محرومون من الرفاه الصحي والاقتصادي الذي ينعم به الآخرون. علماً بأن جهدهم لا يقل عن جهد أفراد الطبقتين الاخرين.

أما افراد القسم الثاني فيعتمدون أساساً على المساعدات المالية الحكومية التي تقيهم غائلة الجوع، لأنهم لا يستطيعون توفير الحد الأدنى للعيش الكريم من المأكل والملبس والملجأ وأجور العلاج الطبي.

والقسم الثالث: نُزلاء الشوارع، وهم الذين لا ملجأ لهم، يمدون أيديهم للناس، ويبحثون في القمامة عن فضلات الطعام ليسدوا بها رمقهم. ويقدر عددهم اليوم بأكثر من أربعة ملايين جائع في الولايات المتحدة فقط، ناهيك عن بعض بلدان أوروبا الغربية مهد الحضارة الرأسمالية الحديثة!

وحتى أن خط الفقر وهو الخط الاحمر الذي تحدده الحكومة الرأسمالية للكلفة المعيشية الدنيا للعائلة الواحدة سنوياً، كان ولا يزال خطاً يعبره ملايين الناس من



الطبقة المتوسطة ليستقرّوا داخل الطبقة الفقيرة. فالعائلة المكونة من أربعة أفراد مثلاً يكفيها دخل سنوي بحدود عشرة آلاف دولار، فإذا هبط الدخل السنوي لهذه الاسرة عن هذا المبلغ انضمت الى جيوش الفقراء الذين يشكّلون نحو عشرين بالمائة من المجتمع الرأسمالي الأميركي.

ولكن المدرسة الرأسمالية تزعم بأن الفقر ينتشر بين أفراد المجتمع بشكل عشوائي، بمعنى أن النظام الطبقي ليس له دخل في نشوء الفقر، وانتشار الفقراء. وهو افتراض محض لا يقوم على دليل، حيث إن الفقر في واقع الامر، ينتشر بشكل منظم بين ثلاثة مجاميع من الافراد، كلها من الطبقات الفقيرة:

أولها: العوائل التي تكون فيها الامهات وليات الامور، كالمطلقات والارامل وغيرهن اللاتي يعشن مع أبنائهن وبناتهن حيث يسمح النظام القضائي الرأسمالي للمرأة بالولاية الشرعية على الاسرة في حالة غياب الأب. وهذه المجموعة تشكل نصف العوائل الفقيرة في المجتمع الرأسمالي. ولما كانت الاسرة تفتقد المعيل، تقوم الام مقام الاب وولي الامر في ترتيب أمور العائلة المالية والاجتماعية. ويرجع سبب انضمام هذه العوائل الى الطبقة الفقيرة الى عدة أسباب، منها:

أولاً: إن أجور المرأة أقل من أجور الرجل لنفس العمل الذي يقوم به.

ثانياً: إن هذه العوائل انكسر تشكيلها الأساسي بسبب الطلاق أو وفاة الزوج، فتضطر الام حينئذ الى رعاية أبنائها عن هذا الطريق.

ثالثاً: إن «المذهب الفردي» الذي يؤمن به المجتمع الرأسمالي أدى الى انحلال العوائل الكبيرة التي يتم فيها التعاون الجماعي وقت الازمات العائلية كالعجز الجسدي، ووفاة الزوج والطلاق.

ثانيها: الاطفال حسب المقياس الرأسمالي، أي الافراد الذين لم يبلغوا الثامنة عشرة من العمر، وهذه المجموعة تعدّ من أفقر المجاميع الاجتماعية في النظام الاجتماعي الغربي. فخمس شباب وأطفال الولايات المتحدة دون سن الثامنة عشرة ينضمّون الى هذه الطبقة الفقيرة، وهو دليل على تحلّل النظام الأسري الرأسمالي من الالتزامات الخلقية والدينية برعاية الأحداث أو من هم دون سن البلوغ الشرعي أو القانوني. علماً بأن أكثر الأطفال الفقراء الذين يعيشون مع

أمهاتهم يفتقدون حنان الاب ورعايته الاجتماعية والاقتصادية.

ثالثها: الاقليات، وهذه المجموعة تشمل المواطنين الأفارقة من ذوي البشرة السوداء، والافراد من غير بلدان أوروبا، كالأفراد المهاجرين من أميركا الجنوبية وآسيا. هؤلاء الافراد يشملهم رابط واحد، وهو أن لون بشرتهم يختلف عن لون بشرة أفراد الجنس الاوربي البيضاء، فيميز النظام الاجتماعي بينهم وبين غيرهم في قضايا العمل والأجرة والمكافأة الاجتماعية.

ولا شك أن استفحال ظاهرة الفقر وانتشار الفقراء في المجتمع الرأسمالي دليل قوي على انعدام انسانية النظام الاقتصادي القائم على المنافسة الحرة، وفكرة (البقاء للأقوى) والمذهب الفردي. فعجز الفرد عن القدرة العملية للانتاج لا يمكن أن يكون سبباً في تجويعه وسحق كرامته وهدر إنسانيته. فلو تصورنا أن فرداً عاملاً يعيل عائلة واحدة مؤلفة من عدة أفراد، ولكنه بسبب حادث ما، افتقد مهارته الفنية وقدرته الابداعية على العمل والانتاج. فهل من العدل والانصاف أن يعاني هذا الانسان وأسرته من الحرمان؟ ألا يعتبر عمله السابق خدمة كبيرة لأفراد المجتمع؟ فكيف تفسر النظرية الرأسمالية الفارق الشاسع في المكافأة الاقتصادية بين هذا الفرد وبين الرأسمالي الذي انقطع عن عمله لنفس السبب؟ أليس من الحق أن نقول إن على النظام الاجتماعي أن يضمن لكل منهما حياة كريمة؟ فلماذا هذا الفارق الشاسع في المكافأة الاجتماعية بين العامل الفقير والرأسمالي الثري؟

وبالرغم من كل هذا الاجحاف بحق الفقراء، فإن المدرسة الرأسمالية تزعم بأن ثلث الفقراء في المجتمع الرأسمالي ينتقلون سنوياً من الطبقة الفقيرة الى الطبقة المتوسطة السفلى. ولكن حتى مع افتراض صدق المدرسة الرأسمالية في زعمها، الا أنها تخفي وراءها أمراً مهماً، وهو أن الفراغ الذي يتركه النازحون من الطبقة الفقيرة الى الطبقة الاعلى يشغله أفراد آخرون، أجبرتهم ظروف العمل أو البطالة على النزول الى مستوى الطبقة الفقيرة. فالواقع أن الطبقة الفقيرة تشهد حركة نشطة ما بين داخل إليها ونازح عنها. أما الطبقة الرأسمالية، فإنها تشهد استقراراً وثباتاً ليس في جيل معين بذاته فحسب، بل تشهد ذلك الاستقرار والثبات في كل جيل.

ولرب سائل يتساءل: هل بمقدور النظام الرأسمالي أن يحل مشكلة الفقر حلاً جذرياً حاسماً؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب فلماذا لا يقوم النظام الرأسمالي بذلك؟ والجواب: أن النظام الرأسمالي يستطيع من الناحية العملية أن يحد ويخفف من مشكلة الفقر وذلك بحث المجتمع مثلاً على ترك عادة مضرة واحدة كالتدخين، وتوزيع المال المصروف على تلك العادة المضرة على الفقراء. ولكن المشكلة أن هذا الحل لا ينسجم مع تطلعات الطبقة الرأسمالية، حيث ينهض رواد النظام الرأسمالي في نقاشهم لهذه القضية، زاعمين بأنه ليست لديهم القيمة على حرية الافراد، لأن الفرد نظرياً ينبغي أن يتمتع بحرية كاملة على الصعيد الشخصي، فيما يتعلق باللذة الجسدية، فلا يستطيع الرأسمالي الحاكم أن يمنع فرداً عن تناول شراب معين، أو استنشاق دخان ينقله الى عالم خيالي. ولكن هذا المنطق الرأسمالي يناقض نفسه في أكثر من موقع:

فالموقع الأول: عندما حرّم الكونغرس الأميركي الخمرة في الثلاثينات من هذا القرن، ثم عاد ورفع التحريم باعتبار أن التحريم يتناقض مع الحرية الشخصية المذكورة في الدستور الأميركي.

والموقع الثاني: عندما حاولت الحكومة منع بيع وتعاطي المخدرات في الثمانينات. فإذا كان النظام الرأسمالي لا يؤمن بالقيمة على حرية الافراد الشخصية فلماذا يحرم تعاطي المخدرات؟ وإذا كان النظام الرأسمالي يؤمن بتحديد الحرية الشخصية إذا كان الضرر محتملاً، فلماذا لا يحرم المسكرات؟

والمسألة الاخرى: أن النظام الرأسمالي لا يحث الرأسماليين على التبرع لمساعدة الفقراء، فالرأسماليون يتبرعون أساساً لتثبيت أسس النظام الاقتصادي والسياسي عن طريق اسناد المرشحين الانتخابيين لمجالس النواب والشيوخ والادارات المحلية مالياً، أو يتبرعون لمساندة الجمعيات الخيرية التي تساند النظام الاجتماعي كالكنائس والمستشفيات والمراكز الفكرية. وما نشاط مجاميع المنفعة الاقتصادية التي تمارس نفوذاً كبيراً على قرار الساسة والمشرعين والقضاة، إلا دليل على ذلك. وهكذا يبقى الفقراء فريسة جشع الرأسماليين وطموح السياسيين، وبذلك يضيع الحق وتفقد العدالة المزعومة في ذلك النظام.

وتتجاهل المدرسة الرأسمالية على الفقراء باعتبارهم متسولين محترفين، يتقاعسون عن العمل ولا يحملون روح الجد والمثابرة. وهو أمر بعيد عن الواقع، لأن أغلب الفقراء هم من الاطفال والنساء الذين لا ميل لهم. وأغلب الرجال في الطبقة الفقيرة هم أفراد يفتقدون المهارة المهنية التي تدفعهم الى الارتقاء الى طبقة اجتماعية أعلى. ومع أن رؤاد النظام الرأسمالي يتبجحون بمساعدة الحكومة الرأسمالية للفقراء مساعدة سخية، إلا أن الواقع يظهر أن المساعدة المزعومة تبلغ نحو اثنين بالمائة فقط من ميزانية النظام الرأسمالي السنوية، بينما تصرف الحكومة الفيدرالية الاميركية اضعاف هذا المبلغ على قضايا التسلّع وأبحاث الفضاء والكماليات.

وتتمسك النظرية الرأسمالية ايضاً بفكرة إعطاء الفرص المتساوية لأفراد المجتمع، وتزعم أن ظاهرة انعدام العدالة بين افراد المجتمع ظاهرة تكاملية، لأنها تمنح الفرد المجدّ مكافأة تتناسب مع مقدار بذله للجهد المطلوب. ولكنها تخفي، في واقع الأمر، القيود التي تضعها على الفرد للانتقال الى المستوى الاجتماعي المتناسب مع جهده وطاقته الفكرية والبدنية، وهي قيود الطبقية والنسب. فالطبقة الرأسمالية المتحكّمة لا تفسح المجال لأي وارد يبحث عن فرص متساوية، مهما بلغ جهده البدني والفكري مبلغاً. بل إن الطبقة الرأسمالية تدّعي أنه لما كان الفقراء يتحملون اللوم كاملاً لفشلهم في الحقل الاجتماعي، فإنهم لا يحتاجون الى يد تمتدّ لمساعدتهم، وإنما يحتاجون الى من يحرك فيهم الدافع الذاتي للعمل والانتاج. وهذا المنطق مخالف للواقع، لأن أغلب الفقراء، كما ذكرنا سابقاً، هم من الاطفال والنساء والشيوخ والاقليات المستضعفة.

ولو كان مد يد المساعدة عملاً خاطئاً، باعتباره يشجّع الفقراء على التقاعس، فلماذا إذن تمد المؤسسات الرأسمالية يدها لمساعدة المزارعين للمساهمة في رفع الانتاج الزراعي وخفض أسعار المنتوجات الزراعية؟ ألا تساهم هذه المساعدات في تقاعس بعض المزارعين؟ ولماذا تمد المؤسسات الرأسمالية يدها لمساعدة الطلبة عن طريق المنح والقروض؟ ولماذا تمد المؤسسات الرأسمالية يدها لمساعدة رجال الاعمال في أزماتهم الاقتصادية المفاجئة؟ هنا تجيب الرأسمالية

بالقول بأن مساعدة هؤلاء العاملين تدفع عجلة النمو والاستثمار الاقتصادي، بينما لا تجلب مساعدة الفقراء أي مردود اقتصادي. وتزعم بأن على الحكومة الرأسمالية، نظرياً على الأقل، التهديد بقطع المساعدات المالية عن الفقراء لدفعهم الى العمل والانتاج حتى تكون مساعدتهم حقاً مشروعاً. بمعنى أن حبّ الأطفال والنساء والشيوخ على العمل، حسب الفكرة الرأسمالية، هو الاسلوب الافضل للتخلّص من الفقر والفقراء!

وهكذا، كما ترى، تفشل النظرية الرأسمالية في تحديد العوامل الاجتماعية التي أوجدت الطبقة الفقيرة في المجتمع الانساني. فالفقر ليس وليد فرد أو خطأ أمة، انما هو نتيجة موضوعية لفشل النظام الاقتصادي والاجتماعي في تحديد العوامل المتداخلة في تنظيم التركيبة الاجتماعية. ولا شك أن اكبر مظالم الفقراء في النظام الرأسمالي، هو وجود النظام الطبقي المتعدد، واحتماء الطبقة الرأسمالية تحت مظلة القانون الذي يسمح للرأسمالي بتجميع الثروات، ويحرم الفقير من استلام قوت يومه حتى لو كان طفلاً قاصراً أو امرأة ضعيفة أو شيخاً هرمًا أو شاباً معاقاً. وليس لدينا أدنى شك بأن المساواة بين الاغنياء والفقراء لا تتحقق إلا بوجود نظام اجتماعي نزيه يحكم بين الناس بالعدل والقسط والمساواة.

### الطبقة في النظام الرأسمالي البريطاني

ويعكس النظام الرأسمالي في بريطانيا أسوأ مثال لتمايز الطبقات وعدم عدالة توزيع الثروة بين أفراد المجتمع. فهذا البلد، الذي يعتبر مهد الفكر الرأسمالي ومصنع الحضارة الغربية الحديثة، مبني على أساس طبقات ثلاث:

الاولى: الطبقة الارستقراطية الرأسمالية الواسعة الثراء.

والثانية: الطبقة الوسطى.

والثالثة: الطبقة العاملة.

فيشكل أفراد الطبقة الرأسمالية أقل من واحد بالمائة من افراد المجتمع في الوقت الذي يلتهم فيه هؤلاء ربع خيرات المجتمع البريطاني. ومع أن النظام السياسي يدّعي تمسكه بالفكرة الديمقراطية، إلا أن هؤلاء الافراد يحتفظون

بمقاعدهم في الطبقة الارستقراطية، جيلاً عن جيل، عن طريق الانخراط في معاهد علمية خاصة تتيح لهم السيطرة لاحقاً على كل منابع القوة والثروة في المجتمع. وأهم أركان هذا النظام التعليمي الارستقراطي مدرسة «ايتون» الاعدادية، وجامعتا «أكسفورد» و«كامبردج». ولتوضيح دور هذه المدارس في ترسيخ دور الطبقة الرأسمالية في المجتمع فإننا نضرب مثلاً لمدرسة «ايتون» الاعدادية الارستقراطية: فقد تخرج من هذه المدرسة على مر السنين طلبة سيطروا على شتى مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية، منهم ثمانية عشر رئيس وزراء لبريطانيا خلال العقود القليلة الماضية. وتمثل جامعتا «أكسفورد» و«كامبردج» أعلى مراحل التعليم الارستقراطي الرأسمالي في المجتمع الانجليزي، حيث إن نصف عدد طلبتهما من الطبقة الارستقراطية التي تشكل واحداً بالمائة فقط من أفراد المجتمع، كما ذكرنا ذلك آنفاً. ويتربع خريجو «أكسفورد» و«كامبردج» على مقاعد أعلى المؤسسات السياسية والاقتصادية البريطانية، ويسيطرون على مؤسسات القضاء، والدين، والإعلام، والبنوك، والوظائف الحكومية المهمة. هذا هو تماماً دور مدرسة «ايتون» الاعدادية الارستقراطية في إعداد وتأهيل أفراد الطبقة الرأسمالية الحاكمة في بريطانيا.

وحتى يضيف النظام السياسي صفة رسمية على هؤلاء الاغنياء من الطبقة الرأسمالية، فإنه يمنحهم ألقاباً سياسية لها تأثير اجتماعي واقتصادي واضح، مثل ألقاب: اللورد والفارس وصاحب الجلالة، وهي ألقاب تعزّز عن سيادة هذه الطبقة على الطبقات الأدنى في المنزلة الاجتماعية. ولا شك أن الألقاب وحدها لا تكفي لتمييز هذه الطبقة عن غيرها من الطبقات الاجتماعية، فيستخدم أفرادها اللغة الفصحى كوسيلة أخرى لفرض نفوذهم على باقي الطبقات. فأفراد الطبقة الارستقراطية يتحدثون بلهجة خاصة نقية تميزهم عن غيرهم من أفراد الطبقات الاجتماعية. حتى أن موظفي الخدمات الاجتماعية يعرفون طبقات زبائنهم، فإذا كان الزبون من الطبقة الارستقراطية فإنه ينادى بلقب «السيد»، وإذا كان من الطبقة الدنيا فإنه ينادى بلقب «العزیز». والفرق ما بين السيد والعزیز يمثل الفرق ما بين الطبقة الارستقراطية والطبقة العاملة.

ولا ريب أن الفكرة الطبقيّة تناقض أساس النظرية الديمقراطيّة في الحكم. فكيف يدّعي النظام الطبقي الانجليزي ديمقراطيته السياسيّة وعدالته الاجتماعيّة، وهو يجمع كل سلبيات الرأسماليّة من سوء توزيع الثروة بين الطبقات، واختلاف النظام الاجتماعي من طبقة الى أخرى، وثبات النظام الطبقي من جيل لجيل عن طريق العامل الوراثي والمؤسسات التعليميّة الخاصة؟

### الاسباب الداعية لاستمرار الظلم الاجتماعي

وقد يتساءل متسائل: إذا كانت الكثرة من أفراد المجتمع مظلومة اجتماعياً ومحرومة من حقوقها الاساسية، فلماذا لا تطيح هذه الكثرة بالطبقة المتحكمة القليلة العدد؟ ولماذا يستمر الظلم الاجتماعي لأجيال عديدة وأحقاب زمنية طويلة دون أن يتزعزع النظام الاجتماعي الظالم؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات نقول: إن الظالمين وأنصارهم يتمسكون للحفاظ على نظامهم السياسي بعاملين في غاية الأهمية والخطورة:

الاول: السيطرة على منابع القوة لحفظ النظام.

والثاني: ايجاد نظام فكري عقائدي يبرر للغالبية العظمى من أفراد المجتمع أحقية هذا النظام في البقاء.

١ - السيطرة على منابع القوة: وبطبيعة الحال، فإن القاعدة الاقتصاديّة لأي جماعة من الأفراد تؤثر تأثيراً بالغاً على التركيبة الاجتماعيّة والثقافيّة للمجتمع ككل. بمعنى أن الجماعة التي لها قوة اقتصاديّة عظيمة تستطيع السيطرة على المؤسسات الاجتماعيّة الاساسية، كمؤسسات: القضاء، والتعليم، والديانة، والطب، والحكومة. حيث أن هذه المؤسسات الاجتماعيّة تخدم مصالح تلك الطبقة القويّة اقتصادياً، لأن المال في النظام الرأسمالي هو المحرك الأساس لكل المؤسسات الاجتماعيّة. فالقانون في ذلك المجتمع يدافع عن الثري ولا يحمي الفقير. والمؤسسات الدينيّة في المجتمع الرأسمالي تدعم النظام الاجتماعي الظالم ولا تتنادي بالاطاحة به. وحتى المؤسسات التعليميّة تمجد حسنات النظام الرأسمالي

ولا تنتقد أخطائه وسلبياته. وبالتالي فإن الطبقة الغنية الحاكمة تصبح هي الوطن والعرض والدين، ومن يهاجمها فإنما يهاجم الوطن والعرض والدين. وشخص كهذا، بعرفها، إنما هو خارج عن الاجماع العام الذي تعارف عليه المجتمع الانساني. وتمتلك الطبقة الرأسمالية شبكة علاقات اجتماعية منظمة تشابه الى حد كبير الشبكة التنظيمية للحزب السياسية، حيث تعمل من خلالها للسيطرة على منابع الثروة والقوة السياسية. لأن هذه الشبكة توفر لعضائها أحسن فرص التعليم الجامعي، وأفضل الاعمال التي تدر اجوراً ومكافآت اجتماعية عالية، وأفضل المواقع السياسية في النظام الاجتماعي. وبهذا الاسلوب الدقيق، يحتل الرأسماليون أعلى مواقع العمل السياسي في الدولة. وهو بلا شك يؤدي الى المحافظة على ثبات موقع الطبقة الرأسمالية في السلم الاجتماعي وما يتبعه من نعيم عظيم لأفرادها، وحرمان أعظم لأفراد الطبقات الأخرى.

ولا شك أن استمرار حياة النظام الرأسمالي مرهون ببقاء سيطرة افراد طبقة العليا على منابع القوة الاقتصادية والسياسية والقضائية والتشريعية والتعليمية في المجتمع. فلا يحصل التغيير المنشود في النظام الاجتماعي ما لم تتضافر جهود الفقراء والطبقات المحرومة بتجميع رصيدها وقوتها الاقتصادية والسياسية لانشاء حركة اجتماعية تززع النظام عن طريق الاضرابات والمظاهرات والعنف، ولكن لم يحصل هذا لحد الآن. إنما الذي حصل في الستينات من هذا القرن أن حركة الحقوق المدنية وحركة القوى العاملة في المجتمعات الرأسمالية انتزعت بعضاً من الحقوق المهدورة عن طريق الاضرابات والمظاهرات، كالمساواة الظاهرية بين الاجناس المختلفة، ومشاركة بعض العمال في إدارة مجالس الشركات، وانتزاع حقوق المرأة في العمل.

والطريق الى الثورة لتغيير النظام الرأسمالي والسيطرة على منابع القوة ليس امراً ميسوراً لجيوش الفقراء، لأن الطبقة الرأسمالية تسيطر على وسائل القوة بشكل محكم. ولكن النظام الظالم يعيش في انحطاط دائم من الداخل، وعندما تنطلق الشرارة فإن الكثير من العوامل المنظورة وغير المنظورة تتداخل وتتفاعل لتولد قوة تدميرية هائلة، كما حصل للثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر، والثورة



الروسية، والصينية، والاسلامية في ايران في القرن العشرين على اختلاف اتجاهاتها الفكرية والعقائدية.

وإذا كانت الثورة وما يتبعها من تغيير اجتماعي قضية استثنائية، فإن النظام الرأسمالي يحاول اقناع المستضعفين في المجتمعات الرأسمالية بالخصوص بقبول حالة انعدام العدالة، على أساس أنها مسألة اجتماعية طبيعية وأنها قضية مشروعة. فالنظام الملكي الاوربي يشجع الفقراء على الهتاف بالحياة للملك، مع أن الفقير العاقل يتساءل: من منح الملك ملكية الارض وخيراتاها؟ والنظام الرأسمالي الاميركي يشجع الفقراء بالهتاف «للحلم الاميركي» الذي يعيش فيه أصحاب رأس المال وأعضاء الكونغرس والحكومة واقعاً، ولكن الفقير العاقل يتساءل: أيهما افضل، أن اعيش جائعاً مع حلم قد يتحقق؟ أم بواقع متواضع دون احلام؟ والنتيجة أن نجاح الثورة والانقضاض على النظام الظالم لا يتحقق، ما لم يسيطر فيه المستضعفون على منابع القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والتعليمية والقضائية والصحية، وهو أمر يحتاج الى تخطيط ومتابعة ووعي لم يتوفر لدى مستضعفي وفقراء العالم الرأسمالي لحد اليوم.

٢ - النظام الفكري لطبقة الأقوياء: وليس هناك أدنى شك في أن النظام الفكري والثقافي لأي مجتمع هو النظام الفكري الذي تتبناه الطبقة الحاكمة. فطبقة العمال في المجتمع الشيوعي مثلاً تفرض بكل قوة الفكر الذي تتبناه وتؤمن به. وعندها، يصبح الفكر الشيوعي هو الفكر المسيطر على الساحة الفكرية في المجتمع. والفكر الذي تؤمن به النظرية الرأسمالية يسيطر على كل توجهات المجتمع الرأسمالي. وهكذا ترى أن الافكار تابعة للحكام، كما أن الأحكام تابعة للأسماء في المصطلح الاصولي. ولتوضيح مقصودنا، نسرد المثال التالي: إن اخطر كلمة يرهبها النظام الرأسمالي وأنصاره هي كلمة (العدالة) ولذلك فإنك لا ترى صدق لهذه الكلمة في الساحة الاعلامية أو الفكرية أو السياسية الرأسمالية. بل يحاول النظام بكل جهد استبدال كلمتي (العدالة الاجتماعية) بـ (الحلم الاميركي) باعتبار أن الفقراء مدانون على فقرهم وفشلهم في جني الأموال، ولو حظي الفقراء

بشيء من الذكاء والمهارة - بزعم النظام - لما استقرت رحلتهم من صحراء الأحلام الى شاطئ الواقع وقتاً طويلاً. ولذلك فإن الاساس الفكري الرأسمالي - بزعم النظام - ينسجم مع طبيعة الانسان في الجد والعمل، وما الفقير إلا فرد متقاعس عن العمل، مستسلم لقبول الواقع الاجتماعي والاقتصادي. وهذا الاسقاط النفسي بلوم الفقراء على فقرهم، وتشجيعهم على الايمان بالحظ والمصير المكتوب، وحمية القدر، يخدم النظام الرأسمالي، لأنه يحاول تخدير الفقراء الى أمد غير محدود. ولذلك، فإن أي حركة فكرية تحاول إيقاظ الغافلين من غفلتهم ونومهم تواجه بأقصى وأعنف الوسائل.

والاسلام بكل أبعاده العبادية والاجتماعية يمثل هذه الحركة الموضوعية التي تحاول إيقاظ هؤلاء النائمين من نومهم العميق، ولذلك فإن محاربته تستدعي استخدام اقصى وسائل البطش والتتكيل. والدليل على ما ذهبنا اليه: أننا لو اخذنا ديناً آخر كالهندوسية، ودرسنا موقف النظام الرأسمالي منه للاحظنا أن النظام لا يمانع من اعتناق أفراد المجتمع الرأسمالي للهندوسية ولا يعرض معتنقيها للاضطهاد. والسبب في ذلك أن الهندوسية تؤمن بتناسخ الأرواح. فروح الفرد الميت تحل بالتناسخ بأفراد عديدين في أوقات مختلفة، فإذا كان الفرد مطيعاً للتعاليم الهندوسية حلت روحه في جسم أحد أفراد الطبقة العليا في المجتمع، وإذا كان الفرد عاصياً لتعاليم دينه، حلت روحه في جسم أحد أفراد الطبقة الفقيرة.

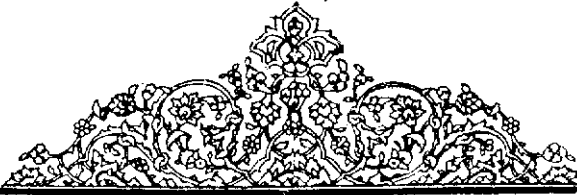
وهذا الدين يقدم للفقراء في المجتمع الرأسمالي سبباً للاعتقاد بأن وجودهم ضمن الطبقة الفقيرة إنما هو عقاب للارواح العاصية، ولذلك فإنهم لا يستطيعون الانتقال بالمرّة من الطبقة الفقيرة المحكومة الى الطبقة الثرية الحاكمة. ويقدم للاغنياء سبباً آخر للاعتقاد بأن وجودهم ضمن الطبقة الرأسمالية أمر ينسجم مع طبيعة الخلق والتكوين، باعتبار أن الغنى والتوفيق متناغم ومتوافق مع الطاعة والانقياد للدين. ولا شك أن ديناً كهذا، يسدي للنظام الرأسمالي أعظم خدمة، لانه يقوم بتخدير الفقراء وابقائهم ضمن حدود الحرمان في طبقتهم الاجتماعية الدنيا. وفي نفس الوقت يقدم خدمة عظيمة للطبقة الرأسمالية المتعتمة بالخيرات الطبيعية والبشرية للاستمرار في ظلمها وسحقها الطبقات المحرومة في النظام الاجتماعي.

والنظام الكنسي النصراني في القرون الوسطى قدّم هو الآخر خدمة عظمت للنظام الاقتصادي السائد في أوروبا. فطالما كان الملك مفوضاً من قبل الله سبحانه وتعالى بالتصرف بأرواح وأموال وأعراض الناس فإن الجرائم المنسوبة للطبقة الحاكمة إنما هي نتيجة طبيعية للإرادة الإلهية والعمل الرباني، وليس للأفراد دخل في تغييرها أو إدانتها! إذن ليس غريباً أن نجد أفراداً عاشوا آثار تلك الأفكار مثل كارل ماركس وغيره، آمنوا - بعد أن رأوا بأهم أعينهم فظائع سلوك رجال الكنيسة - بأن الدين أفيون الشعوب. وليس هناك شك بأنهم كانوا يقصدون النصرانية في ذلك. لانهم رأوا آثار أحكام بابوية القرون الوسطى القائلة بأن النظام الاجتماعي الظالم لا يجوز تغييره أو إدانته عن طريق العنف لأنه نظام إلهي. فأجبر عندئذ الفقراء من فلاحين وعمال على قبول ذلك النظام الطبقي باسم الدين والكنيسة. ولا تزال الكنيسة النصرانية في المجتمعات الغربية الى هذا اليوم تساند بكل قوة النظام الرأسمالي الطبقي. حيث تعتبر (خصوصاً عقيدة البيوريتنز أو الانقياد) الغنى، توفيقاً إلهياً للعبد المطيع، والفقر سخطاً ربّانياً على العبد العاصي. في حين أن كل الدلائل الموضوعية ترفض هذا المنطق، لأن الغنى والفقر مسألة نسبية. يتعلق جزء منها بالإنسان والجهد الإنساني، والجزء الآخر بالله سبحانه وتعالى عن طريق التوفيق.

وحتى أن فكرة الاستعمار الأوروبي للمناطق الآمنة في إفريقيا وآسيا لنهب ثروات العالم الاسلامي في القرون الأربعة الأخيرة صوّرت من قبل الطبقة الرأسمالية على أنها من أنبل قضايا الرجل الأبيض. وكان هدفها بالأصل بزعمهم رفع غائلة البدائية والمرض والفقر عن رجال المجتمعات المتخلفة، ورفع علم الحضارة والتقدم في ثنايا تلك المجتمعات. وربما اعتقد فقراء المجتمع الرأسمالي في الماضي أن ادّعاءات الرجل الأوروبي الأبيض فيما يتعلق بفقر العالم صحيحة، ولكن تبين لهم فيما بعد أن الذي استعبدتهم لقرون طويلة لا يمكن أن يعدل مع أفراد آخرين يختلفون عنه في الجنس واللغة والدين. فطمع الرأسمالي يطغى على كل القيم الإنسانية، وعلى كل الاخلاق والاعراف الشريفة.

وأخيراً فإن فحول المدرسة الرأسمالية الحديثة، يؤمنون بأن انعدام المساواة

عامل مهم في حفظ حيوية المجتمع الرأسمالي، باعتبار أن الحياة ربح وخسارة، فالربح يحصل على جائزته، والخاسر لا يحصل على شيء، بل عليه أن يتنازل بشيء من جهوده للفرد الرابع. ومع ذلك فإن للأفراد جميعاً بادعاء النظرية فرصاً متساوية لتحسين وضعهم الاجتماعي، فكل فرد يملك فرصة مناسبة ليصبح غنياً وينتقل صعوداً إلى الطبقة الرأسمالية. ولكن الحقيقة المرة التي لا تعترف بها النظرية الرأسمالية هي أن الكثير من الأفراد في المجتمع الرأسمالي يبذلون جهودهم ويصبون عرقهم، ولكنهم لا يصلون إلى مستوى الطبقة الرأسمالية. بل تبقى الأكثرية ضمن طبقتها الاجتماعية التي حددها لها النظام سابقاً. أما الذين لا يصلون إلى شاطئ الحلم الأميركي، فإن النظام يعلمهم بلوم أنفسهم والعتب على حظهم العاثر. والحقيقة الناصعة هي: أن عليهم لوم النظام الرأسمالي لفشله في استيعاب طموحات كل الأفراد ضمن طبقة واحدة تجمعها العدالة والمساواة الاجتماعية، أو على الأقل ضمن طبقات يتقلص فيها البون الشاسع في الأجور والمكافآت. ولا شك أن هذا الفكر الذي يريد به الرأسماليون السيطرة على عقول الأفراد في المجتمع الرأسمالي يخدع الكثير من الأفراد، خارج النطاق الرأسمالي، بعباراته البراقة وثوبه الجميل، المليء بالألوان ومواد الإثارة.



قَالَ الرَّسَّامُ الْبَايَرُ (٤) :

هَآؤُسَعِ الْعَدْلَ،  
إِنَّ النَّاسَ يَسْتَعِينُونَ  
إِذَا سَجِدَ بَيْنَهُمْ

رأي

# الهجرة

\* السيد

محمد حسين فضل الله

البنان

## الهجرة واللجوء على المستوى الفقهي والواقع

عندما نريد أن ننطلق في هذه القضية من خلال الخطوط العامة، فمن الطبيعي أن نثير المسألة على أساس العنوان الفقهي الكبير وهو: أن السفر إلى بلاد يضعف فيها الدين، يمثل «التعرب بعد الهجرة» ولذلك فهو لا يجوز حدوثاً ولا يجوز بقاءً.

ولكن عندما نريد أن ندرس القضية في بعدها الواقعي، نجد أن هناك ضرورة بالمعنى العام للكلمة، لا بالمعنى الحرفي لها، حيث أن هناك حالات كثيرة تدفع المسلمين للعيش في بلاد الآخرين، باعتبار الضرورات الاقتصادية والعلمية والعسكرية، وما إلى ذلك من الدوافع المتنوعة، لأن الحياة الآن تختلف عن الحياة سابقاً بالنسبة للمسلمين، باعتبار أن دار الإسلام كانت تمثل الحضن الرئيس للمسلمين، باعتبارها المجال الذي يمكن للمسلم أن يجد فيه نفسه ويلبي حاجاته ويحصل على ما يريد، لذلك فقد كان الاتجاه إلى دار الكفر لا يمثل إلا حالات فردية شاذة، لم تتعد إلى ظاهرة عامة أو حالة اجتماعية تثير الاهتمام والانتباه. أما الآن فنلاحظ أن الظروف والاضلاع الاجتماعية والأزمات بمختلف أشكالها التي تعصف بالبلدان الإسلامية، وتؤثر بشكل أو بآخر على المسلمين، أدت إلى دفع

المسلمين الذين هم في موقع الأزمات الى إيجاد حلول للضيق الذي هم فيه، وبالتالي تلمس فرصة للتنفس خارج النطاق المحدود في بلادهم، لأن الانسان المسلم الذي يملك فكراً حركياً أو رفضاً لواقع معين لا يستطيع أن يجد الحرية في بلاده الاسلامية للتعبير عن آرائه وأفكاره، أو لا يمكنه التصدي والوقوف بوجه الأزمات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية التي تعصف بمجتمعه، مما يؤدي الى نشوء جو ضاغط باتجاه سلوك الهجرة، فأصبحت مشكلة حية ومفروضة لا نستطيع أن نمنعها، لأننا لا نمتلك البدائل التي تُعين الانسان المسلم لكي يجد حلاً لمشكلته خارج نطاق الهجرة.

اذن هناك هجرة واقعية تواجهنا بمشاكلها، علينا ان ندرسها لا بطريقة الفتاوى المطلقة، مثلاً: «يحرم البقاء في أوروبا أو في أميركا أو... أو يجوز في بلد آخر»، فهذه لا تحل المشكلة، لأننا عندما نريد أن نُصدر الفتوى الشرعية فلا بد أن ندرس موضوعاتها بواقعية، هل بالمستطاع تطبيقها والالتزام بها أم لا؟ تماماً كما يتحدث البعض أنه تجب الهجرة من بلاد لا يستطيع فيها المسلم المحافظة على أوقات الصلاة، ففي البلاد التي تغرب فيها الشمس لمدة ستة أشهر وتشرق لمدة ستة أشهر مثلاً، لا يمكن أن نقول لأهلها من المسلمين أن يهاجروا منها، فهذا لا يحل المشكلة.

لذلك نعتقد أنه من الضروري لحل مشكلة المهاجرين واللاجئين حلاً اسلامياً ومنطقياً أن نهَيِّ مجتمعات صغيرة في كل موقع من مواقع الهجرة، تعيش المظاهر الاسلامية، وتتعامل وفق المعايير الاسلامية والشرعية، كالمساجد والمراكز الثقافية الاسلامية، وأن تساعد في صناعة أجواء اسلامية تحتضن المجتمع المسلم ضمن الموقع الذي يعيش فيه بمختلف أبعاده، فمثلاً علينا أن نهَيِّ الفرصة لأطفال المسلمين هناك أن يتعلموا لغتهم وأصول دينهم ومبادئ اسلامهم، وما الى ذلك من الامور الاخرى لأننا إذا استطعنا أن نحقق ذلك فقد تتحول الاجواء اليائسة والاضاع المتعبة الى أجواء اسلامية ملؤها الامل والتفاؤل. وهناك تجارب متفرقة في اكثر من موقع من مواقع الهجرة الاسلامية، سواء في أوروبا أو في أميركا لاحظنا فيها كيف أن حركة ونشاط المراكز الاسلامية ولو بشكل جزئي استطاعت

أن تجعل من أناس لم يكونوا متدينين في بلادهم الاسلامية، أناساً صالحين ملتزمين ومن خيرة المؤمنين هناك.

اننا في الوقت الذي نشعر فيه بثقل الهجرة على الخط الاسلامي وعلى الالتزام بهذا الخط، حيث الضغط الذي تمثله الحضارة الغربية بكل اشكاليه قد يجعل من الصعب على الكثيرين ان يثبتوا أمامه. نأمل ان لا نكتفي بتوجيه النصح والموعظة للآخرين، لأن البعض منهم لا يستطيع ان يتفاعل مع هذا النصح نتيجة لبعض الظروف القاهرة، فعلياً أن نقدم حلاً لمشكلتهم ومعاناتهم لإقامة الحجة عليهم.

### الهجرة واخلاء الساحة من الكفاءات:

تعتبر هذه القضية من القضايا الحساسة التي ترتبط بظاهرة الهجرة، لذلك فيجب أن تُدرس دراسة ميدانية وواقعية. فهناك كفاءات لا تستطيع حتى لو أرادت أن تبقى دون طرق باب الهجرة إلا أن تكون جزءاً من حالة الانحراف، بحيث تسقط سقوطاً كلياً في كل ما تمثله من طاقة إسلامية. إننا عندما نواجه الكثير من الكفاءات الاسلامية التي أخرجت أو خرجت من بلادها، نلاحظ أنها فقدت أية فرصة للعمل، وأية فرصة للحرية أو إبداء الرأي، بل حتى التزام الصمت والعيش بكرامة، فكان معنى ان يبقى الانسان - من الكفاءات الواعية المنفتحة على القضية الاسلامية - في هكذا بلد يعني ان يقضي حياته في السجن، لذلك فإن المسألة لا تكون مسألة أن أمة حُرمت من طاقة، بل إنه قُتل لتلك الطاقة. وقد قرأنا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا \* إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا \* فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ١﴾.

(١) النساء: ٩٧-٩٩.

فالهجرة هنا تصبح ضرورة إذا دار الأمر بين أن يقتل الانسان طاقته أو ينحرف، أو أن يحرك طاقته ويقويها باتجاه آخر، ويبقى في خط الاستقامة، يأخذ القوة من جديد ليرجع الى موقعه من موقع قوة فيغير الواقع ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ

(٢) النساء: ١٠٠.

ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً<sup>٢</sup>.

### الهجرة الى أين؟

من الطبيعي انه عندما تكون هناك ساحة اسلامية مستعدة لاستقبال الكفاءات والطاقات الاسلامية، وتوظيفها وتحريكها في الاتجاه الذي تنفجر فيه لتُبدع وتتسخر لخدمة الاسلام، فإنه قد يتوجب على الانسان المسلم ان يهاجر الى ذلك البلد. أما إذا كانت هناك بلاد اسلامية ليست مُستعدة لاستقبال هذه الطاقات، ولا الاستفادة منها لظروف داخلية، سياسية أو اقتصادية أو نفسية، وما إلى ذلك، فمعناه أن الساحة الاسلامية لا تتسع لهذه الكفاءة، لوجود حواجز وموانع معينة فإنه من الطبيعي أن يسلك سبيل الهجرة، وإذا كان من المستطاع البقاء على الخط الاصيل وعلى الالتزام الديني مع تحريك الكفاءة في خدمة الامة والاهداف الاسلامية فان عليه البقاء وعدم الهجرة.

نحن لا نتصور أن الذين يعيشون في البلاد التي يضغط فيها الحاكم على شعبه معذورون في الهجرة إذا استطاعوا البقاء مع الالتزام بدينهم، حتى ولو بقوا دون ان يمارسوا عملهم الحركي، مع ضمان انهم يستطيعون أن يخدموا أمتهم بطريقة أو بأخرى، فإن ذلك قد يكون متعيناً.

انني أتصور أن وجود المتدينين المثقفين الرساليين في بلدهم حتى لو لم يتحدثوا ولم يتحركوا، يمثل قوة وزخماً لمن يريد أن يلتزم بالاسلام ويسلك السبيل الصحيح. إن مثل هؤلاء لا يجوز لهم الهجرة إذا كانت أمتهم تحتاجهم، وكان وجودهم باعثاً للامل والمستقبل الاسلامي المشرق.

### الهجرة والمشكلة الامنية:

كثيرة هي المشاكل والعقبات التي تقف أمام المهاجرين من المسلمين في بلاد المهجر، ولكن الأهم منها هي المشكلة الامنية، بالخصوص في أوروبا وأميركا، حيث إن أجهزة المخابرات ترصد هؤلاء المهاجرين بشكل مزعج، وإن كان هذا الرصد لا يصل الى مستوى ما يحصل في بعض البلاد الاسلامية التي تمنعهم أن



يتنفسوا حتى الهواء. لذلك فإن المشكلة التي تعيش في ذهن الغرب هي مشكلة أمنية وليست سياسية. باعتبار أن الحريات السياسية تمثل أسلوباً في الحياة الغربية. وعلى هذا الأساس يمكننا القول إننا إذا استطعنا أن نركز المؤسسات الإسلامية - الثقافية والدينية - على أساس ثقافي منفتح على التطلعات السياسية للمسلمين، وأن نحرك المسألة السياسية للمسلمين في مهاجرهم بما لا يتنافى مع أمن البلد الذي يعيشون فيه، فإنه بإمكاننا أن نحقق الكثير في هذا المجال على مستوى الواقع الداخلي لتلك البلدان، ومن خلال الناس الذين يعيشون هناك.

إن هناك نقطة يجب أن نفهمها بالنسبة الى الانسان في الغرب، وهي أن طبيعة الحرية التي عاشها الانسان هناك أضعفت عنده حالة التعصب، مع عدم نكراننا أن هناك عنصرية يمينية في فرنسا أو ألمانيا أو بلدان أخرى مثلاً، ولكننا نجد الى جانب هذه العنصرية فئات أخرى لا تعيش مثل هذه الحالة الخائفة في هذا المجال. لذلك نجد أنه في فرنسا مثلاً يبلغ عدد المسلمين ما يقرب من ٤ ملايين نسمة، حيث يُعتبر الاسلام الدين الثاني في فرنسا بعد الكاثوليكية. وهكذا المسلمون في بريطانيا، يزيد عددهم على المليون نسمة، وأما في أميركا فالعدد أكبر. لذلك نعتقد أن علينا أن نلاحق المسلمين في مهاجرهم، لنستطيع أن نكون منهم جاليات تملك الحصانة الإسلامية من خلال المؤسسات الثقافية والعبادية والدينية بشكل عام، فإن ذلك يمكن أن يحقق للمسلمين الكثير، كما أن علينا أن نوجه المسلمين هناك لكي يتوهلوا للنفوذ الى الواقع السياسي من أجل التأثير على القرار السياسي، وذلك بأن نعمل على أن نجتمع المسلمين الذين يحملون الجنسية الأميركية أو الفرنسية او البريطانية من أجل ان يشاركوا في المؤسسات السياسية هناك بالطريقة التي يستطيعون فيها أن يؤثروا إيجاباً لمصلحة القضايا الإسلامية.



# دَوْرُ أَهْلِ الْبَيْتِ

## فِي بِنَاءِ الْعَمَلَةِ الصَّالِحَةِ

(١١)

### نِظَامُ أَمْنِ الْجَمَاعَةِ

دراسات

• السيد

محمد جعفر الحكيم

(العراق)

يقع الحديث في موضوع نظام أمن الجماعة في ثلاث جهات:

الاولى: في أهمية وضرورة هذا النظام في بناء الجماعة الصالحة.

الثانية: في الخطوط العامة التي وضعها أئمة أهل البيت عليهم السلام لتطبيق هذا النظام.

الثالثة: في السياسات العامة التي اتبعها أئمة أهل البيت عليهم السلام لدعم هذا النظام.

#### ١ - أهمية النظام الأمني

أما الجهة الاولى فإن نظام أمن الجماعة في نظرية أهل البيت عليهم السلام وفي ممارستهم وبنائهم للجماعة الصالحة يكتسب أهمية خاصة لعوامل وأسباب عديدة، منها العوامل التالية:

العامل الأول: يرتبط بالظروف السياسية والاجتماعية التي كانت تعيشها الجماعة الصالحة، حيث مز أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم بظروف سياسية واجتماعية قاسية، أشتمت في غالبيتها العامة بالقتل والتشريد والمطاردة والقمع والتفتيش على العقائد لمعرفة طبيعة الانتماء السياسي، وكذلك بالاتهامات الباطلة بالكفر

والارتداد والزندقة وشق عصا المسلمين.

ويمكن أن نلخص الأسباب في وجود هذه الظروف القاسية التي أحاطت بهم بالأمور التالية:

أ - الحالة السياسية العامة التي شهدتها الحكم الإسلامي، والتي كانت تبرز القمع والإرهاب السياسي باختلاف العقائد والشعائر المذهبية، ولم تكن الحالة السياسية الحاكمة في أوساط المسلمين - في كثير من الأحيان - تسمح بالتعددية العقائدية والفكرية، فضلاً عن التعددية السياسية، باستثناء ما شهدته فترة حكم الإمام علي عليه السلام<sup>١</sup>.

(١) لقد عالجننا هذا الموضوع

في كتابنا الوحدة الإسلامية

من منظور الشقطين: ١٦٢ -

١٨٦

ب - الموقف السياسي العام الذي كان يختص به أهل البيت عليه السلام وأتباعهم، والذي كان يلقي بظلاله الثقيلة والقائمة على الأوضاع العامة لأهل البيت عليه السلام والجماعة الصالحة من أتباعهم. والذي يمكن أن يتلخص هذا الموقف بتحقتلهم للأعباء والمسؤوليات العامة في الدفاع عن الإسلام، وكذلك مقاومة الانحراف على مستوى العقيدة والحكم الإسلامي، بالإضافة إلى تحمّل مسؤولية مواجهة الظلم والجور والظغيان في الحكم وفي المجتمعات الإسلامية.

ولعلّ أهم أسباب القمع الذي واجهه أهل البيت عليه السلام وأتباعهم كان هو هذا الموقف السياسي. ثم تطوّر الأمر، فتحوّلت عمليات القمع والمطاردة والالتهام من السياسة إلى العقائد والشعائر، وأصبح الصراع ذا طابع ديني ومذهبي، باعتبار أن هذه العقائد والشعائر علامة ودليل إثبات على الهوية السياسية والارتباط بأهل البيت عليه السلام.

فالدوافع الأصلية للقمع هي الهوية السياسية والولاء السياسي الذي يمثل الأصل في الشخصية الدينية المتحركة، لكن الاختلافات المذهبية تعبّر بطبيعة الحال عن هذه الهوية السياسية وتشير إليها، فأصبحت هي مثار الاتهام والقمع والمطاردة، لأن الشأن السياسي كان مختلطاً بالشأن الديني لدى عامة الناس وجمهور المسلمين، ولا بدّ من تبرير العمل السياسي بالإطارات والشعارات الدينية، بل إن الشأن والقضية الدينية كانت قضية سياسية، لأن المجتمع بكل تفاصيله كان قائماً على أساس الدين والتمذهب.

(٢) في نظرة فاحصة لهذه الظاهرة السياسية الاجتماعية، يمكن أن نتبين بوضوح الفرق بين ما كان يلاقيه أهل البيت (عليه السلام) وأتباعهم من قسوة تجاه قضية الاختلاف المذهبي، وما كان يلاقيه أحياناً أتباع الفرق والمذاهب الإسلامية من عنف وأذى على يد الفرق والمذاهب الأخرى، مع أن الاختلافات بين بعض الفرق والمذاهب الإسلامية وبعضها الآخر ليست بأقل - إن لم تكن أكثر - من الاختلافات العقائدية أو الفقهية بين هذه المذاهب ومذهب أهل البيت (عليه السلام) وأتباعهم، إذا استثنينا القضية السياسية.

ومع هذا، لا نجد عمليات القمع والمطاردة بين هذه المذاهب بعضها مع البعض الآخر، أو من قبل الحكام عندما يلتزمون واحداً من هذه المذاهب بمستوى الشدة والقسوة والإصرار والاستمرار الذي واجهه أتباع مذهب أهل البيت (عليه السلام).

ولا شك في أن السبب الحقيقي لتفسير ذلك هو «الهوية السياسية» لأتباع مذهب أهل البيت (عليه السلام) وموقفهم السياسي الراض للظلم والطغيان، وتصبح

وبذلك واجه أهل البيت (عليه السلام) وأتباعهم محنة قاسية في ممارستهم لشعائهم وعباداتهم، أو في التعبير عن معتقداتهم لا لأنهم يختلفون مع الحكام أو بقية المسلمين في المذهب فحسب، بل لأن هذه الشعائر كانت تدل على هويتهم السياسية أيضاً، وهي هوية (مطاردة) من الحكام. وكان على الحكام أن يبرزوا هذه المطاردة لدى جمهور المسلمين، ولا يصح هذا التبرير ما لم يتخذ طابع الدين والقداسة، ولا يكفي فيه - في كثير من الأحيان - مجرد مخالفة الحكام ورفض الظلم والجور، أو الحب والولاء لأهل البيت (عليه السلام). لأن هذه الأمور أصبحت معروفة ومقبولة لدى المسلمين، غاية الأمر أن الكثير منهم لا يملك أخلاقية الالتزام والعمل بها. فكانت المبررات لأجل ذلك هي الاتهامات الباطلة في الدين والعقائد.

ج - وجود الثورات والاضطرابات السياسية والدينية في المجتمع الإسلامي وطيلة التاريخ الإسلامي، حيث كانت تنسحب الآثار الجانبية لهذه الحركات الرفضية والاضطرابات المضرة على الجماعة الصالحة وأتباع أهل البيت (عليه السلام). فإن أهل البيت أو الجماعة الصالحة وإن لم يكونوا وراء هذه الثورات أحياناً، كما أنهم يرفضون منهج الاضطرابات كما عرفنا، ولكنهم كانوا يكتفون بنارها، ويتحملون آثارها وتبعاتها بسبب اختلاط الرؤوس أو الوشائيات والشبهات والأغراض الشخصية الفاسدة، أو بسبب أن الكثير من هذه الثورات والنهضات كانت تحمل شعارات مشابهة لشعارات أهل البيت (عليه السلام) وأتباعهم، وتجذب أعداداً من أتباعهم، أو تتحرك في أوساط محبيهم أو المحسوبين عليهم في التصنيف السياسي العام. وعلى أي حال كانت هذه الظروف القاسية قضية واضحة واجهها أهل البيت (عليه السلام) وأتباعهم في عامة تاريخهم، وكان على أئمة أهل البيت (عليه السلام) أن يضعوا الخطط والمناهج والأنظمة التي تحفظ أمن الجماعة ويتخذوا الإجراءات المناسبة<sup>٢</sup> التي تحميها من عمليات القمع والمطاردة أو الاستئصال في بعض الأحيان.

العامل الثاني: الضرورات التي كانت تنبع من التزام الجماعة بالحكم الشرعي الإسلامي وضرورة وجود كيان للجماعة الصالحة يحقق تكاملها الذاتي، ويكون قادراً على استيفاء حاجاتها المختلفة، مثل: معرفة الأحكام الشرعية، أو القضاء وفصل الخصومات بين أبنائها، أو ممارسة الولاية والإدارة للأعمال والأموال

حينئذ الممارسات الدينية  
المذهبية علامة تؤشر على  
أشخاص الملتزمين بهذا  
المذهب السياسي. ولذلك نجد  
أيضاً أن هذه الالتزامات  
العقائدية والممارسات  
المذهبية للشعائر يكون لها  
نفس هذا المردود القاسي -  
أحياناً - في أوساط المذاهب  
الاسلامية. عندما تتحول إلى  
مؤشر وعلامة على انتماء  
سياسي (مطارد) كما حصل  
في بعض أدوار الصراع بين  
المعتزلة والأشاعرة، أو في  
بعض أدوار الصراع بين  
المذاهب الاسلامية الأخرى  
أنفسها، أو كما نشاهده في  
عصرنا الحاضر من المطاردة  
للحجاب أو بعض الالتزامات  
الدينية باعتبارها تؤشر على  
الهوية السياسية لأصحابها.

وقد تتعمق وتتجذر  
الحالة السياسية ذات الطابع  
المذهبي في أوساط الأمة إلى  
حدّ تتحول فيه إلى حالة  
اجتماعية ثابتة غير سياسية،  
ولكنها مستهدفة بالذات كحالة  
مذهبية، وذلك بسبب تصاعد  
الأحقاد والتعصب الاعمى  
والتخلف الفكري والاجتماعي  
لدئ الأمة، كما نشاهده في  
بعض الفقرات التاريخية بين  
المذاهب الاسلامية عموماً  
وبشكل دائم تجاه أهل

العامّة أو الخاصة التي ليس لها ولي خاص. كل ذلك انطلاقاً من رؤية عقائدية  
وسياسية وعملية ذات أبعاد مختلفة، تتمثل في فهم أئمة أهل البيت لانحراف أجهزة  
الحكم الاسلامي وطغيانها من ناحية، وضرورة الوفاء بالتزاماتهم تجاه الكيان  
السياسي الاسلامي العام من ناحية أخرى، ومحافظةهم على وحدة الأمة الإسلامية  
من ناحية ثالثة، مع وفاء الكتلة الصالحة بالتزاماتها من ناحية رابعة.

وهذا الكيان بطبيعة الحال يحتاج إلى نظام أمن خاص به يحقق له التكامل،  
ويسهل له فاعليته ونشاطه، ويمنحه المرونة في الحركة والتكيف.

العامل الثالث: حماية الجماعة الصالحة من عمليات التخريب والتسلل في  
داخلها في محاولة للإضرار بها أو تشويه سمعتها، أو تحقيق المكاسب والمنافع  
الذاتية أو الرخيصة من قبل بعض العناصر على حساب مصالح الجماعة،  
مستفيدين من ظروف المحاصرة التي كان يعيشها أئمة أهل البيت (عليه السلام) في الأدوار  
الأخيرة لهم، أو محاصرة قادة الجماعة الصالحة وعلمائها الربانيين.

ذلك أننا إذا درسنا مدلولات وأهداف نظام أمن الجماعة بدقة، فسوف نرى أنها  
لا تنحصر في حماية الجماعة من القمع، أو تحقيق المرونة في الحركة والنشاط، بل  
له أبعاد أخرى تشمل هذا الجانب أيضاً بالإضافة إلى الجوانب الأخرى التي أشرنا  
إليها في العامل الثاني. وسوف نتعرف على هذه الحقائق عند دراستنا للجهة الثانية  
إن شاء الله.

## ٢ - الخطوط العامة للنظام الأمني

الجهة الثانية: في الخطوط العامة لنظام أمن الجماعة، ويمكن تلخيص هذه  
الخطوط بالأمور التالية:

### الخط الأول: التقية

التقية في نظر أهل البيت (عليه السلام) لها أهمية خاصة، حيث وردت فيها عشرات  
الأحاديث والروايات، وفيها روايات صحيحة السند، وهي ذات مضامين متعددة  
وتتناول مختلف أبعاد هذا الموضوع المهم، ولعلّ خط التقية هو أهم الخطوط

البيت عليه السلام وأتباعهم، لوجود التراكم التاريخي والثبات في الموقف والهوية السياسية لهم.

(٣) مثل الإجراء الذي اتخذه الامام الحسن عليه السلام في الصلح مع معاوية للمحافظة على وجود الجماعة وعدم استئصالها.

(٤) سوف نتناول الجانب الاول والثاني في هذه السلسلة إن شاء الله، وأما الجانب الثالث فهو بحث فقهي يذكره الفقهاء في مواضعه الخاصة.

الأمنية على الإطلاق.

أبعاد بحث التقية

البحث في التقية له جوانب عديدة:

الجانب الأول: يرتبط بالجانب العقائدي والأدلة على صحتها من القرآن الكريم والسنة النبوية.

والجانب الثاني: يرتبط بأهميتها وموقعها من الدين والالتزامات والمواثيق الإلهية، حيث ورد عنهم عليهم السلام أن «التقية ديني ودين آبائي» وأن «من لا تقية له لا إيمان له» وأنه «ما عبد الله بشيء أفضل من التقية».

والجانب الثالث: يرتبط بالأحكام والتكاليف الشرعية وحدودها والآثار الوضعية والتكليفية، وهو الجانب الفقهي من التقية.

والجانب الرابع: يرتبط بالأبعاد السياسية والاجتماعية والأمنية للتقية، وهذا الجانب هو الذي يهتمنا تناوله في هذا البحث من الموضوع<sup>٤</sup>.

ولابد أن نشير في البداية إلى أن «التقية» لها مدلول واسع إذا أردنا أن نفهمها على أساس موارد استخدام النصوص لمفهوم التقية، حيث تشمل بالإضافة إلى كتمان المعتقد أو الالتزام الفقهي المذهبي أو التظاهر بغيره... كتمان الأسرار في الحركة السياسية والاجتماعية والثقافية، وأيضاً ألواناً من المجاملة والملاطفة في المعاشرة، حيث تناولنا هذه الأبعاد في كتابنا «الوحدة الإسلامية من منظور التقليد».

ولكن هنا نشير إلى المورد الأول منها وهو كتمان المعتقد أو الالتزامات الفقهية، أو التظاهر بغيرها خوفاً من القمع والأذى والضرر. حيث إن أهل البيت عندما واجهوا مع أتباعهم عمليات القمع والمطاردة بسبب الالتزامات العقائدية والمذهبية وضعوا منهج التقية على أساس الرخصة في ذلك، التي أشار إليها القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾<sup>٥</sup> أو ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>٦</sup>.

(٥) آل عمران : ٢٨.

(٦) النحل : ١٠٦.

(٧) وسائل الشيعة ١١، ٤٦١، ج ٨، عن الكافي. وبالرغم من أن جميع المسلمين بل والعقلاء يلتزمون بهذا السلوك الاجتماعي والسياسي بشكل إجمالي، بل إن بعض الجماعات الإسلامية حاولت إعطاء مبررات لهذا السلوك، ووضعت روايات على لسان النبي من أجل مهانة الحاكم الظالم ومسايرته والرضوخ إليه. ولكن مع ذلك عرف هذا النهج عن أتباع أهل البيت (عليهم السلام) لأسباب، منها أنهم كانوا يستعرضون إلى القمع باستمرار، وأنهم يتنوا أن السكوت للضرورة وليس ديناً، كما أنهم (عليهم السلام) ذكروا التقية كمنهج محدد المعالم والآفاق على ما سوف نعرف ذلك بشكل إجمالي.

(٨) لا يوجد اختلاف بين أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وعامة المسلمين في القضايا العقائدية الأساسية، وإنما يوجد الاختلاف في بعض التفاصيل، وكذلك في قضية الإمامة للمسلمين والخلافة للرسول، وأنها هل هي بالنص - كما يذهب أهل البيت (عليهم السلام) - وأتباعهم إلى تلك - حيث نص النبي (صلى الله عليه وآله) على إمامة علي والأئمة الأحد عشر من

وألزموا أتباعهم بالالتزام بهذا المنهج وهو التقية، وعرفوه على أنه من الواجبات الشرعية المهمة التي لها علاقة بالإيمان والدين والتقرب إلى الله تعالى كما أشرنا. وشددوا على هذا الأمر بدرجة كبيرة، وذلك من أجل حماية الجماعة والمحافظة على أمنها واستقرارها وقدرتها على أداء وظائفها، كما ورد ذلك في رواية عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «اتقوا على دينكم وأحيوه بالتقية، فإنه لا إيمان لمن لا تقية له، إنما أنتم من الناس كالنحل في الطير. ولو أن الطير يعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته، ولو أن الناس علموا ما في أجوافكم أنكم تحبون أهل البيت (عليهم السلام) لأكلوكم بألسنتهم، ولنخلوكم بالسز والعلانية، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا»<sup>٧</sup>.

والسبب في اتخاذ هذا الإجراء هو أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كانت أمامهم عدة خيارات رئيسية في مواجهة عمليات القمع والارهاب، بل الإبادة أحياناً لشيعتهم:

#### ١- الانعزال عن المجتمع:

الخيار الأول: الطلب من أتباعهم الانعزال عن مجتمع المسلمين والانكفاء على الذات والهروب بالنفس والأهل إلى المناطق النائية التي لا تتمكّن السلطة من الوصول إليهم فيها، كالجبال والكهوف والغابات، وبذلك يتمكّن أتباع أهل البيت أن يمارسوا شعائرهم كاملة، كما هي مطلوبة منهم في الواقع، ويظهروا معتقداتهم التي تخالف عقائد الآخرين في تفصيلاتها وخصوصياتها<sup>٨</sup>.

لأنهم حين يعيشون لوحدهم ولأنفسهم بعيداً عن أنظار الناس وقدرة السلطة يكونون قادرين بطبيعة الحال على تحقيق ذلك<sup>٩</sup>.

ولم يقبل أهل البيت لشيعتهم وأتباعهم هذا الخيار لأسباب متعددة:

منها: أن الالتزام بهذا الخيار والعمل على أساسه ليس أمراً مقدوراً في جميع الأحوال، بل يكون عسيراً في أغلب الأحوال، وبالتالي فسوف يواجه أتباعهم طريقاً مسدوداً لا يمكن الاستمرار فيه.

ومنها: أن أهل البيت قد وضعوا لأتباعهم في العلاقات الاجتماعية سياسة الاختلاط والتعايش والانسجام مع بقية المسلمين وخصوصاً الأوساط العامة

ولده عليه السلام، أو أن الأمر قد تركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين ليصنعوا لأنفسهم ويختاروا ما يشاؤون ويريدون دون تحديد من الشريعة، أو أن الشريعة حددت المنهج بالشورى التي لم يعمل بها المسلمون إلا في خلافة أبي بكر فقط بطريقة، وفي خلافة عثمان بطريقة ثانية، وفي خلافة علي بطريقة ثالثة.

(٨) يذكر بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها...﴾ «الحديد: ٢٧».

عن ابن مسعود قال: كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حمار فقال: يا بن أم عبد، هل تدري من أين أحدثت بنو إسرائيل الرهبانية؟ فقلت: الله ورسوله أعلم. فقال: ظهرت عليهم الجبابة بعد عيسى يعملون بمعاصي الله، فغضب أهل الإيمان فقاتلهم، فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات، فلم يبق منهم إلا القليل، فسألوا: إن ظهرنا لهؤلاء أفنونا ولم يبق

والواسعة التي لا تتصف بالتعصب والعداء لأهل البيت عليهم السلام، وذلك لأنهم كانوا يدركون بأن أتباعهم بحاجة إلى الناس - كما سوف نشير إلى ذلك - وحينئذ يكون التزام هذا الخيار وهو «العزلة» نقضاً لهذه السياسة وتضييعاً للهدف منها، حيث تحاصر الجماعة، ويضيق عليها وتحرم من جميع الفوائد والخدمات العامة التي يحصل عليها الإنسان المسلم من خلال المجتمع الاسلامي والجماعة المسلمة.

ومنها: أن «الجماعة الصالحة» تتحمل مسؤوليات تجاه سلام الكيان الاسلامي والأمة الاسلامية - كما أشرنا إلى ذلك في عدة مناسبات - ولا يمكن لهذه الجماعة أن تقوم بمسؤولياتها هذه إلا من خلال التعايش مع المسلمين والحضور في مجتمعاتهم حتى يمكنها القيام بهذا الدور الريادي المهم والتأثير في مجمل الأوضاع الاسلامية من خلال القدوة والتوعية والمواقف الجهادية الواعية والصلبة. ومن أجل هذه الأسباب وغيرها رفض أهل البيت عملياً هذا الخيار.

## ٢ - المواجهة والصراع

الخيار الثاني: هو الطلب من أتباعهم وشيعتهم إظهار عقائدهم، وتطبيق وإجراء شعائرهم بالكامل في مجتمع المسلمين، والدخول في مواجهة علنية وصراع مفتوح على عامة المسلمين حول تفاصيل الحياة الاسلامية، أو في القضايا الأساسية منها كقضايا الإمامة والشعائر الاسلامية.

وهذه المواجهة ضرورة حتمية اجتماعية إذا أراد أهل البيت وأتباعهم إظهار هذه العقائد والالتزام هذه الشعائر لما ذكرناه آنفاً من أن الأوضاع السياسية والروحية حوّلت الاختلافات الفكرية ووجهات النظر في تفسير العقائد والآراء الفقهية إلى محاور للصراع والاصطدام، وأصبح التعصب المقيت للرأي إلى حد تبرير ممارسة الاضطهاد سمة عامة من سمات الحكم أو الفئات المذهبية<sup>١</sup>.

ومن الطبيعي أن يرفض أهل البيت عليهم السلام هذا الخيار ولا يلتزموا بهذا المنهج تجاه أتباعهم، لأن هذا الخيار يضرّ بسياسة التعايش مع المسلمين ويلغيها من الأساس. بل الأهم من ذلك هو أنه يترتب على هذا الخيار أضرار أكبر من ذلك، سواء لجماعة الشيعة والاتباع أنفسهم، أو لجماعة المسلمين والمجتمع الاسلامي.



للسدين أحد يدعو إليه،  
فتعالوا نتفرق في الأرض  
إلى أن يبعث الله للنبي  
الذي وعدنا به عيسى عليه السلام  
يعنون محمداً صلى الله عليه وآله فتفرقوا  
في غيران الجبال واحدوا  
رهبانية، فمنهم من تمسك  
بدينه، ومنهم من كفر، ثم تلا  
هذه الآية: ﴿وورهبانية  
ابستدعوها ما كتبناها  
عليهم...﴾ إلى آخرها. «مجمع  
البيان ٩: ٢٤٣».

(١٠) هذه الظاهرة كانت من  
ظواهر المجتمعات المتخلفة  
سياسياً وقد عرفها الانسان  
الأوربي في العصور الوسطى  
من خلال محاكم التفتيش  
والصراع بين الكاثوليك  
والبروتستانت، كما عرفها  
الانسان الشرقي في بعض  
الأدوار، ولا زال الاوربيون  
يمارسون هذا النوع من  
الاضطهاد - أحياناً - كما هو  
في منع الفتيات المحجبات من  
الدراسة، أو طرد بعض  
اللاجئين من البلاد لمجرد  
ممارسة الشعائر المذهبية  
ذات الدلالة السياسية التي لا  
يتحفظها الانسان الاوربي.  
وكذلك نجد بعض الحكومات  
في البلاد الاسلامية تضطهد  
جماعات من الناس لمجرد

أما الاضرار التي تتحقق للجماعة الصالحة من أتباع أهل البيت عليه السلام فهي أن هذا  
الخيار قد يؤدي إلى استئصال الجماعة الصالحة والقضاء على مقومات وجودها  
الاجتماعي، وبالتالي إلغاء دورها في الحياة الاسلامية.

بل قد يكون الضرر أشد من ذلك وهو وقوع البقية الباقية من أفرادها تحت  
طائلة الانحرافات العقائدية أو السلوكية، والتحول إلى الباطنية أو الغلو، أو التخلي  
عن ممارسة الواجبات والشعائر الاسلامية والاكتفاء بالالتزامات النفسية  
والممارسات الروحية. كما يلاحظ ذلك في بعض الفرق الشيعية المنحرفة التي  
انتهت إلى هذا المصير بسبب تخليها عن سياسة التعايش مع المسلمين أو التزامها  
لمنهج المواجهة العلنية في البداية، وانتهت أخيراً إلى هذه الانحرافات.

وقد ينتهي الأمر بالجماعة إلى ضرر آخر، وهو تغيير العقيدة والمذهب بسبب  
الضعف وعدم القدرة على الصمود والتحمل، واجتماع تأثيرات عمليات القمع  
والمطاردة والارهاب من ناحية، مع أساليب السلطة في التضليل والإغراء من ناحية  
أخرى.

ويبدو من مجمل النصوص التي وردت عن أهل البيت عليه السلام<sup>١١</sup> أنهم كانوا يرون  
- في تحليلهم للأوضاع السياسية والاجتماعية - أن المواجهة العلنية سوف تؤدي  
إلى إلحاق أحد هذه الأضرار الخطيرة بالجماعة الصالحة، وانطلاقاً من ذلك رفضوا  
هذا الخيار.

وأما الأضرار التي تلحق بالمسلمين وجماعتهم من الالتزام بهذا الخيار فهي  
إيجاد الاضطراب وعدم الاستقرار للمجتمع الاسلامي، والتجزئة والضعف في  
كيانه العام، خصوصاً إذا تمكنت الجماعة من الصمود والاستمرار في حالة من  
التكافؤ والتوازن في القوة، حيث يستفيد من ذلك أعداء الاسلام الخارجيون أو  
الانتهازيون والمصلحيون الداخليون.

وهذا ما نلاحظه في كثير من الأوضاع التي عاشها المسلمون في مختلف  
عصورهم<sup>١٢</sup>. كما أن هذا السبب وهذه الأضرار هي التي تفسر الكثير من مواقف  
أئمة أهل البيت عليه السلام كما عرفناه في البحوث السابقة.

## ٣- التقية والمدارة

الخيار الثالث: هو التقية والمدارة وكتمان تفاصيل العقيدة التي تكشف عن الهوية السياسية. أو التي تثير ردود الفعل القاسية في ظروف التعصب، وكذلك تكيف أداء الشعائر الإسلامية بالشكل الذي يحتفظ بأصل الشعائر، ويكون منسجماً بشكل عام مع المتبنيات العامة لأبناء الأمة تفادياً للقمع والارهاب، أو الإثارة والتفسير الظالم أو الخاطئ للشعائر والسلوك. وقد كان هذا الخيار هو الذي وقع عليه نظر أهل البيت لمواجهة مثل هذه الظروف الصعبة التي مزوا بها وأتباعهم.

ومن الواضح أن هذا الاختيار من أهل البيت عليه السلام لهذا المنهج «التقية والمدارة» لم يكن بسبب الاستجابة النفسية لهذه الضغوط، كالخوف أو الجبن، أو الاحساس بالهزيمة السياسية أو الروحية. وإلا فإن أهل البيت وشيعتهم هم أهل التضحية والفداء والبذل والعطاء والصبر والصمود. وقد رتب أهل البيت عليه السلام شيعتهم على هذه الأخلاق - كما عرفنا - وتنبأوا لهم بالبلاء بالمحن <sup>١٢</sup>.

وإنما كان هذا الخيار انطلاقاً من رؤية موضوعية واضحة للحياة السياسية وللصراع الاجتماعي وأسبابه، وتقيماً موضوعياً للمصالح والمفاسد العامة والأولويات التي تحكم السيرة الاجتماعية، وتقديم الأهم على المهم فيها. فكان خيار التقية يمثل الخط الفكري والسياسي الذي وضعه أهل البيت لحماية الجماعة الصالحة، وفي خط تحقيق الأهداف الإسلامية الكبرى.

ويدل على هذا الفهم للتقية والتزام هذا الخيار:

أولاً: ما أشرنا إليه من تقويم أئمة أهل البيت عليهم السلام لمبدأ التقية من أنها هي الدين «ديني ودين آبائي» أو أنها هي الإيمان «من لا تقية له لا إيمان له» وأنها نور للإنسان في يوم القيامة، وغير ذلك من المضامين التي تعطي هذا البعد والفهم لمنهج التقية.

ثانياً: إن التقية والحذر من الأخطار والأضرار حالة نفسية طبيعية تجرّ الإنسان إليها بفطرته البشرية. ورغم ذلك نجد أهل البيت يحذرون شيعتهم من التساهل في الحذر، ويحثّونهم على التقية، ويهددون تاركها ويتوعدونه بالعقاب

الممارسة المذهبية التي تؤثر على الهوية السياسية، حتى لو كانت الممارسة غير سياسية.

(١١) من جملة هذه النصوص ما أشرنا إليه قريباً من رواية عبد الله بن أبي يعفور عن الروايات التي وردت وتصف التقية بأنها «جُنة المؤمن» و«توس المؤمن» مثل ما روي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام من قوله: «وأي شيء أقر لعيني من التقية، إن التقية جُنة المؤمن». (وسائل الشيعة ١١: ٤٦٠،

ح ٤). والرواية الأخرى الصحيحة عن أبي عبد الله - جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «التقية ترس المؤمن، والتقية حرز المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقية له... إن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عز وجل به فيما بينه وبينه، فيكون له عزاً في الدنيا، ونوراً في الآخرة، وإن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدينه، فيكون له ذلاً في الدنيا، وينزع الله ذلك النور منه». (وسائل الشيعة ١١: ٤٦٠، ح ٦). وقد أخرجه في أصول الكافي، وذيله في الهامش).

(١٢) كما هو في الصراع بين الصمندانين والايوبيين في بلاد الشام، وكذلك بين الفاطميين والايوبيين في بلاد مصر، والصراعات بين الامويين والعلويين في بلاد المغرب.

(١٣) عن علي عليه السلام أنه قال: «من أحبنا أهل البيت فليستعذ للفقر جلباباً» وأنه قال: «من أحبنا أهل البيت غفَّه البلاء غفّاً». ويؤكد ذلك ما ورد عنهم من أن المحن والبلاء تزيد الإنسان قرباً من الله تعالى، كما شرحناه سابقاً.

(١٤) منها ما ورد عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لا خير في من لا تقية له، ولقد قال يوسف: ﴿آيْتَهَا الْعَبْرَ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ وَمَا سَرَقُوا﴾» (وسائل الشيعة ١١: ٤٦٤ ج ١٧).

ومن مسائل داود قال: قال لي علي بن محمد الهادي عليه السلام: «يا داود لو قلت إن تارك التقية كشارك للصلاة لكنت صادقاً» (وسائل الشيعة ١١: ٤٦٦ ج ٢٦). وقد أشير إلى بعض الأحاديث سابقاً.

(١٥) سوف نتحدث في قسم آخر من هذه البحوث عن

الإلهي والديني، وغير ذلك مما نشاهده بشكل واضح في أخبار التقية<sup>١٤</sup>.

وهذه الظاهرة في أخبار أهل البيت عليه السلام لا تفسير لها، إلا أن أهل البيت لما كانوا قد ربّوا شيعتهم على الرفض لل جور والظلم، والصبر والصمود والتضحية والفداء من أجل الحق، وتحمل مختلف ألوان العذاب والمحن والآلام في سبيل المبدأ والعقيدة، والثبات على المواثيق والعهود، واجهوا مشكلة حقيقية في السيطرة على مدلولات هذه التربية العقائدية والمبدئية والروحية لشيعتهم وضبط سلوكهم العملي بشكل ينسجم مع عملية البناء وتحمل المسؤوليات الكبرى تجاه الاسلام والكيان السياسي والأمة الاسلامية. فكان عليهم أن يوجدوا تربية عقائدية ومبدئية موازية تحقق الموازنة مع التربية الروحية والمعنوية العالية في البذل والعطاء والتضحية والفداء.

فالتقية خط أمني يحمي الجماعة من عمليات القمع، ولكنه في نفس الوقت له مضمون تربوي واجتماعي يحقق للمجموعة الموازنة الروحية والنفسية في التعامل مع الاحداث المختلفة ويوجد لها فرصة المساهمة في عملية البناء والتغيير الاجتماعي.

ويؤكد ذلك أن أهل البيت لم يجعلوا التقية مختصة بخصوص موارد الاخطار والضرر، بل كانت التقية أشمل وأوسع من ذلك<sup>١٥</sup>.

## حدود التقية

كما أن أهل البيت عليه السلام لم يطلقوا الإذن من التقية بل وضعوا حدوداً لها وسقفاً لاستخدامها، وهذا الحد هو أن لا تؤدي التقية إلى الإضرار بالمؤمنين الآخرين، أو سفك دمائهم، أو تعريضهم للأخطار. فقد ورد عن الامام الباقر عليه السلام في حديث معتبر أنه قال: «إنما جعل التقية ليحقق بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقية»<sup>١٦</sup>.

وكذلك لا تصح التقية في مورد يؤدي استخدامها إلى التهاون في نصرة الاسلام والمسلمين التي تفرضها موازين وأحكام الجهاد في سبيل الله، حيث تصبح التقية عندئذ غير مشروعة ولا مبررة.

فقد ورد في حديث معتبر عن الامام الصادق عليه السلام قال: «لم تبق الأرض إلا وفيها

التقية وأبعادها المختلفة بما يوضح هذه الفكرة.

(١٦) وسائل الشيعة ١١: ٤٨٣، ج ١.

(١٧) وسائل الشيعة ١١: ٤٨٣، ج ٢.

(١٨) المصدر: ٤٦٩، ج ٦.

(١٩) المصدر: ٤٥٦، ج ٢، وص ١٣٩، ج ٢.

منّا عالم، فإذا بلغت التقية الدم فلا تقية. وأيم الله لو دعيتم لتنصرونا قلتم لا نفعل إنما نتقي!! وكانت التقية أحب إليكم من آبائكم وأمهاتكم، ولو قد قام القائم ما احتاج إلى مساءلتكم عن ذلك، ولأقام في كثير منكم من أهل النفاق حدّ الله»<sup>١٧</sup>.

وفي حديث آخر يقدم الإمام من أهل البيت عليه السلام القاعدة العامة لمضمون التقية، مما يكشف عن محتواها الأمني والأخلاقي فيقول كما روي عنه: «لأن للتقية مواضع من أزالها عن مواضعها لم تستقم له، وتفسير ما يتقن مثل أن يكون قوم سوء ظاهر حكمهم وفعلهم على غير حكم الحق وفعله، فكل شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقية مما لا يؤدي إلى الفساد في الدين فإنه جائز»<sup>١٨</sup>.

كما أنه ورد عنهم عليهم السلام أن الإنسان يجب عليه أن يتحمل الأضرار البالغة، ويبذل نفسه وماله دون دينه<sup>١٩</sup>.

وكل هذه الروايات تؤكد أن التقية إنما هي «منهج» عملي أمني محدد ضمن إطار المصالح الإسلامية العليا، والمحافظة على الجماعة الصالحة، وليست مجرد رخصة في الهروب من الواقع أو الفرار من الأعداء.

### الخط الثاني: كتمان الأسرار

والى جانب التقية وضع أهل البيت خطأ آخر لأمن الجماعة وهو «كتمان الأسرار والمحافظة عليها» وعدم «إذاعتها» أو «التحدث» بها سواء تجاه الأعداء من الطغاة والحاquدين من النواصب أو المتربصين من المنافقين والنفعيين أو الغوغاء من عامة الناس الذين ينعمون مع كل ناعق ويميلون مع كل ريح.

وهذا الخط قد يتداخل إلى حد كبير مع خط «التقية»، بل نلاحظ في بعض الروايات إطلاق مفهوم التقية أيضاً على كتمان الأسرار، ومخالفة التقية على إذاعة الأسرار. ولذلك لابد من تحديد «موضوع» هذا الخط الأمني الذي يكاد أن يلتزم به كل مجتمع إنساني يريد أن يحمي وجوده من الأعداء، ويحتفظ بتماسكه وقدرته على الأداء.

إن موضوع هذا الخط الأمني هو: «الكلام والحديث والإدلاء بالمعلومات السرية» الذي يشكل عادة أكبر الاخطار التي يمكن أن تواجهها أي جماعة تتعرض

لعمليات القمع والإبادة.

وقد تناولت كتب الأخلاق موضوع عثرات «اللسان» والأضرار البالغة التي تلحق الانسان في حياته الاجتماعية، وفي علاقته بالله تعالى والناس، وما يصدر عنه من ذنوب وآثام أو مصائب وجراحات ولكن كل ذلك جاء في صراط بيان الذنوب التي يرتكبها اللسان كجراحة من جوارح الانسان.

أما هذا الخط الأمني فقد تناول موضوع «اللسان» من بُعد آخر وهو بُعد إذاعة الاسرار وإفشائها بالشكل الذي يعرض الجماعة إلى الاخطار، حيث يكشف عن حركتها ومواقفها وحجمها وانتماء أفرادها مما يعرضهم لأشد الأخطار.

فقد كان أهل البيت وشيعتهم وأتباعهم يمثلون «جماعة» من المسلمين لها خصائصها ومقوماتها العقائدية والفكرية والثقافية ومواقفها السياسية، وغير ذلك من الخصائص. وكانت هذه الجماعة منتشرة في مختلف أنحاء العالم الاسلامي، وتعيش ضمن المجتمعات الاسلامية، وتخضع للسلطة الحاكمة بشكل عام.

وقد كان الحكام الطغاة يصنّفون هذه الجماعة - دائماً بسبب خصائصها - إلى جانب القوى المعارضة، كما أن السلطات كانت تخافها وتقمعها بسبب قدرتها وحيويتها والتفافها حول قيادة أئمة أهل البيت، وهم أصحاب حق في الخلافة، وموضع رضا وقبول عام من المسلمين.

### تأليب العامة ضد الشيعة:

ولذلك كانت هذه الجماعة تتعرض - كما ذكرنا - إلى المطاردة والقمع من ناحية، وعمليات التشويه والإساءة إلى سمعتها وعقائدها ودورها وأهدافها في الحياة الاسلامية، وذلك لعزلها ومحاصرتها في الامة ثم ممارسة الضغط عليها من خلال تأليب الامة عليها من ناحية أخرى.

والشيء الذي يعني الطغاة والحاكمين وكذلك الحاقدين والنواصب ويشير اهتمامهم وغضبهم، وإن كان هو الجانب السياسي من الموضوع لأنه يمثل السبب الحقيقي لهذه العمليات المتعددة الجوانب. إلا أن الانتماء المذهبي للأفراد كان مهماً أيضاً بقدر ما يؤثر على الانتماء السياسي كما عرفنا.

(٢٠) الكليني، أصول الكافي ٢:

٣٠٥

(٢١) لقد كانت بعض الأدوار قاسية، حتى أن ذكر علي وفاطمة عليهما السلام بخير كان له مدلولات سياسية، فقد ورد في الحديث عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إياكم وذكر علي وفاطمة عليهما السلام فإن الناس ليس شيء أبغض إليهم من ذكر علي وفاطمة عليهما السلام». (وسائل الشيعة ١١: ٤٨٦، ج ٢) ولا شك أن أولئك الناس كانوا غير هؤلاء المسلمين الذين نعرفهم الآن بحب علي وفاطمة عليهما السلام.

وروي ابن حجر في ترجمة علي بن رباح ما موجه: كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه، فبلغ ذلك رباحاً فقال: هو عليّ، وكان يغضب من عليّ ويحرج علي من سبائه. وقال ابن حجر: قال علي بن رباح: لا أجعل في حل من سماني «علي» فإن اسمي عليّ. (راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧: ٣١٩).

ويبدو الأمر مختلفاً بعض الشيء في نظر الأوساط العامة للأمة، حيث كان يثير اهتمامها الجانب العقائدي للجماعة الصالحة، لأن الأوساط العامة للأمة بسبب فهمها الساذج للاسلام وتربيتها من قبل الحكام وعلماء السوء على التعصب والحقد أصبحت لا يهتمها الموقف السياسي بقدر الموقف المذهبي، ولذلك أخذت ترفض بقسوة كل ما يخالف الآراء والالتزامات العقائدية التفصيلية الجاهزة التي تقدمها السلطة لها. حيث عملت السلطات الحاكمة من خلال اجهزتها على إبقاء الأمة بعيدة عن إدراك الحقائق ومعرفتها، سواء فيما يتعلق بأعمال الطغاة وتصرف الحاكمين، أو فيما يتعلق بالموقف السياسي للتيارات السياسية الأخرى، أو واقع الالتزام المذهبي، بل عملوا على تأليبها وتحريضها على هذه التيارات بشتى الأساليب والوسائل.

فبدلاً من تربية الأمة على البحث والمعرفة وترسيخ دعامة الحرية في الحوار العلمي والممارسة العملية ضمن الإطار الاسلامي العام والمسلّمات العقيدية الضرورية كانت التربية للأمة على التعصب للرأي والمذهب وإطلاق التهم «بالكفر» و«الزندقة» و«الخروج عن الاسلام» و«شق عصا المسلمين» لمجرد الاختلاف بالرأي في التفاصيل أو المطالبة بالحق، أو الوقوف في وجه الظالم والجائر ورفض ممارسات الظلم والاستئثار.

وقد عبّر الامام الصادق عليه السلام عن هذا المنهج الذي اتبعه الطغاة في تربية الأمة بقوله: «إن بني أمية أطلقوا للناس أن يتعلموا الايمان، ولم يطلقوا لهم أن يتعلموا الشرك، حتى إذا حملوهم عليه لم يعرفوا ذلك»<sup>٢٠</sup>.

ومن هنا نجد أن أئمة أهل البيت لم يكتفوا في موضوع أمن الجماعة الصالحة وحمايتها من العدوان بمجرد (التقية) بمعنى الطلب من أتباعهم عدم إظهار عقائدهم أو الاثارة بشعائره سلوكياً، فإن ذلك وإن كان مهماً في تجنب الضغوط التي يمارسها الناس ضدهم، وبالتالي عزلهم عن المجتمع ومحاصرتهم في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بل اهتم أهل البيت عليهم السلام بالشيء الآخر ولكن الأهم، وهو أن يكفوا عن الحديث والكلام في القضايا السياسية والدينية، أو الإدلاء بالمعلومات أو العواطف والمشاعر<sup>٢١</sup> التي تكشف حقيقة

انتمائهم السياسي أو مقدار نفوذ الجماعة وحجمها في أوساط الأمة، أو طبيعة المواقف السياسية التي تلتزم بها الجماعة الصالحة تجاه الحكم أو تجاه الحركات السياسية الأخرى المناوئة، حيث كانت هذه الأحاديث وإذاعة هذه المعلومات تشكل خطراً على الجماعة، وتوظف من قبل الأعداء لمطاربتها أو القضاء عليها.

إن قضية كتمان الأسرار والمعلومات عن حقيقة الكتلة تعتبر من أهم القضايا الأمنية التي كانت تواجهها الكتلة، وتحتاج إلى درجة عالية من «الوعي» و«ضبط اللسان والحديث» لأن الحكام الطغاة كانوا على درجة عالية من الحساسية والشعور بالخطر على مصالحهم لما تتمتع به الجماعة الصالحة من أصالة وواقعية وإخلاص واستعداد للتضحية، وكذلك لوضوح المفاهيم الصحيحة التي كانوا يطرحونها للأمة، ومنطق الحق الذي كانوا يعتمدونه في بيانها.

### صيغ للتحذير

ومن هنا نجد أئمة أهل البيت يولون هذا الخط الأمني عناية وأهمية خاصة في عشرات من صيغ التحذير والتوعية والتعليم.

فقد روى الكليني رحمته الله في حديث معتبر عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: «سألت الرضا عليه السلام عن مسألة فأبى وأمسك، ثم قال: لو أعطيناكم كل ما تريدون كان شراً لكم، وأخذ برقية صاحب هذا الأمر. قال أبو جعفر عليه السلام: ولاية الله أسرها إلى جبرئيل عليه السلام وأسرها جبرئيل إلى محمد عليه السلام، وأسرها محمد إلى علي، وأسرها علي إلى من شاء الله، ثم أنتم تضيعون ذلك، من الذي أمسك حرقاً سمعه؟ قال أبو جعفر عليه السلام: في حكمة آل داود ينبغي للمسلم أن يكون مالكا لنفسه، مقبلاً على شأنه، عارفاً بأهل زمانه، فاتقوا الله، ولا تضيعوا حديثنا، فلو أن الله يدافع عن أوليائه وينتقم لأوليائه من أعدائه، أما رأيت ما صنع الله بآل بركم وما انتقم الله لأبي الحسن عليه السلام؟ وقد كان بنو الأشعث على خطر عظيم، فدفع الله عنهم بولايتهم لأبي الحسن، وأنتم بالعراق ترون أعمال هؤلاء الفراعنة وما أمهل الله لهم، فعليكم بتقوى الله، ولا تغرنكم الحياة الدنيا، ولا تغترون بمن قد أمهل قبلكم، فكان الأمر قد وصل إليكم» ٢٢.

وفي حديث آخر صحيح يحذر الإمام الصادق عليه السلام بشكل واضح عن الأضرار الدنيوية التي تترتب على إذاعة الأسرار. قال: «من استفتح نهاره بإذاعة سرنا سلط الله عليه حرّ الحديد وضيق المجالس»<sup>٢٣</sup>.

(٢٣) وسائل الشيعة ١١: ٤٩٣،

ج ٢.

ويصل التحذير أحياناً إلى ضرورة الالتزام بدرجة عالية في الكتمان حتى يقول الامام أبو الحسن عليه السلام - كما روى عثمان بن عيسى - : «إن كان في يدك هذه شيء، فإن استطعت أن لا تعلم هذه (يقصد الأخرى) فافعل، قال: وكان عنده إنسان فتذاكروا الإذاعة فقال: احفظ لسانك تعز، ولا تمكن الناس من قياد رقبته فتذل»<sup>٢٤</sup>.

(٢٤) وسائل الشيعة ١١: ٤٩٣،

ج ٥.

ويشبهه في حديث آخر معتبر خطر «الإذاعة» بقتل النبيين بغير حق، كما عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ويقتلون النبيين بغير حق﴾ فقال: «أما والله ما قتلوهم بأسيا فهم ولكن أذاعوا عليهم وأفشوا سرهم فقتلوا»<sup>٢٥</sup>.

(٢٥) المصدر: ٤٩٤، ج ٧.

كما روى الكليني أيضاً في الكافي بسند صحيح عن سليمان بن خالد قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سليمان، إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله»<sup>٢٦</sup>.

(٢٦) المصدر: ٤٨٤، ج ٨.

وعندما كان يلاحظ أحد الأئمة ظاهرة الاندفاع في تبني القضايا السياسية أو الاهتمام في التحرك في الأمة لتوعيتها على حبّ أهل البيت عليهم السلام يقول، كما روي عن الامام علي بن الحسين عليه السلام: «وددت والله لو ائتديت خصلتين في الشيعة لنا بيبعض لحم ساعدي: النزق وقلة الكتمان»<sup>٢٧</sup>.

(٢٧) المصدر: ٤٨٤، ج ٢.

وفي حديث آخر يعطي الامام الصادق عليه السلام لموضوع الكتمان دوراً يرتبط بالایمان والعقيدة وبأصل الولاء لأهل البيت وتحمل مسؤولية الدعوة.

فعن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «انه ليس احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط، من احتمال أمرنا ستره وصيانيته عن غير أهله. فاقروهم السلام وقل لهم: رحم الله عبداً اجتزم مودة الناس إلينا، حدّثوهم بما يعرفون، واستروا عنهم ما ينكرون»<sup>٢٨</sup>.

(٢٨) وسائل الشيعة ١١: ٤٨٤،

ج ٥.

ويشتد الامام الصادق عليه السلام - في حديث آخر - في الانكار على أولئك الذين يذيعون الأسرار ولا يلتزمون بالتعليمات، ويعرضون إمامهم وجماعتهم للأخطار

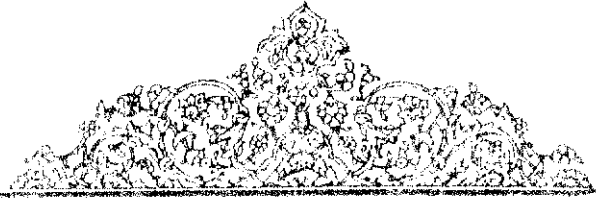


والمهالك، ويظهر غضبه عليهم ويتبرأ منهم.

فعن القاسم شريك الفضل - وكان رجل صدق - قال: «سمعت ابا عبد الله  
«الصادق» عليه السلام يقول: خلق في المسجد يشهروننا ويشهرون أنفسهم، أولئك ليسوا  
منا ولا نحن منهم، أنطق فأداري وأستر فيهتكون ستري، هتك الله ستورهم، يقولون:  
إمام، والله ما أنا بإمام إلا من أطاعني، فأما من عصاني فلست لهم بإمام، لم يقلقلون  
باسمي؟ ألا يكفون اسمي من أفواههم؟ فوالله لا يجمعني الله وإياهم في دار»<sup>٢٩</sup>.

(٢٩) المصدر: ٤٨٥، ح ١.

(يتبع)



قال الإمام الصادق عليه السلام:

لَا خَيْرَ فِي مَنْ لَا رَقِيَّةَ لَهُ،  
وَلَقَدْ قَالَ نُبَشِيرُ:  
إِنَّهُ الْعَبْدُ قَامَ لِسَائِقُونَ، وَمَا قَامُوا

بِشَيْءٍ إِلَّا بِشَيْءٍ مِنْهُ.



## تعريف

• اعداد: الشيخ

ابو صادق الكندي

(العراق)

## هوية الكتاب:

الكتاب: سيرة رسول الله ﷺ وأهل بيته ﺍﻟﻤﺒﺎﺭﻛﯩﻦ.

المؤلف: لجنة التأليف - مؤسسة البلاغ.

طبع ونشر: المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت ﺍﻟﻤﺒﺎﺭﻛﯩﻦ.

عدد الاجزاء: جزءان.

القطع: وزيري يقع في ١٥٠٦ صفحة.

الطبعة وسنتها: الاولى عام ١٤١٤ هـ. ق. الموافق عام ١٩٩٤ م.

خبر هوية الكتاب:

لكتبه نص، وتأبى الرحمة الإلهية أن يطال العذاب والشقاء بني الانسان حتى يبعث فيهم رسولاً ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً﴾<sup>١</sup>، فحق اللطف الإلهي أن يُشرق في ربوع الارض ﴿وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته﴾<sup>٢</sup>. وتتجدد رسالة الله سبحانه للانسانية، وتتم الحجة البالغة عليها، فكان الثقلان كتاب الله وأهل بيت الرسالة هبة السماء للأرض المقفرة، وبذرة الخلق في ولادة الانسان المسلم والامة المسلمة، ويصنع التاريخ الاسلامي العظيم بمحتواه الرسالي وعطاءه التغييرى، وتبدأ الجولة الكبرى في الصراع الطويل بين إرادة الله وإرادة الطاغوت في الارض ﴿ونريد أن نمؤ على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾<sup>٣</sup>.

(١) القصص: ٥٩.

(٢) الانعام: ١١٥.

(٣) القصص: ٥.

ولضرورة المعرفة الواقعية للرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وأثرها الجوهرى على مسيرة المسلمين وسلامة الاسلام، باعتبارهم المراجع الأمانة فى بيانه للناس، والقيادة الرشيدة لإقامته فى الارض، وجبت وجوباً شرعياً بالنص النبوى الشريف: «إلزموا مؤدتنا أهل البيت... فوالذى نفس محمد بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفتنا»<sup>٤</sup>.

(٤) امالى المفيد: ٨٢.

وبدلالة العقل لدورهم الرائد وثقلهم الرسالى فى قيادة البشرية نحو كمالها الاسلامى المنشود وحاكمية الله المطلقة على الارض عبر الكفاح المديد والصراع المرير الذى سجله التاريخ الاسلامى لهم.

وعليه لابد أن تتواصل الدراسات العلمية لسيرة وتاريخ الرسول الاكرم ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، بمنهجية تجديدية تعمق ما زخرت به نتاجات السابقين من تحليل موضوعى واستنباط علمى، وتحكى لنا معانى ورؤى جديدة بأسلوب يناغم لغة المعاصرين، ويعبر عن فهمهم المتجدد وطلبهم الحثيث لمعرفة الحقائق وما يكمن فيها من حكم، والوقائع وما يكتنفها من أسرار. وما هذا الكتاب بجزأه إلا محاولة مباركة فى هذا السبيل.

## عرض موجز لأهم محتويات الكتاب:

### الجزء الأول:

يبدأ الكتاب في جزئه الأول بسيرة رسول الله محمد ﷺ ويقسمها إلى ثلاثة أقسام كالآتي:

القسم الأول: يبدأ بمقدمة علمية حول دراسة السيرة والتاريخ أبرزت قيمة وأهمية دراسة سيرة وتاريخ الرسول ﷺ وأهل بيته ﷺ لما تعرضت له من تحريف وإهمال مقصود، وأشار فيها إلى أهم مشاكل البحث التاريخي، مع بيان لأبرز مصادره في التاريخ الاسلامي، وفي مقدمتها القرآن الكريم وكتب الرواية والتاريخ والسيرة والأدب والشعر.

ثم يدخل الكتاب في أوضاع المجتمعات قبل البعثة النبوية، مستدلاً بالوقائع والشواهد التاريخية وبآيات الكرمة والروايات الشريفة، ليقرر على ضوءها أنها كانت مجتمعات جاهلية تعبد الأصنام والأوثان والجن والنجوم والملائكة، وقليل منهم كانوا على دين ابراهيم أو المسيح ﷺ. مضافاً إلى انحطاطها الاخلاقي والاقتصادي والعقائدي والسياسي والأمني والاجتماعي... الخ.

ثم يشرع الكتاب في عرض سيرة الرسول ﷺ وأهل بيته ﷺ كالآتي:

سرد تفاصيل سيرة الرسول محمد ﷺ مستعرضاً علامات البشرية وإرهاصات الدنيا وقت ميلاد الهادي البشير ﷺ، ويتبعها ببيان مرحلة تنشئته وتربيته ﷺ طفلاً يتيماً طاهراً في رعاية جده عبد المطلب، ثم يشب مطهراً مبرأ من الذنوب والمعاصي وعادات الجاهلية وعقائدها وسلوكها، ويتزوج من أم المؤمنين الأولى خديجة بنت خويلد (رض). ثم ينتقل الكتاب بعد ذلك الى الحديث عن بشاراة الأنبياء السابقين ببعثة رسول الله محمد ﷺ ويتحدث بعد ذلك عن الوحي له وبعثته، ويدخل بعدها في مجريات الدعوة بمراحلتيها السرية والعلنية، وما حصل فيها من مسألة الاسراء والمعراج، وإنذار عشيرته الأقربين، والارهاب والتعذيب، وهجرة صفوة من أصحابه إلى الحبشة وملاحقتهم، والحصار والمقاطعة التي فرضت عليه وعلى بني هاشم، وخروجه منتصراً منها، وما أعقبه في عام واحد من

وفاة زوجته خديجة الكبرى (رض) وعمته أبي طالب (رض) الذي رباه صغيراً وكفله يتيماً ونصره كبيراً، وقد سمي ذلك العام بعام الحزن، وقد قال ﷺ عند وفاة عمته: «ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب». وبعد فشل دعوته لزعماء الطائف للدخول في الاسلام بدأت مرحلة جديدة من الدعوة حيث تمت البيعة المعروفة ببيعة العقبة ودخول أغلب أهلها في الاسلام واستعدادهم لنصرة اخوانهم في الدين من أهل مكة، وبسبب شدة قساوة قريش وارهابها وتعذيبها للمسلمين تتابعوا افراداً وجماعات مهاجرين إلى المدينة المنورة ليبداوا بعد التحاق رسول الله وأهل بيته الطاهرين بهم ببناء المجتمع والدولة وحمل الدعوة إلى العالم اجمع.

القسم الثاني: وفيه يشرع الكتاب ببيان تفاصيل الوضع الاجتماعي في المدينة المنورة وكيفية تأسيس الرسول ﷺ للدولة الاسلامية واتخاذها منطلقاً لدعوته وقاعدة لنشر الاسلام والتي رافقتها معارك جهادية ضارية عبّر فيها عن سياسة الاسلام العسكرية ومنهج في الفتوحات. وفي هذا السياق يستعرض الكتاب أهم ما يتعلق بالمعارك والغزوات الاسلامية، ثم فتح مكة التي اعقبها بمعركة حنين وغزوة تبوك والزحف على بلاد الروم. ثم يذكر الكتاب أهم ما قام به الرسول ﷺ بعد ان تحقق النصر للدعوة الاسلامية في ارجاء الجزيرة العربية والتي كان من اهمها توجيه كتبه ورسله إلى الملوك والرؤساء يدعوهم إلى الاسلام من منطلق القوة والوثوق بالوعد الالهي بالنصر المؤزر، وفي هذا السياق كانت حادثة المباہلة التي انزل الله تعالى على نبيه فيها آية المباہلة وقد دلت هذه الحادثة على صدق دعوة الرسول ﷺ وثباته، واشتبت مقام اهل البيت  بالتعبير عن الحسن والحسين  في الآية بـ (أبناءنا) أي ابناء الرسول ﷺ، وعن فاطمة  بـ (نساءنا)، وعن علي  بـ (انفسنا) نسبة لهم الى رسول الله ﷺ.

بعدها بدأ الكتاب في بيان موقف الرسول ﷺ ممن تبقى من المشركين في الجزيرة العربية حيث اعلن عن مشروع البراءة منهم ومنعهم من تأدية طقوسهم المعلقة للشرك حول البيت الحرام، ثم يعرض الاساليب التي اتبعها الرسول ﷺ في نشر الدعوة الاسلامية حتى جاء موسم الحج من السنة العاشرة أعلن

الرسول ﷺ وصيته بالولاية والخلافة لعلي من بعده ونصبه اميراً للمؤمنين، وذلك فيما عُرف بحجة الوداع وبيعة الغدير الكبرى، وقد اعقبها بتجهيز جيش اسامة للبدء بمشروع غزو الروم والانتقال بالدعوة الى خارج الجزيرة العربية، ثم يختم الكتاب سيرة الرسول ﷺ بالتاريخ لوفاته وما رافق ساعات حياته الأخيرة من رغبته في اعلان وصية أخيرة لمن حضر عنده من اصحابه والتي جوبهت بالاعراض من بعضهم جهلاً أو تجاهلاً بقيمتها وأثرها البالغ على مستقبل الدعوة الاسلامية.

وقبل ان يدخل الكتاب في استعراض الجوانب الذاتية والاجتماعية لشخصية الرسول ﷺ وسنته الشريفة يعرّج على احداث السقيفة التي عقدت من قبل بعض الأنصار بعد اعلان وفاة الرسول ﷺ وآراء المجتمعين فيها وما تضمنته من حوار بين ممن كان فيها من الأنصار والمهاجرين والتي انتهت بتنقض وصية الرسول ﷺ لعلي عليه السلام بالخلافة من بعده وتسليمها لأبي بكر، وموقف الصحابة الذين لم يحضروا مجلس السقيفة، والدور السياسي لفاطمة الزهراء عليها السلام في مواجهة ذلك.

القسم الثالث: وفيه يتناول الكتاب ابعاد شخصية الرسول الأكرم ﷺ من خلال علاقته بالله تعالى في صلاته وصومه ودعائه وذكره وحجّه البيت الحرام وتلاوته لكتاب الله العزيز ويقينه بالله تعالى، وتوكله عليه سبحانه وصدقته المستحبة، ثم ينتقل إلى الجانب الاجتماعي من شخصيته المباركة فيتناول:

اولاً: علاقته بالامة التي تميّزت بالاهتمام الكبير بها وبمستقبلها، ومعاملته اياها بالحب والرفق، وتواضعه وحلمه في التعامل والعلاقات بها، ورحمته لها والصبر على كل ألوان المعاناة والرد والتهم والافتراءات من قومه ومجتمعه، ويزداد صبره كلما زادت واشتدت معاناته بسبب نمو دعوته المباركة وتزايد قواعدها في المجتمع.

وثانياً: علاقته بأسرته متناولاً فيها رد شبهات المغرضين وخصوصاً المستشرقين منهم في علّة تزوجه ﷺ بذلك العدد من النساء، وكيفية علاقته بهن. بعدها ينتقل إلى شخصية الرسول كفائد لي طرح فيها مقومات القيادة في شخصيته،

كالشجاعة الفائقة وبُعد النظر والمعرفة التفصيلية بفنون الحرب وأساليبها وقوة شخصيته، ويختم هذا القسم من سيرة الرسول ﷺ بتسليط الأضواء على حديث الشريف بما فيه من حوارات تضمنت ردوداً ومناقشات مع أهل الكتاب وغيرهم، ومن أهمها أيضاً أحاديثه عن أحداث المستقبل وعناصر التأثير في مسيرة الأمة ومواصفات المؤمن والامتداد الحقيقي للرسالة وامثال ذلك.

كما ويتناول نماذج من رسائله وخطبه ومواعظه ومن أبرزها خطبة حجة الوداع، والتي نصّب فيها علياً خليفة له على المسلمين من بعده. ثم يبدأ ببحث سيرة أئمة أهل البيت ﷺ مهبطاً لها بنظرة عامة حول مقام أهل البيت ﷺ من خلال ما ورد بشأنهم في القرآن الكريم كآية التطهير في سورة الأحزاب وآية المودة في سورة الشورى وآية المباهلة في سورة آل عمران وآية الصلاة في سورة الأحزاب وسورة الانسان وآيَةُ الولاية والتبليغ في سورة المائدة، ثم ينتقل إلى مقام أهل البيت ﷺ في السنة النبوية كما في حديث الثقلين الشهير وحديث السفينة، وحديث الأمان من الاختلاف، وحديث الكساء وحديث المودة وغيرها من الروايات الشريفة.

ثم يدخل في بيان منهج أهل البيت ﷺ في عقيدتهم بالقرآن الكريم وضرورة صيانته من التحريف واسس فهمه وتفسيره، وكذلك مسيرتهم في حفظ السنة الشريفة ووضع أسس التحقق منها وإثباتها، ومنهجهم في التوحيد والعدل الإلهي والترقية الرسالية لأصحابهم وموقفهم من الفرق الضالّة ودورهم السياسي ومنهجهم في توحيد الأمة الإسلامية ورعاية مصلحة الاسلام العليا، مضمناً ذلك بيان الروايات الواردة عن رسول الله ﷺ في عدد وأسماء أئمة أهل البيت ﷺ من بعده.

ثم يبدأ بسيرة الامام علي بن ابي طالب ﷺ ويقسمها إلى ثلاثة اقسام تناول فيها ما يلي:

القسم الأول: وقد استهله بمولده المبارك وكفالة رسول الله ﷺ له واكتناف الوحي له وانه أول المؤمنين وأول الدعاة عندما استجاب فيه لطلب رسول الله ﷺ بالاجابة إلى شهادة «ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله» والمؤازرة على هذا

الأمر وعلى القيام به، فيكون أخاً له ووصيه ووزيره ووارثه وخليفته من بعده، وتستمر النصر على طول طريق المواجهة بما فيه حصار شعب أبي طالب وفدائه للرسول ﷺ بمبيته على فراشه، ثم الالتحاق به ومعه الفواطم إلى دار الهجرة والاسلام المدينة المنورة. وهنا تتجلى صورة النصر والمؤازرة الرائعة من خلال ذوده عن الرسول والرسالة بخوضه مع رسول الله ﷺ أغلب المعارك الاسلامية الحاسمة التي كانت منعطفات كبرى في نجاح الدعوة الاسلامية.

ثم يبين الكتاب المقام العظيم لأمر المؤمنين ﷺ من خلال الآيات القرآنية الكريمة التي نزلت بشأنه والروايات الشريفة التي افاض بها رسول الله ﷺ في علو منزلته وموقعه القيادي من الرسالة في حياته وتأكيده في مناسبات عديدة ومشهودة للمسلمين وبنصوص وخطب متنوعة على تنصيبه ولياً وخليفةً واماماً للمسلمين من بعده.

بعدها يتناول الكتاب باختصار موقف ودور الامام علي ﷺ في عهد الخلفاء الثلاثة الأول، وكيف كانت تلك المواقف معبرة عن أعلى مستويات الرعاية واللاحاظ لمصلحة الاسلام العليا.

القسم الثاني: وفيه يعرض الكتاب مسيرة الامام علي ﷺ عند توليه الخلافة بعد مقتل الخليفة الثالث مستعرضاً منهجه في الميدان السياسي والاقتصادي، وطريقته في اصلاح الفساد في تلك الميادين من خلال:  
أولاً: استعانتته بجهاز من الولاة والموظفين الرساليين لادارة دفة الحياة الاسلامية.

ثانياً: تجسيد المخطط الاسلامي للعدالة الاجتماعية بأجلنى صورها وادق تفصيلاتها.

وفي هذا القسم أيضاً يفضل الحديث في موقف معاوية، وخلفيات المطالبة بدم عثمان، ومن خلال ذلك يعرج على الأحداث في أواخر خلافة عثمان، وموقف الامام علي ﷺ أيام الأزمة التي انتهت بمقتل عثمان.

ثم يدخل في تفاصيل الحروب التي خاضها الامام علي ﷺ ضد الناكثين والقاسطين والمارقين في حرب الجمل وحرب صفين وحرب النهروان، وما



مارسه معاوية من إرهاب منظم وغارات متوالية على المسلمين من شيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام وأتباع أهل البيت الطاهرين عليهم السلام.

ثم يختم هذا القسم بقصة شهادته في محراب مسجد الكوفة وهو قائم يصلي صلاة الفجر في إحدى ليالي القدر من شهر رمضان المبارك.

القسم الثالث: ويستهل هذا القسم بالبحث في فضائل الامام علي عليه السلام من خلال أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله والنصوص الواردة في إمامته عليه السلام، بعدها يشرع في تسليط الأضواء على شخصيته الفريدة من خلال عناصرها الأساسية التي جسدت الاسلام بكل أبعاده الفردية والاجتماعية بدءاً بعلاقته الخالصة بالله تعالى في صلاته وتضرعه ورهبته وتوكله الصادق وبقينه الراسخ بالله سبحانه وزهده الأمثل وصدقته الجارية وجهاده المتواصل على طول مراحل الدعوة وبعد قيام الدولة الاسلامية، ووصلاً بأخلاقه الاجتماعية التي جسدت مبادئ الاسلام العليا في إشاعة العدل الاجتماعي بين الناس وتتبعه لولاته وجيوشه وتعليماته ووصاياه لهم، ومن تواضعه وتربيته في معاملته للناس، وحلمه وعفوه عمّن يسيء الأدب معه، وتورّعه الشديد عن البغي حتى على أشد الناس خصومة له، وصبره وأرادته القوية في مواجهة الصنّاع.

ثم يُختم هذا القسم ببيان أبعاد معرفته الزاخرة وبحر علمه المتلاطم خصوصاً في المعارف العقائدية، وأطروحاته الفذة في مجال الفكر السياسي والاجتماعي، وما تركه لنا من مصنفات لم يسبقه إليها أحد، كجمعه للقرآن الكريم مرتباً حسب النزول، وكتاب فاطمة في العبر والحكم والأمثال. وأخبار المستقبل، وهو المعروف بمصحف فاطمة، وكتاب في الديات عرف باسم الصحيفة، وكتاب الجامعة المتضمن للحلال والحرام أملاه رسول الله صلى الله عليه وآله عليه، وصحيفة الفرائض الخاصة بالقضاء، وكتاب الجفر المتضمن لأحداث المستقبل وصحف الأنبياء السابقين والكتب المنزلة قبل القرآن الكريم، وقد أملاه عليه الرسول صلى الله عليه وآله. أما المصنفات التي جمعها بعض علماء مدرسة أهل البيت من تراثه فعديدة، منها: نهج البلاغة، ومسند الامام علي عليه السلام، وغرر الحكم ودرر الكلم، ومائة كلمة، ونثر اللآلئ، وجنة الاسماء، والصحيفة العلوية فيما أثر عنه من الأدعية والمناجاة، وقلائد الحكم، وفرائد الحكم،

وغير ذلك من التصانيف.

بعدها ينتقل الكتاب الى سيرة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام ليعرض لنا ظروف ولادتها والرحاب النبوية التي درجت فيها، وظلال الوحي التي ترعرعت فيها، وكيف واكبت فترات الصراع والمحن التي اكتفنت الدعوة الاسلامية، فرأت بأمر عينها ما كان يقع على أبيها وأصحابه من الأذى والاضطهاد، ثم هجرتها إلى المدينة مع باقي الفواطم برعاية وحماية الامام علي عليه السلام، وفي المدينة المنورة يخطب علي عليه السلام فاطمة عليها السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وتقز عينه بهذه الخطبة المباركة، وينمو بيت النبوة بالزواج الميمون لتخرج منه أظهر سلالة تمثلت بأئمة الهدى وخلفاء رسول الله من بعده. وهنا يسرح الكتاب في بيان النموذج الفريد للزوجة والأم الصالحة من خلال سيرة الزهراء كزوجة وكأم، ويتطرق ضمناً الى مقام فاطمة وزوجها وابنيها الحسن والحسين عند الله من خلال آيات القرآن الكريم، كآية التطهير وآية المباهلة والمودة وسورة الانسان وغيرها من آيات الذكر الحكيم، وكذلك من خلال احاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ومن أشهرها حديث الكساء. ثم يدخل الكتاب في عرض صور من جهاد فاطمة عليها السلام في حياة أبيها وزهدها وعبادتها الخالصة لله سبحانه، وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله يبدأ امتحان جديد وعسير لفاطمة عليها السلام والتي كانت فيه صابرة محتسبة كما هو شأنها إلى ان وافاها الأجل المحتوم بعد ان نزل بها المرض واشتد عليها الحزن والأسى لما جرى عليها وعلى زوجها بعد وفاة أبيها.

### الجزء الثاني:

يبدأ بسيرة الامام الحسن عليه السلام مستعرضاً ولادته المباركة وملامح شخصيته الاسلامية من خلال الاعداد الالهي لها في بيت النبوة والامامة في كافة الجوانب الاساسية، روحية وعلمية وخلقية.

ثم ينتقل إلى الحديث عن دوره في الحياة الاسلامية، في عهد أبيه عليه السلام وفي ايام حكمه حيث تمت البيعة له عليه السلام خليفة وأميراً للمؤمنين بعد أبيه عليه السلام في الكوفة، وما جرى له مع معاوية من احداث ومؤامرات كادت تؤدي بحياته الشريفة والتي انتهت

باضطراره لابرار الصلح معه حقناً لدماء من تبقى من شيعة أهل البيت عليهم السلام ورجالاتهم وحملتهم سرهم، لئلا يندرس بموتهم حق أهل البيت عليهم السلام وما ورد عن رسول الله ﷺ من روايات ونصوص فيه. ويورد الكتاب أهم الحقائق التي تزيج الغبار عن حقيقة هذا الصلح، والحكمة الكامنة وراءه، والأسباب الموضوعية التي أملت. وينتهي هذا الفصل بالإشارة إلى كيفية وتاريخ اغتيال الامام الحسن بالسهم والتحاقه ببارئته شاهداً شهيداً.

بعدها ينتقل إلى دراسة سيرة الامام الحسين عليه السلام مستهلاً بولادته المباركة ومنزلته ومكانته العظمى عند الله سبحانه، من خلال شمول آيات التطهير والمباهلة والمودة له، وما ورد عن رسول الله ﷺ بشأنه، وقد عرض الكتاب الكثير منها وفي مقدمتها الرواية الشهيرة التي قال فيها: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط».

ثم يعرج الكتاب إلى بيان الأبعاد الفريدة لشخصية الامام عليه السلام من خلال علاقته بالله تعالى وعلاقته بالناس. بعدها ينتقل إلى بيان حقائق نهضته الكبرى ووقائع ثورة الطف الدامية بدءاً بجذورها الممهدة في عهد الامام الحسن عليه السلام والصراع العصيب الذي جرى مع معاوية قبل الصلح وبعده ووفاء الامام الحسين عليه السلام بعهد الصلح بين الامام الحسن ومعاوية حتى تمضي مدته.

وبعد مضي مدته بموت معاوية، بدأ دور المواجهة الثورية للامام الحسين عليه السلام وتبلورت عوامل النهضة والثورة على يزيد، ويعلن الامام عليه السلام أن مسؤوليته الشرعية تحتم عليه الخروج على هذا الحاكم الأموي الفاسد في نص رسالته المعروفة التي جاء فيها: «لم أخرج أشيراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله ﷺ أريد أن آمر بالمعروف، وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي».

ثم يأخذ بسرد تفاصيل حركة الامام الحسين عليه السلام في المدينة المنورة وما جرى فيها مع والي يزيد عليها، ثم حلوله في مدينة السلام ومهبط الوحي مكة المكرمة، وما تخطلها من كتب ومراسلات متبادلة بينه وبين شيعة أهل البيت في الكوفة والبصرة وغيرها حول خروجه ونصرته، ثم تحركه إلى كربلاء في طريقه

إلى الكوفة التي أجهضت نصرتها للامام عليه السلام المؤامرات الشيطانية لوالي يزيد الجديد عليها عبيد الله بن زياد، والتي انتهت بمقتل سفير الحسين إليها مسلم بن عقيل عليه السلام، وتفرق من كان معه، الأمر الذي ترك الامام الحسين عليه السلام وحيداً مع الصفوة من أهل بيته واصحابه على أرض كربلاء يخوض معركة الخالدة التي يستشهد فيها ومن معه بتلك الطريقة المأساوية التي لم ولن يمر في التاريخ نظير لها، خصوصاً وانها لم تنته بذلك، بل استمرت المأساة بسبي نسائه وأطفاله ومن معهم من أرامل وايتام أهل بيته واصحابه بأبشع صور القسوة والوحشية من كربلاء إلى الكوفة، ثم إلى الشام وعودتهم إلى كربلاء، واستقرارهم آخر المطاف في مدينة جدهم عليه السلام.

بعد ذلك يأخذ الكتاب في بيان سيرة الأئمة من ولد الامام الحسين عليه السلام واحداً بعد الآخر مستعرضاً ولاداتهم المباركة وشهاداتهم حتى غيبة آخرهم الامام المهدي (عج)، ودلائل انتقال الإمامة اليهم، ومقومات شخصياتهم الاسلامية الفريدة، ومقامهم الرباني الرفيع كقدوات مثلى وحجج تامة لله على الأرض، كما ويبحث الكتاب الجوانب الخاصة لكل امام محلاً ومحققاً لطبيعة المرحلة التي مر بها والأدوار التي اضطلع بها، خصوصاً في الجانب العلمي والاجتماعي منها.

فمن السيرة العلمية والاجتماعية للامام السجاد عليه السلام يبحث الكتاب في قيادته الرسالية للمسيرة، وكيفية استكمالهِ للشروط الرسالي الذي بدأه الامام الحسين عليه السلام وتبنيه منعطفاً جديداً للحركة الاصلاحية تمثلت في الثورة الروحية والثقافية التي بدأها في الأمة بعد عودته من السبي إلى مدينة جده عليه السلام، وقد تضمنت تلك الثورة منهجاً فريداً في إحياء ذكرى شهادة الامام الحسين عليه السلام وأصحابه من خلال إقامة المآتم الدائمة في داره، ومنها امتدت إلى دور أصحابه. وكذلك سن الأدعية التي بلغت الذروة على يديه، وقد جُمعت من بعده فيما سُمي بالصحيفة السجادية.

أمّا عن السيرة العلمية والاجتماعية للامام الباقر عليه السلام فقد تميّز بالدور العلمي الفريد الذي مثل بداية مرحلة بروز المعالم الفكرية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام وقد جسّد الامام عليه السلام ذلك من خلال اجاباته العلمية وحواراته الفكرية مع أئمة الاعتزال وزعماء الصوفية، وكذلك إعداده للصفوة الرائدة من رواة الحديث وعلماء مدرسة

أهل البيت عليه السلام، مستثمراً في أداء هذا الدور الرسالي الظروف المواتية للسياسة الأموية بعد شهادة أبيه الامام السجاد عليه السلام.

وبنفس الطريقة يدخل الكتاب في سيرة الامام الصادق عليه السلام فيؤكد استمرار دور أبيه خصوصاً في الجانبين العلمي والاجتماعي، وهنا يستعرض الكتاب الأوضاع العلمية والحضارية التي عاصرها الامام، وامتيازها بالتفاعل بين الثقافة والتفكير الاسلامي من جهة، وبين ثقافات الشعوب ومعارف الامم وعقائدها من جهة أخرى، وبروز القدرة العلمية الفائقة للامام عليه السلام في ذلك، الأمر الذي اطلق عليه من خلالها لقب: استاذ العلماء، وامام الفقهاء، ورائد المدرسة الاسلامية التي عرفت بمدرسة الامام الصادق عليه السلام.

وينتقل الكتاب بعدها الى الامام الكاظم عليه السلام الذي حمل الأمانة العلمية والرسالية بعد أبيه الصادق، فنهض بأعباء الامامة وحفظ علوم الشريعة ونشرها وربى جيلاً من العلماء والرواة والمحدثين طيلة خمسة وثلاثين عاماً، وكان عصره زاخراً بالتيارات والمذاهب الفلسفية والعقائدية، والاجتهادات الفقهية ومدارس التفسير والرواية. وكانت تلك الفترة من أخطر الفترات التي عاشها المسلمون، فقد تسرب الإلحاد والزندقة ونشأ الغلو، وكثرت الفرق الكلامية ودخلت علوم عديدة في استنباط الاحكام واستخراجها، كما وأدخل القياس والاستحسان والعمل بالرأي، ورويت الأحاديث المندسوسة والأخبار المزيفة. فتصدى الامام عليه السلام وتلامذته لتيارات الإلحاد والزندقة، وعلى الرغم من حراجه الظرف السياسي وتضييق الخلافة العباسية عليه، إلا انه لم يترك مسؤوليته العلمية، ولم يتخلّ عن تصحيح المسار الاسلامي، فأبرز عقيدة التوحيد كما نطق بها القرآن الكريم وجاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله وحدد المصادر الاساسية للفكر والتشريع الاسلامي واثبت للعقل قيمته وحدوده العلمية والسلوكية.

ثم انتقل الكتاب إلى الظروف السياسية والاجتماعية التي احاطت بعصر الامام، والوقائع الدموية التي جرت على العلويين وأتباع أهل البيت عليه السلام آنذاك، وسياسة هارون الرشيد تجاه الامام عليه السلام وكيف انتهى الأمر بهذا الطاغية ان يأمر بسجن الامام عليه السلام خوفاً على ملكه من الامام وقواعده التي امتدت بشكل واسع في الامة،

وأخذ ينقله من سجن إلى آخر طيلة سنوات عديدة حتى انتهت بشهادته مسموماً في سجن السندي بن شاهك الرهيب.

بعد ذلك يتناول الكتاب مرحلة الامام الرضا عليه السلام وما اشتملته من حركة علمية ومدارس فكرية وفرق شاذة تنسب نفسها إلى أهل البيت عليهم السلام كالواقفية، وقد كان الامام عليه السلام مفرعاً للعلماء وملجأً لأهل الفكر والمعرفة، يناظر علماء التفسير ويحاور أهل الفلسفة والكلام، ويرد على الزنادقة والغلاة، وكان المأمون يعقد مجالس المناظرة لعلماء المسلمين والمتكلمين ويدعو الامام الرضا عليه السلام للمحاججة والحوار والمناظرة معهم.

ويتناول الكتاب أيضاً الأوضاع الاجتماعية والسياسية للخلافة العباسية في عصر الامام عليه السلام التي تميزت بالصراع على السلطة بين رموز العباسيين، وقيام بعض الثورات والانتفاضات، واتجاه الرأي العام نحو أهل البيت عليهم السلام والولاء لهم، مما دفع المأمون للخروج من الأزمة السياسية التي أحاطت به بالطلب من الامام الرضا عليه السلام بقبول ولاية العهد، إلا أن الامام عليه السلام امتنع، وبعد ضغوط متوالية أجاب على أن لا يأمر ولا ينهى، ولا يولي ولا يعزل، ولا يتكلم بين اثنين في حكم، ولا يغير شيئاً هو قائم على اصوله، فأجابه المأمون إلى ذلك. ثم يبدأ الكتاب ببيان أسباب قبول الامام عليه السلام لولاية العهد بهذه الشروط وردود الفعل تجاه بيعه الولاية وسيرته خلال ولايته للعهد إلى حين شهادته مسموماً.

ثم يشرع الكتاب في حياة الإمام الجواد عليه السلام مستهلاً دراسته برسائل الامام الرضا إلى ولده الجواد عليه السلام والتركيز على إبرازه بموقع الامامة والقيادة لئلا يدخل الشك والتردد في نفوس شيعته من صغر سن الامام عليه السلام، ولكونه سيقبلاً موقع الامامة وهو صبي لم يبلغ الحلم بعد. وهنا يدخل الكتاب في بحث مبدأ الامامة في الاسلام ويثبت نظرية أهل البيت عليهم السلام القائلة بالنص عليها. بعدها يعرض إلى مقامه العلمي ودوره السياسي وما عاصره من ثورات العلويين وطريقة تعامله معها.

ثم ينتقل الكتاب إلى سيرة الامام الهادي عليه السلام بدءاً ببيان النص على امامته ودوره العلمي والفكري ثم خوضه للصراع السياسي مع المعتصم العباسي بتأييده للثورات العلوية، وتغذيته لحركة الوعي السياسي والرسالي في أوساط

الامة. ثم ينتقل إلى عهد المتوكل العباسي الذي كان شديد الحقد والكراهية لعلي بن ابي طالب وأهل بيته عليه السلام إلى المستوى الذي دفعه لفرض حصار اقتصادي على العلويين واضطهادهم وقتلهم وهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وتنكيله بزواره وتضييقه على الامام الهادي عليه السلام ووضعه تحت الرقابة الشديدة، وجلبه من المدينة المنورة إلى مدينة سامراء الأمر الذي أدّى الى اندلاع الثورات العلوية.

وبعد ان يعرف الكتاب بشهادة الامام الهادي عليه السلام مسموماً ينتقل إلى سيرة الامام العسكري عليه السلام مبيناً مكانته العلمية والاجتماعية، والاضاع السياسية التي احاطت بعهد امامته، والتي تميزت بتدهور الخلافة العباسية، والاعتقالات المتوالية التي طالت الخلفاء ابتداءً بالمتوكل الى المعتز العباسي. وقد وجد الامام من الضروري ان ينتظم اتباع اهل البيت عليه السلام بشكل سري يساعدهم على درء كيد الاعداء في جهادهم على كافة الأصعدة وكفاحهم المسلح ضد الخلافة الجائرة.

ويختتم الكتاب دراسته في سيرة ائمة اهل البيت عليه السلام بالامام المهدي المنتظر (عج) من خلال دراسة المهدي في القرآن الكريم على اساس مبدأ وراثه الصالحين، ثم دراسة الخلاف في شخص المهدي (عج) لا في وجوده، ليثبت انه من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله ومن ولد فاطمة عليها السلام ومن ابناء الحسين عليه السلام، من خلال دراسة المهدي عليه السلام في السنة النبوية. بعدها يبحث في الظروف السياسية التي احاطت بولادة الامام المهدي (عج)، والموقف بعد وفاة الامام الحسن العسكري عليه السلام، التي احدثت هزة عنيفة في كيان شيعته واتباعه من بعده، وانقسامهم إلى فرق متعددة كل منها ترى أمراً يختلف عن الآخر، حتى استقرارهم على ان الامام المهدي (عج) هو (محمد بن الحسن العسكري) وقد ولد بسراً من رأي قبيل وفاه أبيه بخمس سنين، ليختفي عن الأنظار ويؤجل ظهوره بمشيئة الله ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ثم يدخل الكتاب في دراسة الغيبة الصغرى والكبرى ثم التعريف بسفراء الغيبة الصغرى الاربعة، ثم بعلامات الظهور وضرورة الأمل والانتظار لظهوره المبارك، وعيشه عقائدياً وعملياً. وفي الختام يشير الكتاب إلى تعريف الدولة الاسلامية وتحديد اسسها وخصائصها.

## تقويم الكتاب:

يمكن الإشارة هنا إلى أهم موارد التقويم ضمن جانبين: إيجابي وسلبى،

كمايلي:

### أ- في جانبه الإيجابي:

١- استهل الكتاب بإشارات قيّمة حول أسلوب دراسة السيرة والتاريخ ومشاكل البحث التاريخي ومصادره الأساسية في التاريخ الاسلامي، مما القى ضوءاً علمياً على الاسس والضوابط الموضوعية في دراسة التاريخ الاسلامي وخصوصاً سيرة الرسول ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام.

٢- نجد ان الكتاب في اسانيد رواياته ومصادره لم ينحصر بما اعتمدته مدرسة معينة أو مذهب واحد، بل تنوعت لتستوعب مختلف المدارس والمذاهب الاسلامية، وبهذه الخصيصة جاء مضمون الخطاب مساوqاً ومنسجماً مع كافة فرق المسلمين وطوائفهم دون الاخلال بالنتيجة المتوخاة من بيان السيرة بالامانة المطلوبة.

٣- رغم ان الكتاب لم يأت على النهج التحقيقي المألوف في دراسات السيرة والتاريخ إلا انه تميّز بالاستنطاق الواعي والاستنباط الهادف لمفاهيم الاسلام وحكم تشريعه، ضمن سياقات نصوص السيرة الشريفة.

٤- ونجد ميزة أخرى في الكتاب تمثلت بالربط الحيوي الهادف بين مداليل السيرة الشريفة وحاجات المجتمع الاسلامي والفرد المسلم في كل عصر ومصر. ٥- ابتعدت طريقة الكتاب في طرح المطالب وبيان الحقائق عن التردد والضعف الذي تزخر به العديد من كتب الحديث والتراجم، مما جعله كتاباً تربوياً مؤثراً في تحصيل النتائج المحددة والوضوح المطلوب.

٦- لم يأت الكتاب بالشكلية التقليدية التي اعتاد اصحاب التراجم والسير الكتابة وفقها، بل جاءت كأحسن القصص المتميزة بالدفق الأدبي الجميل والروح الشعاعية المعبرة، مليئة بالمعاني المتألقة والبلاغة المتأنقة، فعانقت مطالبه العلمية احياءاته العاطفية وزاوجت نصوصه الروائية دلالاته الوجدانية.

٧- جاءت فصول الكتاب متنوعة ومبوبة بشكل موضوعي لا ينحصر بعناوين الأحداث والوقائع التاريخية، بل جاء أيضاً مستوعباً لعناوين ذات مداليل عقائدية



وفكرية وأخرى أخلاقية وتشريعية، مما أعطى مطالبه نوعاً من الحيوية والحركة رفعت من مستوى ثمرتها العلمية وتميزت بصفة الشد والتحرك لمختلف مستويات القراء والمتابعين بشكل تربوي هادف.

٨- ضالة ما فيه من أخطاء مطبعية أو املائية، فهي تكاد تكون كالعدم بالنسبة إلى حجم الكتاب وسعته.

ب - في جانبه السلبي:

١ - خلو الكتاب من ذكر الكرامات التي وقعت لائمة اهل البيت عليهم السلام والمعاجز التي جرت على أيديهم، اثباتاً لمقامهم الإلهي وتصديقاً لدعوى ولايتهم المعصومة بالنص عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل. خصوصاً وأن المعهود عن علمائنا الأبرار في كتب سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام أنها زاخرة متضافرة على استقصائها وبيانها. وقد تبرر لجنة تأليف الكتاب هذا النقص بانها بصدد طرح هذه السيرة المباركة بمنهج يخاطب اتباع مختلف المذاهب والعقائد الاسلامية، سواء من يؤمن بعصمة اهل البيت عليهم السلام أو من لا يؤمن، تحقيقاً للهدف الاساس من بيان دورهم الرائد في قيادة المسيرة الاسلامية وصيانة الاسلام المحمدي الحق من التحريف والتزوير، ورعاية مصلحة الاسلام العليا وبناء الأمة تمهيداً لخلافتهم الموعودة في اقامة حكم الله وملء الأرض قسطاً وعدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً.

٢ - الكتاب وان كان يعتمد المنهج الشمولي والطريقة التحليلية إلى جانب التجزيئية في دراسته لسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام دون الاخلال ببيان خصوصيات كل منهما، إلا انه لم يخرج لنا بنتائج كلية تنظر إلى المراحل التي قطعوها في مسيرتهم القيادية لحركة الاسلام في الأمة والادوار الكبرى التي اضطلعوا بها، لتتكامل بذلك الرؤية المجموعية لسيرتهم القيادية المباركة، ولينعكس أثرها على تشخيص معالم مرحلتنا المعاصرة وما يليها، والدور الرسالي الذي ينبغي لها.

ختاماً: نبارك للجنة التأليف في مؤسسة البلاغ هذا السفر الجليل والمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام هذه المبادرة المسؤولة في طباعته ونشره... آملي ان تكون تقويماتنا التي سقناها في هذا التعريف المتواضع - خصوصاً في جنبها السلبي - مورد نظر ونفع لتطوير الكتاب للطبعات القادمة ان شاء الله تعالى.

# حديث الغدير

دراسات

ظروفه - مداليله - قيمته الحضارية

١

رواية حديث الغدير

عز الدين سليم

العراق

تمهيد:

إن هذه الدراسة المتواضعة حول الحديث النبوي الشريف المشهور بحديث الغدير تتناول الظروف التي رافقت هذا الحديث، ومداليله، والعوامل التي حملت الحزب القرشي على تعليق العمل به، مهما بلغ من الوضوح والقوة والدلالة.

وهذه الدراسة الموجزة - لهذا القرار الإلهي مضموناً، النبوي لفظاً - لا تشاء أساساً أن تُجري محاكمة للأطراف التي عطلت هذا القرار الرباني وخالفته، وأدارت ظهرها لرسول الله ﷺ، وتخطيطه لمستقبل الدعوة الالهية الخاتمة.

فإن اصحاب الحق، وأصحاب الباطل قد غادروا هذه الدنيا، وهم يمثلون امام محكمة العدل الالهي، وسيعلم الغافلون عن الحق حينذاك من المسؤول عما جرى بعد رحيل النبي ﷺ عن الحياة الدنيا، وما الاهداف الكامنة وراء تغيير قراراته وأوامره..!

إلا أن الذي يعنينا بدرجة أكبر من وراء هذه الدراسة: أن كافة النصوص الإلهية (كآية الولاية مثلا) والنصوص النبوية (كحديث الغدير، والثقلين، والسفينة، وحديث الدار، وأحاديث الوصية، وما إليها) لا تقف مدلولاتها عند حدود ربط الخلافة الزمنية، وحق السلطان والحكم بعد النبي ﷺ وقصرها على علي بن أبي طالب والأئمة من أولاده عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فحسب، وإنما تهتم بدرجة أكبر بقضية حضارية كبرى، وهي وجوب استمداد الأمة بامتدادها التاريخي لقيم الدين الإلهي الخاتم، وأحكامه ومفاهيمه بعد النبي ﷺ من علي والأئمة من أولاده ﷺ.

وإذا كانت مسائل الحكم والسلطان، وما جرى حولها بعد النبي ﷺ قد أصبحت في مطاوي التاريخ «كأحداث»، فإن الحاجة إلى الاستمداد الفكري والثقافي ستبقى مرافقة لهذه الأمة ما دام في الأرض إنسان يشهد بالنبوة لمحمد بن عبدالله ﷺ.

وآية الولاية، وحديث الغدير، وحديث الثقلين، وأمثالها من نصوص لا تعكس قضية الحكم والسلطان فحسب، وإنما تعكس قضية ضرورة استمداد الأمة - عبر أجيالها - من علي وأولاده ﷺ، إذ لم يكن رسول الله ﷺ مولى للمسلمين في القيادة والحكم فحسب، وإنما كان مولى لهم في ذلك وفي التشريع وأخذ الأحكام، وصوغ حياة الأمة في ضوء مبادئ القرآن الكريم، «من كنت مولاه، فعلي مولاه».

ولعل الدلالة الحضارية لحديث الثقلين أوضح من حديث الغدير: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

وهكذا تتجه أغلب نصوص هذه المسألة المركزية (الولاية) لعلي بعد الرسول ﷺ بهذا الاتجاه، فإذا كانت قضية حديث الغدير، وأمثالها من النصوص الشريفة تتحمل في الزمن الغابر جوابين وهما: «قضية الحكم والسلطان، وقضية الجهة التي نصبها النبي ﷺ للاستمداد والاستلھام»، فإن مراحل المسلمين الحاضرة والمستقبلية تتطلب أحد الجوابين دونهما معاً، مع أهمية قضية الحكم من الناحية التاريخية كحق غصب جهاراً، وكرتاث نُهب علانية، وكمظلومية يضيق

صدر الزمان عن حملها!

فإن المسلمين اليوم بحاجة ماسة الى ان يتلمسوا الطريق بشكل واضح ودقيق، لا سيما وان عهود حكم الاحزاب السياسية كالحزب الاموي والعباسي والعثماني قد شوهدت كثيراً من الحقائق والصور، وزرعت بذور الغش والتزييف في مسيرة المسلمين، فهل سيصاحب الصحوة الاسلامية المعاصرة بحث عن الحقيقة وبحث عن المنابع التي نستقي منها قيم الاسلام ومفاهيمه وثقافته؟ ام سيبقى المسلمون مقلدين لما أسسته ظروف سياسية وفكرية مشبوهة؟

هل أن للمسلمين أن يكون آل محمد صلى الله عليهم أجمعين لديهم كما هم: أُرْمَةُ الحق، واعلام الدين، وألسنة الصدق، وشجرة النبوة ومحط الرسالة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، وقادة الخير ومفاتيح البركة ومستقى المعارف الالهية؟ إن هذه الدراسة تهدف الى المساهمة في مشروع العودة لآل محمد صلى الله عليهم أجمعين، سبلاً مشرعة للهدى، وطريقاً الى الله مهيعاً.. فهل من مذكور؟

### ماذا حدث يوم الثامن عشر من ذي الحجة عام ١٠هـ؟

يقطع المؤرخون وأهل السير أن رسول الله ﷺ، بعد ادائه مناسك آخر حجة لبیت الله الحرام حجها عام ١٠هـ جمع المسلمين بأمر من الله تعالى عند غدير خم، وأعلمهم أن علي بن ابي طالب عليه السلام إمامهم وسيدهم بعد رحيل رسول الله ﷺ الى الرفيق الاعلى.

ونورد هنا الرواية الكاملة لهذا الحدث العظيم كما عرضها المؤرخون القدامى: عزم رسول الله ﷺ على الخروج الى الحج في السنة العاشرة من الهجرة، ودعا المسلمين عموماً الى ذلك، فاستجاب لدعوته خلق كثير من المدينة المنورة وخارجها، استعداداً لأداء آخر حجة له وهي المسماة: حجة الوداع وحجة الاسلام، وحجة البلاغ وحجة التمام وحجة الكمال<sup>١</sup>.

وقد خرج ﷺ من المدينة المنورة يوم السبت لخمس ليال أو ست بقين من ذي القعدة وقد خرج معه نساؤه جميعاً في هوداج، وسار معه اهل بيته، واغلب المهاجرين والانصار، وما شاء الله من قبائل العرب وعشائهم<sup>٢</sup>.

(١) تاريخ الطبري ٢: ٤٢٩

ط: الاعلامي بيروت، يرجح الشيخ الاميني عليه السلام أن يكون المقصود بحجة البلاغ نسبة لقوله تعالى: «بلغ ما انزل اليك»، المائدة: ٦٧ وحجة التمام والكمال نسبة الى قوله تعالى: «اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» المائدة: ٣ راجع الغدير ١ هامش ص ٩.

(٢) الطبقات لابن سعد ٣:

٢٢٥ وامتاع المقرئ: ٥١٠،

وارشاد الساري ٦: ٤٢٩.

(٣) السيرة الحلبية ٣: ٢٨٣.

وسيرة احمد زيني بحلان ٣:

٣. وتاريخ الخلفاء لابن

الجوزي في الجزء الرابع،

تذكرة خواص الامة: ١٨،

دائرة المعارف لفريد وجدي

٣: ٥٤٢.

(٤) سورة العائدة: ٦٧.

(٥) كما في مجمع الزوائد

للحافظ الهيثمي ٩: ١٥٦

وغيره.

(٦) ثمار القلوب: ١١١

ومصادر اخرى ذكرها الغدير

١: ٨ وما بعدها.

(٧) ورد بعدة الفاظ متقاربة

اثبتنا منها هنا النص الذي

ذكره الغدير ١: ١٠-١١. اما

المصادر الاخرى فهي:

المعجم الكبير للطبراني

والمصواعق المحرقة لابن

حجر الهيثمي المكي الشافعي:

٢٥ ط: الميمنة بمصر و ص:

٤١ - ٤٢ ط: المحمدية بمصر

وصالح الحديث، مجمع

الزوائد للهيتمي الشافعي ٩:

١٦٤ ترجمة الامام علي بن

ابي طالب من تاريخ دمشق

لابن عساكر الشافعي ٢: ٤٥

ح ٥٤٥ كنز العمال للمتقي

الهندي ١: ١٦٨ ح ٩٥٩ ط: ٢،

الغدير للأميني ١: ٢٦، ٢٧

عقبقات الانوار قسم حديث

الثقلين ١: ٣١٢ ط اصفهان

١: ١٥٦ ط: قم زبائيع المودة

وأثناء خروجه ﷺ من المدينة المنورة أصيب الناس في المدينة بوباء الجدري او الحصبة مما تسبب في منع الكثيرين من اهلها من مصاحبة الرسول ﷺ في حجه المبارك، إلا أن الجموع التي خرجت معه ﷺ كانت كبيرة حتى قدرت ما بين تسعين ألفاً وأكثر من مائة وأربعة وعشرين ألفاً وكان جلهم من غير اهل المدينة المنورة.

اما الذين حجوا معه ﷺ فكانوا اكبر من هذا العدد بكثير حيث انضم لمن خرج معه اهل مكة واهل اليمن الذين قدموا مع علي بن ابي طالب ﷺ وابي موسى الاشعري<sup>٣</sup> فلما حج النبي ﷺ وقضى مناسكه بمن معه، انصرف راجعاً الى المدينة المنورة ومعه الجموع التي خرجت من المدينة وما حولها، فلما وصل غدير خم من الجحفة، وهي بقعة تتشعب فيها الطرق الى مصر والعراق والمدينة، وذلك قبل ظهر يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة المبارك، نزل اليه الروح الأمين عن الله عزوجل بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...﴾<sup>٤</sup> وأمره ان يقيم علي بن ابي طالب ﷺ اماماً للناس بعد الرسول ﷺ حيث فرض الله تعالى امامته وطاعته وخلافته لرسول الله ﷺ.

وكان اوائل الناس قرب الجحفة، فأمر رسول الله ﷺ ان يَرْدُّ من تقدّم منهم، فجمعهم عند دوحات عظام بعد ان قمّ الناس ما تحتها، وكان يوماً قائضاً حتى ان الرجل كان يضع بعض رداءه تحت قدميه من شدة الرمضاء.

وقد زالت الشمس فأقام النبي ﷺ صلاة الظهر تحت تلك الدوحات، وبعد أن أتم الرسول ﷺ صلاته قام خطيباً وسط الناس<sup>٥</sup> على اقتاب الإبل<sup>٦</sup> وأستمع الجميع فقال ﷺ<sup>٧</sup>:

«الحمد لله ونستعينه ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضلّ، ولا مضلّ لمن هدى، وأشهد ان لا اله الا الله، وان محمداً عبده ورسوله - أما بعد - أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله، وإني اوشك أن ادعى فأجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا انتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجاهدت

فجزاك الله خيراً، قال: أستم تشهدون ان لا اله الا الله، وان محمداً عبده ورسوله، وان جنته حق وناره حق، وان الموت حق، وان الساعة آتية لا ريب فيها، وان الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك، قال: اللهم اشهد، ثم قال: ايها الناس ألا تسمعون؟ قالوا: نعم، قال: فإني فرط على الحوض، وانتم واردون علي الحوض، وان عرضه ما بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الاكبر كتاب الله طرف بيد الله عزوجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تفلتوا، والثقل الاصغر عترتي، وان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فسالتهما ذلك لهما ربي، فلا تقلدوهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ثم أخذ بيد علي فرفعهما حتى روي بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون، فقال: ايها الناس من اولى الناس بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: الله ورسوله اعلم، قال: ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا اولى بهم من انفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه، يقولها ثلاث مرات، وفي لفظ احمد امام الحنابلة اربع مرات ثم قال: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأبر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب» ثم لم يتفرقا حتى نزل امين وحي الله بقوله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: «الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي» ثم طفق القوم يهتفون امير المؤمنين صلوات الله عليه ومن هنا في مقدم الصحابة: الشيخان أبو بكر وعمر وكان عمر يقول: يخ يخ لك يا بن ابي طالب، أصبحت وأمست مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وقال ابن عباس: وجبت والله في اعناق القوم، فقال حسان: ائذن لي يا رسول الله ان اقول في علي أبياتاً تسمعهن، فقال: قل على بركة الله، فقام حسان فقال: يا معشر مشيخة قريش، اتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضية ثم قال:

يسناديهم يوم الغدير نبينهم      بخم فأسمع بالرسول مسناديا<sup>٨</sup>

للقندوزي الحنفي: ٣٧ ط  
اسلامبول و: ٤١ ط:  
الحيدرية. ويلفظ آخر توجد  
في الفصول المهمة لابن  
الصباغ المالكي: ٢٤، مناقب  
علي بن ابي طالب لابن  
المغازلي الشافعي: ١٦ ج ٢٣،  
كنز العمال ١: ١٦٨ ج ٩٥٨ ط:  
٢، برواية زيد بن ارقم،  
ويوجد في: خصائص امير  
المؤمنين للنسائي: ٩٣ ط:  
الحيدرية و: ٢١ ط: للتقدم  
بمصر و: ٣٥ ط: بسيروت،  
المناقب للخوارزمي الحنفي:  
٩٣ ط الحيدرية، ينابيع المودة  
للقندوزي الحنفي: ٣٢ ط:  
اسلامبول و: ٣٦ ط: الحيدرية،  
الغدير للاميني ١: ٢٠ كنز  
العمال للمتي الهندي ١٥: ٩١  
ج ٢٥٥ ط: ٢ عبقات الانوار  
قسم حديث الثقلين ١: ١١٧  
و ١٢١ و ١٤٤ و ١٥٢ و ١٦١،  
وأخرجه ابن عساكر في  
ترجمة الامام علي بن علي  
ابي طالب من تاريخ دمشق ٢:  
٤٢ ج ٤٤٣ صحيح مسلم ٢:  
٣٦٦ ط عيسى الحلبي بمصر  
و: ١٢٢ ط: محمد علي  
صحيح بمصر و: ١٢٣ ط:  
المكتبة التجارية في بيروت،  
انساب الاشراف للبلاذري ٢:  
٣١٥ المناقب للخوارزمي ٩٣  
وغيرها.

## رواية حديث الغدير

ومن الجدير ذكره ان حادث الغدير المبارك وحديثه قد شاع ذكره بين المسلمين، حيث رواه خمسة ومائة صحابي كما نصّ على ذلك الحافظ ابن عقدة<sup>٩</sup> وعشرة ومائة صحابي برواية الشيخ الاميني في الغدير<sup>١٠</sup>. نذكر منهم:

١- أبو هريرة الدوسي: المتوفى (٥٧- ٥٩ هـ) وهو ابن ثمانٍ وسبعين عاماً، يوجد حديثه مسنداً في تاريخ الخطيب البغدادي ج ٨ ص ٢٩٠ بطريقتين عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب. وتهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج المزي. وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٢٧. ومناقب الخوارزمي ص ١٣٠، وعده في كتابه مقتل الامام السبط الشهيد سلام الله عليه ممن روى حديث الغدير من الصحابة. والجزري في أسنى المطالب ص ٣. والدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٢٥٩ عن ابن مردويه، والخطيب وابن عساكر بطرقهم عنه. وتاريخ الخلفاء ص ١١٤ نقلاً عن أبي يعلى الموصلي بطريقه عنه، وفرائد السمطين للحموي الشافعي بأسناده عن شهر بن حوشب عنه، وكنز العمال للمتقي الهندي ج ٦ ص ١٥٤ بطريق ابن أبي شيبه عنه وعن اثني عشر من الصحابة وج ٦ ص ٤٠٣ عن عميرة بن سعد عنه. والاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٤٧٣. والبداية والنهاية لابن كثير الدمشقي ج ٥ ص ٢١٤ نقلاً عن الحافظين: أبي يعلى وابن جرير، بأسنادهما عن ادريس وداود عن ابيهما يزيد عنه، وعن شهر بن حوشب عنه، وعن عميرة بن سعد عنه، وحديث الولاية لابن عقدة<sup>١١</sup> ونخب المناقب لأبي بكر الجعابي<sup>١٢</sup> ونزل الأبرار ص ٢٠ من طرق أبي يعلى الموصلي وابن أبي شيبه عنه.

٢- أبو ليلى الانصاري: يقال انه قتل بصفيين سنة ٣٧ هـ. يوجد لفظه مسنداً في مناقب الخوارزمي ص ٣٥ بالاسناد عن ثوير بن أبي فاختة عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن والده قال: قال أبي: دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر الى علي بن أبي طالب ففتح الله تعالى على يده، وأوقفه يوم غدير خم فأعلم الناس انه مولى كل مؤمن ومؤمنة، وروى عنه حديث الغدير ابن عقدة بأسناده في حديث الولاية، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١١٤، والسمهودي في جواهر العقدين.

٣- أبو زينب بن عوف الانصاري: يوجد لفظه في اسد الغابة ج ٣ ص ٣٠٧ وج ٥

(٨) الى آخر الابيات في ترجمة حسان في شعراء القرن الاول في الجزء الثاني من الغدير للشيخ عبدالحسين الاميني (عليه السلام).

(٩) ابن عقدة: هو الحافظ ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الهمداني ت ٣٢٣ هـ، له كتاب حديث الولاية. راجع الطرائف للسيد ابن طاووس: ١٤٠ والغدير ١: ١٥٣.

(١٠) الغدير ١: ١٤ - ٦٠.

(١١) الطرائف للسيد ابن طاووس الحلبي كما استقدنا مما نقله الغدير ج ١ ص ١٥ من طرق ابن عقدة في كتابه حديث الولاية ومن اسد الغابة والاصابة.

(١٢) طرق الجعابي، حكاه العلامة السروي في المناقب ج ١ ص ٥٢٩ عن صاحب ابن عباد عن الجعابي، ونقل طرقه عن كتابه (نخب المناقب) العلامة ابو الحسن الشريف في ضياء العالمين، فنحن نأخذها عنهما. (الغدير ج ١ ص ١٥).

ص ٢٠٥. والاصابة ج ٣ ص ٤٠٨ عن الاصمغ بن نباتة، وج ٤ ص ٨٠ عن حديث الولاية لابن عقدة من طريق علي بن الحسن العبدى عن سعد الاسكاف عن الاصمغ، وذكر حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم الرجة وفي المستنشدین ابو زينب المذكور.

٤- ابو قدامة الانصاري<sup>١٣</sup>: احد المستنشدین يوم الرجة. كما في اسد الغابة ج ٥ ص ٢٧٦ عن ابن عقدة بإسناده عن محمد بن كثير عن فطر وابن الجارود عن ابي الطفيل عنه لما شهد لعلي عليه السلام يوم الرجة، وفي حديث الولاية لابن عقدة، وجواهر العقدين للسمهودي. والاصابة في ج ٤ ص ١٥٩ عن ابن عقدة في حديث الولاية من طريق محمد بن كثير عن فطر عن ابي الطفيل قال: كنا عند علي عليه السلام فقال: انشد الله من شهد يوم غدير خم وكان ممن شهد لعلي عليه السلام به ابو قدامة الانصاري.

٥- ابو الهيثم بن التيهان: قتل بصفين سنة ٣٧ هـ يوجد حديثه في حديث الولاية لابن عقدة، ونخب المناقب للجعابي، وفي مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عدة ممن روى حديث الغدير من الصحابة وفي جواهر العقدين للسمهودي عن فطر وابي الجارود عن ابي الطفيل عند شهادته لعلي عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة، وفي تاريخ آل محمد عليه السلام ص ٦٧ عدة من رواة حديث الغدير.

٦- ابو بكر بن ابي قحافة التيمي «ال خليفة الأول» المتوفى ١٣ هـ روى عنه حديث الغدير ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية، وابو بكر الجعابي في النخب والمنصور الرازي في كتابه في حديث الغدير، وعده شمس الدين الجزري الشافعي في أسنى المطالب ص ٣ ممن روى حديث الغدير من الصحابة.

٧- اسعد بن زرارة الانصاري: روى ابن عقدة في حديث الولاية عن محمد بن الفضل بن ابراهيم الاشعري عن ابيه عن المثنى بن القاسم الحضرمي عن هلال بن ايوب الصيرفي عن ابي كثير الانصاري عن عبدالله بن أسعد بن زرارة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث الغدير<sup>١٤</sup> وابو بكر الجعابي في النخب، وابو سعيد مسعود السجستاني في كتاب الولاية<sup>١٥</sup> عن ابي الحسن احمد بن محمد البزاز الصيني املاء في صفر سنة ٣٩٤ قال: حدثني ابو العباس أحمد بن سعيد الكوفي الحافظ سنة ٣٣٠، واخبرنا ابو الحسين محمد بن محمد بن علي الشروطي قال: اخبرنا ابو

(١٣) قال ابن حجر في  
الاصابة ج ٤ ص ١٥٩: لعله هو  
ابو قدامة بن سهيل بن  
الحارث بن جعدة بن ثعلبة  
بن سالم بن مالك بن واقف  
وهو سالم (الغدير ١: ١٦).

(١٤) راجع كتاب اليقين في  
امرة أمير المؤمنين في الباب  
السابع والثلاثين للسيد ابن  
طاووس ص ٣٤.

(١٥) حكاه عن ابن طاووس  
في اليقين وابن حاتم في «الدر  
النظيم في الاثمة اللهايم».



الحسين محمد بن عمر بن بهته، وأبو عبدالله الحسين بن هرون بن محمد القاضي الصيني، وأبو محمد عبدالله بن محمد الاكفاني القاضي، قالوا: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا محمد بن الفضل بن إبراهيم الأشعري إلى آخر السند المذكور لابن عقدة وعده شمس الدين الجزري في أسنى المطالب ص ٤ ممن روى حديث الغدير من الصحابة.

٨- أم سلمة زوجة النبي الطاهر ﷺ: أخرج ابن عقدة من طريق عمرو بن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة عن أبيه عن جده عن أم سلمة قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيد علي بغدير خم فرفعها حتى رأينا بياض إبطيه فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه ثم قال: أيها الناس، إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، ولن يتفرقا حتى يردها علي الحوض، ورواه عنها السهمودي الشافعي في جواهر العقدين، كما في ينابيع المودة للحنفي القندوزي ص ٤٠، والشيخ أحمد بن الفضل بن محمد باكتير المكي الشافعي في وسيلة المآل من طريق الحافظ ابن عقدة.

٩- أبو حمزة انس بن مالك الانصاري الخرجي، خادم النبي ﷺ المتوفى ٩٣هـ يروي الحديث عنه الخطيب البغدادي في تاريخه ج ٧ ص ٣٧٧. وابن قتيبة الدينوري في المعارف ص ٢٩١. وابن عقدة في حديث الولاية بأسناده عن مسلم الملائي عن انس. وأبو بكر الجعابي في نخبه. والخطيب الخوارزمي في المقتل. والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١١٤ بطريق الطبراني. والمتقي الهندي في كنز العمال ج ٦ ص ١٥٤ و ٤٠٣ عن عميرة بن سعيد عنه. والبدخشي في نزل الأبرار ص ٢٠ من طريق الطبراني والخطيب. وعد من رواة حديث الغدير في أسنى المطالب للجزري ص ٤.

١٠- البراء بن عازب الانصاري الاوسي، نزيل الكوفة المتوفى عام ٧٢. يوجد الحديث بلفظه في مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١ بأسناده عن عفان بن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء، وبطريق آخر عن عدي بن البراء، وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٨ - ٢٩ عن ابن جدعان عن عدي عنه قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجته التي حج، فنزل في بعض الطريق فأمر بالصلاة جامعة، فأخذ بيد علي فقال: أنست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى قال: أنست أولى بكل

مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى قال: فهذا ولي من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

وفي خصائص النسائي ص ١٦ عن أبي اسحاق عنه، وتاريخ الخطيب البغدادي ج ١٤ ص ٢٣٦، وتفسير الطبري ج ٣ ص ٤٢٨ وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، والكشف والبيان للثعلبي، واستيعاب ابن عبد البر ج ٢ ص ٤٧٣، والرياض النضرة لمحِب الدين الطبري ج ٢ ص ١٦٩ من طريق الحافظ ابن السمان، ومناقب الخطيب الخوارزمي ص ٩٤ بالاسناد عن عدي عنه، والفصول السهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢٥، نقلاً عن الحافظ أبي بكر بن أحمد بن الحسين البيهقي والامام أحمد بن حنبل، وذخائر العقبى للمحب الطبري ص ٦٧، وكفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي، ص ١٤ عن عدي بن ثابت عنه، وتفسير الفخر الرازي ج ٣ ص ٦٣٦ وتفسير النيسابوري ج ٦ ص ١٩٤، ونظم درر السمطين لجمال الدين الزرندي، والجامع الصغير ج ٢ ص ٥٥٥ من طريق أحمد وابن ماجه، ومشكاة المصابيح ص ٥٥٧ ما روي من طريق أحمد عن البراء وزيد بن أرقم، وشرح ديوان امير المؤمنين عليه السلام للمبيدي بطريق أحمد، وفرايد السمطين بخمس طرق عن عدي بن ثابت عنه، وكنز العمال ج ٦ ص ١٥٢ من طريق أحمد عنه وص ٣٩٧ نقلاً عن سنن الحافظ ابن أبي شيبة باسناداه عنه، وفي البداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ٢٠٩ عن عدي عنه نقلاً عن ابن ماجه، والحافظ عبدالرزاق، والحافظ أبي يعلى الموصلي، والحافظ حسن بن سفيان، والحافظ ابن جرير الطبري، وفي ج ٧ ص ٣٤٩ من طريق الحافظ عبدالرزاق عن معمر عن ابن جعدان عن عدي عن البراء قال:

خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى اذا نزلنا غدِير خم بعث منادياً ينادي فلما اجتمعنا قال: أأست أولى بكم من أنفسكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: أأست أولى بكم من أمهاتكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: أأست أولى بكم من آبائكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: أأست؟ أأست؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه<sup>١٦</sup> اللهم وال من ولاه، وعاد من عاداه، فقال عمر بن الخطاب: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت اليوم ولي كل مؤمن. وكذا رواه ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد، وأبي هارون العبدى عن عدي بن ثابت عن البراء. وهكذا

(١٦) كذا في المطبوع من البداية، وفي المخطوط كما ينقل عنه في العيقات: من كنت مولاه فإن علياً بعدي مولاه. هامش الغدير ١: ١٩.

رواه موسى بن عثمان الحضرمي عن ابن اسحاق عن البراء هذا.

ورواه الحافظ أبو محمد العاصمي في «زين الفتى» عن أبي بكر الجلاب، عن أبي أحمد الهمداني، عن أبي جعفر محمد بن إبراهيم القهستاني، عن أبي قريش محمد بن جمعة، عن أبي يحيى المقرئ عن أبيه، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن عدي بن ثابت عن البراء.

والحديث في نزل الأبرار ص ١٩ من طريق أحمد وص ٢١ من طريق أبي نعيم في فضائل الصحابة عن البراء. وفي الخطط للمقرئ ج ٢ ص ٢٢٢ بطريق أحمد عنه، ومناقب الثلاثة من طريق أحمد والحافظ أبي بكر البيهقي عنه، وفي روح المعاني ج ٢ ص ٣٥٠ عنه، وتفسير المنار ج ٦ ص ٤٦٤ من طريق أحمد وابن ماجه عنه، وعده الجزري في أسنى المطالب ص ٣ من رواية الحديث.

١١ - بريدة بن الحبيب أبو سهل الأسلمي المتوفى ٦٣ هـ يوجد حديثه في مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١٠ عن محمد بن صالح بن هاني قال: ثنا أحمد بن نصر وأخبرنا محمد بن علي الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا محمد بن عبد الله العمري، ثنا محمد بن إسحق، ثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف، قالوا: ثنا أبو نعيم، ثنا ابن أبي غنية<sup>١٧</sup> عن حكم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عنه. وفي حلية الأولياء ج ٤ ص ٢٢ بأسناد من طريق ابن عيينة المذكور، وفي الاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٤٧٣ في ترجمة أمير المؤمنين<sup>عليه السلام</sup>، وعده في مقتل الخوارزمي وأسنى المطالب للجزري الشافعي ص ٣ ممن روى حديث الغدير من الصحابة، وفي تاريخ الخلفاء ص ١١٤ رواه عنه من طريق البزار، وفي الجامع الصغير ج ٢ ص ٥٥٥ من طريق أحمد، وفي كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٧ نقلا عن الحافظ ابن أبي شيبه وابن جرير وأبي نعيم بإسنادهم عنه، وفي مفتاح النجا ونزل الأبرار ص ٢٠ من طريق البزار عنه، وفي تفسير المنار ج ٦ ص ٤٦٤ من طريق أحمد عنه.

١٢ - جابر بن سمرة بن جندادة أبو سليمان السوائي نزيل الكوفة والمتوفى بها بعد سنة سبعين، وفي الإصابة أنه توفي سنة ٧٤ هـ. روى الحديث بلفظه ابن عقدة في حديث الولاية، والخوارزمي في الفصل الرابع من مقتله، عده ممن روى حديث الغدير من الصحابة، وروى المتقي الهندي في كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٨ نقلا عن

(١٧) كذا في المستدرك، وفي الحلية لأبي نعيم: ابن عيينة، وفي بعض النسخ ابن أبي عتبة، وفي بعضها ابن عينة، ويقال: الصحيح ابن أبي غنية، هامش الغدير ١: ٢١.

الحافظ ابن أبي شيبة، بإسناده عنه، قال: كنا بالجحفة (غدير خم) إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

١٣- جابر بن عبد الله الانصاري المتوفى بالمدينة ٧٣/٧٤/٧٨ وهو ابن ٩٤ عاماً: روى الحافظ الكبير ابن عقدة في حديث الولاية بإسناده عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في حجة الوداع فلما رجع الى الجحفة نزل ثم خطب الناس فقال: ايها الناس اني مسؤول وانتم مسؤولون فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد انك بلغت ونصحت وأديت، قال: أني لكم فرط وانتم واريدون علي الحوض، وإني مخلف فيكم الخليلين إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي اهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: أنستم تعلمون اني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، فقال أخذاً بيد علي: من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

ورواه عنه أبو بكر الجعابي في نخبه، وابن عبد البر في الاستيعاب ج ٢ ص ٤٧٣ ويوجد حديثه في اسماء الرجال لأبي الحجاج، وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٧ وكفاية الطالب ص ١٦ بطريق عال عن مشايخه الحفاظ: الشريف أبي تمام علي بن أبي الفخار الهاشمي وأبي طالب عبداللطيف بن محمد القبيطي، وإبراهيم بن عثمان الكاشغري بطرقهم عن عبدالله بن محمد بن عجيل قال: كنت عند جابر بن عبدالله في بيته وعلي بن الحسين ومحمد بن الحنفية وأبو جعفر فدخل رجل من اهل العراق فقال: بالله ألا ما حدثتني ما رأيت وما سمعت من رسول الله؟ فحدثه جابر عن حديث الغدير.

ورواه الحافظ الحموي في فرائد السمطين، في السمط الاول في الباب التاسع، من طريق الحافظ ابن البطي، وابن كثير في البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٠٩ بالاسناد عن عبدالله بن محمد بن عجيل عنه ثم قال: قال شيخنا الذهبي: هذا حديث حسن، وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سواده وغيره، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن جابر بنحوه. والمتقي في كنز العمال ج ٥ ص ٣٩٨ نقلاً عن البراز بإسناده عنه. والسمهودي في جواهر العقدين، كما نقله عنه القندوزي الحنفي في ينابيعه ص ٤١ باللفظ المذكور عن ابن عقدة، والوصابي الشافعي في الاكتفاء نقلاً عن الحافظ ابن أبي شيبة في سننه بإسناده عنه.

وأخرج الحافظ ابن المغازلي كما في العمدة «لابن بطريق» ص ٥٣ باسناده عن بكر بن سودة عن قبيصة بن ذؤيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ نزل بجم فتنحنأ الناس عنه وأمر علياً فجمعهم، فلما اجتمعوا قام فيهم وهو متوسد يد علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس اني كرهت تخلفكم عني، حتى خيل لي انه ليس شجرة أبغض اليكم من شجرة تليني! ثم قال: لكن علي بن أبي طالب انزله الله مني بمنزلة مني ففرضي الله عنه كما انا راض عنه، فانه لا يختار على قربي ومحبي شيئاً ثم رفع يديه فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قال: فابتدر الناس الى رسول الله ﷺ فيكون ويتضرعون ويقولون: يا رسول الله ما تنحنأ عنك الا كراهية ان ننقل عليك فنعود بالله من سخط رسوله فرضي رسول الله ﷺ عنهم عند ذلك، ورواه الثعلبي في تفسيره كما في ضياء العالمين.

وعده الخوارزمي في مقتله والجزري في اسنى المطالب ص ٣، والقاضي في تاريخ آل محمد ص ٦٧ من رواية حديث الغدير.

١٤ - جرير بن عبد الله بن جابر البجلي المتوفى (٥١ - ٥٤ هـ) توجد روايته للحديث في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ج ٩ ص ١٠٦ نقلاً عن المعجم الكبير للطبراني باسناده عنه قال: شهدنا الموسم في حجة الوداع فبلغنا مكاناً يقال له غدير خم فنادى: الصلاة جامعة فاجتمع المهاجرون والانصار فقام رسول الله ﷺ وسطنا، وقال: يا أيها الناس بم تشهدون؟ قالوا: نشهد ان لا اله الا الله، قال: ثم بم؟ قالوا: وان محمداً عبده ورسوله، قال: فمن وليكم؟ قالوا: الله ورسوله مولانا، ثم ضرب بيده على عضد علي فأقامه فنزع عضده فأخذ بذراعيه، فقال: من يكن الله ورسوله مولاه فان هذا مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، والله من أحبه من الناس فكن له حبيباً، ومن أبغضه فكن له مبغضاً، اللهم إني لأجد أحداً استودعه في الارض بعد العبدین الصالحین غیره فاقض له بالحسنى، قال بشر: قلت من هذين العبدین الصالحین؟ قال: لا أدري<sup>١٨</sup> ورواه عنه السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١١٤ بطريق الطبراني، وابن كثير في البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٩، والمتقي الهندي في كنز العمال ج ٦ ص ١٥٤ و ٣٩٩ بطريق الطبراني، والوصافي في كتاب الاكتفاء،

(١٨) الراجح ان يكون «العبدین الصالحین» هما الخضر وإلياس.

والبديخي في مفتاح النجا، وعده الخوارزمي في مقتله من رواية الحديث من الصحابة.

١٥ - أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري المتوفى ٣٦ هـ يروى حديثه في حديث الولاية لابن عقدة، ونخب المناقب للجعابي، وفرايد السمطين في الباب الثامن والخمسين، وعده الخطيب الخوارزمي في مقتله ممن روى حديث الغدير وكذلك شمس الدين الجزري الشافعي في أسنى المطالب ص ٤.

١٦ - أبو جنيدة جندع بن عمرو بن مازن الانصاري: روى ابن الاثير في اسد الغابة ج ١ ص ٣٠٨ بالاسناد عن عبدالله بن العلا عن الزهري عن سعيد بن جناب عن ابي عنقوانة المازني عن جندع قال: سمعت النبي ﷺ يقول: من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، وسمعت - وإلا صفتاً - وقد انصرف من حجة الوداع فلما نزل غدير خم قام في الناس خطيباً واخذ بيد علي وقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. وقال عبدالله بن العلا: فقلت للزهري: لا تحدث بهذا بالشام وانت تسمع ملء اذنيك سب علي فقال: والله ان عندي من فضائل علي ما لو تحدثت لقتلت، اخرجته الثلاثة.

وروى الشيخ محمد صدر العالم في معارج العلى من طريق الحافظ أبي نعيم باسناداه عن جندع، وعد في تاريخ آل محمد ص ٦٧ من رواية حديث الغدير.

١٧ - حبة بن جوين ابو قدامة العرني البجلي المتوفى عام ٧٦ - ٧٩ هـ وثقه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ ص ١٠٣ وحكى الخطيب في تاريخه ٨ ص ٢٧٦ ثقته عن صالح بن احمد عن ابيه، وذكر انه تابعي، روى عنه ابن عقدة باسناداه في حديث الولاية، والدولابي في الكنى والاسماء ج ٢ ص ٨٨ عن الحسن بن علي بن عفان قال: حدثنا الحسن بن عطية قال: انبا يحيى بن سلمة بن كهيل عن حبة العرني عن ابي قلابة قال: نشد الناس علي في الرحبة فقام بضعة عشر رجلاً فيهم رجل عليه جبة عليها ازار حضرمية فشهدوا ان رسول الله ﷺ قال: من كنت مولاه فعلي مولاه وروى الحافظ ابن المغازلي في المناقب عنه حديث المناشدة<sup>١٩</sup> والخطيب الخوارزمي في مقتله، وعده ممن روى حديث الغدير من الصحابة، وقال ابن الاثير في اسد الغابة ج ١ ص ٣٦٧ في ترجمة حبة: ذكره أبو العباس ابن عقدة في

(١٩) انظر مصادر حديث المناشدة يوم الرحبة في المراجعات ص ١٩٠ - ١٩٢ ط: ٢ بيروت ١٩٨٢ م للسيد شرف الدين تعليق حسين راضي حيث رواه عن مسند احمد بن حنبل وخصائص النسائي وتاريخ دمشق وفرايد السمطين وغيرها.

الصحابه، وروى عن يعقوب بن يوسف بن زياد وأحمد بن الحسين بن عبد الملك قال: أخبرنا نصر بن مزاحم، أخبرنا عبد الملك بن مسلم الملائي عن أبيه عن حبة بن جوين العرنى البجلي قال: لما كان يوم غدير خم دعا النبي ﷺ: الصلاة جامعة نصف النهار قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس اتعلمون أني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: نعم، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأخذ بيد علي حتى رفعها، حتى نظرت إلى آباطهما وأنا يومئذ مشرك. أخرجه أبو موسى. وروى ابن حجر في الإصابة ج ١ ص ٣٧٢ من كتاب الموالات لابن عقدة الحديث المذكور، والقندوزي في ينابيع المودة ص ٣٤.

١٨ - حذيفة بن أسيد أبو سريحة الغفاري من أصحاب الشجرة توفي عام ٤٠ - ٤٢ هـ روى عنه حديث الغدير ابن عقدة في كتاب حديث الموالات كما نقله عن السهمودي عنه صاحب ينابيع المودة ص ٢٨ قال:

قال السهمودي: وأخرج ابن عقدة في (الموالات) عن عامر بن ضمرة وحذيفة بن أسيد قالا: قال النبي ﷺ: أيها الناس، إن الله مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم إلا ومن كنت مولاه فهذا مولاه، وأخذ بيد علي فرفعها حتى عرفه القوم اجمعون ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثم قال: واني سائلكم حين تردون علي الحوض عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما، قالوا: وما الثقلان؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، والاصغر عترتي، الحديث، وأخرجه أيضاً بطريق آخر ثم قال: أخرجه الطبراني في الكبير والضياء المقدسي في المختارة.

وروى الترمذي في صحيحه ج ٢ ص ٢٩٨ عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل عن حذيفة أبي سريحة، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن الاثير في اسد الغابة بالاسناد عن سلمة بن كهيل عنه من طريق الحفاظ: أبي عمرو وأبي نعيم وأبي موسى، والحموي في فرائد السمطين، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٥ نقلاً عن أبي الفتوح اسعد بن أبي الفضائل العجلي، في الموجز في فضائل الخلفاء الاربعة، يرفعه بسنده الى حذيفة بن أسيد وعامر بن ليلي بن ضمرة قالا:

لما صدر رسول الله ﷺ من حجة الوداع لم يحج غيرها، أقبل حتى اذا كان بالجحفة نهى عن سمرة متغاديات<sup>٢٠</sup> بالبطحاء أن لا ينزل تحتها أحد حتى اذا

(٢٠) كذا في النسخ،  
والصحيح: مقاربات كما في  
سائر المصادر.

أخذ القوم منازلهم أرسل فقام ما تحتهن حتى اذا نودي بالصلاة: صلاة الظهر عمد إليهن فصلّى بالناس تحتهن وذلك يوم غدير خم، وبعد فراغه من الصلاة قال: ايها الناس، انه قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف عمر النبي الذي كان قبله، واني لأظن بأني ادعى واجيب، واني مسؤول وأنتم مسؤولون، هل بلغت؟ فما أنتم قائلون؟ قالوا: نقول: قد بلغت، وجهدت، ونصحت وجزاك الله خيراً، قال: أستم تشهدون ان لا اله الا الله، وان محمداً عبده ورسوله، وان جنته حق، وان ناره حق، والبعث بعد الموت حق؟ قالوا: اللهم اشهد، ثم قال: ايها الناس ألا تسمعون؟ ألا فإن الله مولاي وأنا أولى بكم من انفسكم، ألا ومن كنت مولاه فعلي مولاه، وأخذ بيد علي فرفعها حتى نظره القوم، ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

ونقله عن كتاب الموجز للحافظ ابي الفتوح ايضاً صاحب مناقب الثلاثة المطبوع بمصر ص ٨٩، ورواه ابن عساكر في تاريخه عن ابي الطفيل عنه، وابن كثير في البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٠٩ وج ٧ ص ٣٤٨ قال: وقد رواه معروف بن خربوذ عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد قال: لما قفل رسول الله ﷺ من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات ان ينزلوا حولهن، ثم بعث اليهن فصلّى تحتهن ثم قال: «ايها الناس، قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا مثل نصف عمر الذي قبله، واني لأظن ان يوشك ان ادعى فأجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت، ونصحت وجهدت، فجزاك الله خيراً، قال: أستم تشهدون أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق، وان ناره حق، وان الموت حق، وان الساعة آتية لا ريب فيها، وان الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك، قال: اللهم اشهد، ثم قال: ايها الناس ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من انفسهم، من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ثم قال: ايها الناس، اني فرطكم، وأنكم واردون علي الحوض، حوضاً أعرض مما بين بصري وصنعاء، فيه آتية عدد النجوم، قدحان من فضة، واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر: كتاب الله، سبب طرفه بيد الله، وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به، لا تفلتوا ولا تبدلوا، والثقل الأصغر: عترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير



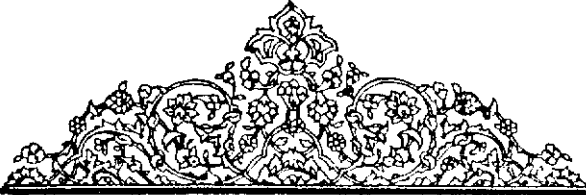
أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. رواه ابن عساكر بطوله من طريق معروف. وبهذا اللفظ رواه عنه ابن حجر في الصواعق ص ٢٥ عن الطبراني وغيره بسند صحيح عنده، والحلي في السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠١ نقلاً عن الطبراني، ورواه بهذا اللفظ الحكيم الترمذي في كتابه «نادر الاصول» والطبراني في الكبير بسند صحيح، كما نقل عنهما صاحب (مفتاح النجا في مناقب آل العبا)، وبهذا التفصيل رواه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٥ من طريق الطبراني وقال: رجال احد الاسنادين ثقات، وفي نزل الابرار ص ١٨ من طريق الترمذي في نادر الاصول، والطبراني في الكبير باسنادهما عن ابي الطفيل عنه، والقرماني في اخبار الدول ص ١٠٢ عنه عن النبي ﷺ بطريق الترمذي، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١١٤ نقلاً عن الترمذي وعدّ الخطيب الخوارزمي في مقتله والقاضي في تاريخ آل محمد ص ٦٨ أبا حذيفة المذكور ممن روى حديث الغدير من الصحابة.

١٩- ابو ايوب خالد بن زيد الانصاري استشهد غازياً بالروم سنة ٥٠ - ٥١ هـ. روى حديثه ابن عقدة في حديث الولاية، والجعابي في نخب المناقب، ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٩، وابن الاثير في اسد الغابة ج ٥ ص ٦ بالاسناد عن يعلى بن مرة عنه وج ٣ ص ٣٠٧ وج ٥ ص ٢٠٥ بالاسناد عن أصبغ بن نباتة عنه، وابن كثير في البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٠٩ عن احمد بن حنبل عن ابن آدم عن الاشجعي عن رياح بن الحارث عنه، والسيوطي في جمع الجوامع، وتاريخ الخلفاء ص ١١٤ من طريق احمد عنه، والمتقي الهندي في كنز العمال ج ٢ ص ١٥٤ بطريق احمد والطبراني في المعجم الكبير والضياء المقدسي عنه وعن جمع من الصحابة، وابن حجر العسقلاني في الاصابة ج ٧ ص ٧٨٠ وج ٦ ص ٢٢٣ وج ٢ من الطبعة الاولى ص ٤٠٨، والسمهودي في جواهر العقدين عن ابي الطفيل عنه، والبدرخشي في نزل الابرار ص ٢٠ من طريق احمد والطبراني.

٢٠- الامام السبط الحسين الشهيد سلام الله عليه: رواه عنه ابن عقدة باسناده في حديث الولاية، والجعابي في النخب، وعده الخطيب الخوارزمي في مقتله ضمن روى حديث الغدير، وروى الحافظ العاصمي في زين الفتى عن شيخه ابي بكر الجلاب عن ابي سعيد الرازي عن ابي الحسن علي بن مهرويه القزويني عن داود

بن سليمان عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن علي بن الحسين عن الحسين عن أمير المؤمنين، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والي من والاه وعاد من عاداه، واخذل من خذله وانصر من نصره» ورواه عن شيخه محمد بن أبي زكريا عن أبي الحسن محمد بن علي الهمداني عن أحمد بن علي بن صدقة الرقي عن أبيه عن علي بن موسى عن أبيه موسى، إلى آخر السند واللفظ المذكور، ورواه الحافظ ابن المغازلي في المناقب عن أبي الفضل محمد بن الحسين البرحي الإصبهاني يرفعه إلى الحسين السبط عليه السلام، والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء ج ٩ ص ٦٤.

(يتبع)



قال رسول الله (ص):

عَلَيْهِ سَلَامٌ وَلِلَّهِ  
وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ عِزٌّ

بِاسْمِ اللَّهِ : ١٢٥



## فنون وآداب

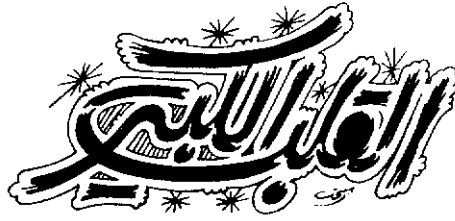
www.iraqinews.net

\* السيد

علي الموسوي

العراق |

## قصة:



توقفت قليلاً لتلتقط أنفاساً لاهثة... حولت جرّتها الخالية من يدها اليمنى إلى اليسرى... ثم عادت السير...  
استشعرت أطرافها بعض الراحة... إلا أن رأسها ظلّ مسرحاً لأفكار مضطربة هائجة، كقوارب مرّقت أشرعتها الرياح العاتية...  
حاولت تنظيم أفكارها... ماذا تريد بالضبط؟!  
يجب أن تؤمن أولاً الحاجة الآتية...  
أجل... ينبغي لها، وقبل كلّ شيء، أن تجد شيئاً تسدّ به الأنواء الصغيرة الجائعة...

حسبها أن تحصل على قوت صغارها اليوم، وعلى الله رزق الغد...  
وسبحت أفكارها نحو الغد... ترى هل سيكون عليها قطع رحلتها اليومية الشاقة، أن تُمضي هذه الجولة المقيمة بين بيوت الناس، تخدمهم وتقضي لهم بعض الحاجات، لقاء أجر بخس، لا يكاد يشبع بطون أطفالها خبزاً، فضلاً عن الإدام...؟  
آه... ألم يأن لها أن تأمن يوماً مطاردة شبح الجوع...؟

بلغت النهرة... هوت للجلوس بعد أن زفرت بحرقّة، مدّت يدها إلى الماء... اغترفت غرفة بلّت بها ريقها، وأخرى سكبتها على وجهها، مسحت يدها الأخرى بما فضل

من الماء... ثم أطلقت زفرة ثانية... وراحت تخاطب نفسها:

-أثوابهم غدت رثة لا تصلح لشيء... آه... لقد تعبت من الرثق...

لا أدري، لا أدري كيف أتدبر الامر؟... هل سيكتب لهم البقاء على هذه الحالة

التعسة، كما كتب عليهم اليتيم؟!

وتهج صوتها وهي تضيف: ذهب ليستريح استراحة أبدية، وتركني أعاني هذا

الشفاء وحدي... أجل وحدي..!

ثم أردفت بحدة وهي تنهض واقفة: جاد بنفسه... بذل روحه، دمه الغالي...

ولكن... هاهم صبيانهم يهزلون من الجوع دون أن يخفق قلب من أجلهم..!

اختلطت جرّتها بسرعة وغضب... أركستها في الماء، وراحت ترقب فقاعات

الهواء المتصاعدة، نائرة متمردة..!

جاهدت لحمل الجزة التي بدت أثقل من طاقتها... وبالكاد استطاعت رفعها إلى

كتفها... ثم انقلبت عائدة، وسورة من الغضب تعصف برأسها... وفجأة طرقت أذنيها

صوت رجل، عارضاً عليها المساعدة..!

التفتت فزعة، لترى رجلاً وقوراً مهاباً، عليه ملابس متواضعة قد وقف غير بعيد

عنها غاضباً بصره...

وضعت الجزة على الأرض، وتنحّت جانباً... فتقدّم الرجل وحملها ثم سار

متمهلاً...

شعرت المرأة بالاطمئنان لنبراته الهادئة، وهو يسألها عن حالها...

ردّت بحقن:

- بعث علي بن أبي طالب صاحبي إلى بعض الثغور فقتل، وترك عليّ صبيّة

صفاراً، وليس عندي شيء... أطلقت زفرة حارة وهي تردف: لقد ألجأتني

الضرورة إلى خدمة الناس...

ظهرت على الرجل أمارات القلق... تسارعت خطواته قليلاً، حتى إذا ما بلغ منزل

المرأة، وضع القربة على الأرض، ثم ودّعها بشيء من العجلة وانصرف.

وفي بيت ذلك الرجل كان اثنان من غلمانہ يتداولان الحديث:  
- اني لأعبطك والله يا مبارك... ها أنت تنعم بالحرية بل والكرامة التي وهبها  
سيدك... ولكن... ألا تقل لي: ما الذي دعاك الى اختيار البقاء في كنفه...؟!  
- ما تقول يا مسعود؟!... ليتك عشت طويلاً في هذا البيت الكريم، لترى بنفسك  
كرم الخلق، وتلمس لين الرفق، وتتذوق طعم الشفقة والرأفة...! لقد دعا سيدي احدنا  
يوماً فلم يجبه... فخرج ليجده عند الباب، فقال له: ما حملك على ترك اجابتي؟ قال:  
كسلت عن اجابتك وأمنت عقوبتك. فقال سيدي: الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه  
خلقه، إمخِ فأنت حر لوجه الله.  
- وى...! يا لسعادته...! ولكن... ولكن إذا كان دأب سيدك شراء العبيد  
وتحريرهم، فمن يبقي لخدمته؟!  
- انك غلام حديث عهد بهذا البيت... وعما قريب ستعرف من هم اهله ومن  
يكونون...! ان الرجل منهم لا يشتري أمثالنا إلا لهذا الغرض.  
- لم أفهم...!  
- اعني انه لا يشتري العبيد الا ليعتقهم.  
- ليعتقهم؟!  
- اجل... اجل يا مسعود... حق لك ان تعجب... ان سيدي...  
توقف... ثم تابع بنبرات مخنوقة:  
- ان سيدي ينفق من كد يمينه، لينقذنا من براثن الرق... ليرفعنا الى سماء  
الحرية...!  
لعله من الصعب عليك تصديق، انه حرر اكثر من الف... اجل... اهدى لهم  
الحرية، واعاد لهم كرامتهم وانسانيتهم التي اهدرتها الجاهليات المقيتة...  
ظل الثاني يتأمل مدهوشاً، ثم سأل:  
- لم تقل لي: ما الذي تؤدّيه الآن من عمل؟  
- لقد كُفّفت بالتعرّف على دور الشهداء، وإحصائها، حتى يتمّ إيصال أعطيتهم  
إلى اهليهم...  
وفجأة... قطع عليهما حديثهما دخول رجل بهي الطلعة... في يده زنبيل كبير...

بادر الى إلقاء التحية...

نهضاً سراعاً... أحاطا به... أشار الأول إلى الزنبيل وقال:

- أعطني أحمله عنك يا سيدي!-

رد الرجل معرضاً عن هذه المساعدة:

- من يحمل عني وزري يوم القيامة...؟ ثم نظر إليه نظرة خاصة وشث بشيء

من التأنيب...

حدق أحدهما في وجه الآخر... فيما واصل الرجل طريقه، وزنبيله في يده.

\* \* \*

استيقظت الأرملة من نومها... ونهضت تعد نفسها للخروج على عجل... يجب

عليها الإسراع... فلو أن الصبية أفاقوا، لتشبثوا بها، ولما عادت قادرة على الخروج...

لكن الصبية استيقظوا بالفعل على صوت الطرقات التي توالى على الباب... استولى

الذهول على المرأة للحظة... ثم تحركت...

من يطرق بابها في هذه الساعة المبكرة يا ترى؟! وما عساه يريد؟! وهتفت

قائلة: من الطارق؟!

- أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة، افتحي فإن معي شيئاً للصبيان.

يا الهي...! الكلمات نفسها... نفسها التي أهدتها الطمأنينة والسلام... سارعت

للقول:

- رضي الله عنك وتابعت وهي تفتح الباب: وحكم بيني وبين علي بن أبي

طالب...

دخل الرجل... وضع زنبيلاً كان يحمله على الأرض، وقال:

- انني احببت اكتساب الثواب... فاختاري بين ان تعجني وتخزي، وبين ان

تعلي الصبيان، لأخبر انا.

- جزاك الله خيراً...! أنا بالخبر أبصر، وعليه اقدر، ولكن شأنك والصبيان...!

استخرجت المرأة شيئاً من الزنبيل، وهي تردد:

- اللهم وفق هذا العبد الصالح، واحفظه في نفسه وأهله...!

وواصلت حديثها مع نفسها:

- لأعمد أولاً للدقيق فأعجنه... ولكن... لا أدري إن كان لدي من الحطب ما يكفي أم لا... قالت ذلك ثم خرجت...

وجلس الرجل - بعد ان حمل شيئاً من الزنبيل - قرب الموقد، يحدث الصغار ويضاحكهم... وشيئاً فشيئاً ملأت خياشيمهم رائحة الشواء، فأقبلوا على الرجل فرحين مغتبطين...!

تذّدت عيناه بالدموع، وهو يطعمهم واحداً واحداً قائلاً: بُني اجعلني في حل مما أُمّرت في امرك...!

نطقت عيونهم بالحبور، وان لم يعرفوا على وجه الدقة ما الذي يعنيه هذا الرجل الطيب...!

ودخلت المرأة حزمة حطب...

- ارئى ان العجين قد اختمر... فلولا سجرت التنور يا عبد الله...!

- اجل...

نهض الرجل عجلأ... جمع الحطب، القاه في التنور... بحث عن جذوة نار يوقده بها... ثم وقف لصق التنور يتأمل ألسنة النار التي تصاعدت بسرعة... ويحس بلذع لهيبها فلا يبتعد... بل يهمس مع نفسه:

- ذق... هذا جزاء من ضيّع الأرامل واليتامى...!

وظل الرجل يناجي نفسه... ويحرق في النار المضطربة، وكأنه ينظر من وراء ذلك إلى عالم آخر... عالم لامرئي مهول...!

ويحس بخطوات المرأة قادمة... فيبتعد... يعود الى جانب الاطفال... يلاطفهم ويضاحكهم... لتفرغ امهم لعملها... ويُطرق الباب...

- من الطارق؟

نادت المرأة من مكانها.

- انا جارتك...!

- اهلاً بك ادخلي...!

وتدخل الجارة... تتقدم خطوات وتتوقف كمن شلتها المفاجأة...

-مالك...؟ أدخلني!-

تشير الزائرة مبهوثة الى الرجل، من بعيد، فتقبل عليها الاخرى مبتسمة قائلة:

-انه رجل بار محسن... رأيي امس وأنا انوء بحمل القربة، فحملها عني... ثم

جاءنا اليوم باللحم والتمر والدقيق..

-ويحك اتعرفين من هذا؟-

-كلا من يكون؟!

-انه امير المؤمنين...

-تقولين: انه علي بن ابي طالب؟-

-اجل والله انه علي...

فزعت المرأة وهي تقول: يا ويلي... يا ويلي!

ثم لطمت وجهها وقالت بصوت مبجوح: واسوأته... واخجلته.. هذا وأنا اسمعه

الكلام الغليظ، وهو ساكت لا يفوه بشيء.

تقدمت المرأة من الامام، تتعثر بخجلها وارتابها، وقالت:

-واحيائي منك يا امير المؤمنين!-

رد الامام وهو مطرق:

-واحيائي منك يا أمة الله فيما قصرت من أمرك.

لف المرأة شعور بالخجل والندامة...

لم تعرف ما الذي فاهت به بعد ذلك، وما الذي رد به امير المؤمنين... غير انها

تذكر ان عينيه اللتين تشعان هيبه ووقارا... كانتا تصافحان وجوه ايتامها

مودعتين... فتسكبان نظرات حانية حارة حيية.





# مغزى البيعة

## عالم المصومين

شبهة ورد

• السيد

كاظم الحائري

شوهه في الآونة الأخيرة من يجعل بيعة الأمة للمعصوم شرطاً في ولايته التي تكون بمعنى ولاية الحكم، ووجوب إطاعته في أحكامه التي تصدر منه بوصفه حاكماً دون التي تصدر منه بوصفه مبلغاً لشرعية الله. ولا فرق في هذا الشرط بين رسول الله ﷺ والأئمة المعصومين (عليهم السلام)، فمن لم يبايع منهم من قبل الأمة على ذلك لم يكن له حق الحكومة وتحتصر وظيفته عندئذ في تبليغ الشريعة.

وقال: إن نظرية العقد الاجتماعي المنسوبة إلى روسو يعود جذرها في الحقيقة إلى زمن نوح (عليه السلام) بل إلى زمن آدم (عليه السلام)، وإنها بجذرها تكون من بقايا رسالات الرسل التي أتوا بها من السماء، وخلصتها في جذرها عبارة عن أن الحكومة في أساسها ترجع إلى العقد كعقد البيع أو النكاح أو غير ذلك. فالأمة تملك بنفسها أمرها ثم تعطي ذلك إلى الحاكم من دون فرق في ذلك بين الحاكم المعصوم والحاكم غير المعصوم تماماً، من قبيل أن الرجل يملك مالا فينقله إلى المشتري بعقد البيع أو يملك منفعة فينقلها إلى المستأجر بعقد الإيجار، أو أن المرأة تملك نفسها فتملكها بالمقدار المشروع في عقد الزواج للزوج وما إلى ذلك من العقود.

ويما أن هذا القائل ينطلق من جذور دينية وليس من قبيل روسو، فلهذا فرّق بين المعصوم وغيره بأنه ما دام للمعصوم موجوداً تجب على الأمة بيعة المعصوم ولا تجوز لها بيعة غير المعصوم، فلو خالفوا هذا التكليف وبايعوا غير المعصوم وتركوا بيعة المعصوم لم تجز للمعصوم ممارسة السلطة والحكم، ولكن الأمة قد ضلّوا وعصوا. أما في حال غيبة المعصوم فعلى الأمة أن يبايعوا الفقيه العادل، فهذا القائل يعترف بولاية الفقيه إلا أنه يقصد بولاية الفقيه أنه يجب على الأمة أن يبايعوا أحدهم ومن وقعت له البيعة تحقق له حق الحكم. وهذا الجزء الأخير من كلامه ليس خاضعاً به بل هذا أمر سجله أخيراً عدد من العلماء الأعلام مع إثبات ذلك بالأدلة والبراهين، وسواء كان هذا صحيحاً أم باطلاً فهو ليس في حديثنا هذا مصباً للبحث، وقد بحثناه مفصلاً في كتابنا المسقّى بولاية الأمر في عصر الغيبة.

أما العقد الاجتماعي لروسو فقد بحثناه مفصلاً في كتابنا المسقّى بأساس الحكومة الإسلامية، وليس مصباً لبحثنا الآن وإنما الذي نريد تناوله للبحث هنا هو أن حكومة المعصوم وأقصد بالذات الرسول ﷺ والأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم هل هي مشروطة بالبيعة؟ وأن بيعة المعصومين لا يتصور لها مغزى إلا إعطاء حق الحكومة الذي تملكه الأمة للمعصوم وتنقله إليه بالعقد الاجتماعي، أو من المحتمل أو المتعين أن يكون لها مغزى آخر

غير هذه التي فهمها هذا القائل.

ولعله لا يوجد قبل هذه الآونة الأخيرة شيعي يعتقد باشتراط ولاية الحكم للمعصوم بالبيعة. بل قيل لي: إن هذا القائل أيضاً تراجع عن رأيه. ولكنني على رغم ذلك رأيت لزماً علي بحث هذا الموضوع خشية أن تكون هذه الشبهة سارية في بعض الأذهان. أو أن يقول للبعض: إن ما وقع لعدد من المعصومين من البيعة دليل على أن فهم الشيعة وأنتمهم وقتئذ كان هو هذا. وإن اختلف هذا الفهم عن الشيعة بعد ذلك في عصر الغيبة. وعليه فموضوع بحثنا هذا مايلي:

### ما هو مغزى البيعة التي وقعت للمعصومين عليه السلام؟

ذلك أن أهم شيء استدل به هذا القائل على كون البيعة شرطاً في ولاية المعصوم الحكومية هو ما ثبت بضرورة من التاريخ من وقوع البيعة مع النبي صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليه السلام، وصريح القرآن شاهد على البيعة مع النبي صلى الله عليه وآله، وضرورة التاريخ تثبت أن كل هؤلاء المعصومين لم يقوموا بشؤون الحكومة من الجهاد بالسيف وغير ذلك، إلا بعد تحقق البيعة معهم. وفعل المعصوم كقوله حجة بلا إشكال، وهذا يعني أن هذا القائل لم يكن يرى لمغزى هذه البيعات إلا تفسيراً واحداً وهو أنها كانت لأجل اعطاء الأمة ولاية الحكم للنبي أو الإمام، لأن هذا هو حق الأمة وما لم ينتقل إلى المعصوم بالعقد الاجتماعي لم تصح للمعصوم ممارسة الحكم.

في حين أن هذه البيعات تحتمل تفسيرين:

أحدهما: ما ذهب إليه هذا القائل من تفسيرها بفكرة العقد الاجتماعي المعطى ولاية الأمر للمعصوم عليه السلام.

وثانيهما: أن المعصوم عليه السلام على رغم أن له ولاية الامر والحكومة بتشريع من قبل الله تعالى لم يكن من المقرر إلهياً أن يرضخهم لما له من حق الحكومة بالإكراه الإعجازي.

كما أنه لا تجبر الأمة على الأحكام الاخرى كالصلاة والصوم بالجبر الإعجازي وإلا لبطل الثواب والجزاء، لأن الناس يصبحون مسيرين عن غير اختيار. بل كان من المقرر أن يصل المعصوم إلى السلطة بالطرق الاعتيادية. ومن الواضح أن الوصول إلى السلطة بالطريق الاعتيادي وبغير الإعجاز ينحصر في وجود ناصرين له من البشر، فكان أخذ البيعة منهم لأجل التأكد من وجود ثلثة كافية من

الأمة تعهدوا بنصر المعصوم والعمل معه في جهاده وسائر اموره الحكومية، ولولاهم لعجز المعصوم حسب القوة البشرية ومن دون الإعجاز عن تحقيق السلطة والحكومة خارجاً.

وصحيح ان فعل المعصوم كقوله حجة ولكن الفعل بما أنه أمر صامت وهو في كثير من الأحيان يحتمل تفسيرين أو أكثر، لا يكون حجة لإثبات أحد التفسيرين في حين أن القول امر ناطق وفي غالب الأحيان يكون ظاهراً في تفسير معيّن، وبالتالي يكون حجة في إثبات ذاك التفسير.

وإذا دار أمر تلك البيعات بين التفسيرين اللذين ذكرناهما كان أمامنا طريقتان لحل اللغز:

الطريق الأول: أن نلتزم من نفس مكتنفات الفعل وكيفيته ما يكون قرينة قطعية أو عرفية لتعيين أحد التفسيرين.

والطريق الثاني: أن نفترض عدم وجود قرينة من هذا القبيل فيسقط الفعل عندئذ عن الحجية لإثبات أحد التفسيرين، فنرجع إلى الكتاب أو السنة القولية لمعرفة الحكم. بل أحياناً يوضح لنا الكتاب أو السنة القولية بشكل قطعي ما هو تفسير ذاك الفعل الذي كان في نفسه مجملاً.

ونحن نسلك هنا لتوضيح الأمر كلا هذين الطريقين، ولكننا قبل سلوكهما نشير إلى ما قد يقال بعد فرض انحصار تفسير ما وقع من البيعة بمعنى العقد الاجتماعي الموجب لولاية الأمر، من أن هذا التفسير بعد تسليمه لا يثبت نفي ولاية الحكم عن المعصوم قبل البيعة، وذلك لاحتمال أن يكون لولاية الحكم مصدران أحدهما التعيين الإلهي بالنص والثاني العقد الاجتماعي، وأراد المعصوم أن يحقق لنفسه المصدر الثاني على رغم امتلاكه للمصدر الأول ورغم كفاية المصدر الأول له. ولعلّه كانت الحكمة في ذلك أن تتعلم الأمة المصدر الثاني أيضاً كي يفيدهم في حالات فقد المعصوم التي لم يعيّن فيها شخص ما بالنص.

ومن هنا يتضح أننا لو استظهرنا من بعض النصوص ولاية الحكم للإمام قبل البيعة، فحتى لو انحصر تفسير البيعة بالعقد الاجتماعي لم يضر ذلك بما هو مسلّم لدى الشيعة من ثبوت ولاية الحكم للمعصوم بالنص.

أما كيفية سلوكنا للطريقين المشار إليهما آنفاً فهي مايلي:

الطريق الأول: اقتناص قرينة قطعية أو عرفية من نفس الكيفية التطبيقية للفعل لتفسير ذلك الفعل.

وهذه القرينة إن كانت فهي في صالح التفسير الثاني للبيعة دون الأول، أي في صالح أن أخذ البيعة كان لأجل التأكد من وجود الناصر الذي لم يكن المفروض إيجاده بالقهر الإعجازي، والذي لم يكن يمكن عملاً تحقيق السلطة والحكم بدونه، وليست في صالح التفسير الأول وهو كون هذه البيعة عقداً اجتماعياً لتحقيق مصدر لولاية الامر والحكم. وتلك القرينة هي أنه لو كانت البيعة ملحوظة كعقد اجتماعي ناقل لحق الأمة في نفسها إلى المعصوم بقرار بينهما كما هو الحال في نظائرها من العقود، لكان المتوقع أن يكون أحد طرفي هذا الحق هو المعصوم والطرف الآخر كل الأمة، إما بمعنى بيعة الأكثرية الساحقة بنحو لا يتخلف عنها إلا النزر القليل الذي لا ينفي تخلفه عرفاً صدق عنوان التوافق والعقد بين الأمة والمعصوم، وإما بمعنى أن الأمة كلاً لها توافق مسبق على تمثيلية رأي الأكثرية مع فرض أن البيعة تُحقق من أكثرية الأمة، على رغم أن المخالف لم يكن نزراً قليلاً بل كان كثيراً جداً، فإن تخلف القسم الأقل حتى ولو كان أقل من القسم الآخر بصوت واحد فقط لا يضر بعد ما كان هناك اتفاق بين الفريقين الأقل والأكثر على أن الذي يحكمهم جميعاً هو رأي الأكثر. وهذا البيان الثاني هو المفهوم من الكلمات المنقولة عن روسو ولكننا - كما قلنا - لسنا الآن بصدد مناقشة روسو.

ولو كانت البيعة ملحوظة لا عقداً اجتماعياً بين الأمة والمعصوم يورث الحق بل تأكداً من وجود القدر الكافي من الناصر الذي به يستطيع المعصوم المبايع الحرب مع الأعداء أو إقامة الحكم، لكان المترقب اكتفاء المعصوم ببيعة من يكفي للنهوض بالأمر على رغم عدم اتفاق أكثرية ساحقة على تلك البيعة ولا توافق مسبق بين الفئتين على تحكيم رأي الأكثرية ولو غير الساحقة.

والذي وقع في غالب البيعات التي ثبتت بالتاريخ القطعي للمعصوم هو الثاني لا الأول، فهذا رسول الله ﷺ قد بايعته أقلية مسلمة وخالفته الأكثرية الكافرة واكتفى بذلك في تثبيت حكمه على أهل الكتاب بكونهم مخيرين بين الالتزام بالاسلام أو الالتزام بإعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون، ولم يكن هذا تبليغاً لتشريع الله لهم إن شاؤوا عملوا به وإن شاؤوا خالفوه، إذ لو كان كذلك لما كان هناك أي داع

لأحدهم للالتزام بالبيعة.

وهذا علي عليه السلام اكتفى ببيعة من حضرها من المسلمين ولم يكن قد دخل أهل الشام في البيعة معه ولا كانوا قد أعطوا رضا بنفوذ بيعة الآخرين عليهم، فما الذي أدخلهم في أحد طرفي العقد حتى ينفذ العقد عليهم؟ وما معنى قول علي عليه السلام: «أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه. فإن شغب شاغب استعجب فإن أبي قاتل. ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس فما إلى ذلك سبيل، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار»؟ وما معنى كتاب علي عليه السلام لمعاوية: «إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد. وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسقوه إماماً كان ذلك لله رضا، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على اتباع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى»<sup>٢</sup>؟ وروى ذلك أيضاً نصر بن مزاحم في كتاب وقعة صفين مع شيء من التفصيل مصدراً الكلام بقوله: «أما بعد فإن بيعتي لزمك وأنت بالشام لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان...»<sup>٣</sup>.

فلو كانت هذه الكلمات - بعد فرض صدورهما - تشير إلى العقد الاجتماعي ووجوب الوفاء بالعقد لطرفي العقد لأنهم ارتبطوا به كارتباط المتبايعين بعقد البيع أو المتناكحين بعقد النكاح ونحو ذلك، لكان لمعاوية أو للناس الآخرين المخالفين أن يجيبوا علناً: متى أصبحنا طرفاً للعقد كي نلزمنا بذلك؟! أفلا يكفي هذا قرينة على أن هذه النصوص إن صحت فهي واردة احتجاجاً على معاوية أو على القوم على أساس إلزامهم بما التزموا من صحة خلافة الخلفاء السابقين، وشرعية ما وقع لهم من البيعة وافترض أن نفس البيعة أورثت حق الحكم ولم تصدر هذه النصوص على أساس منطق يؤمن به نفس المتكلم.

ومما يشهد لكون البيعة على أساس فكرة أخذ الميثاق فحسب لا على أساس فكرة تحصيل حق الولاية والحكم ما ورد من مطالبة علي عليه السلام لمعاوية بالبيعة، كما جاء في كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله إلى معاوية: «أما بعد فإذا اتاك كتابي فأحمل معاوية على الفصل وخذه بالأمر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية

(٢) نهج البلاغة : ٨٣١ ، طبعة

الفيض.

(٣) ص ٢١ ، طبعة قم.

(٤) نهج البلاغة : ٨٣٥ ، طبعة

الفيض.

(٥) نهج البلاغة : ٨٠٧٠ ،

طبعة الفيض.

أو سلم مخزية، فإن اختار الحرب فانبذ إليه وإن اختار السلم فخذ بيعته. والسلام»<sup>٤</sup>.  
وفي كتاب له عليه السلام إلى معاوية في أول ما بويع له بالخلافة:

«فبايع من قبلك واقبل إلي في وفد من أصحابك»<sup>٥</sup>. وتوضيح المقصود أنه إن كانت بيعة من بايعوا علياً عليه السلام من المهاجرين والأنصار كافية في حصول ولاية الحكم له على كل الأمة، وكان الهدف من البيعة تحصيل هذه الولاية كما هو الظاهر الأولي للنصوص السابقة التي حملناها على الاحتجاج برأي الخصم، إذن فلا معنى لمطالبة معاوية بالبيعة ولا يبقى مجال إلا لمطالبته بالطاعة بعد أن تمت البيعة ولو من قبل قسم من المسلمين، وإن كانت بيعة من بايعوه عليه السلام غير كافية لتحصيل ولاية الحكم كان لمعاوية تمام الحق بعد عدم إيمانه بفكرة العصمة في رفض البيعة، بحجة أن ولاية الحكم لم تتحقق بعد لعلي عليه السلام ولا داعي لمعاوية في الاشتراك في تحقيق ذلك. وهذا بخلاف ما لو فرضنا البيعة على أساس فكرة أخذ الميثاق بعد ثبوت الحق مسبقاً، فيكون هدف علي عليه السلام من مطالبة معاوية بالبيعة أخذ الميثاق على الطاعة منه تأكيداً من أمر خارجي وهو دخوله في صف المناصرين لعلي عليه السلام، لا تحقيقاً لموضوع الحكم التشريعي بثبوت ولاية الحكم. أفلا يكفي كل هذا شاهداً على أنه لا يمكن تفسير كل هذه النصوص -إن صحت- إلا على أساس الاحتجاج وأخذ الخصم بمبدأ يؤمن به، وهو فكرة مغلوطة عن البيعة غير قابلة للقبول في رأي المتكلم نفسه.

وكذلك الحسن عليه السلام بعد أن تمت له البيعة من قبل أهل الكوفة استمر في الحرب ضد معاوية وأهل الشام التي كانت في زمن علي عليه السلام، على رغم أن معاوية وأهل الشام لم يكونوا طرفاً للعقد الاجتماعي مع الحسن عليه السلام حتى تكون للحسن عليه السلام سلطة شرعية عليهم في رأي من يرى أن السلطة تأتي على أساس العقد. وكذلك الحسين عليه السلام اكتفى في اقدامه على الخروج لإقامة حكومة اسلامية لجميع المسلمين بما تمت له من بيعة أهل الكوفة في حين أن أهل الشام لم يكونوا قد بايعوه.

فكل هذا يعني أن هذه البيعات كانت بيعة في حدود التأكد من وجود الناصر بالقدر الذي تفرض كفايته للنهوض، وهذه قرينة عرفية على أن مغزى البيعة كان عبارة عن أخذ الميثاق بالنصر كي يتم التأكد المعقول من وجود الناصر حين

ينهض المعصوم بالأمر، ولم يكن مغزاها عبارة عن العقد الاجتماعي مع الأمة لانتزاع حق ولاية الحكم منهم وإلا لما كان المقدار الذي حصل من البيعة كافياً لذلك. ومن الشواهد على أن البيعة للمعصوم يعقل أن تكون بروح تأكّد المعصوم من طاعة المبايع لا بروح انتزاع ولاية الحكومة منه، أن آية بيعة النساء الواردة في القرآن الكريم واضحة في أن أكثر ما بايعت النساء النبي ﷺ عليه - إن لم يكن كله - هي أحكام شرعية لا أحكام حكومية، وذلك من قبيل أن لا يشركن بالله ولا يزينن، في حين أن المبايعات على ولاية الحكومة بالنسبة للأحكام التشريعية الإلهية لا معنى لها.

الطريق الثاني: بعد أن نفترض عدم كفاية ما سبق قرينة ولو عرفية على تفسير مغزى البيعة بمعنى التأكد بنسبة منوية معقولة من وفاء المبايع وطاعته، لا بمعنى انتزاع حق ولاية الحكم منه، تصبح هذه البيعات في ذاتها مجملة لأنها من فعل المعصوم وليس من قوله، والفعل يقبل أكثر من تفسير واحد فيكون المرجع عندئذ النصوص القرآنية أو الروائية التي تدل على تمامية ولاية الحكم قبل البيعة أو على اشتراطها بالبيعة.

ونحن نقتصر هنا على ذكر ثلاثة نصوص قطعية الصدور واضحة الدلالة جميعاً في ثبوت ولاية الحكم قبل البيعة دون اشتراطها بالبيعة. اثنان منها من الكتاب والثالث سنة قطعية.

أما الكتاب فنكتفي منه في المقام بآيتين:

الاولى: قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾<sup>٦</sup> فقد عقدت هذه الآية المباركة الملازمة بين قضاء الله وقضاء الرسول من ناحية، وبين سلب الخيرة من المؤمنين والمؤمنات من ناحية أخرى، وهذا يعني ولاية الحكم.

ومن الطريف ما قاله القائل من نفي دلالة هذه الآية على المطلوب، بنكتة أن هذه الآية إنما دلت على أنه متى ما تم القضاء من قبل الرسول وجبت طاعته. وهذا صحيح لأن الرسول معصوم لا يقضي بغير الحق ولا يقضي بغير ما له حق القضاء به، ولكن لم تذكر الآية أن الرسول متى يقضي، فلا تنفي الآية كون قضاء الرسول مشروطاً بالبيعة.

اقول: أولاً: إن مقتضى الإطلاق ومقدمات الحكمة أن طرف الملازمة ذات قضاء الرسول ﷺ، في حين أنه لو كانت البيعة شرطاً في مشروعية القضاء لكان طرف الملازمة القضاء زائداً على البيعة. ففرق بين افتراض كون زمان وجود البيعة ظرفاً بحتاً للقضاء من باب أنه لولا البيعة لعجز الرسول عجزاً تكوينياً عن تنفيذ قضائه وافتراض كون البيعة شرطاً في نفوذ القضاء شرعاً. فالأول لا ينفى باطلاق الآية لأن طرف الملازمة يكون حقاً هو ذات القضاء، وليست البيعة إلا ظرفاً للقضاء. ولم تذكر الآية أن القضاء متى وفي أي ظرف يتحقق؟ ولكن الثاني ينفى بالاطلاق لأن معناه كون طرف الملازمة القضاء المقيّد بالبيعة لا ذات القضاء، والقيد منفي بمقدمات الحكمة والإطلاق.

ثانياً: إن قضاء الرسول قد أُرِدَ في الآية المباركة بقضاء الله، ولا شك أن نفوذ قضاء الله غير مشروط بالبيعة لأن فرض اشتراط نفوذ قضاء الله بالبيعة يستلزم إمكان انحلال كل البشرية عن جميع الاحكام الإلهية بترك البيعة، وعندئذ لا يحق لله تعالى أن يعذبهم على المعاصي، وهذا ليس خروجاً من ضرورة المذهب فحسب بل خروج من ضرورة اصل الاسلام. فاذا تمّ عدم تقيد نفوذ قضاء الله بالبيعة فوحدة السياق في المقام تقضي بعدم تقيد نفوذ قضاء الرسول بالبيعة، بل ظاهر الآية هو أنها افترضت قضاء الله وقضاء الرسول أمراً واحداً أو أمرين متلازمين، فالآية كالصريحة في نفي شرطية البيعة لنفوذ قضاء الرسول.

(٧) الاحزاب: ٦

والثانية: قوله سبحانه وتعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾<sup>٧</sup>. فإن هذه الآية أيضاً كالصريحة في نفي شرط البيعة، لأن البيعة إن كانت بمعنى إعطاء الولاية بالعقد الاجتماعي رجع روحها إلى روح التوكيل، ويكون ولي الأمر وكيلاً من قبل الأمة التي عينته للقضاء والحكم، ولا يصحّ أبداً لدى أبناء اللغة أن يقال: الوكيل أولى بالموكل من نفسه، بل يصحّ للموكل في الفهم العقلاني العرفي عزل الوكيل متى ما شاء. إذن فالمفهوم من قوله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ هو ولاية فوق ما يعطى بالتوكيل أو بالعقد الاجتماعي، وإن هي إلا ولاية اعطاها الله للمعصوم ولم يعطها الناس إياه بالبيعة. وليست هذه ولاية تبليغ الأحكام فحسب، لأن تعبير ﴿أولى بهم من أنفسهم﴾ يعطي معنى السلطة على النفس، وهذا أعلى ما يتصور من مستوى ولاية الحكم.

وأما السنة: فنكتفي منها في المقام بنصّ الغدير الثابت بالقطع والتواتر، وهو



قوله ﷺ: «ألمست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه...».

ومن الطريف ما قاله القائل من أن نصّ الغدير لم يعط لعلي عليه السلام ولاية الحكم، وإنما أعطاه ولاية التبليغ لأن الرسول لم يكن يمتلك من الأمانة حق ولاية الحكم عليهم لما بعد موته كي يعطيها لعلي، فإن الأمة إنما أعطته بالبيعة ولاية الحكم في مدى حياته ولم تعطها إياه ملكاً وراثياً أو أبدياً يكون من حقه أن يعطيه بلحاظ ما بعد وفاته لابن عمه أو لأي إنسان آخر.

أقول: لو فرض إمكان هذا التفسير لنصّ الغدير لولا قول الرسول ﷺ «ألمست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، لكان من الواضح أن تفريع الرسول ﷺ إعطاء الولاية لعلي عليه السلام على كونه ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم يبطل ذلك، لما أشرنا آنفاً من أن التعبير بـ «أولى بالمؤمنين من أنفسهم» صريح في ولاية الحكم.

وإنما تورط هذا القائل في ما تورط فيه من نفي دلالة نصّ الغدير على أساس توهم كون ولاية النبي الحكومية مأخوذة من الناس بالبيعة لا من الله ابتداءً.

وأطرف من ذلك ما قاله هذا القائل أيضاً من أن بيعة الناس في يوم الغدير لعلي عليه السلام لم تكن بيعة له على السلطة والحكم، بل كانت بيعة له على ولاية التبليغ، وذلك لأن الأمة في زمان الرسول ﷺ لم يكونوا يمتلكون ولاية الحكم لأنهم كانوا قد نقلوها من أنفسهم إلى الرسول بالبيعة، فلا يملكون شيئاً من هذا القبيل كي يعطوه لعلي عليه السلام بالبيعة. نعم بعد وفاة الرسول ﷺ رجعت ولاية الحكم إليهم وملكوها مرة أخرى بانفساخ العقد أو انتهائه بموت طرف العقد وهو الرسول، فكان بإمكانهم أن يعطوها لعلي عليه السلام بعقد آخر أو بيعة أخرى.

أقول - بعد مماشاة هذا الأسلوب من تسلسل التفكير وتسليمه -: إنه كان من الضروري أن يقول: إن بيعة الناس لعلي عليه السلام في يوم الغدير كانت بيعة على الحكم لا على التبليغ، وذلك لأن حق ولاية الحكم وإن كان بالأصل للناس حسب تصوّر هذا القائل ويعطى لشخص ما بالبيعة والعقد الاجتماعي حسب زعمه فإن الناس لم يكونوا قد أعطوا هذا الحق للرسول بعنوان ملك أبدي حتى بلحاظ ما بعد موته، بل كانوا قد أعطوه بالبيعة بلحاظ مدة حياته على ما مضى في الكلام الذي نقلناه عن هذا القائل آنفاً. إذن فالناس كانوا مالكين لأمرهم بلحاظ ما بعد موت النبي ﷺ، فلم لا يمكن لهم أن يعطوه لعلي عليه السلام بالبيعة في يوم الغدير؟ وهم لا يريدون إعطاء

ولاية الأمر لعلي عليه السلام بلحاظ زمان حياة النبي كي يقال إنهم لا يملكون ذلك، لأنهم أعطوه للنبي صلى الله عليه وآله، وانما يريدون إعطاء ما يملكونه وهو ولاية أمرهم بلحاظ ما بعد موت النبي. أما البيعة مع علي عليه السلام لأجل التبليغ فأمر لا معنى له حسب تصورات هذا القائل، لأن ولاية التبليغ ليست ملكا للناس كي يعطوه إياه، وانما هذا ما يعطيه الله لعلي عليه السلام كما أعطاه للرسول منذ أول الرسالة وقبل حصول أي بيعة له.

بقيت في المقام شبهة التمسك بآية الشورى وقد بحثنا هذه الآية مفصلاً في كتابينا أساس الحكومة الاسلامية، وولاية الأمر في عصر الغيبة.

والذي نريد أن نقوله هنا هو أنه لا يمكن التمسك بهذه الآية لإثبات رأي القائل الذي بحثنا رأيه، وذلك لأنه لو صحت دلالة الآية على حقيقة مبدأ الشورى لتحقيق ولاية الأمر، وفرض أن ذلك يشمل حتى ولاية المعصوم، لكان معنى ذلك أن بيعة المعصوم ليست واجبة على الأمة، إذ لا معنى للشورى في الواجبات، بل عليهم أن يبايعوا بلا مشورة. في حين أن هذا القائل على رغم أنه يرى ولاية الأمر للمعصوم مشروطة بالبيعة يعتقد أنه مع وجود المعصوم تجب على الأمة بيعته. ولو فرض أن أحداً ربط ولاية الرسول صلى الله عليه وآله للحكم بالبيعة، وقال أيضاً إن بيعته غير واجبة فتجعل بيعته وعدم بيعته رهناً للشورى، لما كان ذلك خروجاً عن المذهب فحسب، بل كان خروجاً عن الاسلام.

وختاماً بوذي أن أتشرّف بذكر دعاء ورد استحباب قراءته في كل يوم بعد صلاة الصبح:

«اللهم بلغ مولاي صاحب الزمان صلوات الله عليه عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها، وبرّها وبحرها وسهلها وجبلها حتيم وميتهم، وعن والدي وعن ولدي وعنّي من الصلوات والتحيات زنة عرش الله ومداة كلماته ومنتهى رضاه، وعدد ما أحصاه كتابه وأحاط به علمه، اللهم إني أجدد له في هذا اليوم وفي كل يوم عهداً وعقداً وبيعة في رقبتي. اللهم كما شرقتني بهذا التشريف وفضلتني بهذه الفضيلة وخصصتني بهذه النعمة فصلّ على مولاي وسيدّي صاحب الزمان، واجعلني من أنصاره وأشياعه والذابين عنه، واجعلني من المستشهدين بين يديه طائعاً غير مكره، في الصف الذي نعت أهلّه في كتابك كأنهم بنيان مرصوص على طاعتك وطاعة رسولك وآله عليهم السلام. اللهم هذه بيعة له في عنقي إلى يوم القيامة».

## تحقيقات

# المهدي

## في أحاديث الرسول

### بطرق أهل السنة

\* السيد

جعفر الحسيني

## مقدمة: الاعتقاد بالمهدي المنتظر عليه السلام:

يُخطئ من يتصور بأن قضية الإمام المهدي عليه السلام والاعتقاد به قضية شيعية فقط، أو حتى قضية إسلامية فقط، كلاً! فهي ضرورة عالمية بشرت بها الأديان كلها، وهذا أمر لا يحتاج لأن نقيم عليه الدليل.

ورسوخ هذه الفكرة نابع من أن المهدي عليه السلام سيكون المستثمر لجهود الأنبياء جميعاً حيث «يكون الدين كله لله» في زمانه فيحقق لكل دين أن يبشر أتباعه بذلك (اليوم الموعود) الذي يشكّل هو إحدى حلقاته.

والملاحظ أن الأديان الأخرى لم تصرّح باسم المنتظر، وإنما أشارت إليه، حتى إذا بلغ الدور للرسالة الخاتمة، أعلن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بأحاديث ونصوص لا تقبل الشك والريب عنه، وصرّح باسمه وكنيته، وأنه من أهل البيت من ذرية علي وفاطمة عليهما السلام، وأنه الثاني عشر من خلفائه الكرام كما سيأتي فيما يلي.

أما على الصعيد الإسلامي فالمتتبع لما ورد من أحاديث نبوية شريفة حول (المهدي) عليه السلام في كتب الصحاح والمساند وطرق كبار الأئمة من جميع الفرق المعتدلة والمستقرى لما أُلّف حول هذه القضية، بل والناظر إلى تاريخ الأمة

الاسلامية بدقة، يخرج بنتيجة مهمة، هي أن الاعتقاد بالمهدي المنتظر ما هو إلا ضرورة إسلامية قد تلقاها المسلمون من النبي الأكرم ﷺ، وليست نابعة من وضع اجتماعي أو سياسي معين لطائفة إسلامية معينة فهي على لسان النبي ﷺ والأئمة الاثني عشر فرداً فرداً، تماماً كما هي على لسان الصحابة الأجلة والتابعين والأئمة والحفاظ.

ولا يضر قضية المهدي ﷺ وضرورتها أن يحاول البعض تطبيقها على أنفسهم، أو الانحراف بها عن واقعها تماماً، كما لا يضر النبوات أن يدّعيها مدّعي كذاب، إذ لا يعتبر هذا محلاً للنقض في قضية الإمام المهدي ﷺ، كما نجد ذلك عند بعض الكتاب السطحيين اليوم.

### المهدي عند أهل البيت:

ولا نجد أننا بحاجة لأن نقيم الدليل على أن كل الأئمة من أهل البيت ﷺ قد بشروا بالمهدي الثاني عشر منهم، وركزوا عليه، وجعلوا الاعتقاد به مسبقاً من علائم الإيمان، ومن أراد الوقوف على ذلك فليراجع كتب الأحاديث الواردة عنهم ﷺ وهي تؤكد كلها على ذلك.

وأهل البيت ﷺ عندما يؤكدون على ذلك فلا يعني أن ذلك مجزء رأي شخصي، وإنما يعني أنهم يؤكدون قضية إسلامية أصلية، وذلك لأن أقوالهم ليست إلا أقوالاً للرسول الأكرم ﷺ كما أكدوا هم على ذلك.

ويتوضح ذلك أكثر عندما نأخذ بعين الاعتبار كل الأدلة التي تثبت إمامتهم ﷺ، وأنهم لا يقولون إلا الحق.

### المهدي ﷺ في أحاديث الرسول ﷺ بطرق أهل السنة:

وفي هذا المجال بحوث مفصلة، لكننا نختصرها مستعرضين الخطوط العامة لها ضمن نقاط:

أ - الصحابة الذين رواوا عنه ﷺ أحاديث المهدي، وهم كثيرون منهم:

١ - الإمام علي ﷺ. ٢ - الحسين بن علي ﷺ.

- ٣- عثمان بن عفان. ٤- أم سلمة.
- ٥- طلحة بن عبد الله. ٦- أم حبيبة.
- ٧- عبد الله بن عباس. ٨- عبد الله بن مسعود.
- ٩- عبد الله بن عمر. ١٠- أبو سعيد الخدري.
- ١١- أبو هريرة. ١٢- جابر بن عبد الله.
- ١٣- عمار بن ياسر. ١٤- انس بن مالك.
- ١٥- عوف بن مالك. ١٦- عبد الرحمن بن عوف.
- وغيرهم ....
- ب- أئمة المذاهب والرواة الذين خرجوا الأحاديث، وهم كثيرون أيضاً منهم:
- ١- ابن سعد، في الطبقات. ٢- أحمد بن حنبل، في مسنده.
- ٣- ابن ماجه، في سننه. ٤- أبو داود في سننه.
- ٥- الترمذي، في جامعه. ٦- البرز، في مسنده.
- ٧- أبو يعلى الموصلي، في مسنده. ٨- أبو بكر محمد بن هارون
- البروياني، في مسنده.
- ٩- الحاكم. في المستدرك. ١٠- الحارث بن ابي أسامة، في مسنده.
- ١١- ابن عساكر في تاريخه. ١٢- ابن الجوزي، في تاريخه.
- ١٣- ابن حبان، في صحيحه. ١٤- أبو بكر الاسكافي في فوائد الأخبار.
- ١٥- الخطيب، في تلخيص المتشابه. ١٦- البيهقي في دلائل النبوة.
- ١٧- النسائي ذكره السفاريني في لوامع الأنوار البهية.
- ١٩- الدارقطني، في الافراد. ٢٠- الباوردي، في معرفة الصحابة.
- ٢١- أبو بكر بن ابي شيبة، في المصنف. ٢٢- نعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

- ٢٣ - الحافظ أبو نعيم، في كتاب المهدي، وفي الحلية.
- ٢٤ - الطبراني، في الكبير، والوسط، والصغير.
- ٢٥ - أبو عمرو الداني، في سننه.
- ٢٦ - أبو حسين بن المناوي في كتاب الملاحم.
- ٢٧ - أبو عمرو المقري، في سننه.
- ٢٨ - يحيى بن عبد الحميد الحماني في مسنده.
- ٢٩ - أبو بكر بن المقري في معجمه
- ٣٠ - أبو غانم الكوفي في كتاب الفتن.
- ٣١ - الديلمي في مسند فردوس الاخبار.
- وغيرهم من الاثمة والحفاظ والمؤلفين.
- ج - من ألف كتاباً في شأن المهدي عليه السلام:
- وهذا إما أن يكون ضمن الكتب الحديثية المشهورة، كما في السنن والمسند وغيرها وأصحابها كثيرون. ومنهم من أفرد مؤلفاً في ذلك مثل:
- ١ - أبو بكر بن أبي خيثمة - زهير بن حرب - قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه: [ولقد توغل أبو بكر بن أبي خيثمة على ما نقل السهيلي عنه، في جمعه للأحاديث الواردة في المهدي].
- ٢ - الحافظ أبو نعيم ذكره السيوطي في الجامع الصغير.
- ٣ - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي وسمى كتابه بـ [العرف الوردى في أخبار المهدي] وتزيد الأحاديث التي أوردها فيه على المائتين.
- ٤ - الحافظ عماد الدين ابن كثير، فقد صرح في كتابه [الفتن والملاحم] بأنه قد أفرد جزءاً مستقلاً في ذكر المهدي عليه السلام.
- ٥ - الفقيه ابن حجر المكي، كما نقله البرزنجي في الإشاعة وسمى الكتاب بـ [القول المختصر في علامات المهدي المنتظر].
- ٦ - علي المتقي الهندي، صاحب كنز العمال، له رسالة في شأن المهدي عليه السلام حسب نقل ملا علي القاري الحنفي في [المرقاة في شرح المشكاة] والبرزنجي في الإشاعة.

٧- ملا علي القاري وسَمَّى مؤلفه بـ [المشرب الوردى في مذهب المهدي] وقد نقل عنه البرزنجي في [الإشاعة] طائفة كبيرة من الروايات.

٨- مرعي بن يوسف الحنبلي في [فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر] ذكره الشيخ صديق حسن القنوجي في كتابه [الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة].

٩- العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني في [التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح].

١٠- الأمير محمد بن إسماعيل الصغاني صاحب [سبل السلام] كما نقل عنه في (الإذاعة ص ١١٤).

١١- محمد البرزنجي في [الإشاعة] وتكلم عن المهدي عليه السلام في الباب الثالث في أكثر من مقام:

الاول: في اسمه ونسبه ومولده ومبايعته ومهاجره وحليته وسيرته.

الثاني: في العلامات التي يعرف بها والأمارات الدالة على قرب خروجه عليه السلام.

الثالث: في الفتن الواقعة قبل خروجه.

١٢- السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري في [الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة] فذكر احاديث المهدي عليه السلام في باب مستقل، وأكد تواترها وإن من الامور التي تعقبها الساعة هو ظهور المهدي عليه السلام والدجال والمسيح. إلى غير ذلك من المؤلفات الكثيرة.

د- ذكر بعض من صرح بتواتر احاديث المهدي عليه السلام:

١- الحافظ أبو الحسين محمد بن الحسين الامدي السجستاني، صاحب كتاب [مناقب الشافعي] (المتوفى ٣٦٣هـ) حيث قال: «وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الارض عدلاً وأن عيسى يصلي خلفه».

٢- محمد البرزنجي في [الإشاعة] قال: «تنبيه: قد علمت أن احاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لإنكارها».

وقال أيضاً في ختام كتابه المذكور: «و غاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الكثيرة الشهيرة، التي بلغت التواتر المعنوي، وجود الآيات العظام التي فيها بل (أولها) - خروج المهدي وأنه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً -».

٣ - الشيخ محمد السفاريني في [لوامع الأنوار البهية] قال: «بلغت الروايات حد التواتر المعنوي...» ثم قال: «وقد روي ما يفيد مجموعه العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرّر عند أهل العلم، ومدوّن في عقائد أهل السنة والجماعة».

٤ - القاضي محمد بن علي الشوكاني قال في [التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح]: «الاحاديث الواردة في المهدي متواترة بلا شك ولا شبهة».

٥ - الشيخ صديق حسن القنوجي البخاري قال في [الإذاعة] (ص ١١٢) ما لفظه: «منها أي - من الأمور التي تعقبها الساعة - المهدي الموعود المنتظر الفاطمي وهو أولها والاحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حد التواتر».

وقال أيضاً في (ص ١٤٦) اعتراضاً على ما قاله ابن خلدون في كتاب [العبر]، ما لفظه: «فلا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابل النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر».

٦ - الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، قال في كتابه [نظم المتناثر في الحديث المتواتر] ما لفظه: «والحاصل أن الاحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة».

هـ - ذكر بعض ما ورد في الصحيحين والمسانيد مما له تعلق بشأن المهدي عليه السلام:

١ - روى البخاري في باب نزول عيسى بن مريم: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم».

٢ - روى مسلم في صحيحه عن جابر أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة». قال: فينزل عيسى بن مريم

(١) كنز العمال ١٤: ٣٣٤.  
ح ٢٨٨٤٥ عن صحيح مسلم  
والبخاري.



فيقول أميرهم: تعال صل لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة»<sup>٢</sup>.

وفي هذه الرواية والتي سبقتها وإن لم يكن تصريح باسم المهدي عليه السلام ولكن يتضح المقصود منهما بعد ملاحظة سائر الروايات الواردة في هذا الباب.

٣ - عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»<sup>٣</sup> أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي.  
٤ - وعنه أيضاً بلفظ: «يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطول الله ذلك اليوم حتى يلي»<sup>٤</sup>.

٥ - وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم في المستدرک<sup>٥</sup>. ورمز السيوطي لصحته، وقال الألباني: إسناده جيد.

٦ - وعن أبي هريرة قال: ذكر رسول الله ﷺ المهدي فقال: «يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع، وإلا فتسع فتتبع فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلاً قط»<sup>٦</sup>.  
رواه البزار ورجاله ثقات - قاله الشوكاني -.

٧ - وعنه أيضاً بلفظ: «لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يلي رجل من أهل بيتي»<sup>٧</sup>.

٨ - وقد عقد أبو داود في سنته كتاباً أفرد فيه روايات المهدي، وأورد فيه ثلاثة عشر حديثاً. صدرها بحديث جابر بن سمرة قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة»<sup>٨</sup>.

وقال السيوطي في آخر جزء [العرف الوردي في اخبار المهدي]: في ذلك إشارة إلى ما قاله العلماء أن المهدي أحد الاثني عشر.

٩ - وعن سعيد الخدري قال: «قال رسول الله ﷺ: المهدي مني أجلى الجبهة، اقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وملك سبع سنين»<sup>٩</sup>.

١٠ - وعنه أيضاً، قال: قال رسول الله ﷺ: «أبشركم بالمهدي تبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً،

(٢) مسند أحمد ٣: ٣٤٥.

وسنن اللقيط ٣: ٢٨٤ و٤.

٢١٧. وصحيح مسلم، كتاب

الايان: ٢٤٧.

(٣) مسند أحمد ١: ٤٣٢.

و٣٧٦ و٣٧٧ و٤٤٨. والترمذي

كتاب الفتن باب ٥٢. وسنن

أبو داود ٤: ١٠٧.

(٤) الترمذي، باب الفتن ٥٢:

٤٢٨، ج ٢٣٣١.

(٥) سنن أبو داود ٢: ١٠٧.

ج ٤٢٨٤. وسنن ابن ماجه ٢:

ج ٤٠٨٦. ومستدرک الحاكم ٤:

٥٥٧. كتاب الفتن والملاحم.

(٦) كنز العمال ١٤:

ج ٣٨٧٠٦. بلفظ مقارب.

والحاكم في المستدرک ٤:

٥٥٨. وسنن ابن ماجه في

كتاب الفتن: ج ٤٠٨٣.

(٧) كنز العمال ١٤:

ج ٣٨٦٨٤.

(٨) سنن أبو داود ٤: ١٠٦.

(٩) كنز العمال ١٤:

ج ٣٨٦٦٥. وسنن أبو داود ٤:

١٠٧.

يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً» أي بالسوية - رواه أحمد في مسنده<sup>١٠</sup>.

١١ - ما في الجامع الصغير عنه عليه السلام: «المهدي رجل من ولدي، وجهه كالكوكب الدرّي»<sup>١١</sup>.

١٢ - أبو داود في سننه: «لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»<sup>١٢</sup>.

١٣ - أحمد بن حنبل في مسنده عن زر بن حبیش عن عبد الله، قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»<sup>١٣</sup>.

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة التي لا مجال لنقلها كلها. والنتيجة التي لا بد وأن يخرج بها الناظر لمجموع أحاديث المهدي عليه السلام هي أنه عليه السلام لابد وأن يكون مطابقاً لما يقوله أهل البيت عليهم السلام من أنه هو محمد ابن الامام الحسن العسكري عليه السلام بالخصوص، وذلك يتضح باختصار من ملاحظة ما يلي:

أ - أحاديث «اثنا عشر أميراً» التي تواترت بما لا يقبل الشك، بعد أن رواها البخاري ومسلم وباقي الأئمة عليهم السلام، وقد جاء في بعضها «اثنا عشر خليفة» وصرحت بأنهم - من قرئش -.

وهذه الأحاديث لا يمكن أن تُطبق واقعاً على غير الأئمة المعصومين من أهل البيت، وإلا لزم أن يدخل في خلافة النبي ﷺ أمثال يزيد والوليد.

ب - يمكننا أن نأخذ مقياس التطابق من روايات متواترة أخرى، هي أحاديث الثقلين: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

فهذه الروايات تعين المشار إليه في أحاديث «الاثنا عشر أميراً» أولاً، وتعطي مقياساً لانطباقها على الأئمة عليهم السلام ثانياً. وهو عدم الافتراق عن القرآن. وهذا تاريخ أهل البيت عليهم السلام وتلك رواياتهم الصحيحة، والمقبولة لدى أئمة المذاهب جميعاً سوى بعض السلفية، الذين لم يستطيعوا أن يطعنوا رغم ذلك في نزاهتهم. كل تلك شهادة على أن المقياس لا ينطبق إلا عليهم عليهم السلام مع ضم الامام المهدي عليه السلام إليهم.

(١٠) مسند أحمد ٣: ٥٢، والدر

المنثور للسيوطي ٦: ٥٧.

(١١) كنز العمال ١٤:

ح ٣٨٦٦٦. وأخرجه البيرواني في مسنده عن حذيفة.

(١٢) سنن أبو داود، كتاب

الفتن ٤: ١٠٧، ح ٤٢٨٢.

(١٣) مسند أحمد ١: ٤٤٨

و ٧: ٢٨٧.

تماماً كما أخبروا هم ﷺ.

ج - التصريح في الروايات الكثيرة باسمه ﷺ، فقد جاء فيها: «وأما نسبه فإنه من أهل بيت رسول الله».

وعن ابن مسعود أن «اسمه محمد». وفي روايات كثيرة «أنه من ولد فاطمة البتول». وقد رد ابن حجر على الأخبار الدالة على أنه من ولد العباس. وغير ذلك مما لا يمكن أن ينطبق إلا على ما تقوله الشيعة الاثنا عشرية.

### المنكرون والمشككون

أما بالنسبة للمنكرين والمشككين فلم نقف على أحد من الماضين ممن أنكر أحاديث المهدي ﷺ أو تردّد فيها سوى رجلين:

١ - أبو محمد بن الوليد البغدادي، كما نقل عنه ابن تيمية في كتابه [منهاج السنة] وذكر أنه قد اعتمد في ذلك على حديث: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم». ثم قال: وليس مما يعتمد عليه لضعفه.

٢ - عبد الرحمن بن خلدون المغربي المؤرّخ المشهور، وهو الذي اشتهر بين الناس بتضعيفه لأحاديث المهدي، ويبدو للمتأمل في كلامه في [المقدمة] التهاافت والتناقض، حيث يعترف أولاً بظهور المهدي ﷺ وأنه لا بدّ منه. قال ما لفظه: «اعلم أن في المشهور بين الكافة من أهل الاسلام على ممرّ الأعصار أنه لا بدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيّد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الاسلامية، ويسمّى بالمهدي. ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى ينزل من بعده، فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتّم بالمهدي في صلاته... إلخ. ثم ذكر ثانياً ما يفيد تردّد في أمر المهدي ﷺ وكأنه نسي ما شهد به أولاً من أن الاعتقاد بخروج المهدي ﷺ هو المشهور بين الكافة من أهل الاسلام على ممرّ الأعصار.

وهل هذا إلا الشذوذ في الرأي واللامبالاة في القول، بعد العلم بأن كافة المسلمين على ممرّ العصور على خلافة؟ وهل يمكن دعوى اتفاق الجميع على الخطأ وأن المصيب هو ابن خلدون فحسب؟! وخاصة بعد أن لم يكن الأمر

اجتهادياً، وإنما هو أمر غيبي - كما اسلفناه - لا يسوغ لأحد إثباته إلا بدليل من كتاب أو سنة، وقد ذكرنا بعض الأحاديث، ومن ادعى التواتر فيها.

## الاحاديث التي ربما يتوهم تعارضها مع الروايات الواردة في المهدي عليه السلام:

أ - ما أخرجه محمد بن خالد الجندي عن أنس بلفظ: «لا مهدي إلا عيسى». قال الشوكاني: سنده مختلف عليه، وفيه راو مجهول، وضعفه الحفاظ، وفيه اضطراب وانقطاع - كما قال الحافظ ابن القيم - وأحاديث المهدي أصحّ استناداً منه. وقال السفاريني: الصواب الذي عليه أهل الحق: أن المهدي غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزوله عليه السلام.

وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عدّ من معتقداتهم.

ب - ما أخرجه الدارقطني في «الإفراد» والخطيب وابن عساكر، عن عمار بن ياسر بلفظ: «يا عباس إن الله بدأ بي هذا الأمر، وسيختمه بغلام من ولدك يملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وهو الذي يصلي بعيسى بن مريم». وأخرج أيضاً بلفظ: «المهدي من ولد عباس عمي».

وعن أبي هريرة بلفظ: «يا عم إن الله ابتداء الإسلام بي، وسيختمه بغلام من ولدك، وهو الذي يتقدم عيسى بن مريم». أخرجه أبو نعيم في «الحلية».

وقد جمع الشوكاني في «التوضيح» بين هذه الروايات الثلاث الدالة على أن المهدي من ولد العباس عم النبي صلى الله عليه وآله. وما تقدم من الروايات الصحيحة الدالة على أن المهدي من عترته صلى الله عليه وآله ومن ذرية فاطمة عليها السلام (إن المهدي من ولد العباس من جهة أمه). فإن أمكن الجمع في هذا، وإلا فالأحاديث أنه من ولد النبي صلى الله عليه وآله أرجح.

وفي الختام فإن أحاديث الامام المهدي (عج) الكثيرة التي ألف فيها المؤلفون، وحكى تواترها الكثيرون، واعتقد بموجبها أهل السنة والجماعة كما اعتقد بها الشيعة، تدلّ على حقيقة ثابتة بلا شك، ولا ينكر خروجه عليه السلام إلا جاهل أو مكابر، وهذا هو الذي حاولنا إثباته.

من غرر حكم  
اهل البيت (ع)

\* إعداد السيد

عبد الله الحسيني

# الْإِيمَانُ

## عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ

في هذا الباب نحاول أن نوجه أنظار القراء الكرام إلى مفهوم أو فكرة معينة عن طريق التركيز عليها والتجميع الموضوعي لما أشر من نصوص كلمات المعصومين (عليه السلام) فيها لما تمتاز به تلك النصوص من رؤية والعمية صادقة وبيان شمولي بليغ يرتبط بمعين القرآن الكريم الذي لا ينضب تصديقاً لقولهم (عليه السلام): «شَرَفًا أَوْ غَرَبًا فَلَنْ تَجِدَا عِلْمًا صَحِيحًا إِلَّا شَيْئًا يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ».

ونود أن ننوه إلى أن جميع الأحاديث الواردة في هذا الباب هي أحاديث وحكم مستقلة من أقوال أمير المؤمنين وسيد المرسلين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهي من كتاب «غرر الحكم ودرر الكلم» للأمامي.

«التحرير»

### حقيقة الإيمان

- \* الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان.
- \* الإيمان شجرة أصلها اليقين، وفرعها التقى، ونورها الحياء، وثمرها

السخاء.

\* الإيمان شهاب لا يخبو.

\* على الصدق والأمانة مبنى الإيمان.

\* لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده.

- \* أصل الايمان حُسن التسليم لأمر الله.
- \* الايمان إخلاص العمل.
- \* الايمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك.

### دعائم الايمان

- \* حسن العقاف والرضا بالكفاف من دعائم الايمان.
- \* كيف يجد حلاوة الايمان من يسخط الحق؟
- \* ثلاث من كن فيه كمل إيمانه: العقل والحلم والعلم.

### الايمان درجات

- \* من الايمان ما يكون مستقرّاً ثابتاً في القلوب، ومنه ما يكون عوادي بين القلوب والصدور.
- \* أقرب الناس من الله سبحانه أحسنهم إيماناً.
- \* أفضل الايمان حسن الايقان.
- \* قوّوا إيمانكم باليقين فإنه أفضل الدين.
- \* أفضل الايمان الاخلاص والاحسان.
- \* إن الايمان يبدو لمُظّة في القلب، كلما ازداد ازدادت المُمُظّة.

### دلائل الايمان

- \* خفض الصوت وغض البصر ومشى القصد من أمارة الإيـمان وحسن التديّن.
- \* ثلاث من كنوز الايمان: كتمان المصيبة والصدقة والمرض.
- \* إنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار، ويقتات منها ببطن الاضطرار، ويسمع فيها بأنن المقت والابغاض.
- \* إن لسان المؤمن من وراء قلبه، لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلّم بكلام تدبّره في نفسه، فإن كان خيراً أبداه، وإن كان شراً وأراه.

## صلاح الايمان ولقاحه

\* صلاح الايمان الورع، وفساده الطمع.

\* لقاح الايمان تلاوة القرآن.

\* لا يكمل إيمان عبد حتى يحب من أحبه الله سبحانه، ويبغض من أبغضه الله

سبحانه.

\* سوسوا إيمانكم بالصدقة.

\* لا ينفع الايمان بغير تقوى.

\* عليكم بالصبر، فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ولا خير في جسد

لا رأس معه، ولا في إيمان لا صبر معه.

## آفات الايمان

\* شرّ الايمان ما دخله الشك، فإن الشك يفسد الايمان كما يفسد الملح العسل.

\* الايمان بريء من الحسد.

\* آفة الايمان الشرك.

\* من ارتاب بالايمن أشرك.

\* مجالسة أهل الهوى منسأة للايمان، ومحضرة للشيطان.

\* جانبوا الكذب فإنه بجانب للايمان.

\* لا تحاسدوا فإن الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب.

\* غير المرأة كفر، وغير الرجل إيمان.

\* اعلموا أن يسير الرياء شرك.

## الآثار الفردية والاجتماعية للايمان

\* الايمان اخلاص العمل.

\* الايمان صبر في البلاء، وشكر في الرخاء.

\* ثمرة الايمان الرغبة في دار البقاء.

\* الايمان أمان.

- \* ثمرة الايمان الفوز عند الله.
- \* حياة الرجل من نفسه ثمرة الإيمان.
- \* فرض الله سبحانه الايمان تطهيراً من الشرك.
- \* من يؤمن يزدد يقيناً.
- \* من آمن بالله لجأ إليه.
- \* هُدي من أخلص إيمانه.
- \* بالايمان يستدل على الصالحات.
- \* بالايمان يرتقى ذروة السعادة.

### صفات المؤمن

- \* المؤمنون خيراتهم مأمولة، وشروطهم مأمونة.
- \* المؤمن لئِن العريكة، سهل الخليفة.
- \* المؤمن لا يظلم ولا يتأثم.
- \* المؤمن هَيِّن لئِن سهل مؤتمن.
- \* المؤمن قليل الزلل، كثير العمل، صدوق اللسان، بذول الاحسان.
- \* المؤمن يقظان ينتظر إحدى الحسنين.
- \* المؤمن عفيف مقتنع، متنزه متورع، يعاف اللهو، ويألف الجد.
- \* المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه.

### كمال الايمان وغايته

- \* افضل الايمان إنصاف الرجل من نفسه.
- \* ثلاثٌ من كنْ فيه كملَ ايمانه: العقلُ والحلمُ والعلمُ.
- \* غاية الايمان الموالاتة في الله والمعاداة في الله والتبازل في الله والتواصل في الله سبحانه.
- \* دوام الطاعات وفعل الخيرات والمبادرة الى المكرمات من كمال الايمان وأفضل الاحسان.



\* ثلاثٌ من كنٍّ فيه فقد أكمل الإيمان: العدل في الغضبِ والرضا، والقصد في الفقر والغنى، واعتدال الخوفِ والرجاء.

\* ثلاثٌ من كنٍّ فيه فقد أكمل الإيمان: من اذا رضي لم يخرجِه رضاه الى باطل، وإذا غضب لم يخرجِه غضبه عن حق، وإذا قدر لم يأخذ ما ليس له.

\* من اعطى في الله ومنع في الله وأحب في الله وأبغض في الله فقد استكمل الإيمان.

\* من كمال الإيمان مكافاة المسيء بالإحسان.

\* لا يكمل إيمانُ عبدٍ حتى يعدَّ الرِّخاءَ فتنَةً والبلاءَ نعمةً.

### المنهج اليومي للمؤمن

\* للمؤمن ثلاث ساعات: فساعةٌ يناجي فيها ربّه، وساعةٌ يرم فيها معاشه، وساعةٌ يخلّي بين نفسه وبين لذّتها فيما يحلُّ ويحرم.

\* إنّ المؤمن لا يُصبح ولا يُمسي إلا ونفسه ظنونٌ عنده فلا يزال زارياً عليها ومستزيداً لها.

\* عن الامام الكاظم عليه السلام: اجتهدوا في أن يكون زمانكم اربع ساعات: ساعةٌ لمناجاةِ الله، وساعةٌ لأمر المعاش، وساعةٌ لمعاشرةِ الإخوان والشقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعةٌ تخلون فيها للذاتكم في غير محرم، وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات.



## قصيدة :



فنون وآداب

\* السيد

أبو جعفر الحسيني

العراق

قد لآح فجرُك نوراً أيها العلمُ  
 ورحلتُ أسألُ عن صبحِ الدُجى ألقاً  
 وصرتُ أرقبُ ذاك النورَ في شَفَفٍ  
 وكلّما انشَقَّ وجهُ الليل عن سَحَرٍ  
 حتّى أطلَّ جِوَاهُ لآحٍ منتصراً  
 وراكبُ لعتونِ المجدِ فجرَ هُدًى  
 وناهضُ في سبيلِ الله ممتشقاً  
 وصانعُ لشعوبِ الأرضِ في غيها  
 وسالكُ في دروبِ المجدِ ما وَفَنَتْ  
 بعثتُ في قلبِ شَعْبٍ فجرَ ثورته  
 وقُدَّتْ للنصرِ جَيْشاً قد بنيت له  
 وخُضَّتْ ملخمةُ التغييرِ في وطنٍ

وصار ذكركُ لحناً صاغهُ الكَلِمُ  
 فشعَّ بينَ سوادِ العينِ يرتسيمُ  
 فلاحَ عنه وثغرُ الدهرِ يبتسمُ  
 تنفَسُ الصبحُ فجراً والرؤى نغمُ  
 وفي المسيرةِ عزمُ وهو يفتحمُ  
 لم يُردهِ نصَبٌ لم يثنيه سأمُ  
 من العزيمةِ سيفاً كله شَمَمُ  
 فجراً تُطَبِّقُ في ارجائه القيمُ  
 منه العزائمُ أو خازنتُ له هِمَمُ  
 نوراً تجسّدَ فيه العزمُ والكرمُ  
 صرحاً من المجدِ مرفوعاً له العلمُ  
 تصون وُحدتهُ العربانُ والعجمُ

يا ملهم الثائرين العزم في بلد  
 ذكرى رحيلك قد اضحت مؤطرة  
 لكنها تبعث النصر المبين لنا  
 وراية الحق خاضت كل معترك  
 صنعت تاريخ هذا الصرح في زمن  
 وقدت ثورته للنصر لا فرعاً  
 ورحت تزحف والأقدار محقة  
 وبايعتك قلوب الشعب مخلصه  
 الشعب أنت وأنت الشعب اجمعه

ماذا يحدث شعور أو يقول قم  
 يحوطها الهم والاحزان والألم  
 لتبثني أسس أو ترتقي قمم  
 تعانق الصبح نوراً وهي تقتحم  
 وضئت وخدة شعب وهو مهتضم  
 من الحشود ولا زلت بك القدم  
 وكان زحفك موجاً فهو يلتطم  
 وفاض منها لأجل التضحيات دم  
 وأنت أنت منار الشعب والعلم

\* \* \*

أكبرت يومك تاريخاً وملحمة  
 وللشعب مناراً كنت في غديها  
 قد صرت ربانها في كل نازلة  
 ذكراك للشعب قد أرسيت قواعده  
 علمته منهج الاسلام في بلد  
 أصداً ثورته سارت بها أمم  
 ناديت بالشعب أن هبوا فكان لهم  
 في كربلاء وصوت العدل منتصر

قد سطرتها يد الثوار تنتظم  
 تصارع الجور والآلام تضطرم  
 فأنت مرشدها والقائد الحكم  
 وأصبح الشعب فيها وهو ملتئم  
 الدين غايته والعلم والقيم  
 محرومة لغد وأستبشرت أمم  
 من ثورة الطف أبعاداً ومعتصم  
 بسفينة صمدت والبغي منهزم

وها هنا فتية للنصر زاجفة  
فخر منهم صريع يفتدي وطناً  
فجئ مستكبر وانهار طاغية  
الى الفداء ليُمحى الظلم والظلم  
وأخر يفتديه السيف والقلم  
وزال بغى وجور بل هوى صنم

\* \* \*

يا ثورة الشعب والأيام مفعمة  
لولا العناية والألطاف ما ثبتت  
ولا استقامت لهذا الدين من أسس  
قد كنت أرتقب الفتح المبين لكم  
ورحمت اسأل عن فجر يكون به  
حتى أطل ربيع النصر في بلد  
ايران تارث فصوت الحق مؤتلق  
لله ذك من شعب تحيط به  
صوت الهداية قد دوى ليعلنها  
فصان وحدة أرض قد اشاد بها  
من المآثر والأفكار تزدحم  
لدولة الحق أركان ولا قدم  
لولا الفداء لعم الفقر والعدم  
على العدو ليفنى البغي والسقم  
فتح الفتوح ليبقى النصر والشيم  
وانزاح ليل الدجى وانهارت الإزم  
وليرؤى قبس والليل منصرم  
عناية الله شعب كله هم  
حقيقة ورجال الكفر عنه عموا  
صرحاً منيعاً فحل الجود والكرم

\* \* \*

## استطلاع

# الأسلام في أوغندا

\* الشيخ

مهدي العباسي

(أوغندا)

## المقدمة

تتعرض القارة الافريقية لحملات مكثفة من التيارات الهدامة والنحل المستوردة، والغريبة على الفطرة الإنسانية، والبيئة الافريقية، ولا شك أن هذه الحملات المسعورة تستهدف في المقام الاول العقيدة لدى هذه الشعوب الافريقية، متخذة وسائل شتى، وأساليب خادعة، لتجذب إليها أصحاب العقول البسيطة، وتحاول أن تغزو هذه القارة الخضراء، ليكون أهلها أمة تابعة لهؤلاء الغزاة.. وسوف نتحدث باختصار عن أحوال المسلمين «بصورة عامة» في أوغندا لؤلؤة القارة الافريقية كما سماها المستعمرون سابقاً. ثم نختم الحديث عن أحوال أتباع مذهب أهل البيت (عليه السلام) في هذه البلاد.

## أوغندا من حيث الموقع:

جمهورية أوغندا هي إحدى بلدان شرق إفريقيا، وتمثل لوحة طبيعية رائعة الجمال، وقد كانت من قبل حلاًماً اسطورياً لكل المكتشفين والرحالة، الذين انطلقوا بحثاً عن منابع نهر النيل، وعن بحيراتها الكثيرة وغاباتها الواسعة، ففيها: بحيرة «البرت» وبحيرة «جورج» وبحيرة «ادوارد» وبحيرة «فكتوريا». وهذه الأخيرة هي

المنبع الحقيقي لنهر النيل، وواحدة من أضخم بحيرات العالم، ولعل وفرة البحيرات والمعدل المتوسط لسقوط الأمطار كانا الضمان لأوغندا من عدم الجفاف والتصحر، فهي خضراء دائماً. وبسبب موقعها المهم، واعتدال جوها، وسحر طبيعتها الخضراء كانت موضع نزاع بين القوى الاستعمارية في أواخر القرن الماضي.

### التبشير المسيحي في اوغندا

ما إن وضعت الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية أقدامهما على أرض اوغندا حتى بدأت الافتراءات على الاسلام تنصب من كل جانب، مشوهة حقائقه مغالطة في وقائعه. وقد حملت شعار مكافحة الرق والقضاء عليه. وقد استخدمت هذه الكنائس مدعومة من قبل الحكومات الاستعمارية هذا الشعار لتوقف زحف المسلمين، بل لتجعل الناس يتحولون من الاسلام إلى النصرانية. وقد ألّف عدد من الكتاب النصارى كتباً كثيرة يذكرون فيها أن المسلمين ما قدموا إلى إفريقيا إلا بحثاً عن الرقيق والمتاجرة بسن الفيل، حتى لاقت هذه الدعاية رواجاً كبيراً في أوساط المدارس التي كانت تقوم على دعمها ورعايتها الدول الاستعمارية. وقد ترك هذا الافتراء في نفوس قسم من الأفارقة أثراً سيئاً، إذ صاروا ينظرون إلى المسلمين نظرة حقذ وبغض، وأخذوا يتصورون أن المسلمين قساة القلوب غلاظ الطباع، جفاة في أخلاقهم ومعاملتهم لا تهتم إلا بمصلحتهم فقط.

وتمكّنت الكنيسة من الوصول إلى أصغر القرى وأبعددها، وقد ارتبطت بجماهير الناس ارتباطاً وثيقاً، وذلك بواسطة الخدمات التي تقدمها للمستوصفات التي قامت بفتحها في كثير من القرى والمدن. وكان لهذه المستوصفات أثر مهم، فهي التي تقدم الدواء بثمان الكلفة وهي التي تشرف على رياض الأطفال والمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وفوق ذلك قام المبشرون بفتح مكتبات يبيعون فيها الكتب التبشيرية بثمان رمزي.. لذلك فقد نجحت البعثات التبشيرية في مهمتها نجاحاً كبيراً، إذ أعدت جيلاً يتقبل أفكار المستعمرين، بل يفني نفسه في الدفاع عنهم وحمل مبادئهم وأنظمتهم وأخلاقهم. وبعد أن نزل هؤلاء إلى ميدان السياسة،

وشغلوا الوظائف الهامة في البلاد، عملوا على ردّ الجميل لهذه البعثات التي أوصلتهم إلى ما هم عليه. فقد ساعدت السلطة هذه الحركات التبشيرية وسخّرت كل الإمكانيات الممكنة لها، وذلك لها كل العقبات التي تقف دون امتدادها، وضيقّت الخناق على من يقف في وجهها.

بالإضافة إلى ذلك فإن البعثات التبشيرية تمتلك من وسائل الدعاية والإعلام في إفريقيا ما تعجز عنه دول كثيرة، وليس في هذا مبالغة لكنها الحقيقة. ذلك أن دولاً كثيرة تقف وراءها تمّدها بالعون المادي، وتساندها في مواقفها السياسية، إضافة إلى الخبرة العالية لهؤلاء المبشرين.

إن جميع ذلك جعل لهذه الحركات تأثيراً كبيراً حتى في سياسة البلاد العامة، وإذا علمنا أن كثيراً من الدول الاستعمارية تقوّر مساعداتها للبلاد بقدر ما تسمح للمبشرين من نشاط، فلا غرابة إذن أن تكون الحركات التبشيرية قد أثّرت تأثيراً كبيراً في نفوس أبناء البلد جميعاً.

إن هذه البلاد من البلدان المهمة في نظر مجلس الكنائس العالمي، وله فيها مراكز كثيرة للتبشير، ويأتي ابتداء البابا باوغندا عند زيارته لدول شرق إفريقيا، وتمويل الاستعدادات لهذه الزيارة من قبل الفاتكان، وافتتاحه الكنيسة الضخمة في «نامو تونقو»، دليلاً على أن اوغندا محط أنظار الكنيسة، باعتبارها مركزاً هاماً من مراكز التبشير في شرق إفريقيا. وفي هذا الإطار عقد مؤتمر الكنائس في مدينة «جنجا» حضره قساوسة وممثلون عن الحركات التبشيرية العالمية تحت شعار «مواجهة الأخطار التي تحدق بالمسيحية» نوقشت فيه الاخطار ومن بينها الإقبال على اعتناق الاسلام.

### الاسلام في اوغندا:

لا توجد إحصائية دقيقة لعدد السكان ونسبة المسلمين، لكن التقديرات تذكر أن نسبة المسلمين تتراوح بين ٣٠ - ٣٥ ٪ من مجموع السكان البالغ ١٦ مليون نسمة. وعن قصة دخول الاسلام إلى هذا الجزء من إفريقيا، تتحدث المصادر التاريخية فتوضح أنه بحكم التصاق شمال اوغندا بالسودان المسلم - الذي انتشر

فيه الاسلام منذ القرن الرابع عشر الميلادي -نشأت علاقة تجارية قوية بين المسلمين وبين سكان اوغندا، وكان التجار المسلمون يحملون البضائع والهدايا إلى ملوك القبائل الاوغندية، وكان بعض هؤلاء التجار يقومون إلى جانب تجارتهم بالدعوة إلى دين الله، وعرض الاسلام على كل من يتعامل معهم، وعلى اثر ذلك فقد اهتمدى عدد كبير من الاوغنديين، ومنهم الملك «داود الثاني ملك قبيلة بوكندا» التي كانت تحتل وسط اوغندا، وقد حسن إسلامه. ومنذ ذلك الحين أخذ الاسلام يشق طريقه بين القبائل الاوغندية.

ويفخر المسلمون في أوغندا بأن الاسلام هو أول دين سماوي عرفته اوغندا، فقد سبق الديانات المسيحية بعشرات السنين، ولو دققنا النظر في المصادر التاريخية لافريقيا نجد أن الاسلام دخل أغلب أقطارها قبل المسيحية، ولكن بسبب بعض الأساليب الخبيثة التي استخدمها الاستعمار فقد عمل على خلق مشكلات كثيرة بين صفوف المسلمين، منها مشكلة الأمية التي تحول دون الوعي الكامل بالحقوق، ودون الاطلاع على الاسلام من مصادره الصحيحة، وتجعل الأمي بحاجة الى الاعتماد على غيره دائماً.

فالأمية وللأسف الشديد منتشرة بين صفوف المسلمين في اوغندا بنسبة عالية، وبسببها ظل المسلمون متخلفين عن اتباع الديانات الأخرى.

### المذاهب الاسلامية في اوغندا:

١ - المذهب الشافعي: يعتبر هذا المذهب الأكثر انتشاراً ليس في اوغندا فحسب، بل في عموم شرق إفريقيا، مع وجود نسب صغيرة للمذاهب الاخرى. والشيء الملفت للنظر ان انصار الوهابية قد تغلغلوا بين صفوف أبناء هذا المذهب نتيجة للجهود التي تبذلها المنظمات والهيئات العالمية التابعة للوهابية، فقد فتحو المدارس، والمساجد، والمستشفيات، وأقاموا الاحتفالات، والمهرجانات السنوية، وعملوا على تقديم المنح الدراسية. إلا أنه ومنذ أكثر من سنتين تقريباً بدأ نشاطهم ينحسر بسبب موقف علماء أهل السنة والجماعة منهم، بعد أن تولّى قيادة المسلمين المفتي «الشيخ سعد ابراهيم لويبا» الذي تربطه باتباع أهل البيت علاقات



حميمة. فقد قام العلماء في البلاد بحملة إعلامية دعائية ضدهم، محذرين الشعب المسلم من خطرهم على عقيدة المسلمين.

٢- جماعة الأحمدية: وهي الفرقة التي أسسها أحمد القادياني في الهند في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وقد غير اسمها عند دخولهم إفريقيا من القاديانية إلى الأحمدية، ولهؤلاء مدارسهم ومساجدهم التي يبتئون من خلالها معتقداتهم، ومن نشاطاتهم الأخرى تقديم المنح الدراسية للشباب، وإرسالهم إلى الهند والباكستان والبلاد الأوروبية، وكذلك توزيع الكتب والنشرات وطبع الكتب، وقد طبعوا القرآن في خمسة وثلاثين لغة عالمية، حسب ما ينسجم مع عقيدتهم وأهوائهم. ومن أساليبهم العمل على توثيق العلاقة مع الحكومات كي يكونوا تحت حمايتهم.

٣- الأباضية: دخلت الأباضية أوغندا في بداية القرن الحالي، قادمين من جزيرة زنجبار حينما كانت تحت رعاية السلطان العماني. وهؤلاء الأباضية وجميعهم من العمانيين لم يحصلوا على أتباع من أبناء البلد، وقد اقتصر نشاطاتهم على التجارة والزراعة. ولم يكن لهم نشاط تبليغي، ولا نشاط في مجال الخدمات الاجتماعية والتعليم.

٤- جماعة الاغاخان: وهم فرقة من المذهب الإسماعيلي، دخلوا البلاد قادمين من شبه القارة الهندية ما بين عام ١٩٢٠ - ١٩٣٠م، وبسبب تفوقهم التعليمي فقد سيطروا على المرافق التجارية، حتى أصبحوا أصحاب ثراء فاحش، ولأجل ترتيب أوضاعهم الخاصة فقد ساهموا في بناء بعض المساجد والمدارس والمستشفيات.

٥- مذهب الإمامية الاثني عشرية: دخل أتباع هذا المذهب أوغندا في العقد الثالث من القرن الحالي مع أتباع الديانات الأخرى التي قدمت من الهند، بعد أن عبرت المحيط الهندي إلى السواحل الشرقية للقارة الإفريقية، ومن هناك بدأوا يتغلغلون في أعماق القارة حتى وصلوا زائير في وسط القارة.

كانت الجالية الاثنا عشرية في أوغندا تعد من أكبر الجاليات الشيعية في إفريقيا، وكانت لهم مساجد، وحسينيات ومدارس.. وعند استيلاء «عبيدي أمين» على السلطة في أوغندا عام ١٩٧٢م وجه ضربة قاسية لكل الآسيويين والأوروبيين بسبب دعمهم للحكومة السابقة، ولكراهيته الشديدة للأجانب. فقد تم طردهم جميعا

مخلفين وراءهم كل ما يملكون، وقد وضعت المساجد والحسينيات والمدارس الدينية تحت إشراف المجلس الاسلامي الأعلى، حيث لم يكن آنذاك أحد من المواطنين الاوغنديين معتنقاً للمذهب الاثني عشري كي يقوموا على حماية هذه الممتلكات.

## مراكز أتباع اهل البيت (عليه السلام) في اوغندا

### ١- مركز اهل البيت (عليه السلام):

يقع في مدينة جنجا «منبع نهر النيل» وثاني مدينة في البلاد من حيث أهميتها الاقتصادية وعلى ضفاف بحيرة فكتوريا.

أسس هذا المركز في عام ١٩٨٩م بالتعاون مع أحد المؤمنين من أتباع اهل البيت (عليه السلام) في جمهورية كينيا، بعد دعوة من أبناء الشعب الاوغندي الذين أحبوا التعرف عن قرب على تعاليم أئمة هذا المذهب الأصيل، والذي عمل أبناؤه في الجمهورية الاسلامية في إيران وبقيادة قائد الأمة الامام الخميني أسكنه الله فسيح جناته على إحياء الاسلام من جديد.

بدأ نشاط هذا المركز بفتح مدرسة دينية علمية من أجل تهيئة دعاة واعين للقيام بتحمل مسؤولية التبليغ للمذهب، وإعادته من جديد لهذه البلاد، بعد أن خرج اتباعه منها كما أسلفنا، وبجهود أبناء هذه المدرسة أخذ المسلمون من مختلف المذاهب الاسلامية يطالبون إدارة المركز بإرسال الدعاة الى مساجدهم ومدارسهم، كي يتعرفوا على المزيد من تعاليم مذهب اهل البيت (عليه السلام)، فضلاً عن كثير من الشباب من أتباع الديانة النصرانية، الذين دخلوا الاسلام واعتنقوا المذهب.

### نشاطات المركز بإيجاز:

أ- فتح مدرسة دينية علمية تحت اسم معهد اهل البيت (عليه السلام) الاسلامي، - وهذا أول نشاطات المركز - عدد طلابه خمسون طالباً، مقسمين على ثلاثة صفوف، يدرس فيها مرحلة المقدمات كما في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ولمدة ثلاث

سنوات.

ب - فتح مدرسة دينية أكاديمية تحت اسم ثانوية الإمام جعفر الصادق عليه السلام عدد طلابها ستون طالباً وسيزداد العدد في الأعوام القادمة إن شاء الله. وهؤلاء يتلقون دروسهم الأكاديمية في الثانوية الحكومية صباحاً، وبعد الظهر يدرسون المواد الدينية في مقر المدرسة.

ج - فتح مدرسة ابتدائية تحت اسم مدرسة الإمام الحسن بن علي عليه السلام، وهي مدرسة دينية أكاديمية عدد طلابها ٤٥٠ طالباً وطالبة، وسيزداد العدد بعد أن اتخذت الادارة الاجراءات اللازمة لذلك.

د - تأسيس مسجد أهل البيت عليهم السلام في وسط المدينة تؤدّي فيه الصلوات الخمس اليومية جماعة وصلاة الجمعة، وتقام فيه المناسبات الدينية الاخرى كدعاء كميل ليلة الجمعة وولادات الأئمة ووفياتهم.

هـ - قسم الدعوة والتبليغ: افتتح هذا القسم في بداية شهر رمضان المبارك من عام ١٤١٤هـ بالتنسيق مع مكتب التبليغ في منظمة الإعلام الاسلامي، وقد تم انتخاب سبعة عشر مبلغاً من خريجي مدرسة أهل البيت بعد ان عدّوا اعداداً مناسبة لهذه المهمة النبيلة وهم الآن يزاولون عملهم بين المسلمين من ابناء القرى الاوغندية.

و - مكتبة أهل البيت: ان طالب الثقافة الاسلامية في جمهورية اوغندا يدور في حلقة مفرغة، إذ يفتش هنا وهناك عن الكتب الاسلامية ثم يرجع بخفي حنين فالمكتبة المدرسية ليس فيها إلا مجموعة من الكتب المنهجية، واخرى مهداة من المركز الثقافي البريطاني أو الأميركي تتحدث عن امجاد الانجليز والأميركان وهناك مكتبات اخرى تباع فيها الاناجيل وبعض كتب التبشير مترجم بعضها الى اللغات المحلية في البلد.

اما المكتبة الاسلامية فلا وجود لها في اوغندا، ومن هنا رأت ادارة المركز ضرورة تأسيس مكتبة عامة داخل مبنى المركز هيأت لها كتب التاريخ والحديث، والفقه، والتفسير.... ولهذه المكتبة مساهمة فعالة في هداية كثير من الشبان الاوغنديين.

## ٢ - مؤسسة أهل البيت (عليه السلام):

توجد هذه المؤسسة في محافظة ايغافغا على بعد ٤٠ كم من مركز أهل البيت (عليه السلام)، وقد تم تشييدها من قبل بعض التجار الكويتيين من اتباع أهل البيت (عليه السلام).

ولهذه المؤسسة نشاطاتها، وتضم مدارس دينية وأكاديمية، ومستوصفاً، ومسجداً، وداراً للايتام، إلا أنها بحاجة إلى كادر متخصص في مجال التبليغ والتعليم، كي تستثمر هذه الإمكانيات المادية الهائلة التي أنفقت على تشييد مرافق هذه المؤسسة.

## ٣ - جمعية الشيعة الخوجة في اوغندا:

ومقرها في العاصمة الاوغندية كمبالا، وينحصر نشاطهم الديني حالياً بالاجتماع ليلة الجمعة في مسجد صغير لهم في احد اطراف المدينة يؤدون فيه بعض الشعائر الدينية كقراءة سورة يس، وحديث الكساء، ودعاء كميل، ثم يهتمون بصلاة المغرب والعشاء، لكننا نأمل ان تنشط هذه الجماعة في المستقبل ويزداد العدد عند عودة اتباع أهل البيت (عليه السلام) للبلاد، بعد ان وافقت الحكومة الحالية على إعادة الممتلكات المصادرة لأصحابها.

واختم الحديث بالقول بان المستقبل سيشهد نشاطات واسعة لاتباع أهل البيت (عليه السلام) في هذه البلاد إن شاء الله.



## تقرير

# الاجتماع التاسع للجنة تنسيق العمل الإسلامي في مجال الدعوة التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي

• إعداد، مكتب

الأمين العام للمجمع

العالمي لأهل

البيت

وأفاننا مكتب السيد الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام بتقرير  
أعده السيد محمد رضا السجادي عن أعمال الاجتماع التاسع للجنة تنسيق العمل  
الإسلامي في مجال الدعوة التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في  
العاصمة الإندونيسية جاكارتا في الفترة من ١/٢٤ / ١٩٩٥م وحتى ١/٢٥ / ١٩٩٥م،  
نورد فيما يلي أهم ما جاء فيه:

كان الهدف من الاجتماع مناقشة مسودة استراتيجية العمل الإسلامي  
المشترك في مجال الدعوة، وتبادل الآراء حول نتائج المؤتمر الدولي  
للسكان والتنمية في القاهرة، ودراسة سبل تبادل المعلومات ومشاركة  
المؤسسات الإسلامية في ذلك، وتبيين الحاجة إلى النشاط المشترك، وتبادل  
التجارب في مجال الدعوة (من قبيل دراسة الامكانيات والأساليب والموانع).  
وبكلمة أخرى إن هذا الاجتماع استهدف وضع اللمسات النهائية لمسودة  
استراتيجية العمل الإسلامي المشترك في مجال الدعوة، التي تمت مناقشتها في  
اجتماعات القاهرة وجدة ودونها عدد من الخبراء.

والجدير ذكره هنا ان سماحة حجة الاسلام والمسلمين الشيخ التسخيرى،  
وهو من اعضاء لجنة خبراء تدوين استراتيجية الدعوة، قام بدور أساسي في  
اعداد مسودة الاستراتيجية. وقد وافق وفد الجمهورية الاسلامية على جميع بنود

المسودة المقدمة إلى هذا الاجتماع، كما أنه تفتت المصادقة بالاجتماع على مسودة استراتيجية الدعوة في الجلسة الثانية للاجتماع.

وشارك في هذا الاجتماع ٣٩ شخصية نيابة عن المؤسسات الاسلامية في مختلف البلدان.

وتكون وفد الجمهورية الاسلامية الايرانية من خمسة أعضاء برئاسة سماحة حجة الاسلام والمسلمين الشيخ التسخيري، الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام).

وقبل موعد انعقاد جلسات هذا الاجتماع كان لرئيس وفد الجمهورية الاسلامية الشيخ التسخيري - يرافقه بعض خبراء لجنة تدوين مسودة استراتيجية الدعوة الاسلامية - لقاء خاص بالرئيس الأندونيسي سوهارتو نيابة عن الوفود المشاركة.

### اجتماعات لجنة العمل:

#### الجلسة الاولى برئاسة كامل شريف:

وفيها تمت المصادقة على تقرير الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي، ثم قدم الدكتور محمد كمال حسن مساعد رئيس الجامعة الاسلامية الدولية في ماليزيا تقريراً حول الامكانيات الثقافية والسياسية والاجتماعية في جنوب شرق آسيا للدعوة الاسلامية.

ثم طرح رئيس وفد الجمهورية الاسلامية الايرانية الشيخ التسخيري بعض الاسئلة تعقيباً على موضوع محمد كمال حسن، كالتالي:

- ١- بلحاظ ان مصطلح جنوب شرق آسيا هو مصطلح غربي، فما هو المصطلح الذي تقترحه باعتبارك تحمل رسالة في الدعوة الاسلامية؟
- ٢- ما هي خصائص ومحددات نجاح الدعوة الاسلامية وفشلها في جنوب شرق آسيا؟

٣- ما هي برامجك لنشر الاسلام ودعوة الناس إليه في المناطق النائية؟

٤- ما هي الاجراءات التي قمت بها حتى الآن لترغيب الصينيين الساكنين في

### المنطقة لاعتناق الاسلام؟

وجواباً عن الاسئلة المطروحة، قال السيد كمال حسن: صحيح ان الغرب هو الذي اطلق هذا المصطلح (جنوب شرق آسيا) على المنطقة، لكن ذلك مجرد مصطلح ليس إلا، ولا يعكس أية ثقافة مستوردة. ومنطقة جنوب شرق آسيا هي منطقة موزعة ومبعثرة جغرافياً، لا تمثل مصداقاً للمصطلح، إلا انه لا تحضرني في الوقت الحاضر تسمية مناسبة اخرى للمنطقة.

وبالنسبة للسؤال الثاني، فينبغي القول: بان الدعوة الاسلامية في هذه المنطقة لا تهدف إلى ايجاد تغييرات راديكالية في ثقافة الناس، وانما تستخدم للدعوة الاسلامية طرقاً معروفة عند ابناء المنطقة. ففي ثقافة المنطقة لا معنى للعنف واستخدام القوة، وعليه فان استخدام هذه الاساليب يبقى أمراً غير معقول. وقد حالفنا النجاح اينما تطابقت حركة الدعوة مع ثقافة الناس، بينما فشلت الدعوة الاسلامية في المناطق التي لم تتطابق فيها الدعوة والثقافة.

اما جوابي عن السؤال الثالث فأشير إلى اننا لم نستخدم تكتيكاً خاصاً لنشر الايمان الديني في المناطق النائية، ولم نقوم بأي اجراء في هذا المجال، وكل ما حصل هو عرض الاسلام بصورته البسيطة.

وعن ترغيب الصينيين لاعتناق الاسلام، فعليّ أن أقول: إننا اخذنا بالاعتبار برنامجاً مناسباً للدعوة. وانني اعارض من يزعم بأن الصينيين هم أعداؤنا، واعتقد بعكس ذلك، واقول انهم مسلمو المستقبل للمشاركات التي تربطنا بهم من لغة وثقافة، ولرسوخ السنن الاسلامية في اوساطهم.

بعد ذلك قال رئيس الجلسة: ان الجهود المبذولة في جنوب شرق آسيا لايجاد الوحدة في منطقة تعاني من اختلافات دينية وانشقاقات مذهبية هي جهود مشكورة تقوم على اسس اسلامية، فالاسلام لا ينفى الاختلاف، لكنه يسعى إلى تحقيق الوحدة في اطار هذا الاختلاف. وأشار رئيس الجلسة إلى ان المجتمع الاسلامي في الهند يجهد في البحث عن النقاط المشتركة مع البوذيين والهندوس، وأكد ان الاسلام يؤمن بالتعايش السلمي، و اضاف: ان الدعوة الاسلامية يجب ان

تتحقق في ظل التنمية والتقدم، وتساير التطور.

ثم طرح بعض اعضاء لجنة تنسيق العمل الاسلامي ملاحظات حول تقرير السيد كمال حسن وفي مجال استراتيجية الدعوة، منهم:

١- احمد يوسف الحوسني:

الدعوة لا تعني استخدام القوة والارغام، وانما تحاول تقريب غير المسلمين الى الاسلام، ولهذا فان علينا ان ندون تصوراً ومنهاجاً يتناسب مع الدعوة.

٢- عبد الله المصلح:

ان تقرير الدكتور كمال حسن فتح باباً جديداً للدعوة، وعلى كاتبه أن يبذل المزيد من الجهد لتطوير الدعوة في جنوب شرق آسيا، فالدعوة ليست مهنة وانما تكليف وواجب.

٣- محمد احمد شريف:

الاسلام يدعونا الى التسامح والمساواة وعدم الاعتداء على حقوق الآخرين. والغرب يحاول اتهامنا بالارهاب، في حين انه لا توجد اية علاقة بين الارهاب والاسلام الذي يدعو إلى السلام والصداقة. ان من واجبنا ان نعرض الاسلام كما هو حقيقة، وعلينا ان نختار نظرية جديدة للدعوة.

الجلسة الثانية برئاسة عبد الله عمر نصيف:

حيث القى في مستهل عمل الجلسة كلمة قصيرة، قدم فيها صورة لاستراتيجية الدعوة الاسلامية، وقال: يجب ان تأخذ هذه الاستراتيجية بنظر الاعتبار كل نواحي الدعوة وابعادها، ولهذا فان هذا الاجتماع يتحمل مسؤولية مهمة للمصادقة نهائياً على مسودة الاستراتيجية المدونة.

ثم وضع الدكتور فتحي مرعي وبشكل مجمل مسودة استراتيجية العمل الاسلامي المشترك في مجال الدعوة، تلاه رئيس وفد الجمهورية الاسلامية سماحة حجة الاسلام والمسلمين الشيخ التسخيري، الذي اعرب عن شكره لتوضيحات الدكتور مرعي، ونبه الى بعض الملاحظات حول الاخطاء اللغوية



والقواعدية في النص العربي للمسودة. واكد سماحته قائلاً:

اننا نوافق بشكل تام على النص المقترح، ولكن يجب ان تتضح اكثر آلية التعاون في مجال الدعوة، وكيف سيكون هذا التعاون، ومع من، أو مع أية تنظيمات؟

بعده، شارك عدد من الحاضرين في مناقشة تقرير الدكتور فتحي مرعي، كالآتي:

١ - الدكتور احمد الرفاعي:

اعرب عن شكره للمشاركة الفعالة للشيخ التسخير في تدوين استراتيجية الدعوة، وأيد اقتراحات سماحته ووافق على نص مسودة الاستراتيجية.

٢ - ابراهيم الدسوقي:

اكد ان مسودة استراتيجية الدعوة يمكن المصادقة عليها بكل بنودها، وأشار الى ضرورة اجراء دراسة لنفوس المسلمين وأماكن انتشارهم في البلدان المختلفة، وتقييم الإمكانيات المتوفرة للدعوة من خلال ملاحظة كونهم الاقلية أو الاكثرية في منطقة ما، وضعفهم أو قوتهم في المجتمعات التي يعيشون فيها.

وقال: ان اقتراحاتنا يجب أن تنطبق مع الحقائق، واننا لا يمكن ان نركز الدعوة على المسائل الاخلاقية وحسب، وانما يفترض ان نأخذ بعين الاعتبار القضايا الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية وغيرها. بعبارة ثانية: ان الاستراتيجية المقترحة يجب أن تصب اهتمامها على الابعاد العملية.

٣ - الدكتور محمد احمد الشريف:

قارن بين الحظر الدولي على ليبيا وعلى الصرب وأشار الى ان التشدد الغربي على ليبيا يكشف بوضوح عن العنصرية الدولية، والعداء الغربي للبلدان الاسلامية. واكد ان مثل هذه الامور تبين لنا ضرورة المشاركة الجادة في الدعوة الاسلامية، هذه الدعوة التي يجب أن تتفاعل بشكل جاد مع حياتنا الاجتماعية.

بعد ذلك واصلت الجلسة اعمالها، بمدخلات حول ضرورة الدعوة الاسلامية، وحول كون الدين الاسلامي دين التسامح والاعتدال، الامر الذي يجب ان يؤخذ

بالاعتبار في الدعوة، وحول ضرورة الاهتمام باللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم، واستخدامها في المجتمعات الاسلامية. ثم صادق الحاضرون في الجلسة بالاجماع على مسودة استراتيجية العمل الاسلامي المشترك في مجال الدعوة. واستمرت اعمال الجلسة بتقديم الدكتور عمر كاجويج ممثل مسلمي البوسنة والهرسك تقريراً عن وضع المسلمين في البوسنة، والمصائب التي حلت بهم. من جهته أشار الدكتور ظفر الحق في كلمته الى عدوان الجيش الروسي على جمهورية الشيشان المسلمة، والوضع المأساوي للمسلمين فيها. بعد ذلك أدلى بعض المشاركين بأرائهم حول الاوضاع في هاتين المنطقتين: الشيشان والبوسنة:

#### ١- محمد الشريف:

اننا نشاهد ازدواجية التعامل الغربي في قضية حقوق الانسان في الشيشان والبوسنة من جهة، وفي ليتوانيا من جهة اخرى. ذلك ان تقارب ليتوانيا مع الغرب كان عاملاً على ابراز الغرب لردود فعل قوية ازاء التدخل الروسي في ليتوانيا، بيد انه لم يبد اي رد فعل يذكر حيال احداث الشيشان. ومن الضروري تقديم مساعدات انسانية الى الشيشان.

#### ٢- عبد الله المصلح:

يجب ان يندد مليار مسلم في العالم بالعدوان الروسي على الشيشان.

#### ٣- عبد الله عمر نصيف (رئيس الجلسة الثانية):

في الوقت الذي نشجب العدوان الروسي، علينا أن ندون برنامجاً لتقديم المساعدات الحكومية والاهلية الى الشيشان.

وفي ختام الجلسة، تمت الموافقة على اتخاذ لجنة تنسيق العمل الاسلامي موقفاً من التضامن مع مسلمي الشيشان والبوسنة، وازاء قضية فلسطين والقدس الشريف. وفي هذا السياق أعلن الاجتماع عن كامل تأييده للجهاد الذي يخوضه المسلمون في البوسنة والهرسك، وضرورة احترام وحدة اراضي هذه الجمهورية واستقلالها. كما اعلنت لجنة تنسيق العمل الاسلامي تضامنها مع جهاد الشعب

الشيثاني في وجه العدوان الروسي، ودعمها لمطالبه. وندد الاجتماع ببعض المواقف السلبية التي تدعي ان ازمة الشيثان هي قضية روسية داخلية. واخيراً، فان الاجتماع اعرب عن تأييده للموقف الذي اتخذه مؤتمر القمة الاخير للدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي في كازيلانكا حول فلسطين المحتلة، وأكد على ضرورة اعادة السيادة العربية الاسلامية على الارض المحتلة.

#### الجلسة الثالثة برئاسة الدكتور ظفر الحق:

الذي رحّب في البدء بحضور وزير السكان الاندونيسي (سويونو)، ودعاه الى قراءة تقريره حول المؤتمر الدولي للسكان والتنمية الذي عقد في القاهرة العام الماضي. وقد عدّ الوزير نتائج اجتماع القاهرة وموقف اندونيسيا منها، وأشار الى اقتراح اندونيسيا في مجال التعاون بين الجنوب والجنوب، وإلى التعاون الايجابي مع رئيس وفد الجمهورية الاسلامية الايرانية في مؤتمر القاهرة. وقدم الوزير أيضاً تقريراً حول البرامج السكانية في اندونيسيا. ثم تتالى المتحدثون كالآتي:

#### ١ - كامل الشريف:

أكد بأن على البلدان الاسلامية ان تدوّن برامجها السكانية مع مراعاة الاسس الدينية، وقال: ان جداول اعمال الكثير من المؤتمرات مستلزمة من ميثاق الامم المتحدة وآراء الدول الغربية، ولهذا ينبغي على الدول الاسلامية ان تتبادل الرأي في هذا الامر، وأن تكون لديها افاق واضحة لبرامجها السكانية وقضاياها الاجتماعية.

#### ٢ - حجة الاسلام والمسلمين التسخيري:

أشار الى وجود نقاط ايجابية وأخرى سلبية في مؤتمر السكان والتنمية الذي عقد في القاهرة، وأكد ان سلبياته كانت اكثر من ايجابياته، رغم ان الجمهورية الاسلامية الايرانية فضّلت ان تشارك بصورة فعّالة في المؤتمر لبدء آرائها ومواقفها.

وقال: لقد استطاعت الدول الاسلامية بالتعاون والمشاركة الفعّالة ان تغير في

الوثيقة النهائية ٩٠ حالة من الحالات المثبتة في المسودة، وإن تحذف الكثير من المصطلحات الغامضة.

فقد أفلحت الدول الاسلامية في تضمين الوثيقة مادة تعطي لجميع البلدان حق تطبيق المبادئ المدرجة في الوثيقة مع قيمها الثقافية وتقاليدها ومصالحها الوطنية. فالاسلام يمتلك نظرة اصيلة حول السكان والتنمية والاسرة، فهو لا يرى المشكلة في بخل الطبيعة وفقدان الامكانيات والمصادر الطبيعية، وإنما تكمن المشكلة في كفران النعم الالهية والظلم والتمييز في توزيع الثروات الطبيعية الالهية.

وفي ختام كلمته قدم رئيس وفد الجمهورية الاسلامية الاقتراحين التاليين اللذين لقياً ترحيباً من الحضور:

١- أن يطلب الاجتماع التاسع للجنة تنسيق العمل الاسلامي من مجمع الفقه ليعد دراسة شاملة في مجال الأسرة والسكان والتنمية.

٢- أن تقوم منظمة المؤتمر الاسلامي باجراء التنسيق اللازم لاتخاذ موقف موحد في المؤتمرات الدولية المقبلة، منها: مؤتمر كوبنهاغن للتنمية الاجتماعية، ومؤتمر بكين حول المرأة.

٣- احمد الرفاعي:

قال: ان مؤتمر القاهرة تجاهل القيم الاخلاقية والاسروية، وأعرب عن تأييده لاقتراحات الشيخ التسخيرى، وأشار الى ان التعاون بين الجمهورية الاسلامية الايرانية واندونيسيا وباكستان ومصر في مؤتمر القاهرة اسفر عن نتائج ايجابية، وحث على الاستمرار بمثل هذا التعاون.

٤- ابراهيم الدسوقي:

اشار إلى ان بعض الدول الكبرى لا ترغب في نمو السكان في الدول الاخرى لكلا تزداد قدراتها وتنافسها، ودعا البلدان الاسلامية إلى التعاون وقال: ان مؤتمر القاهرة بيّن في وجه من وجوهه مستوى التعاون والانسجام بين الدول المسيحية، فلماذا لا تجرب البلدان الاسلامية هذا التعاون فيما بينها؟ ومؤتمر كوبنهاغن يعد فرصة مناسبة لخوض هذه التجربة.

٥ - الشيخ نصر الحمدان:

قال: ان لنا تصورنا الخاص ازاء قضية السكان والتنمية، ولهذا يجب اتخاذ موقف واحد يعكس هذا التصور.

وفي ختام الجلسة الثالثة، أثنى المشاركون على جهود الحكومة الاندونيسية بشأن برنامجها للسكان والأسرة، وعلى مساعي بعض البلدان الاسلامية في مؤتمر السكان والتنمية في القاهرة العام الماضي. كما وافقوا على القيام بالتنسيق والتعاون اللازمين في المؤتمر الدولي للتنمية الاجتماعية في كوبنهاغن، والمؤتمر الدولي حول المرأة في الصين.

الجلسة الرابعة برئاسة حجة الاسلام والمسلمين الشيخ التسخيري:

في البدء، اعرب الرئيس عن شكره للحكومة الاندونيسية على استضافتها للاجتماع، وقدم بعض التوضيحات حول جدول اعمال الجلسة (كيفية تبادل المعلومات ومشاركة المؤسسات الاسلامية في تبادل المعلومات والتجارب في مجال الدعوة)، وقال: ان نجاح اي برنامج يتوقف على مروره بعدة مراحل هي:

١ - ادراك الحقائق الموجودة من جميع جوانبها.

٢ - تحديد الاهداف بلحاظ الحقائق الموجودة.

٣ - تدوين برنامج يستطيع تحقيق الاهداف المطلوبة.

٤ - تحديد الامكانيات اللازمة.

بعد هذه المراحل تأتي مرحلة التنفيذ، شريطة ان تقترن بالمتابعة والاشراف، كذلك فان الدعوة الاسلامية على المستوى العالمي يجب ان تطوي المراحل المذكورة، وينبغي ان نكون ملّتين بظروف المخاطبين وثقافتهم، وعارفين بنقاط الضعف والقوة فيهم.

واقترح سماحته ان تقوم المؤسسات الثقافية التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي مثل الارسيكا والاسيسكو بمساعدة بنك المعلومات.

ثم طلب من السيد كامل الشريف تقديم تقريره، وفيه عدد المشاكل التي تواجه

العالم الاسلامي ونبه الى ضرورة التخطيط للعمل الاسلامي المشترك في مجال الدعوة.

واعتبر أن اقامة الندوات المستمرة لمناقشة قضايا العالم الاسلامي، امر ينطوي على أهمية بالغة. وأشار الشريف الى التطرف الديني.

ومن التعليقات المهمة على هذا التقرير هي:

١ - تعقيب رئيس الجلسة الشيخ التسخيري قائلاً: اننا يجب ان لا نقع في فخ الاعداء، فأعداؤنا يعتبرون اي التزام بالاسلام نوعاً من التطرف، لهذا ينبغي علينا أولاً أن نشخص حداً اسلامياً وسطاً، ليتضح بصورة دقيقة الافراط والتفريط. والحد الوسط للانسان هو التزامه بالتعاليم الالهية، والحد الوسط للمجتمع تطبيق التعاليم الاسلامية السامية.

ان اولئك الذين يرفعون شعار لزوم فك التضاد بين الحركات الاسلامية والانظمة الحاكمة في المنطقة، يحاولون توجيه ضربة للاسلام ارضاءً للانظمة. وأضاف في جانب اخر من كلمته: علينا ان نؤكد في هذا الاجتماع على لزوم تحرير كل الاراضي الفلسطينية المحتلة من براثن الصهيونية، ولا سيما القدس الشريف.

٢ - تعقيب احمد الرفاعي:

اشار الى بعض المشاكل التي تواجهها الامة الاسلامية، ومنها الخلافات بين الدول الاسلامية، والصدامات بين الاحزاب والتجمعات الرسمية والشعبية.

واكد ان المجلس الاسلامي الدولي هو المكان المناسب لدراسة هذه المشاكل والقضاء عليها أو تذليلها.

٣ - تعقيب احمد الشريف:

تطرق الى الحاجة الى التنظيم واستخدام اللغة المشتركة في امر الدعوة للتغلب على المشكلات الاسلامية الحالية.

٤ - تعقيب عبد الله المصلح:

قال ان الاسلام لا يختص بشخص معين أو طائفة خاصة، وعلى الجميع ان

يشترك في امر الدعوة. وينحصر دور المجلس الاسلامي الدولي في جمع المؤسسات وتوحيد نشاطها، ولا يراد منه حصر امر الدعوة فيه.

٥ - تعقيب كامل الشريف:

اشار إلى ان المجلس الاسلامي الدولي لا يهدف إلى حصر الدعوة فيه، انما طرح ليكون مثلاً للتنسيق والانسجام في مجال الدعوة. وفي نهاية الجلسة الرابعة، اكد الحاضرون اهمية التعاون بين المنظمات الاسلامية والمؤسسات الجماهيرية الفعالة في امر الدعوة.

الجلسة الخامسة برئاسة الاستاذ احمد الشريف:

وخصصت في تبادل التجارب في أمر الدعوة. وتحدثت فيها الشخصيات التالية:

١ - الدكتور امين رئيس: رئيس الجمعية المحمدية الاندونيسية وقد قرأ تقريراً حول المشاكل الحالية التي تواجه الدعوة، والجهود المبذولة للتغلب عليها.

٢ - الشيخ محمد يوسف عفيفي: الذي اكد على ضرورة المركزية في تبادل التجارب في امر الدعوة، وطرح آراءه الاخرى، وهي باختصار:  
- يجب ان تأخذ الدعوة مجراها في الاطارين الحكومي والشعبي.  
- يجب ان تتطور اساليب الدعوة.

- ضرورة التنسيق بين المؤسسات والمراكز الاسلامية والتعليمية.

- بذل جهد مشترك لايجاد مجتمعات اسلامية تنعم بالرفاه.

٣ - جمعة قاسم من مصر: وقد احتج على تصريحات امين رئيس حول انتقاده لاتباع سنة الماضين والاتجاه القومي المحلي (Nativism) بذكر حالة انور السادات، وأكد على دور الحضارة المصرية في التقدم بالثقافة الاسلامية، واعتبر السادات شخصاً يقف على رأس المؤمنين.

٤ - كامل الشريف:

اشار إلى ان الاسلام مرّن جداً في تعامله مع الظواهر الجديدة، ولا يتضارب

مع القومية.

٥ - بير زاده (الامين العام السابق لمنظمة المؤتمر الاسلامي):

قال ان المشاكل الاساسية هي مشاكل خارجية وليست داخلية، وأورد بعض الامثلة على ذلك، منها: الحصار على ليبيا وقضايا البوسنة والهرسك وكشمير وفلسطين، وكيفية تعامل الامم المتحدة مع هذه القضايا، وغياب التنسيق بين الدول الاسلامية الـ ٥٢ الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي.

وأكد على ضرورة الاعتماد على النظام القيمي والاخلاقي الاسلامي لتحقيق التنسيق في مجال الدعوة.

٦ - ابراهيم الدسوقي:

اشار إلى ضرورة العمل بنظرة اكثر واقعية، والانتقال من مرحلة الكلام الى مرحلة العمل.

بعد ذلك، رد امين رئيس على احتجاج جمعة قاسم بالقول انه لم يكن يقصد شيئاً ما من ذكر السادات في بحث الـ (Nativism) وان مصر تعتبر بلده الثاني. ثم اشار الى فكر الشيخ محمد عبده في بث الصحوة الاسلامية في اندونيسيا، وأكد ان افكار الشيخ عبده اعتمدت كأساس في مشروع الجمعية المحمدية.

٧ - السيد انور هاريونو: رئيس ديوان الدعوة، رئيس الاجتماع التاسع للجنة تنسيق العمل الاسلامي الذي قال: ثمة موضوعان آخران يجب طرحهما، هما: مكان انعقاد الاجتماع المقبل، والنظر في طلبات العضوية. وأضاف:

هناك عدة طلبات وصلتنا حول مكان انعقاد الاجتماع القادم، وقد تم تحويلها الى الامانة العامة لتتدارسها، اما بالنسبة لطلبات العضوية، فعلياً ان اقول انه من الافضل ان نؤكل القرار بهذا الشأن الى الاجتماع المقبل لكثرة الطلبات.

٨ - كامل الشريف:

عقب قائلاً: انه طلب في الاجتماع السابق تقديم الطلبات ليتخذ القرار بشأنها في الاجتماع التاسع، وهذا ما حصل فعلاً، وليس هناك من دليل على تأخير القرار.

٩ - حجة الاسلام والمسلمين التسخيرى:



قال: قدم المجمع العالمي لأهل البيت ومنظمة الاعلام الاسلامي طلباً للعضوية في اجتماع القاهرة، فلا ارى دليلاً على تأخير اتخاذ القرار. الجدير بالذكر انه تم تقديم تسعة طلبات للعضوية في الاجتماع التاسع للجنة تنسيق العمل الاسلامي في مجال الدعوة الى الامانة العامة، وتقرر اخيراً توزيع الطلبات على الاعضاء بتفصيلها، على ان يتخذ القرار بشأنها في الاجتماع المقبل.

#### الجلسة الختامية:

عقدت الجلسة الاخيرة بحضور وزير الديانة الاندونيسي حيث تلا مقرر الاجتماع فتحي مرعي بيان الاجتماع التاسع، وطرح سفير فلسطين في اندونيسيا اقتراحات لادراجها في التقرير الختامي، دون ان تلقى موافقة رئيس الجلسة بسبب عدم عضوية السفير في لجنة تنسيق العمل الاسلامي. بعد المصادقة على بيان الاجتماع التاسع، ثلث آيات بينات من كتاب الله العجيد، ثم انتهت الجلسة بكلمتين لعدنان محمد وزان من السعودية ووزير الديانة الاندونيسي.

فَإِنَّ اللَّهَ يُجَازِي وَيُعَاقِبُ :

الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ  
اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ  
أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بآيِدِهِ  
حَسِيبًا

الأعراف  
آية: ٣٩

## ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقِصُّهُ عَلَيْكَ﴾

## من أنباء القرى

نافذة نطل منها على أحوال المسلمين وأتباع أهل البيت عليهم السلام في أنحاء العالم من خلال ما يصلنا من أخبار وتقارير.

### الجمهورية الإسلامية في إيران

#### طاول العداء الصهيونية - الأميركية

بين فترة وأخرى تباشر الدوائر الصهيونية والأميركية شن حملة دعائية مضادة للجمهورية الإسلامية الإيرانية، وللتكرار الذي تمارسه هذه الدوائر في كيل الاتهامات الواهية أضحت هذه الظاهرة قاعدة معروفة لدى الرأي العام العالمي وخصوصاً الإسلامي منه، وهي أنه كلما شعرت المخططات الصهيونية - الأميركية بالاحباط أو التسلخ بسبب الوعي الجماهيري الذي ساهمت الثورة



الإسلامية في تعبته ضد القوى الاستكبارية وفي مقدمتها أميركا.. فإن إثارة الدعايات وإطلاق التهديدات ضد إيران أضحت عملية هروب أميركي واضحة من واقع الانكسارات السياسية، وفي ذات الوقت استخدام الضجة كغطاء لتمرير أهداف سياسية يصعب تحقيقها في ظل اصداء الصحوة الإسلامية، المتنامية في جميع الأقاليم الإسلامية، وارتفاع مستوى هذه الصحوة إلى درجة التأثير على القرار الرسمي.

وعلى ضوء تاريخ هذه الافتعالات الدعائية نجد أن توقيت إثارة المزاعم من

لحملها على التراجع عن موقفها الثابت تجاه القضية الفلسطينية، ومنع الجمهورية الاسلامية من تطوير صناعاتها النووية السلمية.

الضجة المفتعلة الجديدة - القديمة، ظهرت علناً بتهديد اطلاقه جنرال يهودي يعمل كمسؤول لدائرة التخطيط في الجيش الصهيوني، حيث صرح بأن على اسرائيل ان تفكر بالقضاء على المشروع النووي الايراني خلال هذا العام ١٩٩٥م، لانه حسب زعمه يشكل تهديداً للأمن الصهيوني، ولم تمض ايام قلائل على التهديد، حتى جاء الرد الاسلامي على لسان مسؤول عسكري رفيع المستوى في قيادة الاركان العامة للقوات المسلحة الاسلامية حيث قال: «ان أي تحرك ضد أمن ومصالح الجمهورية الاسلامية الايرانية سيقابل برد حاسم ولا يجني العدو المعتدي سوى الخيبة والخذلان».

ورغم اعتقاد المراقبين السياسيين بأن تل أبيب لا تقدم على مجازفة انتحارية لانها تحسب لايران الاسلام الف حساب، فانهم يرون ان التصعيد الأخير للضجة «النووية» والتحاق الموقف البريطاني بموقف واشنطن وتل أبيب هو لتشكيل كتلة من الضغط الدولي على الجمهورية

قبل السياسة الاميركية التي تتحرك لتكريس الوجود الصهيوني اللقيط بشتى الوسائل والسبل، يتزامن دائماً مع حالة معينة ربما لا يحتاج حتى المرء البسيط لمزيد من الوقت حتى يكتشفها.

والجمهورية الاسلامية لا تشعر بالقلق مطلقاً من التهديدات والدعايات، وهي عندما تسخر من هذه التقولات الفارغة، وترفض الخضوع لأي نوع من الابتزاز السياسي، فلأنها واثقة من قدرتها على المواجهة في ظل عمقها الجماهيري، واستعدادها الدائم الذي فرض عليها تحكيم دفاعاتها وتعبئة شعبها على النحو الذي يشاهده العالم في المناسبات الاسلامية التي تتحول على الدوام إلى ثورة متجددة للصمود بوجه اميركا واذنابها.

وعلى اثر المؤشرات السياسية الواضحة والدالة على اخفاق مهزلة «السلام» في المنطقة مع الصهاينة، واحتمال انهيار الامتيازات الصهيونية التي حققتها تل أبيب من هذه الطبخة الاميركية، ظهرت الى الافق بوادر حملة جديدة ضد الجمهورية الاسلامية موضوعها هذه المرة الخطر النووي الايراني للضغط على ايران الاسلامية

الاسلامية من اجل دفع عملية الاستسلام الى مراحلها النهائية، بعد ان تأكد، ان ما تتمناه واشنطن أمر صعب التحقيق في منطقة تشهد نهوضاً اسلامياً مباركاً تشكل الجمهورية الاسلامية مركز الثقل فيها.

وفي حين يستمر التصعيد الاعلامي ضد الجمهورية الاسلامية، فان طهران تظهر تمسكاً اكثر بحقها المشروع في استثمار الطاقة النووية في المجالات السلمية، خصوصاً بعد ان قدمت الوكالة الدولية للطاقة الذرية شهادة دامغة على كذب المزاعم الصهيونية - الاميركية وعلى لسان المتحدث باسمها السيد «هانس فريدريك ميير» حين صرح في فيينا مقر الوكالة: «ان الوكالة لا تملك اي مؤشر يدل على وجود برنامج نووي سري في ايران يتعارض مع التزاماتها الواردة في معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية».

وقد وقعت ايران المعاهدة وصادقت عليها، في حين رفض الكيان الصهيوني التوقيع على هذه المعاهدة رغم امتلاكه بالفعل اسلحة نووية، وتوقيع إيران على المعاهدة يضعها في موقع المتفوق سياسياً على الادعاءات والتقولات التي تقودها واشنطن ضدها.

وإذا وضعنا الاستهدافات الاميركية الصهيونية القاصدة تدمير المشاريع النووية في البلدان الاسلامية، فان جزءاً مهماً من هذه الاستهدافات يمثل استراتيجية اميركية لحرمان الدول الاسلامية من التطور التكنولوجي وحفظ تفوق الصهاينة في هذا المجال.

إن اميركا والصهيونية والقوى الاستكبارية ومن ورائها الحكومات الرجعية ترى من هذا التصعيد وغيره عوامل ضغط على الجمهورية الاسلامية التي تقف مع القوى الاسلامية الثورية بوجه المخطط الاستسلامي من اجل تركيع الموقف الصلب. اذ رفضت الجمهورية الاسلامية كل المخطط وحلقاته التساومية ولا يمكن ان يتبدل موقفها تجاه فلسطين والقضايا المصيرية، لأن تبديل المواقف يعني الانتهازية والميكافيلية، وهاتان المفردتان لا توجدان في القاموس السياسي الاسلامي، وعلى اميركا ومن يقف خلف مشاريعها منفذاً أن يدركوا جيداً هذه الحقيقة التاريخية الثابتة.

## ✻ فلسطين

## الطلّاع الإسلامي

## هي الطرف الفاعل في الساحة

الحديث عن أمن واستقرار الكيان الصهيوني أسطورة مضحكة رغم الانحياز الأميركي التاريخي الواضح لذلك الكيان، حيث أصبح من العسير على الولايات المتحدة والعدو الصهيوني التحرك حتى بمساعدة الانظمة العربية المتعاونة معها لصياغة الاوضاع السياسية والأمنية على أسس جديدة، فكما هو واضح أن اميركا والعدو الصهيوني استغلا موافقة ياسر عرفات على الحكم الذاتي لتعمير باقي مفاصل المخطط في المنطقة، لكن عمليات المجاهدين الفلسطينيين البطولية سرعان ما حطمت هذه البناءات القائمة على اساس زائف.

وقد كشفت العمليات الاستشهادية عن بهجة وفرحة الشعب الفلسطيني المسلم بما فيهم اتباع عرفات انفسهم، الذين بدأوا يلتفون حول ابناء الحركة الاسلامية الفلسطينية، ويعتبرونهم المنقذ والمحرر الفعلي للارض المقدسة، وكل هذه التطورات في الموقف الشعبي ألغت الشرعية الوهمية التي اعطاها الغرب

والانظمة المفاوضة لياسر عرفات وسلطته الذاتية باسم الشعب الفلسطيني. بمعنى آخر ان الشعب الفلسطيني المجاهد أصبح هو الطرف الفاعل في الساحة وليس ياسر عرفات، وهذا يعني ان العملية السلمية بات تقدمها وتنفيذ بقية مفاصلها مرهوناً بكلمة هذا الشعب عبر طلائعه الاسلامية.

ولن تنفع رابين قراراته بفصل الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس الشرقية عن المستوطنين فصلاً تاماً، حيث يرمي هذا الصهيوني من وراء خطته هذه مواصلة سياسة الاستيطان في الضفة الغربية والقدس الشرقية لتهويد المناطق الفلسطينية ومن ثم مصادرة هذه المنطقة واعتبارها جزءاً من الكيان الصهيوني. وقد اعلن رابين عن عزمه على انشاء لجنة مشتركة من العسكر ومن الجهاز الأمني ومن الحكومة لتعيين «الحدود الامنية» للفصل بين الاسرائيليين الصهاينة والفلسطينيين، واكد عدة مرات انه لا يعني بالحدود الامنية، الحدود السياسية، مما يؤكد ان رابين لا يريد التخلي عن الضفة الغربية وبقية الأراضي الفلسطينية أبداً. والخطة الصهيونية تريد تطويق الفلسطينيين في مدنهم وقراهم

بحواجز أمنية من الشرطة والجيش وتحويل المدن الى سجون معزولة بعضها عن البعض الآخر، ولا بأس باستخدام الشرطة العرفاتية في العملية حيث سيكون - بل تأكد - دورها حين اقدمت على اعتقال المئات من الناشطين الاسلاميين من حركتي حماس والجهاد الاسلامي وزجهم في المعتقلات. ودعماً لهذا الاجراء فقد قامت الولايات المتحدة بعملية سطو في وضح النهار، حين اعلن كلبنتون عن تجميد اموال «١٢» مجموعة فلسطينية ولبنانية بحجة انها تدعم الارهاب، بينما هي في الحقيقة مؤسسات خيرية تجمع الأموال وترسلها إلى المشردين والمعاقين وعوائل الشهداء من كلا الشعبين الفلسطيني واللبناني اللذين يعانيان من العدوان والغدر الصهيوني. ولكن هل سيكون الطوق الامني بمعزل عن الضربات الاسلامية أم سيكون هدفاً سهلاً لعمليات المجاهدين الابطال؟.

لقد دعا رابين الى الاحتفاظ بمعنويات عالية بعد العمليات الجهادية، وقال: «علينا الصمود إذ ليس امامنا اي خيار آخر»، غير ان الاتفاق مع الفلسطينيين هو السبيل الوحيد للخروج من المأزق»، وهذا الكلام

اعتراف صريح من رابين بأن آلتة العسكرية واجهزته الأمنية باتت عاجزة تماماً عن التخلص من المأزق الذي أوقعها فيه ابناء الانتفاضة الاسلامية المباركة، ويكشف من جهة اخرى الدور المناط بياسر عرفات وسلطته الذاتية في مواجهة الشعب الفلسطيني المجاهد!!

\*\*\*

#### حتى يسقط عن مقام الافتاء

##### المتطاولون عليه

إن مما يثير الدهشة والحيرة ويفجر في النفس كوامن الغضب أن تصدر - ممن يدعي العلم ويضع نفسه في جماعة المتصدين للافتاء - فتوى يخالف بها الشرع وإجماع المسلمين ويحق الباطل ويبطل الحق ارضاءً لأعداء الله والرسول والاسلام اليهود الغاصبين المعتدين... ولم يجز الامة الاسلامية إلى التشرذم والتفك والنكوص والتخاذل إلا أمثال هذه المواقف المخزية والفتاوى المشينة التي أعطت الشرعية لحكام الجور كي يتسلطوا على رقاب المسلمين لا ليعزّوهم بل ليزلّوهم ويقهروهم ويخضعوهم لإرادة الطاغوت وحكم الشيطان.

وذلك واضح في أمرين:

الأول: أن إسرائيل واليهود لم يجنحوا للسلم حتى يجنح المسلمون. وكيف يعتبر اليهود جانحين للسلم بعد أن اغتصبوا الأرض وسفكوا الدماء وشرّدوا الأهل وأخرجوا الناس من ديارهم بغير حق؟ وعليه فلا مجال لتطبيق الآية من سورة الانفال: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾ في هذا المورد، بل الذي يطبق هنا هو الآية من سورة محمد ﷺ: ﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم﴾.

الثاني: أن الهدنة معناها ترك القتال، ولكن هل الذي وقع مع اليهود هو مجرد هدنة تترك فيها الحرب ويوقف فيها القتال؟

إن الواقع يقول غير ذلك، فالذي حدث مع اليهود ليس مجرد هدنة، بل هو شيء أكبر وأخطر، وهو اعتراف لليهود بملكية الأرض التي اغتصبوها بالنار والحديد، وهو إضفاء الشرعية على سيادة اليهود على الأرض المقدسة، ولم يعد للمسلمين حق فيها، ولا حتى مجرد المطالبة بها، ومعنى هذا: أن ما أخذ بالسلح والقوة اكتسب الشرعية.

فما حدث ليس مجرد هدنة كما تصور

وفي هذا السياق تأتي الفتوى التي ليس لها سابقة في تاريخ الاسلام بل في تاريخ الانسانية، وهي فتوى ابن باز بجواز الصلح مع اسرائيل، هذه الفتوى التي أثارت ردود فعل إسلامية ساخطة، وتصدّت لدحضها وتفنيدها علماء الاسلام لما رأوا فيها من خروج عن الاسلام وتجاوز فاضح على حقوق المسلمين. فلم يحدث في التاريخ أن تنازل أحد عن حقه لمغتصبه، ولم تسمع البشرية بمن سلّم لقاتله ومدّ له يد الصلح والأمان. ولم تأت الأديان كل الأديان على امتداد الحياة البشرية بالدعوة إلى مثل ذلك، بل على العكس منه وقف جميع الانبياء بوجه المعتدين وكانت مهمتهم الرسالية القضاء على دواعي البغي والشر والفساد، ونشر الحق في ربوع الأرض.

ومن ردود الفعل ضد فتوى ابن باز ردّ الدكتور يوسف القرضاوي العالم المصري الذي قال: لقد جاءت فتوى ابن باز التي نشرت حول السلام مع اسرائيل مخالفة لاجماع علماء المسلمين - وأنا منهم - ويقع خطأ ابن باز في تنزيل الحكم على الواقع، فهو تنزيل غير صحيح، وهو ما يسمّيه الأصوليون «تحقيق المناط» فالمناط الذي بنى عليه الحكم لم يتحقق،

ابن باز، بل هو اعتراف كامل بحق اسرائيل في أرضنا الاسلامية وفي سيادتهم عليها، وأنها خرجت من أيدينا الى الأبد، وقد وقعنا على ذلك العقود وأشهدنا الشهود واننا نخالف ابن باز في هذه الفتوى، فهي تطبيق غير سليم.

أما الدكتور هاشم سعيد العالم والنائب الاردني فقد قال:

إن كلام ابن باز بجواز الهدنة الدائمة أو الصلح الدائم مع اليهود ليس من الشرع، لأن الهدنة الدائمة مع اليهود المفتصين للأرض والمسجد الأقصى المبارك تعني سلخها عن الهوية الاسلامية وقدسيته واعترافاً ومباركة تمكن اليهود من الأرض الاسلامية وتجعل احتلالهم لها شرعياً.

إننا نأمل من ابن باز أن يفتي بالجهاد ودعم المجاهدين لتحرير الأرض المقدسة، أما أن تكون الفتوى من اجل استقرار المفتصب وأمنه فبأي حق يكون ذلك؟

إنه لمن المؤسف أن تكون هذه الفتوى مطابقة لتصرفات بعض الحكام والأنظمة، وعلينا أن لا ننسى فتوى ابن باز السابقة بجواز الاستعانة بالقوات الاجنبية وجعل قدومها إلى ارض الاسلام أمراً مقبولاً،

فعلى ابن باز أن يراجع موقفه، وينظر إلى خطورة فتواه لأنه ربما يمكن اليهود من احتلال مكة والمدينة أمام حكام متخاذلين يتبع تخاذلهم بفتاوى اسلامية.

أما الدكتور محمد فارس أحد علماء الشريعة في الاردن فقد قال:

الأمل ان يكون ابن باز صريحاً وأن يذكر حكم الشرع فيما يجري على أرض فلسطين وخارجها، حيث فهم الناس أنه موافق ومؤيد لما يجري وأن الشرع يسمح بذلك.

إن ما يجري ليس هدنة، واليهود يحتلون أرض المسلمين ويقيمون عليها دولتهم الفاصية، فكيف تكون الهدنة والصلح هي الحكم؟ يجب أن يكون الحكم هو القتال والجهاد. وإذا تغاضى ابن باز عن تلك البديهية وأعطى فتواه فتلك كبيرة من الكبائر يكون قد اقترفها ابن باز ومن يقول بقوله.

إنها فتوى سياسية وليست شرعية أو دينية، وفقهاء السلطان موجودون في كل زمان ومكان وهؤلاء لا يؤخذ بفتواهم.

كما أن علماء السعودية وجهوا رسالة استنكارية من تسع نقاط إلى ابن باز جاء فيها:

إن الصلح المزعوم عبارة عن هدنة



بوجه الاجيال التي ستعمل على تحرير البلاد الاسلامية من أيدي الغاصبين.

إننا نعتقد أن الطريق الوحيد لاحتباط كيد اليهود وحقن دماء المسلمين وردّ الفتن هو الجهاد في سبيل الله وتربية الاجيال على ذلك، ويجب التوجه الصادق لتحريك المسلمين واعادتهم إعداداً مادياً ومعنوياً ﴿وَلْيَنْصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

إن هذه الردود والمواقف الاسلامية حرية بأن تردع كل من تسوّّل له نفسه تجاوز أحكام الله والاستهانة بمقدسات الأمة الاسلامية ومقدراتها، وأن توقف كل معتدٍ عند حدّه. والمطلوب من جميع المسلمين علماء ومفكرين ومثقفين أن يقفوا صفاً واحداً بوجه أمثال هؤلاء الذين بفعل فتاواهم السلطانية اضعفوا الشرعية على الطواغيت. وإن مصيبة المسلمين بهم كبيرة، لأنهم يتحركون ببواعث مصالحهم الشخصية، ونسوا أنهم يمثلون رمزاً إسلامياً هو عالم الدين. وإن هؤلاء جعلوا من أنفسهم جسوراً لتطبيع وعي المسلمين على جور قادتهم وبغي حكامهم، كما يعملون اليوم على تطبيع الوعي الاسلامي لأجل مصلحة اليهود والتعايش السلمي معهم تحقيقاً لمصالح

مطلقة غير محددة بمدة معلومة، وهذا لا يجوز لأنه تعطيل لشعيرة الجهاد في سبيل الله، ولا يجوز عقد هدنة أبدية مع أي طائفة من طوائف الكفار، لا اليهود ولا غيرهم.

كما ان تاريخ اليهود سجل حافل بالغدر والخيانة والتآمر، وقد خانوا عهدهم مع افضل الخلق ﷺ، فكيف يكون موقفهم مع غيره؟

إن هذا الاستسلام وقعه عن الأمة أناس لم تفوّضهم الأمة به، وهم لا يمثلون الأمة ولا يؤتمنون على مصالحها لأن حكمهم قائم على مبادئ مغايرة للإسلام. ووراء جهود المصالحة خطة أبعد لفرض النظام الدولي الجديد تحت ظل هيمنة الاستكبار العالمي.

وسيترتب على كل ذلك نزع السلاح من المسلمين وتغيير مناهجهم الدراسية وسياساتهم الاعلامية لتخليصها من كل ما يسيء إلى اليهود. ويتبع ذلك رفع الحظر عن بضائعهم وتبادل الخبرات والمصالح معهم.

إن الجلوس على مائدة المفاوضات مع اليهود نزع لملكية الامة الاسلامية للأرض المقدسة المباركة واعتراف بحق اليهود فيها، وهو لا يجوز لأنه سيكون عقبة

واشنطن الفرصة سانحة امام هذه القوى للعب مثل هذا الدور، لكن ذلك لم يمنع من ظهور زعامة -ولو بشكل اهتزازي- تتقدمها فرنسا وتساندها روسيا لاسباب عديدة أهمها الوضع في العراق ومنطقة الخليج.

وقد اكدت الأحداث الأخيرة ان الواقع السياسي العراقي مازالت تتحكم فيه أربع إرادات أساسية هي: الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا من جهة، وفرنسا وروسيا من جهة أخرى، والمعارضة العراقية من جهة ثالثة، وأخيراً الجوار العراقي.

ويمكن اجمال دوافع الارادتين الاميركية والفرنسية بدافعين أساسيين هما: المصالح الاقتصادية «البتترول والاستثمارات» والصراع الفكري والحضاري «محاربة الاسلام». ولا شك ان لكل من هاتين الارادتين مناهجهما المختلفة في التعامل مع هذين الدافعين. وتنبغي الإشارة إلى ان اميركا وفرنسا يتحد مناهجهما تماماً حين يتحول الاسلام إلى منهج حياة، اما دوافع المعارضة والتي تمثل الاسلامية اهم وأقوى مفاصلها فتتلخص في ايجاد حل لمشكلة الشعب العراقي المتأزمة مع

ذاتية، ألا ساء ما يزررون.

إن مقام الافتاء مقام سام لا يحق لكل من هب ودب أن يعتليه، وسيعرف وعاظ السلاطين أنهم ليسوا شيئاً، وأن الحكم ليس بيدهم بل بيد الصالحين من ابناء الأمة الاسلامية وهم الذين يقررون مصير أمتهم.

\* \* \*

## ■ العراق

### صراع الارادات

إن الإصرار على الإجابة بنعم أو لا إزاء قضايا معقدة كقضية العراق مع وضوح تباین الارادات المتصارعة على مستقبله السياسي، هو اصرار يؤدي أما إلى السذاجة السياسية أو التطرف. فالحدث العراقي ظل يتفاعل على مدى الفترة الأخيرة مراوحاً بين التعليق والاستنتاج والأمل، خصوصاً بعد تفرد أميركا الملموس بقيادة الامم المتحدة. وقد حاولت عدة دول قوية كفرنسا والمانيا وروسيا والصين واليابان مشاركة هذا التفرد الجديد، إلا ان واحدة منها لم تكن بمستوى ملء الشاغر السوفيتي المنهار. وبعبارة أخرى لم تترك

العراقي المسلم في الداخل والخارج انه ليس مستعداً للتعامل مع أي إجراء حقيقي إلا إذا كان يضمن له دينه ومستقبله ووحدة أراضيه، وفعلاً بدأت طلائعه الاسلامية الثورية تسدد ضرباتها القوية والنوعية والحاسمة إلى المؤسسة الحكومية، ولم تنفع النظام سجونهم ومقاصله التي لم تهدأ حبالها لحظة على مدى ثلاثة عقود من الحكم المستبد. كما لن تنفعه محاصرة الحوزات العلمية ومطاردة علمائها ومصادرة اموالهم ومكتباتهم ومدارسهم العلمية، لأن حقيقة الاسلام في العراق ساطعة سطوع الشمس وفاضحة لكل اتفاقات وجرائم الغرف المظلمة، سواء تلك التي تحاك فيها المؤامرات في الخارج، أو تلك التي تكتنف بين جدرانها خيرة المسلمين من أبناء العراق.

وقد أثبت الشعب العراقي المسلم - رغم موت أكثر من مليون إنسان جزءاً ما اسماء الاستكبار بعاصفة الصحراء وما أعقبها بضوئه الاخضر من مذابح قام بها النظام لابناء انتفاضة شعبان، والحصار الاميركي والغربي بمساعدة النظام - ان الأرض المقدسة لا يمكن ان تميد بأبنائها السائرين على خطى نبي الاسلام

حكاه السياسيين، ويجاد حالة من الهدوء والتوازن تضمن الحرية والاستقلال للعراق والأمن والاستقرار للمنطقة ويتعامل الجوار بموضوعية مع هذه الدوافع، وخصوصاً «الجمهورية الاسلامية في ايران».

والاشارات المتقدمة اعلاه هي توضيح الدوافع العامة والعوامل الاساسية لأطراف معادلة الشأن العراقي. ويتسأل العديد إزاء هذه الاحداث والمواقف حول موقف الطلائع الاسلامية العراقية. والإجابة تتلخص في أن الحركة الاسلامية المجاهدة في العراق تنتظر بعين الرضا لكل ما من شأنه إضعاف النظام والمساهمة في إزالته.

إلا انها لا يمكن لها ان تتعامل مع احداث ساحتها بعفوية وردود فعل انفعالية، لذلك فهي قد اخذت عدتها وفعلت واقع حركتها على ثلاثة اصعدة مهمة، سياسية وعسكرية وإعلامية، وهي في طريقها - رغم «الفيثو» الاميركي الغربي المشترك ضدها - الى تكثيف اكثر وترشيد أدق مما يقتاسب وخطورة ما يحصل للعراق وشعبه.

ان الاحداث المقبلة للعراق قابلة للتطور والتفاعل، وقد أثبت الشعب

العظيم ﷺ واهل بيته الطاهرين ﷺ.  
صحيح ان العراق تشرنق في أعقد قضية  
في تاريخنا المعاصر، إلا ان ابنائه  
قادرون بنهجهم الاسلامي الاصيل  
وجهادهم المتواصل على الخروج من  
ازمتهم إن شاء الله تعالى.

\* \* \*

#### ■ افغانستان

##### «تأمل في أوراق جديدة»

قفز الملف الافغاني مرة اخرى إلى  
سطح الأحداث حينما اخذت الأخبار تنقل  
تفصيلات مثيرة عن تيار صغير تعلق  
بسرعة وطرق باب كابل فارضاً ثقله  
السياسي والعسكري على ساحة  
الأحداث. وهذا الزائر الجديد للواقع  
السياسي في افغانستان هم «الطالبان»  
الذين جاءوا على حين غرة، وتحولوا في  
غضون فترة قصيرة الى واحد من  
الأطراف التي تمسك بأوراق اللعبة  
السياسية، وهي إذا استطاعت ان تختزل  
بسرعة مراحل النمو الطبيعية التي لا بد ان  
تستوعبها اي حركة سياسية جديدة،  
فليس معنى ذلك ان «الطالبان» لغز أو  
طلسم كما نعتهم بعض التوصيفات،

ولكن الهندسة التي وقفت وراءهم كانت قد  
اخذت بجميع الحسابات التي تجعل منهم  
قنبلة في قلب الصراع الافغاني.  
إن الشعار الاسلامي الذي ترفعه  
حركة الطالبان ومن ثم اعلانها عن عزمها  
في اقامة حكومة اسلامية واصرارها على  
وضع حد للاقتتال، كل ذلك جعلها مقبولة  
لدى الشعب الافغاني وكأنها حركة «انقاذ»  
من مأزق الصراع في بلد يعاني من وضع  
متدهور للغاية.

والحقيقة ان انبثاق الحركة الجديدة  
ومهاجمتها في البداية لقوات رئيس  
الوزراء الافغاني قلب الدين حكمتيار قدم  
للمراقبين معلماً مهماً في تفسير التحول  
الجديد الذي طرأ على الساحة الافغانية  
وولّد قناعة بان حركة «الطلاب» هي  
صناعة باكستانية طالما ان اسلام آباد  
ظلت مكتوفة الايدي امام الهزائم التي  
منيت بها قوات حليفها السابق في الجنوب  
الافغاني.

ان حركة الطالبان لا يمكن ان تكون  
معزولة عن العامل الخارجي، وهي ان  
ادّعت استقلالها فلربما تقصد انها متحررة  
من التحالفات الداخلية، وان كان هذا الامر  
لا يبدو واضحاً خصوصاً بعد وصول  
طلائع هذه القوة الى كابل والاعلان عن

وطنه دون مسوغ، وتؤكد مصادر الحكومة ان في نيتها اقتلاع معازل الشيعة من جنوب غرب العاصمة. والذي سمح لرباني بهذا القصف هو الموقف الصعب لأتباع اهل البيت (عليه السلام) وخصوصاً بعد تقدم حركة «طالبان» والوقوف الى جانب القوات الحكومية، على الرغم من تأكيدات قادة «حزب الوحدة» ان الخطر ليس من حركة طالبان وإنما من قوات رباني. فهل حركة طالبان سوى رقم في المعادلة الافغانية؟! وهل ارادت اطراف عديدة ومنها الوهابية عرقلة مشروع السلام وعدم بناء الدولة الاسلامية في افغانستان المسلمة؟!

ان الدماء التي أريقت على الارض الافغانية لا تبرر بأي شكل من الاشكال مواقف وأهداف القوى المتصارعة داخل مساحة الارض الافغانية.

\*\*\*

## □ الجزائر

### الامتحان العسير

في الجزائر - حيث الصراع بين السلطة والشارع منذ ثلاث سنوات ونصف مضت دون ان ينتصر احدهما

شروطهم التي كانت قريبة من شروط الرئيس الافغاني برهان الدين رباني، خصوصاً بعد توقفهم عند مدينة السلطة والحكم وكأنهم استغرقوا في تأمل سياسي عميق، حيث امتنعوا عن مهاجمة قوات الرئيس برهان الدين رباني.

فمشاريع الاثنيين متقاربة من جهة، ومتكاملة من جهة ثانية، وقابلة للدمج من جهة ثالثة، وهو ما يعني ان امام الاثنيين مشروع اتفاق دون بقية الأطراف، خصوصاً بعد تصريح رباني الذي اعرّب فيه عن استعدادده لتقاسم السلطة مع «طالبان»، وهذه المؤشرات تثير الأطراف الأخرى داخل ساحة الصراع، مما جعل الوضع الافغاني قابلاً للتحرك بشتى الاتجاهات وهي حصيلة اكيدة عندما تمتد الأصابع بهذه الطريقة الخطيرة. فقد انتهزت القوات الموالية للرئيس الافغاني فرصة انسحاب حكمتيار من اطراف العاصمة تاركاً حزب الوحدة وحيداً في ساحة المواجهة لتشن هجوماً على مناطق الشيعة جنوب غرب العاصمة، وحلقت طائراته فوق مواقع ومنازل اتباع اهل البيت (عليه السلام) وألقت حممها عليهم دون ذنب أو سابق انذار، مما جعل الناس يتحدثون ان الرئيس يقتل نساء واطفال

على الآخر - كان لابد ان تتغير المعادلة السائدة في الداخل، لتتغير معها مواقف أسهمت الى حد قريب في تكريس قانون القمع هناك. وحيث ظلت السلطة تترنح كل هذه المدة في الضعف والتقلص وتحتمي بالقهر في مواجهة انفجار شعبي لا يهدأ، ويبدو ان الوقت حان ليقتنع العسكر أن «الديمقراطية» ليست بالحرب، وأن مطالب الشارع لا تسقط بالهراوات، وأن مستقبل الجزائر ليس بالحوار الناقص الذي تضع فيه الحكومة خصمها في السجن ثم تتفاوض معه!!.. لا شك أن الجزائر دفعت ثمناً باهظاً خلال السنوات القليلة الماضية، حيث أزهدت فيها الارواح، وتراجع فيها الاقتصاد، وتعطلت برامج التنمية وهبطت الخدمات، ووصلت الامور الى حد المأزق الذي لا خروج منه في ظل الاوضاع الحالية.

ولأن واقع السلطة في الجزائر يخضع لتأثير العامل الفرنسي الجزائري، فقد ظلت السلطة غير قادرة على الأخذ بزمام المبادرة، وتحولت الى كيان يستهلك النظريات الفرنسية حول تفسير الواقع الجزائري. ففرنسا لا تستطيع ان تتصور الجزائر دولة مستقلة، بحيث ان وزير داخليتها اقترح ذات مرة ان تشرف

وزارته على عمليات المواجهة التي تحصل باستمرار بين الاسلاميين الجزائريين وقوات الحكومة.

كما ويأتي ضمن الحملة المسعورة والسياسة الجهنمية التي تنتهجها الحكومة للقضاء على الاسلاميين في الجزائر قرارها برفض البرنامج المشترك الذي قدمته الجبهة الاسلامية للانقاذ والأحزاب الرئيسية في المعارضة من اجل العودة «التدريجية» الى الهدوء وهو برنامج اعدته فصائل المعارضة الجزائرية اثناء لقاء نظمته جمعية «سانت ايجيديو» في روما. وفي خطوة أخرى كانت اكثر تعبيراً عن رفضها للحوار دعت السلطات الجزائرية بعض الأحزاب الصغيرة الى التشاور للتحضير للانتخابات الرئاسية مستبعدة الجبهة الاسلامية للانقاذ التي ترفض - على غرار المنظمات الأخرى الموقعة على اتفاق روما - تنظيم انتخابات في الظروف الراهنة. واصرار السلطات على اجراء الانتخابات يعني التصميم على اقضاء الاسلاميين من الواقع السياسي بالقوة، وهو ليس سوى تعبير واضح عن رفض العسكريين لانتقال السلطة سلمياً ورفضهم للتعددية الحزبية من الأساس. لكن هذه «الديمقراطية» العسكرية - التي

وتقع الشيشان في المنحدرات الشمالية من جبال القوقاز، والتي يشكل المسلمون ٨٠ ٪ من سكانها، ومعظمهم من جنس الشيشان والانغوش. وجنس الشيشان والانغوش من ضمن قوميات مسلمة متنوعة في روسيا الكبرى، ويعرف عن ابناء هذين الشعبين المسلمين تمسكهم العنيد بالاسلام ومقاومتهم البطولية للاستعمار الروسي القيصري وللهيمنة الشيوعية. ونتيجة لهذا عانوا معاناة كبيرة من القمع والارهاب لا سيما اثناء فترة حكم ستالين الذي هجر آلافاً مؤلفة منهم الى مناطق نائية في الاتحاد السوفيتي مثل سيبيريا. وعند العودة الى التاريخ سنجد ان الاسلام دخل منذ وقت مبكر الى بلدان ما وراء القوقاز الشرقي وآسيا الوسطى، ففي عام ٦٤٢م توغل المسلمون واضطروا الى التراجع، ثم عادوا خلال عامي ٦٨٥ - ٦٨٦م. ومنذ ان بدأ الروس اخضاع الاراضي الاسلامية في اواسط القرن السادس عشر، استمرت ضغوطهم المتواصلة حتى انهيار الامبراطورية الروسية عام ١٩١٧م. وحتى القرن العشرين لم يعرف اهل شمال القوقاز معنى القومية بمفهومها الحديث، بل كان الاسلام في شكله المغربي

تؤسس سياسة القمع والغاء الآخر، وترتكز على الديكتاتورية - لا تتوفر حولها اية عوامل قوة لكي تمضي في برنامجها السياسي الذي يقوم على أساس فكرة الانتخابات من دون منافس.

\*\*\*

## ٥ الشيشان

### الصراع المفتوح

بعد اسبوع واحد من المحاولة الانقلابية الفاشلة، التي أطاحت إفرزاتها بـ«غورباتشوف» آخر «قيصرة» الكرملين في آب ١٩٩١م، وفي خضم الاضطراب الذي ساد جميع بقاع الامبراطورية الحمراء، اعلنت الشيشان استقلالها من طرف واحد، أسوة بجمهوريات اسيا الوسطى وذلك في السادس من ايلول ١٩٩١م، وبهذا خسرت روسيا البترول الشيشاني، حيث كانت موسكو تحصل على ٩٨ ٪ من المنتج، ويبقى للشيشان ٢ ٪ فقط. ويومئذ سمع الكثيرون - لأول مرة ربما - باسم الشيشان، مثلها مثل العديد من الاقاليم الاسلامية الراححة تحت نير الاستبداد الشيوعي.

بالمحافظة - على حد تعبير كاتب فرنسي - هو رباط وحدتهم، ولذا فقد اتخذت مقاومتهم للروس طابعاً دينياً أكثر منه قومياً، وتولّى علماء الدين قيادة المقاومة. وقد أشاد «كارل ماركس» نفسه ببطولة المسلمين في القوقاز واستبسالهم في دفاعهم عن اوطانهم في ذلك الوقت، ومن عباراته المأثورة قوله: «يا شعوب العالم: ليكن قتال القوقازيين الاسلاميين من أجل حرياتهم درساً لكم.. تعلموا منهم فن الدفاع عن الحرية...». ويقول المؤرخ الروسي «فادييف»: «لولا الحرب القوقازية الاسلامية التي أعاققت تقدمنا، لاستطاعت الجيوش الروسية أن تحتل الشرق بأجمعه، من مصر إلى اليابان، وهي تسير على نغمات فرقة الموسيقى». ورغم مرور سنين طويلة على مرحلة المقاومة الاسلامية للاحتلال الروسي فإن الذاكرة الروسية ما تزال تحفظ الذكريات المبررة وخاصة المتعلقة بالمقاومة في اسيا الوسطى وحركة «شامل» في القوقاز، وكأن التاريخ يعيد نفسه، فهي ما يلتسب وريث القياصرة، يكرر التجربة اياها مع مسلمي القوقاز الصامدين أمام الصلف القيصري الجديد.

ومن الواضح للقاصي والداني ان

الادارة الروسية مصممة على «اخضاع» جمهورية الشيشان بالقوة وسحق كل مظاهر المقاومة فيها وهو ما تجلّى في ليل السبت ١٨ / كانون الاول / ١٩٩٤م، حيث قرع الجيش الروسي طبول الغزو، وتم قصف الاهداف الاستراتيجية الاساسية في العاصمة غروزني، واتسم الهجوم الروسي بالوحشية، ورغم الفرق الشاسع بين الروس والشيشانيين من حيث الموازنة في القوة والعدد والعدة استطاع الشيشانيون إلحاق خسائر كبيرة بالروس، وهذا ما اثبتته الواقع فعلاً، فيوماً بعد آخر يثبت العجز الروسي في الاستيلاء على هذه الجمهورية الصغيرة المقاومة ببسالة، ويوماً بعد آخر يقترب يلتسين مجازر ضد الأمنين والنساء كورقة ضغط على المقاومين، مما يصعب اعطاء رقم حقيقي لضحايا المجزرة المستمرة، وانتقاماً لخسائره الفادحة التي لم يتوقعها اي من المراقبين السياسيين والعسكريين ناهيك عن الخبراء الستراتيجيين، ومن الجدير بالذكر القول ان روسيا دفعت مبلغ «٥» ملايين دولار للمعارضة الشيشانية كي تسقط الحكومة الشيشانية المستقلة عن الحكم إلا انهم عجزوا تماماً وشعروا بالعزلة التامة عن



## □ البوسنة والهرسك

### تاريخ الحق وبؤرة نور

مع وجود اجماع - رغم الهدنة الموقعة - بأن مدينة بيهاج التي كانت أُعْلِنَتْ منطقةً آمنة أصبحت في حكم الساقطة عسكرياً، ينكشف آخر ستر للتواطؤ الدولي. فقد بدا واضحاً ان سلسلة الاجراءات الدولية الأخيرة سواء لجهة الكلام على رفع حظر إرسال الأسلحة الى الحكومة البوسنية، أو الفارات الشكلية على بعض مواقع المعتدين الصرب لم تتعدّ حدود الدبلوماسية الى التنفيذ المؤثر في الواقع والمعطي انعطافاً إيجابية، إذ إن العنصرية وأحلامها وما تقترفه أفضل لدى النظام الدولي الجديد من مجرد اسم للمسلمين في أي بقعة من الأرض. وحلم صربيا الكبرى جاء ليدخل بسهولة منطقة الفراغ التي أحدثتها الانهيارات الاتحادية والقطبية الواحدة والمصالح الدولية للقوى الكبرى في الظرف الدولي الراهن.

فبالرغم من حصول كل جمهوريات يوغسلافيا الاتحادية على الاستقلال وكذلك بقية الدول التي كانت منظمة الى بعضها كتشيكيا وسلوفينيا وغيرها من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق إلا

الجماهير. وأمام كل هذه المجازر يقف الغرب صامتاً وغير مبالي حتى من رد فعل ازدواجي كما هو شأنه في البوسنة والهرسك، الامر الذي دفع الحكومة الشيشانية الى توجيه الانتقاد العلني لهم، حيث قالت: ان كليتون وميجور وميتران وكول غير مستعدين للدفاع عن حقوق مواطني الدول الأخرى خصوصاً إذا كانوا مسلمين.

ان الوضع في الشيشان دخل مرحلة خطيرة جداً، وله انعكاسات واسعة على المسلمين ليس في القوقاز فحسب، بل في كل انحاء روسيا، ومن المحتمل جداً نشوب حرب عصابات ضد الروس تماماً كما حصل في افغانستان، أو كما حصل في القرن السابق، حيث يزداد القلق من امكانية اشتعال الحرب في كل منطقة القوقاز. ان موسكو قد تستطيع عسكريا احتلال الشيشان من جديد، إلا أنها لن تتمكن، رغم تواطؤ أميركا والغرب معها، من اخماد جذوة الحرية والعنفوان والأمل بالاستقلال لدى مسلمي الشيشان ومنطقة القوقاز بأسرها.

أن الصرب امتنعوا وللآن عن الاعتراف بحق المسلمين البوسنيين بأرضهم والعيش عليها وفق عقائدهم والطريقة التي يرغبون بها. ويعتبر البوسنيون بلغراد هي المسؤولة عن الحرب، لأن صرب البوسنة الانفصاليين يستخدمون معدات جيش يوغسلافيا السابقة، وبإسناد روسي وغربي يخرقون الهدنة الموقعة ويحاصرون المناطق المأهولة بالسكان ويمنعون وصول الامدادات الغذائية اليها، الأمر الذي ادعى وسيؤدي الى كوارث انسانية مروعة نتيجة موت اهالي بعض المدن البوسنية من الجوع. ويبدو ان اميركا واوربا تريدان عقاب البوسنيين لاعتناقهم الاسلام وتواجههم وسط اوربا التي تدعي انها وصلت الى قمة الحضارة الانسانية.

ومأساة البوسنة تضع النقاط على الحروف، فماذا صنعت الولايات المتحدة حين اعلنت رفع الحظر التسليحي من جانبها عن مسلمي البوسنة والهرسك؟ وهل قوة قرارها هذا بقوة قرارات اقامة الحظر على العراق أو ضد هايتي حين اعادت فيها «الديمقراطية» كما تدعي؟! ورغم الهجمات الوحشية التي اشتركت فيها كل قوى الاستكبار وأذناها،

وما اسفر عنها من مأساة وكوارث ودمار، جاءت المعضلة البوسنية، بعد عقود من الشيوعية والاحاد، كصفعة لأميركا ومعسكرها الفارق بالفجور المادي. إنها اللطمة العنيفة لحالات قصور الوعي لدى المعسكر الاستكباري وعدم تقديره لعقائد الشعوب الاسلامية أينما وجدت هذه الشعوب، باعتبار أن الاسلام لا يتغير ولا يتأثر بعوامل الزمان والمكان. المحصلة النهائية هي ان البوسنة والهرسك درس للغربيين أو إنذار بمجيء الاسلام، ولا تستطيع القوى الكبرى سحب يدها من القضية، فالانتصار للصرب لم يجد نفعاً لأنه ليس باستطاعة حلف الناتو اباداة شعب كامل، بل سيدمر وينهك احدئ ركائز النظام الدولي الجديد المتمثل بالصرب وأوربا، وهل من المعقول ان تترك هذه القوى مجموعة من المسلمين صغيرة تحطم قوة كبرى من الناحية العسكرية والاقتصادية والنفسية؟ إذأ لا بد من وقف القتال والاعتراف بأطراف النزاع جميعاً، واعطاء الأرض وفق خطط ومفاوضات، وهذا يعني خلق دولة اسلامية جعلتها المحنة تتمسك باسلامها وعقيدتها اكثر، فكيف ستتصرف أميركا وحلفاؤها إزاء هذه

بالانجليزية تبين ان ٨٠ ٪ من المشمولين بالاستطلاع يرفضون رفضاً قاطعاً فتح مكاتب للشركات الاسرائيلية في مصر، وأعرب هؤلاء عن امتعاضهم من عمل السلطات. علماً ان الاشخاص الذين شملهم الاستطلاع لم يكن اختيارهم من قبل الحكومة عشوائياً، بل بانتقاء ودراسة.

ونستطيع ان نسلط الضوء على الموقف الحقيقي للشعب المصري من خلال الطبقة المثقفة والمفكرين ورجال السياسة.

ففي القاهرة حذرت «٢٠٠» شخصية مصرية الغرب والمسلمين من إقامة أي شكل من العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع الكيان الصهيوني، وطالبت هذه الشخصيات في رسالة مفتوحة - قامت مجلة «العربي» بنشرها - بتشكيل لجنة للتصدي لكل اشكال الهيمنة الصهيونية، وتطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، ودعت هذه الشخصيات كل المفكرين والشعوب لمحاربة المشروع الصهيوني الخطر الذي ينفذ تحت واجهة «السلام». ويقف الاسلاميون المصريون في مواجهة عملية التطبيع بكل قواهم، كما يسعون الى اقامة الدولة الاسلامية في

المحنة التي جلبتها لنفسها؟ وهي التي حاربت وقتلت الألوف في اسيا وافريقيا من اجل منع اقامة دول اسلامية حتى لو كانت في اطراف الارض، فكيف ستعالج أمر البوسنة والهرسك ومستقبل المسلمين فيها؟!

\*\*\*

□ هـــــ

### الاسلاميون المصريون في مواجهة التطبيع الصهيوني

ما يزال المصريون يكونون العداء لاسرائيل على الرغم من مرور «١٥» عاماً على توقيع معاهدة «كامب ديفيد» الخيانية، ومحاولات التطبيع المستمرة التي تمارسها الحكومتان على مستوى تبادل السلع وفتح مكاتب للشركات الاسرائيلية في مصر، والزيارات المتبادلة للسواح. إذ يشعر المصريون أن معاهدة «كامب ديفيد» لم تمكن اخوانهم الفلسطينيين من استعادة حقوقهم، بل ان مأساتهم ازدادت ومحتتهم اخذت ابعاداً أخرى.

ففي أحد الاستطلاعات الحكومية للرأي نشرته صحيفة الأهرام الصادرة

مصر.

وقد استمرت أعمال العنف على الرغم من تأكيد الحكومة المصرية على التصميم في سحق الاسلاميين، وقام الاسلاميون بنشاط قوي هذا العام مقوّضين ادعاءات الحكومة المتكررة بأنها قضت على القوة الاساسية للمسلمين.

كما حذرت المنظمة المصرية لحقوق الانسان من تحول الوضع في مصر الى وضع شبيه بوضع الجزائر بسبب الممارسات التي تنتهك حقوق الانسان، ومما يزيد من بواغث القلق هو ان ملامح الوضع في مصر تتذر بوضع خطير يهدد كل حقوق الانسان في مصر لاسيما الحق في الحياة، إذ ان الحرب بين الجماعات الاسلامية وافراد الشرطة تهدد حياة الآلاف من المدنيين، وأن رد فعل اجهزة الامن تجاه الاسلاميين لم ينحصر في المواجهة بين الطرفين، بل امتد لينال المواطنين العاديين في صورة العقاب الجماعي وحظر التجوّل والقبض العشوائي واحتجاز الرهائن وغيرها من ضروب المعاملة التعسفية.

ومما اوردته المنظمة المصرية لحقوق الانسان هو ان الاجراءات

الانتقامية التي تقوم بها قوى الأمن لا تصيب إلا الأهالي وتدفع باعداد متزايدة منهم للركون الى السلبية، وتدفع الى خلق عداوات مباشرة بين المواطنين وقوى الأمن، وأشارت المنظمة الى قضية اعتقال اعداد كبيرة من المواطنين لاسيما الشباب الذين تبدأ أعمارهم من (١٨) سنة واحتجازهم مع قيادات تنظيم الجماعة الاسلامية داخل السجون.

\*\*\*

### ٥ آذربيجان

#### هابس الصحة الاسلامية ومحاولات

##### الهيمنة الغربية والروسية

تسعى الدول الغربية الى عرقلة اقامة اتصالات لبلدان آسيا الوسطى والقوقاز مع سائر البلدان الاسلامية بغية عزلها عن الأحداث السياسية في العالم الاسلامي، وحفظ مصالحها فقط.

فما ان اعلن وزير النفط الايراني ان جمهورية آذربيجان منحت (٥ ٪) من حصتها في «كنسرسيوم» لشركات النفط الايرانية في بحر الخزر والبالغة «٢٠ ٪»، حتى أبدت الشركات الغربية اعتراضها على هذا الأمر، وأكدت شركة «اموكو»

في تلك المنطقة. والحقيقة هي ان اهالي تركمنستان واوزبكستان وطاجيكستان وقرغيزيا وكازاخستان شكلوا في تلك الفترة جماعات سرية تحت عنوان (الأخوة الاسلاميون) مؤكدين بذلك هويتهم الاسلامية، حيث ان نشاطات تلك الجماعات كانت بدرجة من السرية لم تدع حتى جهاز التجسس السوفيتي (كي. جي. بي) يكتشف أمرها.

\* \* \*

### □ الأردن

#### ● حلول للأزمة!!

نظراً لتزايد نفوذ الجماعات الاسلامية في الاوساط الاردنية ومشاركتها بـ (٢٠) نائباً في البرلمان، فان من الواضح ان مواجهة نفوذها بالطرق العادية سيكون أمراً صعباً للغاية، وعليه فان تخفيف وطأة الأزمة الاقتصادية يمكن أن يكون احد الحلول الرئيسية لمواجهة نفوذ الجماعات الاسلامية. إذ ان مهمة الحكومة الاردنية الحالية هي تسريع عملية تطبيع العلاقات مع الصهاينة التي ينتظر من ورائها تدفق المساعدات المالية الأميركية - الأوروبية والتي ستصل الى مليار دولار اميركي،

الاميركية وشركة «بريتيش بترولويوم» البريطانية اعتراضهما الشديد لتقارب آذربيجان المالي والفني مع الجمهورية الاسلامية في ايران، ولتصدير النفط الآذري عبر الاراضي الايرانية، كما ان موسكو هي الأخرى اعترضت على مشروع تصدير النفط الآذري عبر الأراضي الايرانية، لأن موسكو تعتبر ذلك خطوة سياسية ايرانية تهدف الى احباط المساعي الروسية لبسط النفوذ داخل الانظمة الاقتصادية والسياسية لبلدان آسيا الوسطى. وتأتي هذه المخاوف نتيجة النمو السريع للاسلام وانتشار الصحوة الاسلامية في آسيا الوسطى، بالإضافة الى عدم تمتع الروس والغربيين بسمعة طيبة بين شعوب هذه المناطق، خصوصاً بعد طرد أميركا من ايران، وهزيمة الجيش السوفيتي في افغانستان، وانهايار الاتحاد السوفيتي، إذ تركت هذه الأحداث آثارها العميقة على اهالي اسيا الوسطى.

ومما يذكر بهذا الصدد اصدار وكالة «نوفوستي» واسط السبتيات نشرة خبرية نشرت فيها - حسب زعمها - صورة لآخر متدين في آسيا الوسطى، وخبراً كاذباً زعمت فيه انتهاء مهام الدين

أما الحل الآخر فيختص بمحكمة أمن الدولة وهي التي تتبناه.

والمثير للضحك هو أن توجه اسرائيل تحذيراً شديد اللهجة - أقرب ما يكون الى التهديد - إلى أميركا في حالة تقاعسها عن تقديم المساعدات المالية التي وعدت أميركا بتقديمها إلى الاردن والبالغة خمسين مليون دولار لا غير!!

وكأن هذه المساعدة ستتكلّف بحل جميع الازمات الاقتصادية التي يواجهها الاردن، علماً أن أميركا تدفع في المقابل لاسرائيل مليارات الدولارات سنوياً لغرض التسليح العسكري وتطوير البرامج النووية الاسرائيلية في مواجهة الدول الاسلامية والعربية.

\*\*\*

## □ لبنان

### قطع الذراع الاسرائيلي

إذا كان رئيس الوزراء الصهيوني إسحق رابين يظن أن بمقدوره منح الصهاينة بعض الثقة في النفس، ويطفئ ظمأه بإراقة دماء الشعب اللبناني وهدم مساكنه على رؤوس العزّل من النساء والاطفال، فإنه يخطئ خطأ كبيراً، بل

ستكون النتائج التي يحصدها المزيد من المعاناة الصهيونية مع تزايد اعداد النعوش العائدة جنوباً من لبنان، كما أكّد له أبطال المقاومة الاسلامية في كل مرة، ولم يقتصر جهاد المسلمين في لبنان على جبهات الجنوب وإنما ستكون المواجهة في كل أنحاء العالم وحيثما توجد أهداف صهيونية، حيث ستستهدف بعمليات استشهادية، وهذا ما أعلنه «حزب الله» لبنان، مؤكداً أن المجاهدين اللبنانيين بإمكانهم ان يصلوا الى أي مكان يتواجد فيه العدو الصهيوني، وأن الاسلام هو الذي صنع المقاومة. وبدأ الصهاينة يفهمون انهم يقاتلون نوعاً من الناس لا يخافون الموت ولا ترهبهم التهويلات المزيفة لقوة العدو، ولا تغير شيئاً لا في قرار المقاومة ولا في إرادتها.

ويرى «تيمور غوكسيل» الناطق باسم قوات الطوارئ الدولية التابعة للأمم المتحدة في جنوب لبنان أن اسرائيل تواجه جيشاً من «الاشباح» في هذه المنطقة، وأنه يستحيل عليها تنفيذ عملية واسعة النطاق ضد «حزب الله»

أن ميليشيا جيش لبنان العميل للصهاينة تشعر بالقلق الكبير لكونها في الخط الأول من المواجهة، ومن ينتابه

وسياستهم، بل الذي يهمهم مصالحهم فقط، حتى لو ذبحوا كل ابناء الشعب اللبناني ومزقوا اراضيهِ الى عدة اشربة محتلة، كما هو الحال في الجنوب ودعم الصهاينة للقوات اللحدية العميلة.

\* \* \*

## ■ من مظاهر الهجمة الغربية على الاسلام

### \* فرنسا

#### الحجاب ملطخ بالدم

جريدة الاكسبرس من الصحف المشهورة في فرنسا استخدمتها الحكومة الفرنسية لتساهم بالهجمة الغربية على الاسلام، وقد نشرت «الاكسبرس» حواراً بين «الفيلسوف» «اندرية غلوكسمان» والباحث السياسي «جان كلود كازانوف»، حول مسألة الحجاب وأبعادها السياسية والاجتماعية، بعد ان أشارت عن قصد هذين التساولين الآتيين: هل يمكن اعتبار الحجاب كمظهر ديني بسيط أو كعامل تحريض سياسي؟ وهل انتم مع أو ضد منشور «بايرو» (منع الحجاب في المدارس)؟ وقد أجاب «جان كلود

القلق تنخفض قدراته. ومنذ ثلاث سنوات اصبح تدريب المقاومة افضل وتطورت اجهزة اتصالاتهم وباتوا يخططون بدقة لعملياتهم، وفق اختصاصيين في هذا المجال.

ونتيجة لما تقدم ولايجاد ذريعة للعمل على تحجيم المقاومة الاسلامية ومن ثم القضاء عليها فقد طلبت اميركا من الحكومة اللبنانية تشكيل لجنة أمنية لبنانية -أميركية مشتركة لـ«تقويم الحالة الأمنية في لبنان!!»، وقد حذر حزب الله السلطات اللبنانية من افاد لجنة أمنية الى واشنطن، تتكون من الجيش وقوى الأمن الداخلي «شرطة ودرك» والأمن الوطني والأمن العام، للبحث في أمن مطار بيروت الدولي، واعتبر هذا الأمر خيانة كبرى ورضوخاً لشروط ظالمة من شأنها أن تنال من سيادة لبنان واستقلاله، وان الأمر فخ وسيؤدي بالنتيجة الى مواجهة مع الشعب، لأن الأمر سيكون مساساً بالسيادة الوطنية والكرامة اللبنانية. فلماذا لم تشكل اميركا لجنة تناقش فيها سيادة لبنان وارجاع اراضيهِ المحتلة في الجنوب؟ ان اميركا والصهيونية ودول الغرب لا يهمهم ما حصل للبنان خلال العقدين الماضيين من جراء تصرفاتهم

كازانوفا»: أنا مع المنشور بكل ما تضمنته ومؤيد له. أما «اندريه غلوكسمان» فأجاب: وافق على ما قاله «كازانوفا»، فالحجاب لا يعتبر رمزاً للإيمان!!! انه رمز اصولي وليس اسلامياً!!! ولا يعرفه التراث الديني في شمال إفريقيا، وفي شكله القسري الحالي، فهو مستورد من إيران!!! وفي فرنسا فان طالبات الثانويات والمتحسسات يعلمن بأن حجابهن ملطخ بالدم!!! ويجب على الفتيات اللواتي يرتدين الحجاب تأييد «تسليمه نسرين»، وان يصرخن بأن من حق «رشيدي» ان يعيش، عند ذلك لا يشكل الحجاب خطراً.

ان هذه التهجمات الفجة التي هي دون ادنى مراعاة للمنهجية العلمية والاخلاقية اثناء تناولهم للعقائد والشعائر الاسلامية مما لا يفسر بغير الحقد المتعاضم تجاه الاسلام، وإذا اردنا ان نسلط المزيد من الضوء على صور الحقد الفرنسي على الاسلام، فلا يسعنا إلا ان ننقل مقتطفات من اقوال الشخصيات الرسمية الفرنسية. والملاحظ ان الدولة والحكومة الفرنسية موجهة بكل طاقاتها للعمل ضد الاسلام. فهذا مستشار وزير الداخلية الفرنسي يقول: «نحن لن نسمح بانشاء أرخبيل اصولي في فرنسا». وتقول صحيفة

«لوفتمان دوجودي»: «ان سر الاسرار في فرنسا اليوم ان وزير التربية الوطنية «فرانسوا بايرو» قد اختنق!! عندما اكتشف ان ثمة «١٥» الف طالبة في الثانويات قد ارتدين الحجاب مع بداية هذا العام». وتنقل نفس الصحيفة قول «ميشال فيردروك»: «لقد اصبح ذلك صعباً. ان الفتيات «المحجبات» يسردن على مسامعي بنود الميثاق العالمي لحقوق الانسان وعن ظهر قلب، وأنا لا استطيع الاجابة بهذه السورة القرآنية أو تلك السورة». وفي مقطع من رسالة «جان بيار دويور» رئيس دائرة الشرطة في محافظة «سين سان دوني» شمال باريس إلى وزير داخلته «شارل باسكوا» محذراً فيه من تصاعد النشاط الاسلامي في منطقته قال: «ان المنظمات الاسلامية تواصل نشاطها الدؤوب والمنهجي في تعبئة شبان الضواحي مخترقه على حد سواء الجيل الثاني أو الثالث من المسلمين الفرنسيين والمهاجرين الجدد» وذكر ان عملية الاستقطاب هذه تتم بواسطة «بعض الشبان الذين يتم اختيارهم استناداً الى صفاتهم القيادية» وذكر على سبيل المثال «اتحاد المنظمات الاسلامية في فرنسا» الذي تمكن من حشد نحو ١٥ ألف شخص



والخيرية في الشرق الأوسط.

ومن جانبه أبدى وزير الخارجية الأميركية الاسبق «هنري كيسنجر» مخاوفه من ان تنامي الاصولية الاسلامية خلال السنوات المقبلة سيشكل اكبر خطر على الامن القومي الاميركي، مضيفاً لحديثه هذا اعتقاداً هو ان تنامي «الاصولية الاسلامية» سيؤدي الى ايجاد تحوّل خطير في الشرق الأوسط. كما ان الأصولية التي انتفضت بوجه الانظمة العلمانية وشبه العلمانية في الشرق الأوسط يمكنها ان توجه ضربة لمسيرة «السلام» في المنطقة.

من جانب آخر شن الادعاء الاتحادي الاميركي هجوماً لم يسبق له مثيل في مرافعته الافتتاحية في قضية الشيخ عمر عبد الرحمن و ١١ شخصاً آخرين متهمين بالتخطيط لاعمال «تخريبية» في الولايات المتحدة، ويزعم الادعاء ان الشيخ عبد الرحمن هو الزعيم الروحي للجماعة المتهمه بالمشاركة في التخطيط لتفجير مركز التجارة العالمي عام ١٩٩٣م، وبالتخطيط لسف مبنى الامم المتحدة وجسور وأنفاق مؤدية الى مدينة نيويورك!! ويشمل الاتهام أيضاً تورطهم في قتل الحاخام الصهيوني «مثير كاهانا»

خلال المؤتمر الذي عقده في لوبورجيه «سان سين دوني».

واعتبر هذا الشرطي ان المعالجة المتوجبة تقتضي اعتماد القمع! ومعروف ان «باسكوا» وضع في طليعة اهتماماته منذ توليه وزارة الداخلية الفرنسية في نيسان «ابريل» ١٩٩٣م القضاء على أي نشاط إسلامي على الأراضي الفرنسية.

### \* اميركا

#### العودة إلى قوانين رعاية البقر

من المقرر ان يُرسل الى الكونغرس الاميركي مشروع القانون الذي أعد وفقاً للخطة التي اعدّها البيت الابيض بالتنسيق مع وزارة العدل ومجلس الامن القومي الاميركي والقاضي من خلال عدة فقرات يتضمنها بتقييد حركة المجموعات والشخصيات الاسلامية المقيمة في اميركا وتقليص نشاطها، كما سيكون بإمكان السلطات الفدرالية طرد الاجانب الذين يثبت تعاونهم مع المجموعات الاسلامية. وتشمل هذه الاجراءات حتى اولئك الذين يمتلكون البطاقة الخضراء. كما يتضمن مشروع القانون هذا مراقبة كافة الحوالات المالية الصادرة من اميركا الى الجمعيات والمؤسسات التعليمية

في نيويورك عام ١٩٩٠م وبالتخطيط لقتل الرئيس المصري أثناء زيارته لاميركا عام ١٩٩٣م. وعلى الرغم من أن أربعة رجال أُدينوا وحكم عليهم بالسجن مدى الحياة لتنفيذ المخطط، يزعم الادعاء الأميركي أنهم ليسوا إلا جزءاً صغيراً من منظمة اكبر تستهدف معاقبة أميركا على مساندتها لإسرائيل.

والإتهام الاساس موجّه وفقاً لقانون نادر الاستخدام معروف باسم «قانون التآمر التحريضي» والذي يرجع تأريخه إلى الحرب الاهلية عندما شرع بهدف منع اعمال ضد الحكومة، ووفقاً للقانون يجب على الحكومة ان تثبت وجود اتفاق على ارتكاب احداث عنف دون ان يكون عليها اثبات ان الاحداث ارتكبت بالفعل!!

والذي يبدو من خلال هجوم الادعاء الأميركي حجم الحقد الدفين على الاسلام ومعتقديه، ومحاولة اتهامهم واطهارهم بمظهر الارهاب والتعصب والجريمة.

### • الفاتيكان

#### هجوم من أجل الهجوم

«العبور من مقاطعة الامل» هو عنوان الكتاب الجديد لشيخ الفاتيكان البابا يوحنا بولص الثاني الذي يحمل آراءً سطحية

ومنحرفة عن الدين الاسلامي ليشترك في قيادة الهجمة التي يشنها في الوقت الراهن المتعصبون الغربيون ضد الاسلام بكل بشاعة وحقد. والذي يبدو ان يوحنا أُنيطت به مهمة تهديمية في الجانب الفكري والعقدي، ومن اللافت للنظر ان كافة وسائل الاعلام الايطالية الحكومية رُوّجت بالدعاية الواسعة للكتاب وعلى مدى عشرين يوماً متواصلة، داعيةً المثقفين الطليان وطلبة الجامعات إلى شرائه وقراءته، مما يدل على الخوف الذي تشعر به الحكومة الايطالية من تنامي الاسلام بين صفوف المثقفين وانتشار تعاليمه السمحاء في مساحات واسعة من أذهانهم، الأمر الذي سيؤدي بالنتيجة إلى اعتناقه.

ومما قاله البابا من تخرصات في كتابه هذا حول العقيدة الاسلامية بالله: «أطلقت اجمل الأسماء في القرآن الكريم على الله، لكن هذا الرب خارج الكون بعيد عن متناول البشر كأني موجود لا يمكن الوصول إليه».

ولا يخفي البابا من خلال تصريحه هذا مخاوفه من لغة القرآن واسلوبه في العرض المقنع والجميل والبسيط للايمان بالله تبارك وتعالى.

وقد عللت وزيرة الخارجية السويدية «النابيلم فبالين» أن سبب عداء الغرب للإسلام ناتج عن جهل وعدم الاطلاع على مفاهيمه وتعاليمه، ودعت في تصريح لها لصحيفة «دنغزنيهر» السويدية علماء ومفكري السويد والمعنين بالشؤون الإسلامية داخل وخارج بلادها لبذل جهودهم من أجل توعية الرأي العام وخصوصاً الغربي بالإسلام، وتعتبر هذه هي المرة الأولى التي تعني فيها الخارجية السويدية بالشؤون الإسلامية وعلى هذا المستوى الحكومي، حيث قررت الحكومة السويدية عقد مؤتمرات وندوات دولية يشارك فيها علماء من الدول الإسلامية لغرض توضيح مناهج الإسلام وعلومه الانسانية والتربوية والاخلاقية والاقتصادية، ونظرت للعلاقات بين الشعوب والدول، لغرض ان يطلع الغربيون على الحقيقة التي تشوهها وسائل الاستكبار والصهيونية ضمن هجمة منسقة ومدروسة، الأمر الذي انعكس سلباً على طبيعة تعامل وعلاقات الاوربيين مع العالم الاسلامي، ولم ينل بواقع الحال من الصحة الإسلامية المباركة التي تجتاح معظم الدول الإسلامية ووصلت اشعاعاتها الى داخل

وقال في جانب آخر من كتابه: «ان رب القرآن هو غير رب العهد العتيق والعهد الجديد!!». دون ان يعطي ماهية الاختلاف، مما جعل آراءه عرضة للنقد والتجريح لاعتمادها على بريق اسمه فقط ومكانته الدينية في اوربا دون الجنبه العلمية في الطرح الموضوعي، خصوصاً وانه يطرح قضية عقيدية من أخطر القضايا التي واجهت الانسان، وبهذه الطريقة يكون البابا قد اعطى لنفسه صفة السطحية والبعد عن العلمية والفكر الواعي.

\* \* \*

## ■ اورجا

### \* السويد

#### دعوة للاطلاع على الاسلام

ان الواقع يشير الى عدم وجود مصلحة للغربيين في إعلان عدائهم للإسلام، وهذه الحقيقة اثبتتها الوقائع المعاشة، علاوة على حاجة الغرب الماسة للإسلام وتعاليمه، نظراً لما يعانيه من الخواء الروحي والابتعاد عن القيم الانسانية والحضارية.

المجتمع الأوربي الذي بدأ يبحث عن الفضيلة والهدوء النفسي والاخلاقي، ويبدو من تصريح الوزيرة السويدية ان شيئاً من الواقعية بدأ على حديثها، حيث اشارت الى امكانية الاستفادة من عشرة ملايين مسلم يعيشون في اوربا واعتبارهم جسراً يربط بين الغرب والاسلام لا سيما وان «٢٤٠» الف منهم يعيشون داخل السويد.

ويرى الخبراء الغربيون ان مواقف السويد هذه قد تجابه بمعارضة باقي دول المجموعة الاوربية وخصوصاً فرنسا المعروفة بضيق نظرتها الى الاسلام والمسلمين.

### \* روسيا

#### الاسلام جزء من روسيا

ان الاسلام جزء لا يتجزأ من التاريخ الروسي والثقافة الروسية، هذا القول صرح به يلتسين في كلمة له موجهة للمسلمين في روسيا وذلك خلال تهنئة لهم بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك، وأوضح في حديثه الاهمية التي يسبغها الاسلام على القضايا الأخلاقية والمعنوية، وأكد انه شخصياً يحترم القيم الاسلامية لأن القرآن يعتبر الناس على الكرة

الارضية اخواناً، ولهذا يجب ان يكون عيد الفطر يوماً للجميع لتجديد الأخوة الانسانية والسلم، ودعا العلماء المسلمين الى المشاركة في حل قضايا روسيا ومنها ايقاف الحرب في الشيشان!! وتعزيز السلم بين القوميات ونشر القيم المعنوية.

### \* المآخيا

#### دراسة طبيعة التيار الاسلامي

#### وتأثيراته على المجتمعات

«الاصولية مفهوم يستخدمه الأميركان لايجاد جو من العداء للمسلمين».

«ان الاصولية مفهوم مخلق يستخدمه بعض السياسيين الاميركان وامثالهم كسلاح لايجاد جو من العداء للمسلمين وايران، ذلك ان حقيقة الأمر هي غير ذلك» هذا القول لدينفس مسؤول دائرة الشرق الاوسط في وزارة الخارجية الالمانية اثناء لقائه نائب رئيس لجنة السياسة الخارجية في مجلس الشورى في الجمهورية الاسلامية في ايران محمد جواد لاريجاني، الذي قال ان حقيقة الأمر هي غير ما يدعي الغربيون فالاسلام في ايران جاء بنظام هو من اكثر الانظمة ديمقراطية في المنطقة، وحذر في

فيه نسرين كلمتها ان يسمحوا لسيدتين مسلمتين نمساويتين بالتحدث في الحفل لخمس دقائق فقط، إلا انهم رفضوا ذلك خشية عدم تحقيق الحفل لأهدافه المرسومة له مسبقاً، والتي من أهمها طرح تقييم غير صحيح للاسلام يهدف الى تشويبه لدى الرأي العام، ان هذه الاستقبالات الرسمية وعلى اعلى المستويات لمثل هؤلاء المرتدين في العواصم الأوروبية وتقديم الجوائز والهدايا لهم تأتي في سياق مخطط يستهدف خلق طبقة شاذة من انصاف المثقفين الفاشلين تنظر بسطحية وحقد لغرض مواجهة عوامل الصحة الاسلامية المساعدة التي تجتاح البلدان الاسلامية، ووصلت انوارها الى البلدان الغربية شيئاً فشيئاً، ولكن هل تستطيع الاقلام الرخيصة والاموال الطائلة والتشريفات الفارغة ان تقف بوجه الحقيقة؟! خصوصاً في هذا القرن الذي يبحث انسانه في عمق الوعي لاكتشاف الصراط الذي ينجوه به من الموح المتلاطم للمادة الرخيصة والحروب الحاقدة والاستغلال المقيت والانتهاك الظالم، انها دعوات لا تصمد امام صحوة الملايين من اتباع الرسول الكريم ﷺ ودينه الحنيف

كلمته السياسيين الغربيين من الاكتفاء بأخبار وسائل الاعلام، بل ليجثوا عن الحقائق حتى يدركوا على وجه الدقة مفهوم الاتجاه الاسلامي الذي يبدو لهم كاتجاه سياسي خطير.

وتسعى وزارة الخارجية الالمانية الى عقد ندوة مهمة في هذا العام تناقش فيها التيارات الاسلامي ودراسة طبيعته وتأثيراته على المجتمعات.

## \* النجاسة

### تشريفات فارغة لأقلام رخيصة

بغية التعرف على الاسلام بدقة، هناك سبل عديدة اخرى غير الاستماع للشعارات المضللة والاكاذيب الملققة، هذا ما جاء في البيان الاحتجاجي لرابطة المسلمين النمساويين الذي صدر احتجاجاً على الاستقبال الرسمي للحكومة النمساوية للكاتبة المرتدة «تسليمه نسرين» والملاحقة من قبل القانون في بلدها بنغلادش، واعتبر بيان الرابطة هذا العمل غير مقبول لدى «٣٠٠٠٠» مسلم نمساوي، إذ ان نسرين لا تستحق الاحترام لا من وجهة النظر العلمية ولا باعتبارها مفكرة اجتماعية. واقترحت الرابطة على منظمي حفل تلقي

الذي ستملاً تعاليمه وقوانينه الأرض بركة وعدلاً وتلبي نداء المستضعفين في كل مكان وترث الأرض بعد أن ملئت ظلماً وجوراً والعاقبة للمتقين.

### \* الخروج

#### كفاح في اقصى اوروبا من اجل الاسلام

ان صورة الاسلام السائدة حالياً في النرويج في عيون وعقول الغالبية العظمى من الشعب النرويجي صورة ضعيفة ومحدودة لدرجة كبيرة، وهم يتجهون الى التركيز على جالية المسلمين المهاجرين الفقيرة، ويقولون ويعتقدون ان هذا هو الاسلام ككل، وفي الحقيقة لا توجد تسهيلات مناسبة أو مراكز دينية أو اجتماعية يمكن للنرويجيين ان يذهبوا اليها، ويتم اتصالهم من خلالها بالاسلام، ويعرفون عنه الحقيقة. ان العقلية النرويجية والمجتمع يتطلبان ان يكون التقديم للاسلام والدعوة له عن طريق الافراد النرويجيين انفسهم وباستخدام لغتهم في ذلك، باعتبار ان النرويج تقع في شمال اوروبا وتمثل مجتمعاً مسيحياً بالكامل، والقيم الدينية في تدن واضمحلال، ويبلغ عدد المسلمين نحو «٤٤» الف مسلم فقط، معظمهم مهاجرون،

كما يوجد بينهم عدد من النرويجيين الذين اعتنقوا الاسلام، وقد تأسست عدة منظمات اسلامية، لكن مساجدهم عبارة عن غرف صغيرة في بيوت قديمة أو مباني كانت ورشاً صناعية، وهناك جهود تبذل نحو بناء مساجد حقيقية، إذ لا توجد تسهيلات مناسبة أو مراكز دينية او اجتماعية يمكن للنرويجيين الذهاب اليها ليتم الاتصال من خلالها بالاسلام ويعرفون عنه الحقيقة.

وبجهود المسلمين النرويجيين والمهاجرين تم الحصول على مبنى منفصل في مدينة اوسلو ويقع في متنزه مفتوح، وهو مناسب جداً ليصبح مركزاً اسلامياً، وقد باشر المركز فعلاً بتأسيس روضة اطفال تعمل الآن بصورة جيدة، وتقوم بتعليم الأطفال حتى سن السابعة، ويتعلم الطلاب العلوم الاسلامية والرياضيات واللغة النرويجية ولغة اطفال المهاجرين الاصلية وتوجد الآن خطة لجدول الاعمال لبدء برامج لتدريس اللغة العربية. ويستمر وقت الدراسة خمس ساعات يومياً، وتوجد طلبات لالتحاق اطفال اخرين، ولكن للأسف لا توجد لهم اماكن متاحة في الوقت الحالي. هذا ويأمل ان يقوم المسلمون النرويجيون

تفرض عليهم مشاكل في المستقبل كالتي  
فُرضت على البوسنة والهرسك  
وجمهورية الشيشان، مشدداً بالقول على  
هذا المعنى، ومضيفاً أن الله تبارك وتعالى  
أمر المسلمين جميعاً ودون استثناء  
باعداد انفسهم للدفاع عن الامة الاسلامية  
وكيانها المقدس.

ويأتي حديثه هذا من منطلق الدعوة  
الى الاستفادة من خبرات وموارد البلدان  
الاسلامية فيما بينها ليتسنى للمسلمين  
تشكيل قوة جبارة تستوعب وتقوم  
الاسقاطات التي تحدث داخلها، وكذلك  
لتقويم وتصحيح مسيرة الانسانية التي  
شوّهتها الافكار المادية والمنحرفة عن  
جادة الصواب الحقيقي.

وقد قوبلت كلمة رئيس الوزراء  
الماليزي بالاستحسان من قبل  
المشاركين في الندوة القرآنية التي  
يشارك فيها أساتذة القرآن الكريم من  
(٢٤) بلداً في العالم، والتي عقدت تزامناً مع  
إقامة مسابقات تلاوة القرآن الكريم  
السنية في كوالا لامبور.

\*\*\*

وبمساعدة المهاجرين المسلمين  
بالمساهمة بجزء كبير في تطوير برامج  
واعمال المركز إن شاء الله.

ومن الجدير ذكره والذي يوضح قوة  
حركة المسلمين في النرويج احتجاجهم  
وتهديدهم للحكومة النرويجية اثر بث  
التلفزيون النرويجي فيلماً يسيء  
للمقدسات الاسلامية، ودعوا الحكومة الى  
تصحيح مواقفها المعادية للاسلام، مما  
اضطر المسؤولين في التلفزيون الى  
الاعتذار واعتبروا الأمر خطأ فنياً.

\*\*\*

#### □ هاليزجا

#### دعوة لتحكيم القرآن في قضايا المسلمين

«ان السبب الرئيسي لمشاكل  
المسلمين الراهنة ناجمة عن عدم  
استيعاب وتدبر تعاليم القرآن الكريم وقلة  
رجوعهم إليه». بهذه العبارات استهل  
رئيس الوزراء الماليزي «ماهاتير محمد»  
حديثه للمشاركين في ندوة القرآن الدولية  
التي عُقدت في العاصمة الماليزية كوالا  
لامبور، ودعا «ماهاتير» الى ضرورة تعلم  
المسلمين جميع علوم القرآن الكريم  
ليتسنى لهم التحكم في قضاياهم كيلا

## هولندا

### مؤتمر شبّان اهل البيت في اوربا

تجلّت وحدة اتباع اهل البيت (عليه السلام) بشكل يؤكد وحدة المصير والهدف. ففي مدينة «ليمك» الهولندية عُقد المؤتمر الرسمي الأول لـ «مجمع شبّان اهل البيت (عليه السلام)» المقيمين في اوربا، وناقشوا اوضاع اوربا وضرورة تعلّم وتعليم معارف مدرسة اهل البيت (عليه السلام) في هذه القارة، مؤكدين من خلال المناقشة العلمية على ضرورة الوحدة واللقاء لاستقراء النتائج العملية للعمل العقيدي، علاوة على مناقشة المؤتمر لأوضاع المناطق الاوربية التي يتواجد فيها اتباع اهل البيت (عليه السلام). وطرح المؤتمر برنامجاً شاملاً لاهياء المعارف الاسلامية والدعوة للاسلام المحمدي الاصيل. وأقرّ المؤتمر زيادة حجم الاعلام الاسلامي قبالة الهجمة المضادة للاسلام ودولته المباركة مؤكدين على استمرار وتقوية «مجمع شبّان اهل البيت (عليه السلام) في اوربا» ووجوب استمرار عمله داخل وخارج اوربا تحت اشراف ولي امر المسلمين أو من يمثله، ووضع برنامج للنشاطات العامة والاقليمية بالاضافة الى تنظيم دورات لزيارة اضرحة الائمة الاطهار (عليهم السلام).

وتنظيم قافلة سنوية للحج. وتوسيع نطاق العمل بفتح فروع للمجمع في مناطق تواجد اتباع اهل البيت كي تقدم خدماتها لهم دون عناء أو مشقة.

\*\*\*

## اثيوبيا

### الاسلام فوق الاعراق

يبدو أن اثيوبيا خرجت من مرحلة الشيوعية الى مرحلة اخطر منها في تاريخها المعاصر، حيث أقرّت الجمعية التأسيسية بحق كل قومية من القوميات العديدة في اثيوبيا في تقرير مصيرها، وهذا التقسيم العرقي من شأنه ان يمزق الدولة الحبشية الى كيانات مستقلة في المستقبل. وعلى اثر هذا الاعلان خرج نصف مليون اثيوبي مسلم في تظاهرات حاشدة طافت شوارع اديس ابابا، وقد رفع المتظاهرون في أكبر مسيرة من هذا النوع شعارات يطالبون الحكومة من خلالها بعدة مطالب أبرزها السماح للمسلمين بإدارة شؤونهم استناداً الى قوانين مستمدة من الشريعة، اضافة الى تعطيل يومي الجمعة والأحد بدلاً من السبت والاحد، والسماح للموظفين بأداء



## □ جورما (مباخمار)

### احراق مساجد واعتداءات

لم تكف السلطات البورمية بما تقتتره بحق المسلمين من اعتقال علمائهم وأئمتهم ومثقفهم والاعتداء على أعراسهم أمام الملأ في المعتقلات وفرض منع التجوال من الغروب وحتى الفجر لفترات طويلة من السنة، بل تجرأت إلى أكثر من ذلك ودفعت ببعض المتطرفين البوذيين إلى إحراق ثلاثة مساجد في مدينة سيتو بولاية آراكان غرب بورما، وهي الولاية الوحيدة التي توجد فيها طائفة كبيرة من المسلمين في بورما، التي يغلب البوذيون على سكانها، ويعيش في بورما نحو أربعة ملايين مسلم يتعرضون إلى شتى أنواع الاضطهاد من قبل القوات البورمية، التي ترغمهم على العمل حقالين لدى التجار الحكوميين، الأمر الذي يعود بذاكرتنا إلى عصر الرقيق، وإلى عمليات نقل الافارقة إلى أميركا للعمل في المصانع والمزارع والخدمة. وبسبب ما يتعرض له المسلمون في بورما من اضطهاد حكومي لجأ « ٢٥٠ » ألفاً منهم إلى بنغلادش عام ١٩٩٢م.

ويطالب المسلمون البورميون حكومة رانغون بالحكم الذاتي، وينضوي تحركهم

صلاة الظهر في موعدها في أماكن العمل والدراسة، وطالبوا بالسماح بإنشاء محاكم شرعية تحكم في أمور المسلمين بدلاً من المحاكم المدنية العاملة الآن، إذ يشكل المسلمون نصف سكان اثيوبيا البالغ « ٥٠ » مليون نسمة، وينتمون إلى قوميات متعددة، مما يهدد في حال تطبيق القوانين الجديدة بتجزئة المسلمين، ومن ثم اخضاعهم داخل كل كيان قومي إلى أنظمة وقوانين لا تنسجم مع التعاليم والمبادئ الإسلامية. الجدير بالذكر ان اليهود لا يشكلون في اثيوبيا سوى اقلية تتوزع غالبيتها على قبائل الفلاشا، وتتمتع بحقوق ومزايا وعطلة اسبوعية.

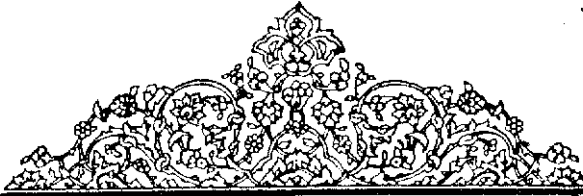
وتعتبر تظاهرات المسلمين الاثيوبيين المليونية تعبيراً عن دفاعهم عن الدين ووحدة البلاد، وان الاسلام هو الذي يحكم اتباعه لا القومية والقبيلة التي تتخذ منها السلطات أدوات لضرب المسلمين وتمزيق صفوفهم ومن ثم إخماد صحتهم المباركة، هذا في حال عدم استخدام الرصاص ضدهم .

\* \* \*

بتعطيل العمليات العسكرية ضدهم  
وتحقيق مصالحه وطنية لكن الامر ظل  
يراجح في مكانه ولم يحصل المسلمون  
للآن على الحكم الذاتي.

تحت سقف الجبهة الاسلامية ل«روهينغيا»  
اركان». ويطلق عليهم اسم ثوار الكارين  
حيث يخوضون حرب عصابات ضد  
القوات البورمية منذ سنوات طويلة، الأمر  
الذي دعا الحكومة عام ١٩٩٢م الى الوعد

\* \* \*



قَالَ اللَّهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى :

«تِلْكَ الْفَرَى نَقَضَ عَلَيْكَ مِنْ لَنَا بِهَا  
وَلَقَدْ هَاجَرْنَا مِنْهُمْ سُلُومًا بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا  
كُنَّا يُؤَيِّدُونَنَا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ  
يَضَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ»

الأشرف : ١٠١



## مع قراء النقلين

## ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾

باب ننتفع منه على عوالم قراء مجلة «رسالة النقلين» بكل ما تزخر به هذه العوالم من آراء، فنكون معهم في أجوائهم التي يعيشونها مع مجلتهم فكرياً وثقافة ومعرفة. وفيما يلي مقاطع منتخبة من بعض رسائلهم الكريمة:

«التحرير»

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ● نريد إقامة مكتبة تزودنا

## بعلوم أهل البيت (عليه السلام)

نحن مجموعة من الشباب وصلنا إلى مدينة بيرت في استراليا قبل بضعة شهور من مخيم رفحاء للاجئين العراقيين في السعودية، ووجدنا الجالية الإسلامية بشكل عام والشيعية بشكل خاص بسيطة ولا تملك وسائل الاتصال مع المجتمعات والمؤسسات الإسلامية، فحاولنا

بإمكاناتنا البسيطة الاتصال ببعض الاخوة في بقية البلدان من أجل تزويدنا ببعض العناوين ولله الحمد حصلنا على بعض منها، وها نحن نراسلكم من أجل أن تبعثوا لنا ببعض الكتب والمصادر الإسلامية والشيعية خاصة التي من خلالها نستطيع أن نقيم مكتبة بسيطة تزودنا وتزود الاخوان الشيعة الآخرين بعلوم أهل البيت (عليه السلام).

نأمل أن تزودونا ببعض الكتب

المجلة لأنها بالنسبة لنا الهواء الذي نستنشق، وهي المجلة الوحيدة التي يحتاج إليها كل بيت وأُسرة مسلمة.

الحاج أحمد ساربا  
مدير مدرسة سبيل النور  
ساحل العاج

\*\*\*

### ● «رسالة الثقلين»

#### مجلة إظهار الحق ودحض الباطل

أكتب لكم هذه السطور لأعبر فيها عن حاجتنا الى مجلتكم الغراء جعلها الله في خدمة دعوة دين الله إظهاراً للحق ودحضاً للباطل. ونظراً للحواجز المادية والسياسية التي تفصل بيننا وبينكم فإن الله تعالى واصل ما قطعه الشيطان ويريد أن يقطعه. نحن في حاجة الى مطبوعاتكم ومنشوراتكم النيرة اسهاماً في تحقيق الوحدة الإسلامية العظيمة الواجبة شرعاً وعقلاً وضرورة. لذا فإننا نهيبُ بكم لتزويدنا بمجلتكم واشراكنا معكم خدمة لدين الله وإظهاراً لسنة المصطفى ﷺ.

أسأل الله تبارك وتعالى أن ينعم على هذه الأمة بما يحفظها الى تقويض أركان الاستكبار وإرساء قواعد الخير والعدل والحرية وما ذلك على

الترجمة للغة الانجليزية والدورات التي تصدرونها مع فائق الشكر والتقدير واننا الان بصدد اقامة بعض الدروس في اللغة العربية وعلوم القرآن والفقه حيث توجد بعض الكفاءات ونسأل الله التوفيق لنا ولكم.

حسين الحسيني  
استراليا

\*\*\*

### ● «رسالة الثقلين»

#### تحفة ثمينة للمجتمع الاسلامي

لقد قدمتم تحفة ثمينة ومفيدة للمجتمع الاسلامي هي مجلة رسالة الثقلين التي نجد فيها ما نفقده في بقية المجلات الأخرى، وإننا بعد اطلاعنا على مجلتكم استطعنا أن نتنقل من عالم الاعتقادات المتهترئة إلى عالم العلم والحقيقة.

نرجوكم أن تزودونا بالمجلات والكتب التي تردّ على شبهات المسيحيين لأننا نعيش في دولة ديانتها المسيحية، وهم يعملون على إزالة إيمان قليلي الايمان بالأقاويل والحجج المضلّة.

نرجو أن تساعدوا بعض طلابنا في الالتحاق معكم ليتزودوا من الثقافة الاسلامية ويعملوا بها بعد رجوعهم إلى أوطانهم. ونأمل الاستمرار في نشر هذه

الله بعزیز.

تجدوا لها العلاج.

راسم أغريس مصطفى

اسبانيا

\*\*\*

### ● «رسالة الثقلين»

#### نور للسالكين ودليل للحائرين

اثناء اطلاعي على بعض الكتب الدينية وقعت عيني على مجلتكم الطاهرة «رسالة الثقلين» فاقنيتها وقرأتها بلهفة وشوق، وكم كان سروري أن أجد مادة طيبة في هذه المجلة العامرة لأروي ظمأي من معينها الفياض.

دعائي الخالص لله تعالى أن تظل هذه المجلة نوراً يضيء للسالكين ودليلاً للحائرين، فكم نحن في حاجة لمن يأخذ بأيدينا إلى الصراط السوي.

انا اسكن في قرية يكثر فيها الجهل والفساد، وأهلها في أشد الحاجة لمن ينقذهم من الظلام الدامس. وبما حباني الله من علم أخذت أنشر نور الله، ولقد وجدت الاستجابة منهم، وهذا ما زاد في عزيمتي، ولكن هناك مشكلة الكتب الدينية التي تسهل قراءتها لكل المستويات، والكتب هنا غالية الثمن، لذا لا استطيع شراءها، وعندما وقعت في هذه المشكلة قلت إن اخوة الله أقوى رباطاً فلا بد أن

اتمنى أن ترسلوا لي بعض الكتب والمطبوعات فانا - بتوفيق الله - وزملائي سوف نبذل قصارى جهدنا لإعلاء شأن الإسلام والمسلمين ﴿وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً﴾.

عبد الحليم أمين  
جامعة جوبا  
السودان

\*\*\*

### ● «أرغب في الحصول على إصداراتكم»

لقد حصلت على عنوانكم الكريم من إحدى الجهات العلمية وتولدت لدي الرغبة في مراسلتكم للاطلاع على الدور الذي تقوم به هذه المؤسسة الكريمة والهدف الذي أنشئت من أجله.

وهل بإمكانني الحصول على بعض الاصدارات التي تقوم بإصدارها مؤسستكم الموقرة راجياً الله تعالى أن يجعلكم وایانا من خدمة دينه الحنيف ومن حملة علوم اهل بيته الكرام.

سعدون أبو طبرة  
النرويج

\*\*\*

## ● «الفتى» ملحق «رسالة الثقلين»

### اثارت اهتمامي بشكل

#### لم يسبق له مثيل

أحيطكم علماً بأنني تعرفت على الإسلام وتعلّمت اللغة العربية وقد وقع نظري على مجلّتكم (الفتى) فاثارت اهتمامي بشكل لم يسبق له مثيل، الأمر الذي دفعني الى كتابة هذه الرسالة إليكم راجياً منكم الحصول على مجلّة الفتى، مع رجائي بقبول هذا الطلب وإسعافنا بما نحتاج إليه في أقرب وقت ممكن.

كبير توري  
غامبيا

\*\*\*

## ● نشوق للاطلاع على مجلة

### رسالة الثقلين

لي صديق مؤمن في المانيا وأثناء زيارته لي في السويد دار النقاش حول الاسلام وقضايا الساعة، فسألني إن كانت تصلني مجلة (رسالة الثقلين) الصادرة عن المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) فأجبتة بالنفي، فتطرق الصديق الى ذكر مجلّتكم والتعريف بها وبمواضيعها وكتّابها، فشوقني الى الاطلاع عليها، لأنه تصلني صحف وجرائد إسلامية عديدة، لكنني لم أطلع على أي مجلة إسلامية حول

أهل البيت (عليه السلام) الى الآن فطلبت من الأخ الكريم أن يرسل لي عنوانكم عند رجوعه الى المانيا وقد فعل، وها أنا اكتب اليكم راجياً ارسال مجلة رسالة الثقلين لي ان كان ذلك ممكناً، ويجزيكم الله خيراً في الدنيا والآخرة، وأنا شخصياً اعتقد بأننا نحتاج الى الاطلاع ومعرفة الكثير عن حياة آل محمد (عليه السلام) وأعمالهم وسنتهم (عليه السلام) فهم القدوة ونحن الأتباع.

احمد ابراهيم  
السويد

\*\*\*

## ● أرسلوا لنا المزيد من منشوراتكم

بعد توقّفنا عن المراسلة لمدة سنة كاملة افتتحنا صندوق بريد جديد برقم (١٦٠)، نرجو منكم مراسلتنا على الصندوق الجديد، وأن تبلّغوا كل الجهات التي ترغب في المساهمة لانتشال اخوتهم من نير الجهل وتخليصهم من الوقوع تحت تأثير الإعلام المعادي.

أرسلوا لنا مشكورين ما توفّر لديكم من منشورات وكتب ومجلات وإصدارات إسلامية، علماً بأننا نلقّي رسائل كثيرة من الاخوة المسلمين الذين يطلبون الكتب والمنشورات على ضوء مدرسة أهل البيت (عليه السلام). من بعض الدول الافريقية مثل

عندنا ينكرون هذه المدرسة، وأنا أعلم أن  
الانسان ينكر الحق منذ القدم، أرجو  
ارسال كتب مدرسة أهل البيت عليه السلام لكي  
اتمكن من الوصول الى الحقيقة، واسأل  
الله أن يجعلكم ركناً وسنداً للإسلام.

مدير معهد النور  
للتعليم والتربية الاسلامية  
ساح العاج

\* \* \*

### ● رسالة الثقلين خفيسة جداً

#### وغنية بالفائدة

وصلتنا هديتكم الثمينة، المتمثلة  
بثلاث نسخ من مجلتنا «رسالة الثقلين»  
وكتب مفيدة، كلها نفيسة جداً.  
ان هذه المجلة وافية في بابها، غنية  
بالفوائد نرجو ان تستمروا على هذا النهج  
القيم في إفادة المسلمين، ونحيطكم علماً  
بأن مكتبة مدرستنا تنتظر منكم الكثير  
والكثير من الكتب لأنها المرجع الوحيد في  
مدينتنا للموالين لأهل البيت، أو الباحثين  
عن الحقيقة.

عمر بن أبي بكر  
مدير المدرسة  
المحمدية الابراهيمية الاسلامية  
مالي

\* \* \*

غامبيا ومالي وكوناكري إضافة الى ما  
يصلنا من جميع انحاء السنغال، وذلك  
لعلمهم ان لنا معكم اتصالاً ومراسلات.

محمود بوكري  
السنغال

\* \* \*

### ● «رسالة الثقلين»

#### تعينني على نشر الدعوة الاسلامية

حصلت على مجلة «رسالة الثقلين»  
واستفدت منها كثيراً، فهي تعينني على  
نشر الدعوة الاسلامية والارشاد في  
أراضي ساحل العاج وبواسطتها أستطيع  
أن أطلع المسلمين على ما يجري في  
الاماكن المختلفة من أرجاء العالم.

لنا حاجة ماسة في ارسال مجلة  
«الفتى» للأطفال الى مدرسة النور  
لتوزيعها على التلاميذ لأنهم يحبونها  
كثيراً من حيث جمالها وفائدتها لهم.  
ونتمنى ارسال مجلة «الكوثر» للنساء،  
والنساء هنا اكثر استعداداً للإفادة من هذه  
المجلة.

إني أقوم بالدعوة والارشاد في القرى  
والضواحي، وهذا يحتاج الى مراجعة كتب  
اسلامية في مختلف النواحي، وأحب أن  
أكون مطلعاً بدقة على التشيع ومدرسة  
أهل البيت عليه السلام حيث أرى كثيراً من العلماء

## • أبحث عن عنايتكم للحصول

### على إصداراتكم

منذ وقت طويل مضى كنت أبحث عن  
عنوان المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام  
لكي أستفسر عن ما يدور في بالي بشأن  
ما يصدره المجمع من كتب ومجلات...  
وكنت أودّ الاشتراك في قائمة الأخوة  
الذين ترأسلونهم عبر البريد، ولكني لا  
أعرف طريقة الاشتراك فيا حبذا لو  
ارسلتم لي بياناً بذلك وفقكم الله تعالى  
لخدمة الاسلام والمسلمين في شتى أنحاء  
المعمورة..

أرجو ان ترسلوا لي عدداً من الكتب  
مثل كتب الأدعية وغيرها إذا كانت  
موجودة ضمن نشرات المجمع.

عبد المسين العجمي

سلطنة عمان

\*\*\*

### • «الفتى»

## رسالة النفلين للأطفال انجاز كريم

بارك الله في جهودكم بهذا الانجاز  
الكريم وهو اصدار مجلة خاصة بالأطفال  
هي مجلة «الفتى».

ونحن نعيش في هذه الدولة النائية من  
العالم نحن بأمس الحاجة للتوعية

الإسلامية وخصوصاً للأطفال.

فالرجاء منكم أن تبعثوا لمرکزنا أكثر  
من ٢٠ مجلة لكل عدد، وإذا كانت عنديكم  
منشورات أخرى تخص الأخوة المسلمين  
في البوسنة فأرسلوها لنا، حيث يوجد في  
مدينتنا نحو ٥٠ عائلة.

شكراً لكم وفقكم الله على طريق  
خدمة الاسلام والمسلمين وخدمة مذهب  
أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام

عبد الرسول النجفي

جمعية أهل البيت عليهم السلام

السويد

\*\*\*

### • نقيم مدرسة شكرية

## على اساس مادة مجلتكم الموقرة

يسرنا كثيراً أن تدوم أواصر الصداقة  
والمودة الممتدة بيننا، وندعو الله أن  
تستمر فترات أطول، وفي هذا الاطار  
نرجو التكرم بإرسال نسختين من  
مجلتكم الموقرة وذلك نسبة لحاجتنا  
الماسة لها، علماً بأننا نقيم مدرسة فكرية  
تعتمد على مجلتكم كمادة أساسية فيها.

موسى محمد سعيد

اتحاد طلاب جامعة الخرطوم

السودان

\*\*\*



مسألة الثالثة

مسألة رسالة الثقليين

المجلد ١ - ١٢

فهرس

مجلد ١٣ - ١٤

مجلد ١٥ - ١٦

## كلمة التحرير

الموضوع	العدد	الصفحة
رسالة الثقليين.	١	٧
حب أهل البيت منطلق الوحدة.	٢	٥
حب أهل البيت ولاؤهم.	٣	٥
دعوة كريمة لمعرفة أهل البيت (ع).	٤	٤
أهل البيت ومصلحة الاسلام العليا.	٥	٤
نظرات حول المرجعية.	٦	٤
نحو معرفة واقعية لأهل البيت (ع).	٧	٤
مدرسة أهل البيت على طريق الاجتهاد والتجديد.	٨	٤
حب أهل البيت (ع) إحياء أمرهم.	٩	٤
قضايانا المصيرية وضرورة نفي السلبيات والخلافات العقيمة.	١٠	٤

الموضوع	العدد	الصفحة
لكي نكون بمنتهى الوضوح.	١١	٤
ان اكثر الحق فيما تتكرون.	١٢	٤

## من آفاق القيادة الاسلامية

### لولي أمر المسلمين السيد الخامنئي دام ظله

الموضوع	العدد	الصفحة
نداء حول إقامة الصلاة.	٢	٩
نداء التوحيد والعدالة.	٣	١٠
في ذكرى الغدير.	٤	٨
عاشوراء دروس وعبر.	٥	١٢
خطر الغزو الثقافي.	٦	١٠
اليأس وطموحات الثورة الاسلامية.	٧	١٠
فلسطين قضية المسلمين الكبرى.	٨	١٠
فلسفة عاشوراء.	٩	١١
الوحدة بين الحوزات العلمية والجامعات.	١٠	٩
نهج أمير المؤمنين (ع).	١١	٨
الحج الحقيقي.	١٢	١٠

## دراسات

### في القرآن الكريم

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
أهل البيت في القرآن الكريم (١).	السيد جعفر مرتضى العاملي	١	١٠
كتاب في مقال: آية التطهير.	الشيخ محمد مهدي الآصفي	١	٤١

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
دور أهل البيت في تفسير القرآن الكريم.	الشيخ محمد هادي معرفة	١	٦١
أهل البيت في القرآن الكريم (٢).	السيد جعفر مرتضى العاملي	٢	١٣
دقائق من تفسير أهل البيت للقرآن الكريم.	الشيخ محمد هادي معرفة	٢	٤١
أهل البيت في القرآن الكريم (٣).	السيد جعفر مرتضى العاملي	٣	١٣
ماهية العمل التفسيري للقرآن الكريم (١).	الشيخ محسن العراقي	٦	٥٤
ماهية العمل التفسيري للقرآن الكريم (٢).	الشيخ محسن العراقي	٧	١٣
كيف نفهم القرآن؟	السيد محمد حسين البهشتي	٩	٢٢
عبادة الله وعبادة الطاغوت في القرآن الكريم (١).	الشيخ عيسى احمد قاسم	١٠	١٤
عبادة الله وعبادة الطاغوت في القرآن الكريم (٢).	الشيخ عيسى احمد قاسم	١١	١٣
عبادة الله وعبادة الطاغوت في القرآن الكريم (٣).	الشيخ عيسى احمد قاسم	١٢	٢٠

### في الاخلاق

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
علم الأخلاق.	السيد كاظم الحائري	١	١٣٥
الحب الالهي في أدعية أهل البيت (١).	الشيخ محمد مهدي الآصفي	٢	١٧٠
الأخلاق في القرآن الكريم (١).	الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي	٣	٣٥
الحب الالهي في أدعية أهل البيت (٢).	الشيخ محمد مهدي الآصفي	٣	٤٨
الحب الالهي في أدعية أهل البيت (٣).	الشيخ محمد مهدي الآصفي	٥	٧١
الأخلاق في القرآن الكريم (٢).	الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي	٦	٩٣
الحب الالهي في أدعية أهل البيت (٤).	الشيخ محمد مهدي الآصفي	٦	١٠٧
الأخلاق في القرآن الكريم (٣).	الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي	٧	١٠٧

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الأخلاق في القرآن الكريم(٤).	الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي	١٢	٥٢

### في سيرة أهل البيت عليهم السلام

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
خطآن قياتيان في حياة الامام الصادق. دور أهل البيت في بناء الكتلة الصالحة (١):	الشيخ محمد علي التسخيري	١	١٥٠
«الاهداف» دور أهل البيت في بناء الكتلة الصالحة (٢):	السيد محمد باقر الحكيم	٢	١٢٦
«الخصائص العامة للكتلة الصالحة» دور أهل البيت في بناء الكتلة الصالحة (٣):	السيد محمد باقر الحكيم	٣	٧٨
«في الجانب الثقافي» دور أهل البيت في بناء الكتلة الصالحة (٤):	السيد محمد باقر الحكيم	٤	٥٩
«المؤسسات الثقافية والعلمية» دور أهل البيت في بناء الكتلة الصالحة (٥):	السيد محمد باقر الحكيم	٥	٢٢
«الشعائر الحسينية» أصول السيرة النبوية وتطوراتها في القرنين الاول والثاني.	السيد محمد باقر الحكيم	٦	١٦
دور أهل البيت في بناء الكتلة الصالحة (٦):	الشيخ محمد هادي اليوسفي	٦	١٣٣
«الجانب الوجداني والعاطفي» دور أهل البيت في بناء الكتلة الصالحة (٧):	السيد محمد باقر الحكيم	٧	٩٠
«قضية الامام المهدي (عج)» المرجعية العلمية لأهل البيت(ع).	السيد محمد باقر الحكيم	٨	١٦
دور أهل البيت في بناء الكتلة الصالحة (٨):	الشيخ ابراهيم الاميني	٧	٤٩
«الاطار السياسي والاجتماعي»	السيد محمد باقر الحكيم	٩	٣٥

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
دور أهل البيت في بناء الكتلة الصالحة(٩):	السيد محمد باقر الحكيم	١٠	٧٨
دور أهل البيت في بناء الكتلة الصالحة(١٠):	السيد محمد باقر الحكيم	١١	١١٩
الدور السياسي للامام الصادق(ع)(١):	الدكتور احمد عبدالمجيد حمود	١١	١٧٧
قيادة الامام الصادق(ع)(١).	آية الله السيد علي الخامنئي	١١	١٠٢
دور أهل البيت في بناء الكتلة الصالحة(١١):			
«نظام امن الجماعة»	السيد محمد باقر الحكيم	١٢	١٣٠
قيادة الامام الصادق(ع)(٢).	آية الله السيد علي الخامنئي	١٢	٧١

### في الفكر والثقافة الإسلامية العامة

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
المجتمع الاسلامي من وجهة نظر الامام الخميني(١).	الاستاذ عبد اللطيف عبادة	١	٢٣٤
الوحدة الاسلامية في خط اهل البيت(ع).	السيد محمد حسين فضل الله	١	٨٢
رسالة الامام الخميني الى غورباتشوف:			
مقدمة شرح الرسالة.	الشيخ الجوادى الأملى	١	١١٩
الاستشراق والاسلام(١): «هوية الاستشراق».	الشيخ فؤاد كاظم المقدادي	١	١٧٢
شرح رسالة الامام الى غورباتشوف	الشيخ الجوادى الأملى	٢	١٠٨
الحكومة الاسلامية في نهج البلاغة(١).	الشيخ الدرري النجف آبادي	٢	١٥٧
الاستشراق والاسلام(٢): «نشأة الاستشراق».	الشيخ فؤاد كاظم المقدادي	٢	٢٠٤
المجتمع الاسلامي من وجهة نظر الامام الخميني(٢): «التغيير الاجتماعي المنشود».	الاستاذ عبد اللطيف عبادة	٢	٢٢٩
الحكومة الاسلامية في نهج البلاغة(٢).	الشيخ الدرري النجف آبادي	٣	١٥٢
المجتمع الاسلامي من وجهة نظر الامام			

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الخميني (٣): «الامام الخميني وبناء الدولة الاسلامية».	الاستاذ عبد اللطيف عبادة	٣	٢٠٦
المدارس الاستشراقية: «المدرسة الفرنسية» (١).	الشيخ فؤاد كاظم المقدادي	٣	١٦٩
نظرة الاسلام الى الحياة الزوجية.	السيد كاظم الحائري	٤	٨٨
الاسلام ومتطلبات الحياة العصرية (١).	الشيخ مجتبي المحمودي	٤	١٤٢
المدرسة الاستشراقية الفرنسية (٢).	الشيخ فؤاد كاظم المقدادي	٥	١٧٥
الاسلام ومتطلبات الحياة العصرية (٢).	الشيخ مجتبي المحمودي	٥	١٤٢
مع نماذج من كبار رجال الغرب في منهج تناولهم للشرق الاسلامي.	الشيخ فؤاد كاظم المقدادي	٦	١٥٩
حقوق الانسان بين الاعلانين الاسلامي والعالمي (١): «حقوق الانسان وتطور مفهومها».	الشيخ محمد علي التسخيري	٦	١٨٥
حقوق الانسان بين الاعلانين الاسلامي والعالمي (٢): نص الاعلان الاسلامي لحقوق الانسان.	الشيخ محمد علي التسخيري	٧	١٦٠
نماذج من الدس والتشويه في الانتاج الموسوعي للمستشرقين.	الشيخ فؤاد كاظم المقدادي	٧	١٢٩
من الدس والتشويه في دائرة المعارف الاسلامية (١).	الشيخ فؤاد كاظم المقدادي	٨	١٢١
حقوق الانسان بين الاعلانين الاسلامي والعالمي (٣): «حقوق الانسان في الاسلام والاعلان العالمي والمبادئ التي بنيت عليها».	الشيخ محمد علي التسخيري	٨	٩٤
العلويون النصيريون والمستشرقون الفرنسيون.	الدكتور علي أكبر الضيائي	٨	٢٠٥

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
مدى تأثر علماء الفقه والاصول بالفلسفة (١).	السيد هاشم الهاشمي	٩	١٧٧
الخطوط الاعلامية العريضة لتوحيد العمل التبليغي في العالم الاسلامي.	الشيخ محمد علي التسخيري	٩	١٠٦
تغيير الاحكام الشرعية وفقاً لمقتضيات الزمان والمصالح الاجتماعية.	د. السيد مصطفى محقق الداماد	٩	٨٧
اهتمام الشيعة بنقل وترجمة آثار وأقوال السيد المسيح (ع).	الدكتور أحمد مهدي الدامغاني	٩	٢٠٧
من الدس والتشويه في دائرة المعارف الاسلامية (٢): «الطعن بالهية القرآن الكريم ورسالة النبي محمد (ص) بالاسلام (١)».	الشيخ فؤاد كاظم المقدادي	١٠	٤٥
مدى تأثر علماء الفقه والاصول بالفلسفة (٢).	السيد هاشم الهاشمي	١٠	١٣٤
دور النصيحة في نسيج الولاء وشبكة العلاقات الاجتماعية.	الشيخ محمد مهدي الأصفي	١٠	١١٦
من الدس والتشويه في دائرة المعارف الاسلامية (٢): «الطعن بالهية القرآن الكريم ورسالة النبي محمد (ص) بالاسلام (٢)».	الشيخ فؤاد كاظم المقدادي	١١	٤١
مدى تأثر علماء الفقه والاصول بالفلسفة (٣).	السيد هاشم الهاشمي	١١	٧٨
منهجية امير المؤمنين (ع) في الاستدلال على امامته.	الشيخ مصطفى قصير	١١	١٣٣
حديث الغدير - ظروفه، مداليه، قيمته الحضارية (١): «رواة حديث الغدير».	الاستاذ عز الدين سليم	١٢	١٦٢
من الدس والتشويه في دائرة المعارف الاسلامية (٤): «الطعن بالهية القرآن الكريم ورسالة النبي محمد (ص) بالاسلام (٣)».	الشيخ فؤاد كاظم المقدادي	١٢	٨٦

## شبهة ورد

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الاحكام الشرعية ثابتة لا تتغير.	الشيخ لطف الله الصافي	١	١٨٩
ميزان التوحيد والشرك.	الشيخ جعفر السبحاني	٢	٦٠
السائق الثاني.	الشيخ محمد هادي اليوسفي	٤	١٨٧
نفي تحريف القرآن (١).	الشيخ محمد هادي معرفة	٥	٣٨
نفي تحريف القرآن (٢).	الشيخ محمد هادي معرفة	٦	٧٣
البداء.	الشيخ مصطفى قصير	٧	١٧٥
مصحف فاطمة (ع) بين الحقيقة والوهم.	الشيخ مصطفى قصير	٨	٦٢
حول كتاب الآيات الشيطانية.	الشيخ محمد علي التسخير	١٠	٦٣
مغزى البيعة مع المعصومين (ع)	السيد كاظم الحائري	١٢	١٨٥

## تحقيقات

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الثقلان في وصية الامام الخميني (رض).	الدكتور محمد علي آذرشب	١	٧١
من نصوص حديث الثقلين.	عبد الكريم رؤوف	٤	١١٢
رواية حديث الثقلين (١): «من القرن الاول إلى الرابع عشر الهجري».	عبد الكريم رؤوف	٥	١٠٧
رواية حديث الثقلين (٢): «من القرن الاول إلى الرابع عشر الهجري».	عبد الكريم رؤوف	٦	٢٠١
مصادر حديث الثقلين.	عبد الكريم رؤوف	٧	١٠٦
إطلالة على دلالة حديث الثقلين (١).	القسم العقائدي في المجمع العالمي لأهل البيت (ع)	٨	٤١
إطلالة على دلالة حديث الثقلين (٢).	القسم العقائدي في المجمع العالمي		



الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
مصادر حديث «من مات ولم يعرف امام زمانه».	لأهل البيت (ع)	٩	١٥٩
المهدي (ع) في احاديث الرسول (ص) بطرق	السيد مهدي فقيه الايماني	١١	٦٢
اهل السنة.	السيد جعفر الحسيني	١٢	١٩٥

### من فقه مدرسة اهل البيت عليه السلام

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
بيع الوفاء عند الامامية.	الشيخ محمد علي التسخيري	١	٢١٣
الولاية على الخمس.	الشيخ محمد علي التسخيري	٢	١٤٤
الاستصناع	الشيخ محمد المؤمن	٣	١٠٧
احكام الحرب والاسرى في الاسلام (١).	الشيخ محمد علي التسخيري	٤	٧٠
احكام الحرب والاسرى في الاسلام (٢).	الشيخ محمد علي التسخيري	٥	٥٦
العدالة.	السيد كاظم الحائري	٦	٢٧
دليل الموقف الشرعي من متلازمة العوز			
المناعي (الايدز).	الشيخ محمد هادي اليوسفي	٧	٣٢
الاوراق المالية الاعتبارية (١).	السيد كاظم الحائري	٨	٢٥
الاوراق المالية الاعتبارية (٢).	السيد كاظم الحائري	٩	٩٣
بيع العربون.	الشيخ محمد هادي معرفة	١٠	١٥٥
التلفيق والاخذ بالرخص وحكمهما.	الشيخ محمد علي التسخيري	١١	٢٥
الودائع المصرفية - تكييفها الفقهي واحكامها.	الشيخ محمد علي التسخيري	١٢	٣٦

## نقد

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
نقد وتقويم من زاوية ادب الثقليين.	الدكتور محمود البستاني	١	٢٠٢
رسالة جامعية في مواجهة التشيع (١).	السيد سامي البدرى	٧	٧٠
رسالة جامعية في مواجهة التشيع (٢).	السيد سامي البدرى	٨	١٣٧
العدالة الاجتماعية في النظرية الغربية (١).	الدكتور السيد زهير الاعرجي	٩	١٤٧
العدالة الاجتماعية في النظرية الغربية (٢).	الدكتور السيد زهير الاعرجي	١٠	٣٧
مقدمة علم اصول الفقه: «قراءة نقدية في ضوء المنهج العلمي الحديث».	الدكتور عبد الهادي الفضلي	١١	٩٢
العدالة الاجتماعية في النظرية الغربية (٣): «تأملات نقدية في الجانب التطبيقي».	الدكتور السيد زهير الاعرجي	١٢	١١١

## تقرير

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
المؤتمر العالمي لأهل البيت (الفكرة والكيفية).	الشيخ محمد واعظ زاده	١	٧٧
حضور وفد الجمهورية الاسلامية في مجمع الفقه الدولي.	الشيخ محمد علي التسخيرى	١	٢٣٠
المجمع العالمي لأهل البيت يخاطب جمعاً من علماء المسلمين.	اعداد: هيئة التحرير	٢	٨٣
الجلسة التمهيدية لمؤتمر الجمعية العامة للمجمع العالمي لأهل البيت (ع).	اعداد: الامانة العامة للمجمع	٣	١٠٢
ندوة حول ماضي التشيع وحاضره.	الدكتور محمد علي آذر شب	٤	١٢٠
المجمع العالمي وقضايا المسلمين الراهنة.	اعداد: هيئة التحرير	٥	١٥٧
حضور الوفد الاسلامي الايراني في الندوة			

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الثامنة لمجمع الفقه الاسلامي الدولي في بروناي.	اعداد: الشيخ محمد علي التسخيري	٥	٢٢٢
الندوة العالمية للتقريب بين المذاهب الاسلامية.	اعداد: الامانة العامة للمجمع	٦	٦٨
محنة الاسلام واتباع أهل البيت في العراق.	السيد محمد الحيدري	٧	١٤٦
الاجتماع الثامن للجنة تنسيق العمل الاسلامي في القاهرة.	اعداد: الشيخ محمد علي التسخيري	٨	١١٣
مؤتمر «جان كلود بنراد» في جامعة المفيد - بقم - دراسة التشيع في شرق افريقيا.	اعداد: هيئة التحرير	٨	١٥١
المؤتمر الاول للجمعية العمومية للمجمع العالمي لأهل البيت (ع).	اعداد: الشيخ أبو صادق الكندي	٩	١٢١
نبذة من حياة السيد حسين الحبشي.	اعداد: مكتب الجمعية العمومية للمجمع العالمي لأهل البيت (ع).	٩	٢١١
حضور وفد الجمهورية الاسلامية في ايران ودوره في مؤتمر التنمية والسكان في القاهرة.	اعداد: الدائرة الثقافية العربية في المجمع	١٠	٢٠٠
الندوة الثالثة للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) في مكة المكرمة.	اعداد: الشيخ ابو صادق الكندي	١١	٢٠٧
الاجتماع التاسع للجنة تنسيق العمل الاسلامي في مجال الدعوة، التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي.	اعداد: مكتب الامين العام للمجمع	١٢	٢٢١

## ندوة

### أساس ومنهج التقريب بين المذاهب الإسلامية

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
معالجة أسباب التفرقة بين المذاهب الإسلامية والعمل على الوحدة بعد الرجوع إلى القرآن وأهل البيت والسنة.	السيد محمد باقر الحكيم	١	١٠٦
الرجوع إلى أبرز النقاط المشتركة بين المذاهب الإسلامية وإبرازها للواقع.	الشيخ محمد مهدي الأصفي	١	١١٤
التأكيد على الإمامة وإبراز أهميتها في وحدة المسلمين.	السيد كاظم الحائري	٢	٩٨
الدعوة إلى اعتماد القرآن والسنة الشريفة واحاديث أهل البيت أساساً للوحدة الإسلامية.	السيد جعفر مرتضى العاملي	٢	١٠٣

## فنون وآداب

### شعر

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
في رحاب سيد الشهداء(ع).	الشيخ نبيل الحلباوي	١	١٤٤
لا يطيب المديح إلا فيك.	عبد القادر الجيلاني	١	٢١٠
من امس الامة الى غدها.	الدكتور مصطفى جمال الدين	٢	١٢١
ساقى الحوض.	الشيخ نبيل الحلباوي	٢	١٦٦
مختارات من الرواية الشعرية: سكينه بنت الشهيد(١).	علي الصقلي	٣	٢٣١
يا سادس الخلفاء.	ابراهيم جواد	٣	١٦٦
معلم الامة بين جذوره وفروعه.	الدكتور مصطفى جمال الدين	٤	٥٠

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
مختارات من الرواية الشعرية: سكية بنت الشهيد(٢).	علي الصقلي	٤	١٧٨
يا مفيد الاجيال.	الشيخ جعفر الهاللي	٤	٢١٩
بين يدي الحسين.	مصطفى الغماري	٥	٩٤
«إننا اعطيناك الكوثر».	الشيخ محمد حسين الانصاري	٦	٥٢
آل بيت النبي(ص).	الشيخ محمد رضا ال صادق	٧	٤٧
تجليات الحر بن يزيد الرياحي.	جواد جميل	٧	١٠٣
تداعيات شمر بن ذي الجوشن.	جواد جميل	٧	١٠٤
يا سيد الزمان.	الشيخ عبد المجيد فرج الله	٧	٢١٦
الفدير.	الشيخ خليل شقير	٨	٦٠
يا سيد الابطح.	ابراهيم جواد	٨	١٦٠
انعتاق الطفوف.	الشيخ عبد المجيد فرج الله	٩	٥٠
طرق على بوابة كربلاء.	عامر ملا عبيدي	٩	٢١٨
مخاض الصحراء.	فرات الاسدي	١٠	١٣٢
يا صاحب العصر - في ذكرى مولد القائم(عج).	أبو احسان	١١	١١٧
الانتظار المر.	السيد جعفر مرتضى العاملي	١١	١٢٩
يا لمح: إلى الغائب المنتظر(عج).	هاشم محمد	١١	١٨٨
أيا ثورتي - بمناسبة انتصار الثورة			
الاسلامية في ايران.	أبو هدى	١١	١٩٥
ثائر من وحي الطف.	السيد ابو جعفر الحسيني	١٢	٢١٠

### خاطرة

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
غزو الثقلين.	ابو فراس	١	٢٦٠

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
ركب الممهدين ثورة وثأر.	ابو فراس	٢	١٤١
مناجاة.	إبتهال البغدادي	٣	٤٦
رحلة الايمان من غار حراء الى غدير خم.	ابو أسامة	٣	٢١٦
الغدير أمانة في صدور المؤمنين.	ابو ثريّا	٤	٨٥
نشد الرقص والجراح.	ابو ثريّا	٥	١٩٨
فاطمة الزهراء (ع) نورٌ على نور.	الشيخ أبو المظفر	٦	٢٤٨

### قصة

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
رجلان في مجلس النبي (ص).	ابو أسامة	٤	١٠٧
عظة وعبرة (ما المفلس).	اسامة البصري	٥	٢٣٦
عظة وعبرة (يا ويح ثعلبة).	اسامة البصري	٦	٩٩
والتحق بركب النهار.	الشيخ عبد المجيد فرج الله	٦	٩٠
أقول الجاهلية.	السيد علي الموسوي	٨	٢١٣
يد من وراء حجاب.	السيد علي الموسوي	٩	١١٤
الوصية.	أحمد فرج الله	١٠	٢١١
القلب الكبير.	السيد علي الموسوي	١٢	١٧٩

### دراسات ادبية

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
دراسات في عمارة السورة القرآنية.	الدكتور محمود البستاني	٣	٢٤
نظرة في كتاب البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الاسلامي.	الدكتور محمود البستاني	٦	٢٣٢

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الفرديق شاعر الولاء والمواقف الجريئة. من خصائص التعبير الفني والادبي في القرآن الكريم.	فالح الربيعي	٩	١٧٢
	فالح الربيعي	١٠	١١٢

## تعريف كتاب

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
كتاب المناقب للخوارزمي.	الشيخ مجتبى المحمودي	١	٢٥٠
كتاب الحكم الاسلامي بين النظرية والتطبيق.	السيد منذر الحكيم	٢	١٥٤
كتاب الصحيفة الصادقية.	الشيخ عباس الكوراني	٤	٢٠٠
كتاب معجم ما كتب عن الرسول واهل بيته (ع).	الشيخ ابو صادق الكندي	٥	١٠٢
كتاب المحاسن.	الشيخ مجتبى المحمودي	٦	١٢٥
كتاب الوحدة الاسلامية من منظور الثقليين.	الشيخ ابو صادق الكندي	٧	٨١
كتاب في مقال: الهوى في حديث اهل البيت.	الشيخ ابو صادق الكندي	٨	١٦٣
كتاب في مقال: الحوزة العلمية في النجف - معالمها وحركتها الاصلاحية.	عادل عبد الرحيم	٩	٥٣
كتاب في مقال: التشيع، نشوؤه، مراحل، مقوماته.	الدكتور محمد جواد الطريحي	١٠	١٤٤
كتاب في مقال: وسيلة الخادم الى المخدم في شرح صلوات الاربعة عشر معصوم.	السيد منذر الحكيم	١١	١٥٧
كتاب في مقال: سيرة الرسول (ص) وأهل بيته (ع).	الشيخ ابو صادق الكندي	١٢	١٤٦

## استطلاع

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
المستقبل الاسلامي لشعوب دول آسيا الوسطى.	هيئة التحرير	١	٢٤٦
مستقبل المسلمين في اوربا.	الشيخ فؤاد كاظم	٢	٢٢٦
المستقبل الاسلامي لشعوب ودول آسيا الوسطى الاسلامية.	احمد الواسطي	٣	١٨٧
مستقبل المسلمين في دول آسيا الوسطى.	عبد السلام العيداني	٣	١٩٥
المسلمون في البلقان (١).	المركز الاسلامي للابحاث		
	السياسية - قم	٤	١٥٤
المسلمون في البلقان (٢).	المركز الاسلامي للابحاث		
	السياسية - قم	٥	٢٠٠
المستقبل الاسلامي لشعوب دول آسيا الوسطى (تتارستان).	باقر الوائلي	٦	١٤٦
المغرب واهل البيت (ع) (١).	المركز الاسلامي للابحاث		
	السياسية - قم	٧	١٩٠
المغرب واهل البيت (ع) (٢).	المركز الاسلامي للابحاث		
	السياسية - قم	٨	١٨٩
الاسلام في بوروندي.	الشيخ حميد الزبيدي	٩	٢٠١
المسلمون في الفيليبين.	الشيخ علوم الدين سعيد	١١	١٩٨
الاسلام في اوغندا.	الشيخ مهدي العباسي	١٢	٢١٣



## من غرر حكيم اهل البيت

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
التكافل الاجتماعي بين المسلمين	هيئة التحرير	١	٢٤٨
العلم والاخلاق	السيد منذر الحكيم	٢	١٩٨
العدل والظلم	هيئة التحرير	٣	١٣٠
الأخوة	عبد السلام فرج الله	٤	٢٠٥
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	الشيخ عباس الكوراني	٥	٢٢٩
خير الخير	السيد عبد الله الحسيني	٦	٢٢١
السعادة والشقاء	السيد عبد الله الحسيني	٧	٢١٠
القرآن الكريم في حديث اهل البيت(ع)	السيد عبد الله الحسيني	٨	٢٢٣
فلسفة الحكم ونظامه عند اهل البيت(ع)	السيد عبد الله الحسيني	٩	٢٢٢
آفات الحكم وعوامل سقوط الدول	السيد عبد الله الحسيني	١٠	١٩٤
سبع خصال من كن فيه	عبد السلام فرج الله	١١	١٨٥
الايمان عند اهل البيت	السيد عبد الله الحسيني	١٢	٢٠٥

## قراءة في العدد الماضي

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
قراءة في العدد الماضي.	هيئة التحرير	١	٢٥٨
تقويم عام للعدد الاول من المجلة.	عبد السلام فرج الله	٢	٢٦٦
تقويم عام للعدد الثاني من المجلة.	أسامة البصري	٣	٢٥٤
تقويم عام للعدد الثالث من المجلة.	السيد عبد الله الحسيني	٤	٢٤٤
تقويمات واقتراحات.	وليد الكبيسي، الشيخ حسن طراد،		
	الاركوزي	٧	٢٦٧
قراءة في مجلة رسالة الثقليين.	صحيفة اللواء الاردنية	٨	٢٦٠

## سؤال وجواب

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
سؤال وجواب	هيئة التحرير	١	٢٥٤
يوم عاشوراء في اللغة والتاريخ والحديث.	الشيخ محمد هادي اليوسفي	٢	٢٤٠
اسئلة شرعية من المركز الاسلامي في واشنطن واجوبتها(١): (أ - حكم التجنس بالجنسية الاميركية أو الاوربية. ب - مساوئ الهجرة لبلاد الكفر. ج - حكم زواج المسلمة بغير المسلم. د - حكم بيع المساجد وغيرها من المسائل).	الشيخ محمد المؤمن	٤	٢١٠
اسئلة شرعية من المركز الاسلامي في واشنطن واجوبتها(٢): (أ - العمل بالمحرمات للمسلم. ب - حكم تناول الادوية التي تحوي الكحول. ج - الزواج المؤقت. د - حكم مصافحة الاجنبي للاجنبية وغيرها من المسائل).	الشيخ محمد المؤمن	٥	١٣٤
اسئلة شرعية من المركز الاسلامي في واشنطن واجوبتها(٣): (أ - حكم ذبائح اهل الكتاب. ب - حكم زيادة ساعات النهار في بعض البلدان اثناء شهر الصيام. ج - حكم الاستعانة بالمراسد أو الحساب الفلكي في رؤية الهلال. د - الاقتراض من البنوك الاجنبية بالربا. وغيرها من المسائل).	الشيخ محمد المؤمن	٦	٢٢٥
مصحف فاطمة (ع) وكتاب الجفر	القسم العقائدي في المجمع	٩	٢١٥
تفسير القرآن وتأويله	الشهيد السيد محمد حسين البهشتي	١٠	١٦٩
حول علم الكلام والفلسفة	الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي	١١	١٥١

**من أنباء القرنين**  
**مجموعة تقارير وأخبار عن أحوال المسلمين**  
**وأتباع أهل البيت في أنحاء العالم**  
**من إعداد هيئة التحرير**

الموضوع	العدد	الصفحة
أنباء وتقارير عن: (السعودية، لبنان، مصر، البوسنة والهرسك، فلسطين، العراق، أرمينيا، بلغاريا، آذربيجان، تركيا، بنغلاديش، كشمير، باكستان، طاجيكستان، زامبيا، الأرجنتين، سريلانكا).	٢	٢٤٨
أنباء وتقارير عن: (إيران، جنوب أفريقيا، بنغلاديش، ساحل العاج، آذربيجان، مقدونيا، الهند، الصين، إذاعات التنصير، كشمير، فلسطين، سريلانكا، البوسنة والهرسك، العراق).	٣	٢٣٥
أنباء وتقارير عن: (طاجيكستان، مصر، السودان، غانا، السعودية، أبخازيا، بريطانيا، أفريقيا، روسيا، البوسنة والهرسك، الكويت).	٤	٢٢٢
أنباء وتقارير عن: (العراق، السودان، أفغانستان، الجزائر الصومال، منظمة المؤتمر الإسلامي، السعودية، أميركا، هولندا، ماليزيا).	٥	٢٣٦
أنباء وتقارير عن: (أفغانستان، فلسطين، كردستان العراق، الجمهورية الإسلامية في إيران، إيطاليا، رومانيا، البوسنة والهرسك، السنغال، فرنسا، بريطانيا، آسيا الوسطى، الهند، الصين، اليابان).	٦	٢٥١
أنباء وتقارير عن: (الكيان الصهيوني، مصر، فرنسا، أميركا، روسيا، اليونان، ألمانيا، الصين، البوسنة والهرسك، الهند، تايلند، اليمن، التشيك، باكستان، العراق، اندونيسيا).	٧	٢٤٤
أنباء وتقارير عن: (الجمهورية الإسلامية في إيران، اندونيسيا، باكستان،	٨	٢٣٢

الصفحة	العدد	الموضوع
٢٢٩	٩	السعودية، بريطانيا، النرويج، اليمن، العراق، تونس، كشمير، العالم الاسلامي، الصين، الدانمرك، اميركا، فرنسا، البرتغال، البوسنة، روسيا، النمسا).
٢١٤	١٠	أبناء وتقارير عن: (الجمهورية الاسلامية في ايران، فلسطين، الجزائر، افغانستان، بنغلادش، البوسنة والهرسك، السعودية، اليمن، الكويت، الاردن، مصر، العراق، النيجر، الدانمرك، اسكتلندة، بلغاريا، الصين، روسيا، ايطاليا).
٢٣٣	١١	أبناء وتقارير عن: (الجمهورية الاسلامية في ايران، فلسطين، العراق، لبنان، البوسنة والهرسك، الجزائر، مصر، افغانستان، تركيا، طاجيكستان، السعودية، الكويت، موريتانيا، فرنسا، النرويج، بلغاريا، اميركا، تركيا، سويسرا، بريطانيا، روسيا، البحرين).
٢٣٤	١٢	أبناء وتقارير عن: (الجمهورية الاسلامية في ايران، فلسطين، العراق، افغانستان، الجزائر، الشيشان، البوسنة والهرسك، مصر، آذربيجان، الأردن، لبنان، فرنسا، اميركا، الفاتيكان، السويد، روسيا، المانيا، النمسا، النرويج، ماليزيا، هولندا، اثيوبيا، بورما «ميانمار»).

## حوار

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
٢٤١	٦	السيد محمد حسين فضل الله	في التقريب بين المذاهب الاسلامية.
١٧٦	١٠	السيد محمد حسين فضل الله	اسلوب الدعوة في سيرة أهل البيت (ع).

## رأي

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
التآمر الصليبي على بلاد المسلمين.	الشيخ عباس الكوراني	٦	١٧٦
النصر الاسلامي في عراق اهل البيت (ع) بين			
الامل والسُنن الإلهية.	السيد كاظم الحائري	٧	٢١
ما هكذا تورّد يا سعد الابل.	مولود قاسم و.ع. بلخضر	٨	١٧٩
التعصب في الحالة الاصولية: شرقي الهوى			
لم اسلامي الهوية.	السيد محمد حسين فضل الله	٩	٧٢
قراءة في فصول القضية الفلسطينية	ناصر العاملي	٩	١٣١
مسيرة الاستسلام الذليل والتنازل المنظم.	الدائرة الثقافية العربية للمجمع	١١	١٩٠
الهجرة.	السيد محمد حسين فضل الله	١٢	١٢٥

## من الحصاد الثقافي للمجمع

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
إصدارات ومنشورات المجمع خلال سنتين			
(١٤١٣ - ١٤١٤) هـ.	اعداد: فؤاد كاظم	٧	٢١٨

## مقارنات

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
مناهج البحث في العقيدة الاسلامية وتفق			
منهج اهل البيت (ع).	الشيخ عباس علي البراتي	١٠	٩٣

## من أعلام مدرسة أهل البيت عليه السلام

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الشيخ ابن المعلم المفيد (قدس سره).	الشيخ محمد هادي اليوسفي	٣	١٣٧
موقع الشيخ المفيد في مسيرة الفكر العلمي الشيعي.	آية الله السيد الخامنئي (دام ظله)	٤	١٣

## أهل البيت عليه السلام في روايات الصحابة

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
روايات زيد بن أرقم.	ناصر الباقرى البيد هندي	١١	١٧٢

### معلومات أخرى:

أ- وردت المجلة لحد العدد الثاني عشر (٤٠٠) رسالة من (٥٠) دولة من مختلف أنحاء العالم، نُشرت مقاطع من بعضها في المجلة.

ب - تصدر المجلة حالياً بسبعة لغات، هي: العربية (وهي الأم للمجلات الأخرى)، الانجليزية، الفرنسية، التركية (الاستانبولي)، الأردو، الهندي، الملايو.

ج - تُصدر المجلة كتاباً دورياً باسم «كتاب الثقلين»، صدر منه لحد الآن كتابان هما:

١ - الدعاء عند أهل البيت عليه السلام - تأليف: الشيخ محمد مهدي الآصفي.

٢ - حقوق الانسان بين الاعلانين الاسلامي والعالمي - تأليف: الشيخ محمد علي

التسخيري.

وتحت الطبع أو الاعداد أربعة كتب أخرى هي:

١ - قيادة الامام الصادق عليه السلام - تأليف: آية الله السيد علي الخامنئي، ترجمة: د. محمد

علي آذر شب.

٢ - الاسلام وشبهات المستشرقين - تأليف: الشيخ فؤاد كاظم المقدادي.

٣ - دور أهل البيت عليه السلام في بناء الجماعة الصالحة - تأليف: السيد محمد باقر الحكيم.

٤ - أهل البيت عليه السلام ... معرفتهم، مدرستهم، قيادتهم - تأليف: الشيخ فؤاد كاظم المقدادي.

## رسالة الثقلين

مجلة إسلامية جامعة

## قسمة

الاشتراك

الاسم .....

العنوان .....

.....

المدينة .....

البلد .....

المهنة .....

مدة الاشتراك .....

ابتداء من .....

.....

عدد النسخ .....

بلد

الارسال

الاشتراك

السني/لمدة ٦ اشهر

□ الجمهورية الاسلامية

في ايران (بالريال)

٦٠٠٠

٣٠٠٠

□ باقي دول العالم بالدولار

٣٠

١٥

(أو ما يعادله)

الأميركي

يرافق اشتراكي: □ صك □ صك بريدي □ حوالة بردية

أرسل هذه القسمة مع قيمة الاشتراك باسم «رسالة الثقلين» إلى العنوان التالي:

\* الجمهورية الاسلامية في ايران . قم . ح.ب ٣٧١٨٥/٨٩٤

## الاشتراكات

□ في داخل الجمهورية الاسلامية في ايران تسدد قيمة الاشتراك السنوي (٦٠٠٠ ريال)

بحوالة مصرفية على العنوان التالي:

الجمهورية الاسلامية في ايران - قم - بنك تجارت - شعبه مركزي - رقم الحساب الجاري

٢٦١٨ (بالريال) مجلة رسالة الثقلين.

□ قيمة الاشتراك السنوي في الخارج (٢٠ دولاراً أميركياً أو ما يعادلها) تسدد بحوالة

مصرفية على العنوان التالي:

ACCOUNT NO. 03563 33268 BANK TEJARAT IRAN

6 - 8 CLEMENTS LANE, LONDON EC4N 7 AP/ENGL ENGLAND.

## ثمن النسخة:

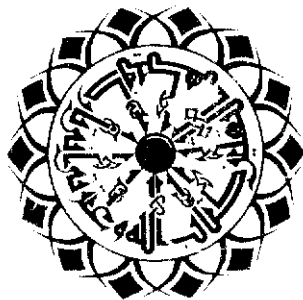
□ الجمهورية الاسلامية الايرانية ١٥٠٠ ريال □ العراق ١٠ دنانير □ لبنان ٢٥٠٠ ليرة □ سوريا ٥٠ ليرة

□ الاردن دينار واحد □ الكويت دينار واحد □ البحرين دينار واحد □ الامارات ١٥ درهما □ قطر ١٥ ريالاً

□ عمان ريال واحد □ السعودية ٢٥ ريالاً □ اليمن ٣٥ ريالاً □ مصر ٧٥ قرشاً □ ليبيا ١٠٠٠ درهم

□ السودان ١٠٠ جنيه □ تونس دينار واحد □ المغرب ١٥ درهما □ الجزائر ١٢ ديناراً.

□ وفي باقي دول آسيا وإفريقيا وأميركا واستراليا وأوروبا ٧ دولارات أميركية أو ما يعادلها.



AHL UL BAIT  
WORLD ASSEMBLY

# ***RISALATUTH - THAQALAYN***

A General Islamic Periodical

*Vol. 3, No. 12, Mar. - May. 1995*

الصفحة الأولى: الصفحة الثانية من نسخة من القرآن الكريم يحفظه السيد حسين

صحافي.

الصفحة الثانية: جانب من أرفق السيد جعفر من أبناء الأئمة في أستان وقد

زين بفسيفساء من الكاشي الملون.